تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسیر الطبری

جامع البیان عن تأویل آی القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ النملِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا القولَ فيما مضى من كتابِنا هذا ، فيما كان من حروفِ المعجمِ فى فواتحِ السورِ ، فقولُه : ﴿ طسٓ ﴾ مِن ذلك . وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّ قولَه : ﴿ طسٓ ﴾ . قَسَمٌ أقسمه اللهُ ، هو من أسماءِ اللهِ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معناه : والسميعِ اللطيفِ ، إنَّ هذه الآياتِ التى أنزلتُها إليك يا محمدُ ، لآياتُ القرآنِ ، وآياتُ ﴿ كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يبينُ لمن تدبَّره وفكَّر فيه بفَهمٍ ، أنه من عندِ اللهِ ، أنزله إليك ، لم تتخرَّصْه أنت ولم تتقوَّله ، ولا أحدٌ سواك من خَلقِ اللهِ ؛ لأنه لا يقدرُ أحدٌ من الخلقِ أن يأتىَ بمثلِه ، ولو

(١) بعده فى ت٢ : « قوله » .
والأثر تقدم تخريجه فى ١/٢٠٧ ، ١٧/٥٤٢ .

تظاهرَ عليه الجنُّ والإنسُ .

وخُفِض قولُه : ﴿ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . عطفًا به على « القرآنِ » .

وقولُه : ﴿ هُدًى ﴾ . من صفةِ « القرآنِ » . يقولُ : هذه آياتُ القرآنِ بيانٌ مِن اللَّهِ ، بيَّن[1] به طريقَ الحقِّ وسبلَ[2] السلامِ ، ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةٌ لمن آمَن به وصدَّق بما أُنزِل فيه ، بالفوزِ العظيمِ في المعادِ .

وفي قوله : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾ . وجهان من العربيةِ ؛ الرفعُ على الابتداءِ ، بمعنى : هو هدًى وبُشرى . والنصبُ على القطعِ من : ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . فيكونُ معناه : تلك آياتُ القرآنِ الهُدَى[3] والبشرى للمؤمنين . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ من « الهدى » و « البشرى » ، فصارا نكرةً ، وهما صفةٌ للمعرفةِ ، فنُصِبا .

١٣٢/١٩ /وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : هو هدًى وبشرى لمن آمَن بها ، وأقام الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدُّون[4] الزكاةَ المفروضةَ . وقيل : معناه : ويطهِّرون أجسادَهم من دنسِ المعاصى . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[5] .

﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع إقامتِهم الصلاةَ المفروضةَ[6] ، وإيتائِهم الزكاةَ الواجبةَ ، بالمعادِ إلى اللَّهِ بعد المماتِ يُوقِنون ، فيذِلُّون في طاعةِ اللَّهِ ؛

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في م ، ت ١ : « سبيل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في ت ٢ : « يؤتون » .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/٦١١ ، ٦١٢ ، ٢/١٩٨ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

رجاءَ جزيلِ ثوابِه ، وخوفَ عظيمِ عقابِه ، وليسوا كالذين يُكذِّبون بالبعثِ ولا يبالُون ؛ أحسَنوا أم أساءوا ، وأطاعوا أم عَصَوا[1] ؛ لأنهم إنْ أحسَنوا لم يرجُوا ثوابًا ، وإنْ أساءوا لم يخافوا عقابًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالدارِ الآخرةِ ، وقيامِ الساعةِ ، وبالمعادِ إلى اللَّهِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : حبَّبْنا إليهم قبيحَ أعمالِهم ، وسهَّلْنا ذلك عليهم ، ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . يقولُ : فهم في ضلالِ أعمالِهم القبيحةِ التي زيَّنّاها لهم ، يتردَّدون حيارَى ، يحسَبون أنَّهم يحسِنون .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين لا يُؤمنون بالآخرةِ لهم سوءُ العذابِ في الدنيا ، وهم الذين قُتِلوا ببدرٍ من مشركي قريشٍ ، ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم يومَ القيامةِ هم الأوضَعون تجارةً ، والأوكَسونها[2] ؛ باشترائِهم الضلالةَ بالهدَى ، ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٦] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ [٥٢٦/٢و] إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عصوه » .

(٢) في م : « الأوكسوها » .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإنَّك يا محمدُ ، لَتُحَفَّظُ القرآنَ وتُعَلَّمُه ، ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : من عندِ حكيمٍ بتدبيرِ خلْقِه ، عليمٍ بأنباءِ خلْقِه ومصالحِهم ، والكائنِ من أمورِهم ، والماضى من أخبارِهم ، والحادثِ منها ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ . و﴿ إِذْ ﴾ من صلةِ ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : عليمٌ حينَ قال موسى لأهلِه وهو فى مسيرِه من مَدْيَنَ إلى مصرَ ، وقد آذاهم بَرْدُ ليلِهم لما أصلَدَ زَنْدُه[1] : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أبصرتُ نارًا أو أحسستُها ،/ فامكُثوا مكانَكم ، ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ . يعنى : من النارِ . والهاءُ والألفُ مِن ذِكرِ « النارِ » .

١٩/١٣٣

﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . **واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (بِشِهابِ قَبَسٍ) . بإضافةِ « الشهابِ » إلى « القبَسِ » ، وتركِ التنوينِ[2] ، بمعنى : أو آتيكم بشُعلةِ نارٍ أقتبِسُها منها .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بتنوينِ « الشهابِ » ، وتركِ إضافتِه إلى « القبَسِ »[3] ، يعنى : أو آتيكم بشهابٍ مقتبَسٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان بعضُ نحويّى البصرةِ يقولُ : إذا جعَل « القبسَ » بدلًا من « الشهابِ » ، فالتنوينُ فى « الشهابِ » ، وإنْ أضاف « الشهابَ » إلى « القبسِ » ، لم ينوِّنِ « الشهابَ » .

وقال بعضُ نحويّى الكوفةِ[4] : إذا أُضيف الشهابُ إلى القبسِ ، فهو بمنزلةِ

---

(١) الزند : هو العود الذى يقدح به النار . وأصلد زنده ، أى : صوّت ولم يخرج نارًا . التاج (ز ن د ، ص ل د) .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢/ ٢٨٦ .

قوله : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . مما يضافُ إلى نفسِه إذا اختلَف أسماه ولفظاه ، تَوَهُّمًا بالثانى أنه غيرُ الأوَّلِ . قال : ومثلُه : حَبَّةُ الخضراءِ ، وليلةُ القَمْراءِ ، ويومُ الخميسِ ، وما أشبَهَه .

وقال آخرُ منهم : إنْ كان « الشهابُ » هو « القَبَسَ » لم تجزِ الإضافةُ ؛ لأنَّ « القَبَسَ » نعتٌ ، ولا يُضافُ الاسمُ إلى نعتِه إلا فى قليلٍ من الكلامِ ، وقد جاء : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ [الأنعام : ٣٢] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنَّ « الشهابَ » إذا أُريدَ به أنه غيرُ « القبسِ » ، فالقراءةُ فيه بالإضافةِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ حينئذٍ ما بيَّنَّا من أنه شُعْلَةُ قَبَسٍ ، كما قال الشاعرُ[1] :

فى كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فيها سِنانٌ كشُعْلَةِ القَبَسِ

وإذا أُريد بالشهابِ أنه هو « القبسُ » ، أو أنه نعتٌ له ، فالصوابُ فى « الشهابِ » التنوينُ ؛ لأنَّ الصحيحَ فى كلامِ العربِ تركُ إضافةِ الاسمِ إلى نعتِه ، وإلى نفسِه ، بل الإضافاتُ فى كلامِها المعـــروفةُ[2] إضافةُ الشىءِ إلى غيرِ نفسِه ، وغيرِ نعتِه .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : كى تصطلُوا بها من البردِ .

[3]كما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قال : من البردِ[3] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى النارَ التى آنَسَها ، ﴿ نُودِىَ أَنْ

(١) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى شعره (مجموع) ص ١٠٥ .
(٢) فى م : « المعروف » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٤٣، ٢٩٧٣ من طريق عمرو به .

بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ .

كما حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : قُدِّس[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، وهو الذي كان في النارِ ، وكانت النارُ نُورَه تعالى ذِكرُه ، في قولِ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ/ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ : يعنى نفسَه . قال : كان نورُ ربِّ العالمين في الشجرةِ[2] .

١٣٤/١٩

حدَّثني إسماعيلُ بنُ الهيثمِ أبو العاليةِ العبديُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن ورقاءَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : ناداه وهو في النارِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[4] ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : هو النورُ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق ورقاء به ، وعنده : ناداه وهو في النور . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

قال معمرٌ: قال قتادةُ: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: نورُ اللَّهِ بُورك[(١)].

قال: ثنا الحسينُ[(٢)]، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال الحسنُ البصريُّ: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بورِكَتِ النارُ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الأشيبُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾: بورِكت النارُ. قال: كذلك قال ابنُ عباسٍ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: بُورِكَتِ النارُ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: بورِكَتِ النارُ.

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ، قال: ثنا مكّيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا موسى، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قولِه: [٢/٥٢٦ظ] ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾. قال: نورُ الرحمنِ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٧٩ عن معمر به.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحسن».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

والنورُ هو اللَّهُ ، سبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين[١] .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى النارِ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه النورُ ، كما ذكَرتُ عمن ذكَرتُ ذلك عنه .

وقال آخرون : معناه النارُ لا النورُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال : حجابُ العزَّةِ ، وحجابُ الملكِ ، وحجابُ السلطانِ ، وحجابُ النارِ ، وهي تلك النارُ التي نُودىَ منها . قال : وحجابُ النورِ ، وحجابُ الغَمامِ ، وحجابُ الماءِ[٢] .

وإنما قيل : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . ولم يقلْ : بُورك في من في النار . على لغةِ الذين يقولون : باركَك اللَّهُ . والعربُ تقولُ : باركَك اللَّهُ ، وبارَك فيك .

١٩/١٣٥ /وقولُه : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . يقولُ : ومَن حولَ النارِ . وقيل : عنَى بمن حولَها الملائكةَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٤٦ من طريق مكي بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ١١٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجبر ، عن سعيد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

وقال آخرون : هو موسى والملائكةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا موسى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : موسى النبيُّ والملائكةُ . ثم قال : يا مُوسَى ، إنى أنا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . [4]يقولُ : وتنزيهًا للَّهِ ربِّ العالمين[4] مما يصفُه به الظالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِه لموسى : إنه أنا اللهُ العزيزُ فى نقمتِه من أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه فى خلقِه .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ ﴾ هاءُ عمادٍ ، وهو اسمٌ لا يظهرُ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر عن الحسن .

(٣) تقدم تخريجه ص ١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٧/٢ .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ : هي الهاءُ المجهولةُ ، ومعناها : إنَّ الأمرَ والشأنَ ، أنا اللَّهُ .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ . وفي الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذِكرُه ؛ استغناءً بما ذُكِر عما حُذِف ، وهو : فألقاها ، فصارت حيةً تهتزُّ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : كأنها حيةٌ عظيمةٌ . والجانُّ جنسٌ من الحياتِ معروفٌ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ في ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حينَ تحوَّلت حيةً تسعى [١] .

وهذا الجنسُ من الحياتِ عَنى الراجزُ بقولِه [٢] :

يَرْفَعْنَ [٣] باللَّيلِ إذا ما أَسْدَفا [٤]

أعْناقَ جِنَّانٍ وَهامًا رُجَّفا

وَعَنَقًا باقي [٥] الرَّسيمِ خَيْطَفا

١٣٦/١٩ /وقولُه : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولَّى موسى هاربًا خوفًا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ولم يرجِعْ . من قولِهم : عَقَّب فلانٌ . إذا رجَع على عقبِه إلى حيثُ بدَأ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) هو حذيفة بن بدر الخطفي جد جرير بن عطية ، والرجز في الحيوان ٦/١٧٣، والبيان والتبيين ١/٣٦٦، وخزانة الأدب ١/٧٥.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرفلن » .

(٤) في ص : « أسرفا » ، وفي ت ١، ف : « أرجفا » ، وفي ت ٢ : « أشرفا » .

(٥) في م : « بعد » .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لم يلتفِتْ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ[3] ، لما ألقَى العصا صارت حيةً ، فرَعِب منها وجزِع ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : فلم يرعوِ لذلك . قال : فقال اللَّهُ له : ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . قال : فلم يقفْ أيضًا على شيءٍ من هذا حتى قال : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه : ٢١] . قال : فالتفَت فإذا هي عصًا كما كانت ، فرجَع فأخَذها ، ثم قوِى بعدَ ذلك عليها[4] ، حتى صار يُرسلُها على فرعونَ ويأخُذُها[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٨/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، م ، ف : « يا موسى قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٩/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : فناداه ربُّه : يا موسى ، لا تخَفْ من هذه الحيةِ ؛ ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنى لا يخافُ عندى رسلى وأنبيائى الذين أختصُّهم بالنبوةِ ، إلا مَن ظلَم منهم ، فعمِل بغيرِ الذى أُذِن له فى العملِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال قولَه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ [٢/٢٧ظ] ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . قال : لا يُخيفُ اللَّهُ الأنبياءَ إلا بذنبٍ يُصيبُه أحدُهم ، فإنْ أصابه أخافه حتى يأخُذَه منه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو[(٢)] عبدِ اللَّهِ الفَزاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ المباركِ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال قولَه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . قال : إنى إنما أخفْتُك لقتلِك النفسَ . قال : وقال الحسنُ : كانت الأنبياءُ تُذنِبُ فتُعاقَبُ ، [(٣)]ثم تُذنِبُ واللَّهِ فتعاقَبُ[(٣)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، وهو استثناءٌ ، مع وعدِ اللَّهِ الغفْرانَ المُستثنَى مِن قولِه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . [(٤)]بقولِه : ﴿ فَإِنِّي[(٤)] غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . وحكمُ الاستثناءِ أن يكونَ ما بعدَه بخلافِ معنى ما قبلَه ، وذلك أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه منفيًّا - مُثبتًا ، كقولِه : ما قام إلا زيدٌ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٤٦ .

(٢) سقط من : م ، وهو محمد بن عيينة الفزارى ، ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٦٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/١٦١ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « يقول وإنى » .

فـ« زيدٌ » مثبتٌ/ له القيامُ ؛ لأنه مُستثنًى مما قبلَ « إلا » ، وما قبلَ « إلا » منفيٌّ عنه ١٢٧/١٩ القيامُ ، و[١] أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه مثبتًا - منفيًّا ، كقولِهم : قام القومُ إلا زيدًا . فـ« زيدٌ » منفيٌّ عنه القيامُ ، ومعناه : إن زيدًا لم يقُمْ . والقومُ مثبتٌ لهم القيامُ . و[١] ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ ، فقد أمَّنه اللهُ بوعدِه الغفرانَ والرحمةَ ، وأدخَله في عِدادِ من لا يخافُ لديه مِن المُرسَلين ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : أُدخِلَت « إلا » في هذا الموضعِ ؛ لأن « إلا » تدخُلُ في مثلِ هذا الكلامِ ، كمثلِ قولِ العربِ : ما أشتكي إلا خيرًا . فلم يجعَلْ قولَه : إلا خيرًا . على الشكوى ، ولكنه علِم أنه إذا قال : ما أشتكي شيئًا . أنه يذكُرُ عن نفسِه خيرًا ، كأنه قال : ما أذكُرُ إلا خيرًا .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٢] : يقولُ القائلُ : كيف صُيِّر خائفًا من ظلَم ، ثم بدَّل حسنًا بعدَ سوءٍ ، وهو مغفورٌ له ؟ فأقولُ له : في هذه الآيةِ وجهان ؛ **أحدُهما** ، أن يقولَ : إن الرسلَ معصومةٌ[٣] ، مغفورٌ لها ، آمنةٌ يومَ القيامةِ ، ومن خلَط عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فهو يخافُ ويرجو . فهذا وجهٌ . **والآخرُ** : أن يجعلَ الاستثناءَ من الذين تُرِكوا في الكلمةِ ؛ لأن المعنى : لا يخافُ لدىَّ المُرسلون ؛ إنما الخوفُ على من سواهم . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . يقولُ : كان مُشرِكًا فتاب مِن الشِّرْكِ ، وعمِل حُسْنًا ، فذلك مغفورٌ له ، وليس بخائفٍ[٤] .

قال : وقد قال بعضُ النحويِّين[٥] : إن « إلَّا » في اللغةِ بمنزلةِ « الواوِ » ، وإنما معنى هذه الآيةِ : لا يخافُ لدىَّ المُرسَلون ، ولا من ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا . قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٨٧ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « معصومون » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « بخائف » .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٩٠ ، وينظر ما تقدم في ٢/٦٨٨ .

وجعَلوا مثلَه كقولِ اللَّهِ: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا[1] ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٠]. قال: ولم أجِدِ العربيةَ تحتملُ ما قالوا؛ لأني لا أجيزُ: قامَ الناسُ إلا عبدَ اللَّهِ، وعبدُ اللَّهِ قائمٌ، إنما معنى الاستثناءِ أن يخرجَ الاسمُ الذي بعدَ «إلا» من معنى الأسماءِ التي قبلَ «إلا»، وقد أراه جائزًا أن يقولَ: لي عليك ألفٌ سوى ألفٍ آخرَ. فإن وضعتَ «إلا» في هذا الموضعِ صلَحت، وكانت «إلا» في تأويلِ ما قالوا، فأما مُجرَّدةً قد استثْنِي قليلُها من كثيرِها فلا، ولكن مثلُه مما يكونُ معنى «إلا» كمعنى «الواوِ» وليست بها، قولُه: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] هو في المعنى: والذي شاء ربُّك من الزيادةِ. فلا تُجعَلْ «إلا» بمنزلةِ «الواوِ»، ولكن بمنزلةِ «سوى»، فإذا كانت «سوى» في موضعِ «إلَّا» صلَحت بمعنى «الواوِ»؛ لأنك تقولُ: عندى مالٌ كثيرٌ سوى هذا. أي: وهذا عندى. كأنك قلتَ: عندى مالٌ كثيرٌ، وهذا أيضًا عندى. وهو في «سوى» أبعدُ منه في «إلا»؛ لأنك تقولُ: عندى سوى هذا. ولا تقولُ: عندى إلا هذا.

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ من القولِ في قولِه: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ ﴾. عندى غيرُ ما قاله هؤلاء الذين حكَينا قولَهم من أهلِ العربيةِ، بل هو القولُ الذى قالَه الحسنُ البصريُّ وابنُ جُرَيجٍ، ومَن قال قولَهما؛ وهو أن قولَه: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءٌ صحيحٌ من قولِه: ﴿ لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾. إلا مَن ظلَم منهم فأتَى ذَنْبًا، فإنه خائفٌ لدَيه من عُقُوبتِه.

وقد بيَّن الحسنُ رحِمه اللَّهُ معنى قيلِ اللَّهِ لموسى ذلك، وهو قولُه: قال: إنى إنما أخفتُك لقتْلِك النفسَ.

---

(١) في ص، ت ٢: «ولا».

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قِيلِه إن كان قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءً صحيحًا ، وخارجًا مِن عِدادِ مَن لا يخافُ لدَيه مِن المرسلين ؟ وكيف يكونُ خائفًا مَن كان قد وُعِد الغفرانَ والرحمةَ ؟

قيل : إن قولَه : ﴿ ثُمَّ / بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . كلامٌ آخرُ بعدَ الأوَّلِ ، وقد ١٣٨/١٩ تناهَى الخبرُ عن الرسلِ ممَّن ظلَم منهم ومن لم يظلِمْ عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . ثم ابتدأ الخبرَ عمَّن ظلَم مِن الرسلِ ، وسائرِ الناسِ غيرِهم . وقيل : فمَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا بعدَ سُوءٍ فإني له غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : فعلامَ تَعطِفُ ، إن كان الأمرُ كما قلتَ ، بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، إن لم يَكُنْ عطفًا على قولِه : ﴿ ظَلَمَ ﴾ ؟

قيل : على متروكٍ اسْتُغْنِي بدلالةِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ عليه عن[1] إظهارِه ، إذ كان قد جرَى قبلَ ذلك مِن الكلامِ نظيرُه ، وهو : فمَن ظلَم مِن الخلقِ . وأما الذين ذكَرنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، فقد قالوا على مذهبِ العربيةِ ، غيرَ أنهم أغفَلوا معنى الكلمةِ ، وحمَلوها على غيرِ وَجْهِها مِن التأويلِ ، وإنما ينبغى أن يُحمَلَ الكلامُ على وجهِه مِن التأويلِ ، ويُلْتَمَسَ له على ذلك الوجهِ للإعرابِ فى الصحةِ ، مَخْرَجٌ ، لا على إحالةِ الكلمةِ عن معناها ووَجْهِها الصحيحِ [٥٢٧/٢ ظ] مِن التأويلِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن أتَى ظُلْمًا مِن خلقِ اللهِ ، وركِب مأثمًا ، ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : ثم تاب مِن ظُلْمِه ذلك ، وركوبِه المأثمَ ، ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ[2] ﴾ . يقولُ : فإنى ساترٌ على ذنبِه وظلمِه ذلك ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « و » .

(٢) سقط من : م .

بعَفْوِى عنه، وتركِى عقوبتَه عليه، رحيمٌ به أن أُعاقِبَه بعدَ تبديلِه الحُسْنَ بعده[١].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾: ثم تاب مِن بعدِ إساءتِه، ﴿فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِه لنبيِّه موسى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾. ذُكِر أنه تعالى ذكرُه أمَره أن يُدْخِلَ كفَّه فى جيبِه، وإنما أمَرَه بإدخالِه فى جيبِه؛ لأن الذى كان عليه يومَئذٍ مِدْرَعةٌ مِن صوفٍ؛ **قال بعضُهم**: لم يكُنْ لها كُمٌّ. **وقال بعضُهم**: كان كُمُّها إلى بعضِ يَدِه.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾. قال: الكَفُّ فقط[٣]، ﴿فِى جَيْبِكَ﴾. قال:

---

(١) فى م: «بضده».

(٢) تقدم تخريجه فى ص١٥.

(٣) فى م: «فقط».

كانت مِدْرَعةٌ إلى بعضِ يدِه ، ولو كان لها كُمٌّ أمره أن يُدْخِلَ يدَه في كُمِّه[1] .

/قال : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقَ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ ١٣٩/١٩ ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن موسى أتى فرعونَ حينَ أتاه في زُرْمانِقَةٍ . يعني : جُبَّةَ صوفٍ[2] .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ . [3]يقولُ : تخرجِ اليدُ بيضاءَ[3] بغيرِ لونِ موسى ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ بَرَصٍ ، ﴿ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أدْخِلْ يدَك في جَيْبِك تخرُجْ بيضاءَ مِن غيرِ سُوءٍ ، فهي آيةٌ في تسعِ آياتٍ ، مُرْسَلٌ أنت بهِنَّ[3] إلى فرعونَ . وترَك ذكرَ « مُرْسَلٍ » ؛ لدلالةِ قولِه[3] : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . على أن ذلك معناه ، كما قال الشاعرُ[4] :

رَأَتْنى بحَبْلَيْها فصَدَّتْ مَخافَةً وفى الحبلِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

ومعنى الكلامِ : رأَتْنى مُقْبِلًا بحَبْلَيها . فترَك ذكرَ « مُقْبِلٍ » ؛ استغناءً بمعرفةِ السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأَتْنى بحَبْلَيها . ونظائرُ ذلك في كلامِ العربِ كثيرةٌ .

والآياتُ التسعُ هُنَّ الآياتُ التي بيَّنَّاهن فيما مَضَى[5] .

وقد حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . قال : هي التي ذكر اللهُ في القرآنِ ؛ العصا ، واليدُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضَّفادِعُ ، والطُّوفانُ ، والدَّمُ ، والحَجَرُ ، والطَّمْسُ الذي أصابَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥٠ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٧١ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٥/٦٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم في ١٥/٩٩ وما بعدها .

آلَ فرعونَ فى أموالِهم[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ كانوا ﴿ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . يعنى : كافرين باللهِ .

وقد بيَّنَّا معنى « الفِسْقِ » فيما مضَى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت فرعونَ وقومَه ﴿ ءَايَـٰتُنَا ﴾ . يعنى : أدلَّتُنا وحُجَجُنا ، على حقيقةِ ما دَعاهم إليه موسى وصحتِه ، وهى الآياتُ التسعُ التى ذكَرناها قبلُ .

وقولُه : ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : يُبصِرُ بها مَن نظَر إليها ورآها حقيقةَ ما دلَّت عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا / مُبْصِرَةً ﴾ . قال : بيِّنةً ، ﴿ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ وقومُه : هذا الذى جاءَنا به موسى ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ[٣] للناظرِ إليه[٣] أنه سحرٌ .

١٩/١٤٠

وقولُه : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا بالآياتِ التسعِ أن تكونَ مِن عندِ اللهِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٧٢ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٤٣٤ .

(٣ - ٣) فى م : « للناظرين له » .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا ﴾ . قال : الجُحُودُ التكذيبُ بها .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وأيقَنَتْها قلوبُهم ، وعَلِموا يَقِينًا أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا بعدَ تَبَيُّنِهم[1] الحقَّ ، ومعرفتِهم به .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : يقينُهم فى قلوبِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٥٢٨/٢و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : اسْتَيْقَنوا أن الآياتِ مِن اللَّهِ حقٌّ ، فلِمَ جَحَدوا بها ؟ قال : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . يعنى بالظُّلْمِ الاعتداءَ ، والعُلُوِّ الكِبْرَ . كأنه قيل : اعتداءً وتَكَبُّرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : تَعَظُّمًا واسْتِكْبارًا .

ومعنى ذلك : وجَحَدوا بالآياتِ التسعِ ظُلْمًا وعُلُوًّا ، واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهم أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا الحقَّ بعدَ وُضُوحِه لهم ، فهو مِن المُؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

(١) فى ت١ ، ت٢ : « يقينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قلبِك كيف كان عاقبةُ تكذيبِ هؤلاء الذين جحَدوا آياتِنا حينَ جاءتْهم مُبصِرةً ، وماذا حَلَّ بهم مِن إفسادِهم في الأرضِ ، ومعصيتِهم فيها ربَّهم ، وأعْقَبَهم ما فعَلوا ، فإن ذلك أخرجَهم مِن جناتٍ وعيونٍ ؛ وزُرُوعٍ ومَقامٍ كريمٍ ، إلى هَلاكٍ في العاجلِ بالغَرَقِ ، وفي الآجلِ إلى عذابٍ دائمٍ ، ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٥] . يقولُ : وكذلك يا محمدُ سُنَّتي في الذين كذَّبوا بما جِئْتَهم به مِن الآياتِ ، على حقيقةِ ما تَدْعُوهم إليه مِن الحقِّ مِن قومِك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا داودَ وسليمانَ عِلْمًا . وذلك علمُ كلامِ الطيرِ والدَّوابِّ ، وغيرِ ذلك مما خصَّهم اللَّهُ بعلمِه ، ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ / ثناؤُه : وقال داودُ وسليمانُ : الحمدُ للَّهِ الذي فَضَّلَنا بما خصَّنا به مِن العلمِ الذي آتاناه دونَ سائرِ خلقِه مِن بني آدمَ في زمانِنا هذا ، على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنين به في دَهْرِنا هذا . ١٤١/١٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وورِث سليمانُ أباه داودَ العلمَ الذي كان [(١)] اللَّهُ آتاه [(١)] في حياتِه ، والمُلْكَ الذي كان خصَّه به على سائرِ قومِه ، فجعَله له بعدَ أبيه داودَ دونَ سائرِ ولدِ أبيه ، ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ .

(١ - ١) في م : « آتاه الله » .

[١]يقولُ: وقال سليمانُ لقومِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾[١]. يعنى: فُهِّمْنا كلامَها، وجعَل ذلك مِن الطيرِ كمنطقِ الرجلِ مِن بنى آدمَ، إذ فَهِمه عنها.

وقد حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾. قال: بلَغنا أن سليمانَ كان عسكرُه مائةَ فرسخٍ؛ خمسةٌ وعشرون منها للإنسِ، وخمسةٌ وعشرون للجنِّ، وخمسةٌ وعشرون للوَحْشِ، وخمسةٌ وعشرون للطيرِ، وكان له ألفُ بيتٍ مِن قواريرَ على الخُشُبِ، فيها ثلاثُمائةِ صَريحةٍ، وسبعُمائةِ سُرِّيَّةٍ، فأمَر الريحَ العاصفَ فرفَعَته، وأمَر الرُّخاءَ فسيَّرته، فأوحَى اللَّهُ إليه وهو يسيرُ بينَ السماءِ والأرضِ: إنى قد زِدتُ[٢]؛ أنه لا يتكلَّمُ أحدٌ مِن الخلائقِ بشيءٍ إلا جاءتِ الريحُ [٣]فأخبرَتْك به[٣].

وقولُه: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾. يقولُ: وأُعْطِينا ووُهِبَ لنا من كُلِّ شيءٍ مِن الخيراتِ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾. يقولُ: إن هذا الذى أُوتينا مِن الخيراتِ، لهو الفضلُ على جميعِ أهلِ دهْرِنا، ﴿ٱلۡمُبِينُ﴾. يقولُ: الذى يَبِينُ لمَن تأمَّله وتَدبَّرَه أنه فضلٌ أُعْطِيناه على مَن سِوانا مِن الناسِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجُمِع لسليمانَ جنودُه مِن الجنِّ والإنسِ والطيرِ فى مَسيرٍ

(١ - ١) سقط من: ت١، ف.

(٢) فى م: «أردت». وبعده فى مصدرى التخريج: «فى ملكك».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت٢، ف: «فأخبرته».

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٧/١، وأخرجه الحاكم ٥٨٩/٢ من طريق حجاج به.

له فهم يُوزَعون .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك : فهم يُحْبَسُ أَوَّلُهم على آخِرِهم حتى يَجْتَمِعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على كلِّ صِنْفٍ وزَعةٌ[1] ، يَرُدُّ أُولَاها على أُخراها ؛ لئلا يَتَقدَّموا في المَسِيرِ ، كما تصنعُ الملوكُ[2] .

[٢٨/٢ ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : [3]ثنا الحسينُ ، قال[3] : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يردُّ أَوَّلُهم على آخرِهم[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهم يُساقُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُساقُون[5] .

وقال آخرون : بل معناه : فهم يَتَقدَّمون .

---

(١) في م : « من » . والوزعة : جمع وازع ، وهو الحابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر . اللسان (و ز ع) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٧٤/٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يتقدَّمون[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُرَدُّ أوَّلُهم على آخِرِهم . وذلك أن الوازِعَ في كلامِ العربِ هو الكافُّ ، يقالُ منه : وَزَعَ فلانٌ فلانًا عن الظلمِ . إذا كَفَّه عنه ، كما قال الشاعرُ[2] :

ألم يَزَعِ الهَوَى إذْ لم يُؤَاتِ ؟ بَلى وسَلَوْتُ عن طَلَبِ الفَتاةِ[3]

وقولُ الآخرِ[4] :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ[5] والشَّيْبُ وَازِعُ

وإنما قيل للذين يدفَعون الناسَ عن الوُلاةِ والأمراءِ : وَزَعةٌ . لِكَفِّهم إيَّاهم عنهم[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ﴾ : حتى إذا أتى سليمانُ وجنودُه على وادي النملِ ، ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٩ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٥٧ عن معمر به .

(٢) التبيان ٨/ ٧٥ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « العتات » ، وفي ت ٢ : « العتاب » ، وفي التبيان : « الفتاة » .

(٤) هو النابغة الذبياني ، والبيت في ديوانه ص ٤٤ .

(٥) في م : « أصح » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عنه » .

يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُۥ﴾ . يقولُ : لا يَكْسِرَنَّكم ويَقْتُلَنَّكم سليمانُ وجنودُه ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون أنهم يَحْطِمُونكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ يقالُ له : الحكَمُ . عن نوفٍ في قولِه : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾ . قال : كان نملُ سليمانَ بنِ داودَ مثلَ الذِّئابِ[1] .

١٤٣/١٩ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتبسَّم سليمانُ ضاحكًا من قولِ النملةِ التي قالت ما قالت ، وقال : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ . يعني بقولِه : ﴿أَوْزِعْنِىٓ﴾ : أَلْهِمْني .

وبنحوِ ذلك[2] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٢ ، ومن طريقه البخارى في التاريخ الكبير ١/ ٦٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٧/٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البخارى عن أبي نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن الحكم قوله ، وأخرجه عن وكيع ، عن الأعمش ، عن محمد بن الحكم ، عن نوف ، وعن عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن الوليد بن الحكم ، عن نوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

وقوله : مثل الذئاب . كان في المطبوعة : مثل الذباب . وهما روايتان كما ذكر السيوطي ، وذكر ابن كثير في تفسيره ١٩٤/٥ بلفظ : أمثال الذئاب . ثم قال : هكذا رأيته مضبوطا بالياء المثناة من تحت ، وإنما هو بالباء الموحدة ، وذلك تصحيف .

(٢) فى م ، ت٢ ، ف : « الذى قلنا فى ذلك » ، وفى ت١ ، ت٣ : « الذى قلنا » .

في قوله : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : اجعَلْني[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . قال : في كلامِ العربِ ، تقولُ : أَوزَعْ فلانٌ بفلانٍ . يقولُ : حرَّضه عليه . وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ : أَلهِمْني وحرِّضْني على أن أشكُرَ نعمتَك التي أنعَمْتَ عليَّ وعلى والدىَّ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وأَوْزِعْنى أن أعْمَلَ بطاعتِك وما ترضاه ، ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْنى برحمتِك مع عبادِك الصالحين الذين اخترْتَهم لرسالتِك ، وانتخَبْتَهم لوَحْيِك . يقولُ : أَدْخِلْنى من الجنةِ مداخلَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : مع عبادِك الصالحين ؛ الأنبياءِ والمؤمنين[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٨ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « المؤمنون » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتفقَّدَ سليمانُ الطيرَ ، فقال : مالى لا أرى الهُدْهُدَ ؟ وكان سببُ تفقُّدِه الطيرَ وسؤالِه عن الهدهدِ خاصةً مِن بينِ الطيرِ ما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، قال : جلَس ابنُ عباسٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فسأله عن الهدهدِ لِمَ تفقَّده سليمانُ من بينِ الطيرِ ؟ فقال [٥٢٩/٢ و] عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : إن سليمانَ نزَل منزِلَةً فى مسيرٍ له ، فلم يَدْرِ ما بُعْدُ الماءِ ، فقيل له : مَن يَعْلَمُ بُعْدَ الماءِ ؟ قالوا : الهدهدُ . فذاك حينَ تفقَّده[1] .

١٤٤/١٩ / حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبي مجلزٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُوضَعُ له ستُّمائةِ ألفِ[2] كرسيٍّ ، ثم يجيءُ أشرافُ الإنسِ فيجلِسون مما يليه ، ثم تجيءُ أشرافُ الجنِّ فيجلِسون مما يلي الإنسَ . قال : ثم يدْعو الطيرَ فتُظِلُّهم ، ثم يدعو الريحَ فتحمِلُهم . قال : فيسيرُ في الغَداةِ الواحدةِ مسيرةَ شهرٍ . قال : فبينا هو في مسيرِه إذ احتاج إلى الماءِ وهو في فلاةٍ مِن الأرضِ . قال : فدعا الهدهدَ ، فجاءه فنقَر الأرضَ ، فيُصيبُ موضعَ الماءِ . قال : ثم تجيءُ الشياطينُ ، فيسلَخونه كما يُسلَخُ الإهابُ . قال : ثم يَستَخرِجون الماءَ . فقال له نافعُ بنُ الأزرقِ : [3]قِفْ يا وقَّافُ[3] ، أرأيتَ قولَك : الهدهدُ يجيءُ فينقُرُ الأرضَ فيُصيبُ الماءَ . كيف يُبصِرُ هذا ولا يُبصِرُ الفخَّ يجيءُ حتى يقَعَ في عنقِه ! قال : فقال له ابنُ عباسٍ : ويحكَ إن القدَرَ إذا جاء حال دونَ البصرِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٦/١١ ، ٥٦٧ من طريق عمران به مطولاً .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) في تاريخ دمشق : « يا وصاف » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٦، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٦٦/٢٢ ، ٢٦٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٠/٩ من طريق سعيد بن جبير به ، وعزاه -

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ إذا خرَج مِن بيتِه إلى مجلسِه عكَفت عليه الطيرُ ، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يَجْلِسَ على سريرِه ، حتى إذا كان ذاتَ غَداةٍ في بعضِ زمانِه ، غدا إلى مجلسِه الذي كان يَجْلِسُ فيه ، فتفَقَّد الطيرَ . وكان فيما يَزْعُمون يأتيه نُوَبًا ، مِن كل صنفٍ مِن الطيرِ طائرٌ ، فنظَر فرأى مِن أصنافِ الطيرِ كلِّها قد حضَره إلا الهدهدَ ، فقال : مالي لا أرى الهدهدَ[1] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أولُ ما فقَد سليمانُ الهدهدَ نزَل بوادٍ ، فسأَل الإنسَ عن مائِه ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، فإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالجنُّ . فدعا الجنَّ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالطيرُ . فدعا الطيرَ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُه فالهدهدُ . فلم يَجِدْه ، قال : فذاك أولُ ما فقَد الهدهدَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . قال : تفقُّد الهدهدَ مِن أجلِ أنه كان يَدُلُّه على الماءِ إذا ركِب ، وإن سليمانَ ركِب ذاتَ يومٍ ، فقال : أين الهدهدُ ليَدُلَّنا على الماءِ ؟ فلم يَجِدْه ، فمن أجلِ ذلك تَفَقُّده ، فقال ابنُ عباسٍ : إن الهدهدَ كان يَنْفَعُه الحذَرُ ما لم يَبْلُغِ الأجلَ ، فلما بلَغ الأجلَ لم يَنْفَعْه الحذرُ ، وحال القدَرُ دونَ البصرِ[2] .

= السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥٦ من طريق سلمة به إلى قوله : على سريره . مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥٩ ، والحاكم ٢/٤٠٥ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٢٦٧ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

فقد اختلَف عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ والقائلون بقوله ، ووهبُ بنُ منبّهٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ : كان سببُ تفقُّدِه الهدهدَ وسؤالِه عنه ، ليَستخبِرَه عن بُعدِ الماءِ في الوادى الذى نزَل به في مَسيرِه . وقال وهبُ بنُ منبّهٍ : كان تفقُّدُه إياه وسؤالُه عنه لإخلالِه بالنَّوبةِ التى كان يَنُوبُها . واللَّهُ أعلمُ بأىِّ ذلك كان ؛ إذ لم يأتِنا بأىِّ ذلك كان ؛ [1] فى تنزيلٍ ، ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . فالصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن سليمانَ أنه تفقَّد الطيرَ ؛ إما للنَّوبةِ التى كانت عليها وأخلَّت بها ، وإما لحاجةٍ كانت إليها عن بعدِ الماءِ .

١٩/١٤٥ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ : أخطأَه بصرى ، فلا أراه وقد حضَر ، أم هو غائبٌ فيما غاب مِن سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يَحضُرْ ؟

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبّهٍ : ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ : أخطأَه بصرى فى الطيرِ ، أم غاب فلم يَحضُرْ [2] ؟

وقولُه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فلما أُخبِر سليمانُ عن الهدهدِ أنه لم يَحضُرْ ، وأنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ ، أقسَم : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . وكان تعذيبُه الطيرَ فيما ذُكِر عنه إذا عذَّبها ، أن يَنتِفَ ريشَها .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٦/٦ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيّةَ[2] ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : عذابُه نَتْفُه وتَشْمِيسُه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نتفُ ريشِه كلِّه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِ الهدهدِ كلِّه ، فلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٢، والحاكم ٢/ ٤٠٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « علية » . وتقدم فى ٢/ ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٣/ ٧٤٦، ٥/ ٣٥٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٨٩، ٤٩٠ من طريق عطاء بن السائب به مطولاً .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « وتشميسه » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

يعفُو[(١)] منهُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نتفُ ريشِه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : نَتْفُ ريشِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنه حدَّث أن عذابَه الذي كان يُعَذِّبُ به الطيرَ ، نَتْفُ جناحِه[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قيل لبعضِ أهلِ العلمِ : هذا الذبحُ ، فما العذابُ الشديدُ ؟ قال : يَنْتِفُ ريشَه ، يتركُه بضْعةً تنزو[(٥)] .

/ حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٦)]عن عمرِو بنِ دينارٍ[(٧)] ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُه[(٨)] . ١٤٦/١٩

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ[(٦)] ، عن [(٩)]حُصينٍ ، عن ابنِ شدَّادٍ[(٩)] ،

---

(١) أي : ينمو ويكثر . ينظر التاج (ع ف و) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ، وسقط منه ذكر سعيد ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٥) أي يتركه قطعة لحم تقفز ، لا يستطيع الطيران .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ف .

(٧) في م : « يسار » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ ، عن سفيان به .

(٩ - ٩) في النسخ : « حسين بن أبي شداد » . وسيأتي على الصواب في الصفحة التالية ، وكذا جاء في مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٦ .

قال : نتفُه وتشميسُه ، ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلَنَّه[1] .

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلَنَّه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ الآية . قال : فتلَقَّاه الطيرُ فأخبَره ، فقال : ألم يَسْتَثْنِ[3] ؟

وقولُه : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : أو ليأتيَنِّي بحجةٍ يَبِينُ لسامعِها صحتُها وحقيقتُها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ[4] الأزديُّ ، قال : ثنا المعافَى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمّارٍ الدُّهنيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حجةٌ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ببينةٍ أعذِرُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٧٩ ، ٨٠ ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٦٢ من طريق حصين به .

(٢) تقدم أوله في ص ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٦ - ٥٣٨ ، وتفسير مجاهد ص ٥١٦ مطولا ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٦٣ ، من طريق حصين به بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وتقدم في ١٠/ ٥٩١، ١٢/ ٣٥٤، ١٧/ ٣٢٠.

(٥) تمام الأثر المتقدم في ١٧/٣٢٠ .

بها[(١)] ، وهو مثلُ قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ [غافر : ٣٥] . يقولُ : بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ سلطانٌ ، فهو حجةٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، عن قَبَاثِ بنِ رَزِينٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حجةٌ ، كان للهدهدِ سلطانٌ[(٣)] !

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال بعذرٍ بيِّنٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أي : بحجةٍ ؛ عذرٍ له في غَيبتِه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ ببيِّنةٍ ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ : [غافر : ٣٥] بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : بعذرٍ أعذِرُه فيه .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « بها » .

(٢) تقدم تخريجه في ٧/ ٦١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٦٣ من طريق قباث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٠ عن معمر به .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ . ١٤٧/١٩

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : فمكَث سليمانُ غيرَ طويلٍ ، مِن حينَ سأل عن الهدهدِ ، حتى جاء الهدهدُ .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ فَمَكَثَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : (فَمَكُثَ) بضمِّ الكافِ . وقرأه عاصمٌ بفتحِها[1] . وكلتا القراءتين عندَنا صوابٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان الضمُّ فيها أعجبَ إليَّ ؛ لأنها أشهرُ اللغتين وأفصحُهما .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فقال الهدهدُ حينَ سأله سليمانُ عن تخلُّفِه وغَيبتِه : أحطْتُ بعلمِ ما لم تُحِطْ به أنت يا سليمانُ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . قال : ما لم تَعْلَمْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : ثم جاء الهدهدُ ، فقال له سليمانُ : ما خلَّفك عن نَوْبتِك ؟ قال : أحطْتُ بما لم تُحِطْ به .

وقولُه : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . يقولُ : وجئتُك مِن سبأ بخبرٍ يقينٍ .

وهو ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ : أي : أدْرَكْتُ مُلْكًا لم يَبْلُغْه مُلْكُك .

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ بالإجراءِ[(١)] ، بمعنى أنه رجلٌ اسمُه سبأٌ . وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مِن سَبَأَ) . بتركِ الإجراءِ[(٢)] ، على أنه اسمُ قبيلةٍ ، أو لامرأةٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . والإجراءُ في « سبأ » ، وغيرُ الإجراءِ صوابٌ ؛ لأن « سبأ » إن كان رجلًا كما جاء به الأثرُ ، فإنه إذا أريد به اسمُ الرجلِ أُجْرِيَ ، وإن أريدَ به اسمُ القبيلةِ لم يُجْرَ ، كما قال الشاعرُ في إجرائِه[(٣)] :

الواردون وتَيْمٌ[(٤)] في ذَرَا سبأٍ قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميسِ

يُروى : ذَرَا ، وذُرَى .

وقد حُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ ، عن الرؤاسيِّ ، أنه سأل أبا عمرٍو ابنَ العلاءِ : كيف لم تُجْرِ « سبأ » ؟ قال : لستُ أدرى ما هو[(٥)] .

فكأنَّ أبا عمرٍو ترَك إجراءَه إذ لم يَدْرِ ما هو ، كما تَفْعَلُ العربُ بالأسماءِ المجهولةِ / التي لا تعرِفُها ، من تركِ الإجراءِ . حُكِيَ عن بعضِهم[(٦)] : هذا أبو صُعرورَ[(٧)] قد جاء . فترَك إجراءَه ، إذ لم يَعْرِفْه في أسمائِهم . وإن كان « سبأ » جبلًا فأُجرِيَ ؛ فلأنَّه يُرادُ به الجبلُ بعينِه ، وإن لم يُجْرَ فلأنَّه يُجْعَلُ اسمًا للجبلِ وما حولَه من البقعةِ .

١٤٨/١٩

---

(١) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٣ .

(٢) هي قراءة ابن كثير في رواية البزي ، وأبي عمرو ، وروى قنبل عن ابن كثير إسكان الهمزة . المصدر السابق .

(٣) تقدم تخريجه في ١٤/ ٢٤٤ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هم » . وينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٩ .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٩ .

(٦) هو أبو الصفاح السلولي ، حكاه عنه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٩٠ .

(٧) في النسخ : « معرور » . والمثبت من معاني القرآن ، قال الفراء : الصعرور : شبيه بالصمغ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الهدهدِ لسليمانَ ، مخبرًا بعذرِه في مغيبِه عنه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ . يعني : تَمْلِكُ سبأً . وإنما صار هذا الخبرُ للهدهدِ عُذْرًا وحُجَّةً عندَ سليمانَ ، درأ به عنه ما كان أَوْعَدَه[1] به ؛ لأن سليمانَ كان لا يرى أن في الأرضِ أحدًا له مملكةٌ معه ، وكان مع ذلك ﷺ رجلًا حُبِّب إليه الجهادُ والغزوُ ، فلما دلَّه الهدهدُ على مُلْكٍ بموضعٍ مِن الأرضِ هو لغيرِه ، وقومٍ كفرةٍ يَعْبُدون غيرَ اللَّهِ ، له في جهادِهم وغزوِهم الأجرُ الجزيلُ والثوابُ العظيمُ في الآجلِ ، وضمُّ مملكةٍ لغيرِه إلى ملكِه - حَقَّت للهدهدِ المعذرةُ ، وصحَّت له الحجةُ في مَغيبِه عن سليمانَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : وأُوتيت من كلِّ شيءٍ يُؤْتاه الملِكُ في عاجلِ الدنيا ، مما يكونُ عندَهم من العَتادِ والآلةِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي عُبيدةَ الباجيِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يعني : مِن كلِّ أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولها كرسيٌّ عظيمٌ . وعَنَى بالعظيمِ

---

(١) في م : « أوعد » .

في هذا الموضعِ العظيمِ في قَدْرِه ، وعِظَمِ خطرِه ، لا عِظَمَه في الكِبَرِ والسَّعةِ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : سريرٌ كريمٌ . قال : حَسَنُ الصَّنعةِ ، وعرشُها : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ[1] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي عُبيدةَ الباجيِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : سريرٌ عظيمٌ .

/ وقولُه : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجَدتُ هذه المرأةَ مَلِكةَ سبأٍ وقومَها من سبأٍ ، يَسْجُدون للشمسِ فيَعْبُدونها من دونِ اللَّهِ .

١٤٩/١٩

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم إبليسُ عبادتَهم الشمسَ وسجودَهم لها من دونِ اللَّهِ ، وحبَّب ذلك إليهم ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فمنَعهم بتزيينِه ذلك لهم أن يَتَّبِعوا الطريقَ المستقيمَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذي بعَث به أنبياءَه ، ومعناه : فصدَّهم[2] عن سبيلِ الحقِّ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لما قد زيَّن لهم الشيطانُ ما زيَّن ؛ من السجودِ للشمسِ من دونِ اللَّهِ والكفرِ به ، لا يَهْتَدون لسبيلِ الحقِّ ، ولا يَسْلُكونه ، ولكنَّهم في ضلالِهم الذي هم فيه يتردَّدون .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ت ١ : « فصرفهم » ، وفي ف : « فصيرهم » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ [٢/٢٠٠٣ظ] **في قراءةِ قولِه :** ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرأ بعضُ المكيين وبعضُ المدنيين والكوفيين : (ألا) بالتخفيفِ[1] ، بمعنى : ألا يا هؤلاء اسجُدوا ، فأضمروا « هؤلاء » ، اكتفاءً بدلالةِ « يا » عليها .

وذكر بعضُهم[2] سماعًا من العربِ : ألا يا ارْحَمْنا ، ألا يا تصدَّقْ علينا . واستشهد أيضًا ببيتِ الأخطلِ[3] :

ألا يا اسْلَمي يا هندُ هندَ بني بدرٍ وإن كان حيَّانا عِدًى آخرَ الدهرِ

فعلى هذه القراءةِ « اسجُدوا » في هذا الموضعِ جزمٌ ، ولا موضعَ لقولِه : « ألا » في الإعرابِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ بتشديدِ ﴿ أَلَّا ﴾[4] ، بمعنى : وزيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم لئلا يسجُدوا للهِ . ﴿ أَلَّا ﴾ في موضعِ نصبٍ ، لما ذكرتُ من معناه أنه « لئلا » ، و ﴿ يَسْجُدُوا ﴾ في موضعِ نصبٍ بـ « أنْ » .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرّاءِ ، مع صحةِ معنييهما .

---

(١) هي قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب . النشر ٢/٢٥٢ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٩٠ وفيه : ألا يا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا . قال : يعني زميلي .

(٣) شرح ديوانه ص ١٥٠ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة وروح وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٣ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ « يا » في قراءةِ من قرَأه على وجهِ الأمرِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : من قرَأ ذلك كذلك ، فكأنه جعَله أمرًا ، كأنه قال لهم : اسجُدوا . وزاد « يا » بينهما[1] التي تكونُ للتنبيهِ ، ثم أَذْهَبَ أَلِفَ الوصلِ التي في « اسجدوا » ، وأُذهِبت الألفُ التي في « يا » لأنها ساكنةٌ لقِيَت السينَ ، فصارت / « ألا يَسْجُدوا » . ١٩/١٥٠

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : هذه « يا » التي تَدْخُلُ للنداءِ ، يُكتفَى بها من الاسمِ ، ويُكتفَى بالاسمِ منها ، فتقولُ : يا أقبِلْ . و : زيدُ أقبِلْ . وما سقَط من السواكنِ فعلى هذا .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ : يُخْرِجُ المخبوءَ ، ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من غيثٍ في السماءِ ، ونباتٍ في الأرضِ ، ونحوِ ذلك .

وبالذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت عبارتُهم[2] عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جريجٍ ، قراءةً عن مجاهدٍ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : الغيثَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ . قال : الغيثُ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خبءُ السماءِ والأرضِ ما جعَل اللهُ

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « يا » ، وبعده في ت ٢ : « فأما » .

(٢) في ت ٢ : « عباراتهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٨ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٦٨ .

فيهما[1] من الأرزاقِ ؛ والمطرُ من السماءِ ، والنباتُ من الأرضِ ، كانتا رَتْقًا : لا تُمطِرُ هذه ، ولا تُنبِتُ هذه ، ففتَق السماءَ وأنزَل منها المطرَ ، وأخرَج النباتَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[3] ، [4]قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ ، عن حكيمِ بنِ جابرٍ[4] في قولِه : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يعلَمُ كلَّ خفيةٍ في السماواتِ والأرضِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن معاذِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأيتُ ابنَ عباسٍ على بغلةٍ يَسأَلُ تبيعًا ابنَ امرأةِ كعبٍ : هل سمِعتَ كعبًا عن البذرِ ، تُنبِتُ الأرضُ العامَ لم يُصَبِ العامَ الآخرَ ؟ قال : سمِعتُ كعبًا يقولُ : البذرُ ينزِلُ من السماءِ ، ويَخرُجُ من الأرضِ . قال : صدَقتَ[6] .

قال أبو جعفرٍ : إنما هو تُبيعٌ ، ولكن هكذا قال محمدٌ .

وقيل : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : [7]معناه يُخرِجُ الخبءَ مِن السماواتِ والأرضِ[7] ؛ لأن العربَ تضَعُ « من » مكانَ « في » ، و « في » مكانَ « من » في الاستخراجِ .

---

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « فيها » ، وفي ت ١ : « فيهن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٨/٩ ، ٢٨٦٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : والنبات من الأرض .

(٣) بعده في ت ١ : « قال حدثني حجاج » .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « قال حدثني حجاج عن ابن جريج » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر ، بلفظ : يخرج الخبء : المطر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥/١ (١٤٧٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٧) ، وابن عساكر في تاريخه ٣١/١١ ، والمزي في تهذيب الكمال ٣١٥/٤ من طريق أسامة بن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/١ إلى البيهقي في الأسماء والصفات .

(٧ - ٧) سقط من : م .

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ السرَّ من أمورِ خَلْقِه ، هؤلاء الذين زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم ، والعلانيةَ منها . وذلك على قراءةِ من قرَأ ﴿ أَلَّا ﴾ بالتشديدِ . وأما على قراءةِ من قَرَأه بالتخفيفِ فإن معناه : ويعلمُ ما يُسِرُّه خلقُه الذين أمَرَهم بالسجودِ بقولِه : ألَا يا هؤلاء اسجُدوا . وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيٍّ : (ألَا تَسْجُدون[1] للهِ الذى يَعْلَمُ سِرَّكم وما تُعْلِنون)[2] .

وقولُه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لا معبودَ سواه تَصْلُحُ له العبادةُ ، فأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأَفْرِدوه بالطاعةِ ، ولا تُشْرِكوا / به شيئًا . ١٥١/١٩

﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بذلك : مالكُ العرشِ العظيمِ ، الذى كلُّ عرشٍ وإن عظُم فدونَه ، لا يُشْبِهُه عرشُ مَلِكَةِ سبأٍ ولا غيرُه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ : هذا كلُّه كلامُ الهدهدِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

[٥٣١/٢ و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ للهدهدِ : سننْظُرُ فيما اعتذَرتَ به من العذرِ ، واحتجَجتَ به من الحجةِ لغَيْبتِك عنا ، وفيما جِئْتَنا به من الخبرِ ، ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ في

---

(١) في م : « تسجدوا » .

(٢) في معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٣/١٨٦ ، والبحر المحيط ٧/٦٨ .

ذلك كلُّه : ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ فيه ، ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : اذهَبْ بكتابي هذا ، فألقِه إليهم ، فانظُرْ ماذا يَرجِعون ، ثم تولَّ عنهم مُنصرِفًا إليَّ . فقال : هو من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فأجابه سليمانُ ؛ يعني أجاب الهدهدَ لما فرَغ : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وانظُرْ ماذا يرجِعون ، ثم تولَّ عنهم منصرِفًا إليَّ . وقال : وكانت لها كُوَّةٌ مستقبلةُ الشمسِ ، ساعةَ تَطْلُعُ الشمسُ تَطْلُعُ فيها فتَسجُدُ لها ، فجاء الهدهدُ حتى وقَع فيها فسدَّها ، واستبطَأتِ الشمسَ فقامت تَنظُرُ ، فرمَى بالصحيفةِ إليها من تحتِ جناحِه ، وطار حتى قامت تَنظُرُ الشمسَ[1] .

قال أبو جعفرٍ : فهذا القولُ من قولِ ابنِ زيدٍ يَدُلُّ على أن الهدهدَ تولَّى إلى سليمانَ راجعًا بعد إلقائِه الكتابَ ، وأنَّ نظرَه إلى المرأةِ ما الذي تَرجِعُ وتَفْعَلُ كان قبلَ إلقائِه كتابَ سليمانَ إليها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهَبْ بكتابي هذا فألْقِه إليهم ثم تولَّ عنهم ، فكُنْ قريبًا منهم ، وانظُرْ ماذا يَرجِعون . قالوا : ففعَل الهدهدُ ، وسمِع مراجعةَ المرأةِ أهلَ مملكتِها وقولَها لهم : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وما بعدَ ذلك من مراجعةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٥٨/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . أي : كُنْ قريبًا ، ﴿ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [(١)] .

١٥٢/١٩ وهذا القولُ أَشْبَهُ / بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن مراجعةَ المرأةِ قومَها كانت بعدَ أن أُلقِي إليها الكتابُ ، ولم يكُنِ الهدهدُ لينصرفَ وقد أُمِر بأن ينظُرَ إلى مراجعةِ [(٢)] القومِ بينَهم ما يتراجعونه [(٢)] ، قبلَ أن يفْعَلَ ما أمَره به سليمانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فذهَب الهدهدُ بكتابِ سليمانَ إليها ، فألْقاه إليها ، فلما قرَأته قالت لقومِها : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : كتَب [(٣)] سليمانُ ؛ يعْني [(٣)] مع الهدهدِ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، من سليمانَ بنِ داودَ إلى بِلْقيسَ بنتِ ذي شَرْحٍ وقومِها . أما بعدُ ، فلا تَعْلُوا عليَّ ، وأْتوني مسلمين . قال [(٤)] : فأخَذ الهدهدُ الكتابَ برجلِه فانطلَق به حتى أتاها ،

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩١/١٣ .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « المرأة وقومها فيما يرجعون بينهم » .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢ ، ف : « يعني سليمان بن داود » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وكانت لها كَوَّةٌ في بيتِها ، إذا طلَعت الشمسُ نظَرت إليها فسجَدت لها ، فأتى الهدهدُ الكَوَّةَ فسدَّها بجناحَيه ، حتى ارتفعت الشمسُ ولم تَعْلَمْ ، ثم أَلْقَى الكتابَ من الكَوَّةِ ، فوقَع عليها في مكانِها الذي هي فيه فأخَذَته[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغني[2] أنها امرأةٌ يقالُ لها : بِلقيسُ - أَحسَبُه قال : ابنةُ شَراحِيلَ - أحدُ أبوَيها من الجنِّ ، مُؤَخَّرُ أحدِ قدمَيها كحافرِ الدابةِ ، وكانت في بيتِ مملكةٍ ، وكان أولو [٢/ ٥٣١ظ] مشورتِها ثلاثَمائةٍ واثنَى عشرَ ، كلُّ رجلٍ منهم على عشرةِ آلافٍ ، وكانت بأرضٍ يقالُ لها : مأرِبُ . من صنعاءَ على ثلاثةِ أيامٍ ، فلما جاء الهدهدُ بخبرِها إلى سليمانَ بنِ داودَ ، كتَب الكتابَ وبعَث به مع الهدهدِ ، فجاء الهدهدُ وقد غلَّقت الأبوابَ ، وكانت تُغَلِّقُ أبوابَها وتضعُ مفاتيحَها تحتَ رأسِها ، فجاء الهدهدُ فدخَل من كَوَّةٍ ، فألقَى الصحيفةَ عليها[3] فقرَأتها ، فإذا فيها : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ . وكذلك كانت تَكْتُبُ الأنبياءُ لا تُطْنِبُ ، إنما تَكْتُبُ جُمَلًا[4] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لم يَزِدْ سليمانُ على ما قصَّ اللَّهُ في كتابِه : (5﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾5) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ١٥٨ مطولا .

(٢) فى ت٢ : « بلغها » .

(٣) فى ت٢ : « إليها » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٠ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٠ من طريق سعيد عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « انه وانه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ فمضَى الهدهدُ بالكتابِ حتى إذا حاذَى المَلِكةَ وهي على عرشِها ، أَلْقَى إليها الكتابَ[1] .

١٥٣/١٩ / وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ والملأُ : أشرافُ قومِها . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في سببِ وصفِها الكتابَ بالكريمِ ؛ فقال بعضُهم : وصَفته بذلك لأنه كان مختومًا .

وقال آخرون : وصَفته بذلك لأنه كان مِن مَلِكٍ ، فوصَفته بالكرمِ لكرمِ صاحبِه . وممن قال ذلك ابنُ زيدٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ ، قال : هو كتابُ سليمانَ حيثُ كتَب إليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كُسِرت « إن » الأولى والثانيةُ على الردِّ على ﴿ إِنِّىٓ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . ومعنى الكلامِ : قالت : يأيُّها الملأُ ، إني أُلْقِيَ إليَّ [2]من سليمانَ ، وإنه[2] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : أُلْقِيَ إليَّ كتابٌ كريمٌ : ألَّا تعلوا عليَّ .

ففي « أنْ » وجهانِ من العربيةِ ؛ إن جُعِلت بدلًا من « الكتابِ » ، كانت رفعًا بما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٠/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٢ - ٢) في م : « كتاب وإنه من سليمان » .

رُفِع[1] به « الكتابُ » و[2] بدلًا منه . وإن جُعِل معنى الكلامِ : إني أُلْقِي إليَّ كتابٌ كريمٌ أَلَّا تعلوا عليَّ . كانت نصبًا بتعلُّقِ « الكتابِ » بها .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ : أَلَّا تتكبَّروا ولا تعاظَموا عما دعوتُكم إليه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ : أَلَّا تمتنِعوا من الذي دعوتُكم إليه ، إن امتنَعتم جاهَدتُكم . فقلت لابنِ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ أَلَّا تتكبَّروا عليَّ ؟ قال : نعم[3] .

قال : وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك في كتابِ سليمانَ إليها .

وقولُه : ﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأَقْبِلوا إليَّ مُذْعِنين للهِ بالوَحدانيةِ والطاعةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ . تقولُ : أشيروا عليَّ في أمرى الذى قد[4] حضَرنى من أمرِ صاحبِ هذا الكتابِ الذى أُلْقِيَ إليَّ . فجعَلت المشورةَ فُتْيا .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وقع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٧٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وقولُه : ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ : تقولُ : ما كُنْتُ قاضيةً أمرًا في ذلك حتى تَشْهَدونِ فأُشاوِرَكم فيه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : دعَت قومَها فشاورتْهم[1] : أيُّها الملأُ ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ . فقال : في الكلامِ : ما كنتُ لأقطعَ أمرًا دونَك ، ولا كنتُ لأقضِيَ أمرًا . فلذلك قالت : ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمعنى : قاضيةً .

١٩/١٥٤ / وقولُه : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الملأُ من قومِ ملكةِ سبأَ إذ شاوَرَتْهم في أمرِها وأمرِ سليمانَ : نحن ذوو[2] القوةِ على القتالِ ، والبأسِ الشديدِ في الحربِ[3] ، والأمرُ أيتُها الملكةُ إليكِ في القتالِ وفي تركِه ، فانظُرِي من الرأيِ ما تَرَيْنَ ، فمُرِينا نَأْتَمِرْ لأمرِكِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ : عرَضوا لها القتالَ ، يُقاتِلون لها ، والأمرُ إليكِ بعدَ هذا ، فانظُرِي ماذا تأمُرِين[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « تشاورهم » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « ذو » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الحروب » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

مجاهدٍ ، قال : كان مع ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْولٍ[1] ، مع كلِّ قَيْولٍ مائةُ ألفٍ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع بِلقيسَ مائةُ ألفِ قَيْلٍ ، مع كلِّ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ[3] .

قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمعتُ مجاهدًا يقولُ : كانت تحتَ يدِ ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْولٍ والقَيْولُ بلسانِهم المَلِكُ - تحتَ يدِ كلِّ مَلِكٍ مائةُ ألفِ مقاتلٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت صاحبةُ سبأ للملأ من قومِها إذ عرَضوا عليها أنفسَهم لقتالِ سليمانَ ، إن أمَرتهم بذلك -: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً ﴾ عَنْوةً وغَلَبةً ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ . يقولُ : خرَّبوها ، ﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ ؛ وذلك باستعبادِهم الأحرارَ واسترقاقِهم إياهم . وتناهَى الخبرُ منها عن الملوكِ في هذا الموضعِ ، فقال اللهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما قالت صاحبةُ سبأ ، تفعَلُ الملوكُ إذا دخَلوا قريةً عَنْوةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) القَيْوِل : هو القَيْل : وهو الملك النافذ القول والأمر . النهاية ٤/ ١٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧١/٩ من طريق سفيان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو بكرٍ في قوله: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال أبو بكرٍ: هذا عَنْوَةً.

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: ثنا أبو بكرٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. قال: إذا دخلوها عَنْوَةً خرَّبوها[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿قَالَتْ / إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال ابنُ عباسٍ: يقولُ اللهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[2]. ١٥٥/١٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

ذُكِر أنها قالت: إني مرسِلةٌ إلى سليمانَ، لتَخْتَبِرَه بذلك وتعرِفَه به، أمَلِكٌ هو أم نبيٌّ؟ وقالت: إن يَكُنْ نبيًّا لم يَقْبَلِ الهديةَ، ولم يُرْضِه منا إلا أن نَتَّبِعَه على دينِه، وإن يَكُنْ ملِكًا قَبِل الهديةَ وانصرَف.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٦/٩ من طريق أبي هشام الرفاعي. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٧/٩ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قالت : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ ، وألبستْهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعرَفُ ذَكرٌ من أنثى . فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ فإنه نبيٌّ ، وينبغي لنا أن نترُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : بجَوارٍ لِباسُهنَّ لباسُ الغِلمانِ ، وغِلمانٍ لِباسُهم لباسُ الجَوارِي[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال قولَها : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : مائتَيْ غلامٍ ومائتَيْ جاريةٍ[3] .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : جَوارٍ ألبَسَتْهنَّ لباسَ الغِلْمانِ ، وغِلْمانٍ ألبَسَتْهم لباسَ الجوارِي .

قال ابنُ جريجٍ ، قال : قالت : فإن خلَّص الجَواريَ مِن الغِلمانِ وردَّ الهديةَ ، فإنه نبيٌّ ، وينبغي لنا أن نَتَّبِعَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٠/٦ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٦/١٣ من قول مجاهد .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : فخلَّص سليمانُ بعضَهم من بعضٍ ، ولم يَقْبَلْ هديتَها .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : أهدَت له صفائحَ الذهبِ ، في أوعيةِ الدِّيباجِ ، فلما بلَغ ذلك سليمانَ ، أمَر الجنَّ فموَّهوا له الآجُرَّ بالذهبِ ، ثم أمَر به فأُلْقِي في الطريقِ ، فلما جاءُوا فرأَوه مُلْقًى ، ما يُلْتَفتُ إليه ، صغُر في أعينِهم ما جاءُوا به[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا / قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية . وقالت : إنَّ هذا الرجلَ إنْ كان إنما همَّتُه الدنيا فسنُرْضِيه ، وإن كان إنما يُرِيدُ الدينَ ، فلن يَقْبَلَ غيرَه : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . ١٩/١٥٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : كانت بِلقيسُ امرأةً لبيبةً أديبةً في بيتِ مُلْكٍ ، لم[2] تملكْ إلا لبقايا[2] مَن مضَى مِن أهلِها ، إنه قد سِيسَت [٢/٥٣٢ظ] وساسَت حتى أحْكَمَها ذلك ، وكان دينُها ودينُ قومِها - فيما ذُكِر - الزَّنْدقيةَ ، فلما قرأت الكتابَ سمِعت كتابًا ليس من كُتُبِ الملوكِ التي كانت قبلَها ، فبعَثت إلى المقاوِلةِ من أهلِ اليمنِ ، فقالت لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . ثم قالت : إنه قد جاءني كتابٌ لم يأْتِني مثلُه من مَلِكٍ من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨١ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٧٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٧، ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ت ١، ت ٢ : « يملك إلا البقايا » .

الملوكِ قبلَه ، فإن يَكُنِ الرجلُ نبيًّا مرسلًا ، فلا طاقةَ لنا به ولا قوّةَ ، وإن يَكُنِ الرجلُ مَلِكًا يُكاثِرُ ، فليس بأعزَّ منا ولا أعدَّ . فهيَّأتْ هدايا مما تُهدَى للملوكِ مما يَضِنُّون[1] به ، فقالت : إن يَكُنْ مَلِكًا فسيَقبَلُ الهديةَ ويرغَبُ في المالِ ، وإن يَكُنْ نبيًّا فليس له في الدنيا حاجةٌ ، وليس إياها يُرِيدُ ، إنما يُرِيدُ أن نَدْخُلَ معه في دينِه ، ونَتَّبِعَه على أمرِه . أو كما قالت[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : بعَثت بوصائفَ ووُصفاءَ ، لباسُهم لباسٌ واحدٌ ، فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكَرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فهو نبيٌّ ، ويَنْبَغي لنا أن نَتَّبِعَه ، وندْخُلَ في دينِه . فزيَّل سليمانُ بينَ الغلمانِ والجَوارى ، وردَّ الهديةَ ، فقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان في الهدايا التي بعَثَتْ بها وصائفُ ووُصفاءُ يَخْتَلِفون في ثيابِهم ؛ ليميزَ الغِلمانَ من الجَوارى . قال : فدعا بماءٍ ، فجعَل الجوارى يَتَوَضَّأْنَ من المِرفَقِ إلى أسفلَ ، وجعَل الغلمانُ يَتَوَضَّئُون من المِرفَقِ إلى فوقَ . قال : وكان أبي يُحدِّثُنا هذا الحديثَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : أرسَلتْ بلَبِنةٍ من ذهبٍ ، وقالت : إن

---

(١) في ص ، ت ٢ : « يصبون » ، وفي م : « يقتنون » ، وفي ت ١ : « يصنون » . وينظر مصدر التخريج .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٧٠ ، ٢٨٧١ ، ٢٨٧٩ ، ٢٨٨٠ من طريق سلمة ، عن يزيد بن رومان قوله .

كان يُرِيدُ الدنيا علِمْتُه ، وإن كان يُرِيدُ الآخرةَ علِمْتُه[1] .

وقولُه : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ : تقولُ : فأَنْظُرُ بأيِّ شيءٍ مِن خبرِه وفِعلِه في هديتِي التي أُرسِلُها إليه يَرْجِعُ رُسُلِي ؟ أبقَبولٍ وانصرافٍ عنا ، أم بردِّ الهديةِ والثباتِ على مُطالبتِنا باتِّباعِه[2] على دينِه ؟

وأُسقِطت الألفُ من « ما » في قولِه : ﴿ بِمَ ﴾ ، وأصلُه « بما » ؛ لأنَّ العربَ إذا كانت « ما » بمعنى : « أيّ » ثم وصَلوها بحرفٍ خافضٍ ، أسقطوا ألفَها ؛ تفريقًا بينَ الاستفهامِ[3] وغيرِه[3] ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ : ١] . و : ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] . وربما أثبتوا فيها الألفَ ، كما قال الشاعرُ[4] :

عَلامَا قامَ يَشْتُمُنا[5] لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في رَمادِ[6]

١٥٧/١٩ /وقالت : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم ﴾ . وإنما أرسَلت إلى سليمانَ وحدَه ، على النحوِ الذي بيَّنا في قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ ﴾[7] [يونس : ٨٣] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . إن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . فجعَل الخبرَ في مجيءِ سليمانَ عن واحدٍ ، وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ فإن كان الرسولُ كان واحدًا ، فكيف قيل : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ وإن كانوا جماعةً ، فكيف قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمت » . والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٩/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واتباعه » .

(٣ - ٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت في ديوانه ص ٣٢٤، وفيه : فقبح بقول . بدلا من : علاما قام . قال البغدادي في الخزانة ١٠٢/٦ : وعليه لا شاهد فيه . ورواية المصنف هي رواية الفراء في معاني القرآن ٢٩٢/٢ عن المفضل .

(٥) في م : « يشتمني » .

(٦) في م : « تراب » .

(٧) ينظر ما تقدم في ٢٤٦/١٢ - ٢٥٠.

سُلَيْمَنَ ﴾ ؟

قيل: هذا نظيرُ ما قد بيَّنا قبلُ[1] من إظهارِ العربِ الخبرَ في أمرٍ كان من واحدٍ، على وجهِ الخبرِ عن جماعةٍ، إذا لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عن شخصٍ واحدٍ بعينِه، مشارٍ إليه بعينِه، فسُمِّي في الخبرِ. وقد قيل: إن الرسولَ الذى وجَّهته ملكةُ سبأ إلى سليمانَ، كان[2] امرأةً واحدةً[2]، فلذلك قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَنَ ﴾. يُرادُ به: فلما جاء الرسولُ سليمانَ. واستدَلَّ قائلو ذلك على صحةِ ما قالوا من ذلك بقولِ سليمانَ للرسولِ: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾. وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (فلما جاءوا سليمانَ) على الجمعِ[3]، وذلك للفظِ قولِه: ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾. فصلَح الجمعُ للَّفظِ والتوحيدُ للمعنى.

وقولُه: ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾. يقولُ: قال سليمانُ لما جاء الرسولُ مِن قِبَلِ المرأةِ بهداياها: أتُمِدُّونني بمالٍ؟

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ: (أَتُمِدُّونَنِي) بنونين وإثباتِ الياءِ. وقرَأه بعضُ الكوفيِّين مثلَ ذلك، غيرَ أنه حذَف الياءَ من آخرِ ذلك، وكسَر النونَ الأخيرةَ. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بنونين وإثباتِ الياءِ في الوصلِ وحذفِها في الوقفِ. وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ النونِ وإثباتِ الياءِ[4].

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٣٣٢- ٣٣٥.

(٢ - ٢) في م: «أمرًا واحدًا». وينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٧/ ٧٤.

(٤) قرأ ابن كثير بنونين وإثبات الياء، وقرأ بحذف الياء مع إثبات النونين ابن عامر وعاصم والكسائي، وأثبت الياء في الوصل فقط مع إثبات النونين كل من نافع وأبي عمرو. وأما حمزة فقرأ بنون واحدة مشددة مع إثبات الياء. السبعة ص ٤٨٢، والتيسير ص ١٣٨.

وكلُّ هذه القراءاتِ متقارباتٌ ، وجميعُها صوابٌ ؛ لأنها معروفةٌ في لغاتِ العربِ مشهورةٌ في منطقِها .

وقولُه : ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ . يقولُ : فما آتاني اللهُ من المالِ والدنيا أكثرُ مما أعطاكم منها وأفضلُ .

﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : ما أفرحُ بهديتِكم التي أهْدَيْتُم إليَّ ، بل أنتم تَفْرحون بالهديةِ [٥٣٣/٢ و] التي تُهدَى إليكم ؛ لأنكم أهلُ مفاخرةٍ بالدنيا ومكاثرةٍ بها ، وليست الدنيا وأموالُها من حاجتي ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد مكَّنني منها ، وملَّكني فيها ما لم يُملِّكْ أحدًا .

﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وهذا قولُ سليمانَ لرسولِ المرأةِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ : لا طاقةَ لهم بها ، ولا قدرةَ لهم على دَفْعِهم عما أرادوا منهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما أتتِ الهدايا سليمانَ ، فيها الوصائفُ والوُصفاءُ ، والخيلُ العِرابُ ، وأصنافٌ من أصنافِ الدنيا ، قال للرسلِ / الذين جاءوا به : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ ؛ لأنه لا حاجةَ لي بهديتِكم ، وليس رأيي فيه كرأيِكم ، فارجِعوا إليها بما جِئتم به من عندِها ، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾[1] .

١٥٨/١٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٠، ٢٨٨١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ . قال : لا طاقةَ لهم بها[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُخرِجَنَّ مَن أرسَلكم ، من أرضِهم أذلةً وهم صاغرون ، إن لم يأتوني مسلمين .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : أو لتأتِيَنِّي مسلمةً هي وقومُها[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ في الحينِ[3] الذي قال فيه سليمانُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان من قوله .

(٣) في ت ٢ : « الجن » .

بِعَرْشِهَا﴾؛ فقال بعضُهم: قال ذلك حينَ أتاه الهدهدُ بنبأ صاحبةِ سبأ وقال له: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]. وأخبره أن لها عرشًا عظيمًا، فقال له سليمانُ عليه السلامُ: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]. فكان اختبارُه صِدْقَه من كذبِه بأن قال لهم: أيُّكم يأتيني بعرشِ هذه المرأةِ قبلَ أن يأتوني مسلمين؟ وقالوا: إنما كتب سليمانُ الكتابَ مع الهدهدِ إلى المرأةِ بعدَ ما صحَّ عندَه صدقُ الهدهدِ بمجيءِ العالِمِ بعرشِها إليه، على ما وصَفه به الهُدهدُ. قالوا: ولولا ذلك كان مُحالًا أن يَكْتُبَ معه كتابًا إلى مَن لا يَدْرى؛ هل هو في الدنيا أم لا؟ قالوا: وأُخرى، أنه لو كان كتب مع الهدهدِ كتابًا إلى المرأةِ قبلَ مجيءِ عرشِها إليه وقبلَ علمِه صدقَ الهدهدِ بذلك، لم يَكُنْ لقولِه له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. معنًى؛ لأنه لا يَعْلَمُ[1] بخبرِه الثاني، من إبلاغِه إياها الكتابَ، أو تركِ إبلاغِه إياها ذلك - إلا نحوَ الذي عَلِم بخبرِه الأولِ حينَ قال له: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قالوا: وإذْ[2] لم يَكُنْ في الكتابِ معه[3] امتحانُ صدقِه مِن كذبِه، وكان / محالًا أن يقولَ نبيُّ اللهِ قولًا لا معنى له، وقد قال له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ - عُلِم أن الذي امتحن به صدقَ الهدهدِ من كذبِه، هو مصيرُ عرشِ المرأةِ إليه، على ما أخبره به الهدهدُ، الشاهدُ على صدقِه، ثم كان الكتابُ معه بعدَ ذلك إليها.

١٥٦/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

---

(١) في م: «يعلم».

(٢) في م: «إن».

(٣) في م: «معهم».

أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن سليمانَ أُوتي مُلكًا، وكان لا يعلمُ أن أحدًا أُوتِيَ مُلكًا غيرَه، فلما فقَد الهدهدَ سأَله: من أين جئتَ؟ ووعَده وعيدًا شديدًا بالقتلِ والعذابِ، قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قال له سليمانُ: ما هذا النبأُ؟ قال الهدهدُ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ بسبأ ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. فلما أخبرَ الهدهدُ سليمانَ أنه وجَد سلطانًا، أنكَر أن يَكُونَ لأحدٍ في الأرضِ سلطانٌ غيرَه، فقال لمن عندَه من الجنِّ والإنسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾. قال سليمانُ: أُريدُ أعجلَ من ذلك. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهو رجلٌ من الإنسِ عندَه علمٌ من الكتابِ فيه اسمُ اللهِ الأكبرُ الذي إذا دُعِيَ به أجاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فدعا بالاسمِ، وهو عندَه قائمٌ، فاحتُمِل العرشُ احتمالًا حتى وُضِع بينَ يدَىْ سليمانَ، واللهُ صنَع ذلك، فلما أُتِيَ سليمانُ بالعرشِ وهم مشركون يَسْجُدون للشمسِ والقمرِ، أخبَره الهدهدُ [٥٣٣/٢ظ] بذلك، فكتَب معه كتابًا ثم بعَثه إليهم، حتى إذا جاء الهدهدُ الملكةَ ألقَى إليها الكتابَ ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ إلى: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فقالت لقومِها ما قالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ، وألبَستهم لباسًا واحدًا، حتى لا يُعْرَفَ ذكرٌ من أنثى، فقالت: إن زَيَّل بينَهم حتى يَعْرِفَ الذكرَ من الأنثى، ثم ردَّ الهديةَ، فإنه نبيٌّ، وينبغى لنا أن نَتْرُكَ مُلكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به. فردَّ سليمانُ الهديةَ وزَيَّل بينَهم، فقال: هؤلاء غِلمانٌ، وهؤلاء جَوارٍ. وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾

إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ ﴾ الآيةَ . قال : فأنكَر سليمانُ أن يكونَ لأحدٍ على الأرضِ سلطانٌ غيرِه ، قال لمن حولَه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا ﴾ الآيةَ .

وقال آخرون : بل إنما اختبَر صدقَ الهدهدِ سليمانُ بالكتابِ ، وإنما سأَل مَن عندَه إحضارَه عرشَ المرأةِ بعدَما خرَجت رسلُها من عندِه ، وبعدَ أن أقبَلت المرأةُ إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قال : لما رجَعت إليها الرسلُ بما قال سليمانُ ، قالت : قد واللَّهِ عرَفتُ ، ما هذا بملكٍ ، وما لنا به طاقةٌ ، وما نصْنَعُ / بمكاثرتِه شيئًا . وبعَثتْ إليه : إني قادمةٌ عليك بملوكِ قومى حتى أنظُرَ ما أمرُك ، وما تدعو إليه من دينِك . ثم أمَرت بسريرِ مُلكِها الذى كانت تجلِسُ عليه ، وكان من ذهبٍ مفصَّصٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ واللؤلؤِ ، فجُعِل في سبعةِ أبياتٍ ، بعضُها في بعضٍ ، ثم أقفَلت على[(٢)] الأبوابِ ، وكانت إنما تخدُمُها النساءُ ، معها ستُّمائةِ امرأةٍ تخدُمُها ، ثم قالت لمن خلَّفت على سلطانِها : احتفِظْ بما قِبَلَك وسريرِ مُلكى ، فلا يخلُصْ إليه أحدٌ من عبادِ اللَّهِ ، ولا يَرَيَنَّه حتى آتيَك . ثم شخَصت إلى سليمانَ في اثنَى عشَرَ ألفَ قَيْلٍ معَها من ملوكِ اليمنِ ، تحتَ يدِ كلِّ قَيْلٍ منهم أُلوفٌ كثيرةٌ ، فجعَل سليمانُ يبعَثُ الجنَّ فيأتونه بمسيرِها ومُنتهاها كلَّ يومٍ وليلةٍ ، حتى إذا دنَت جمَع مَن عندَه من الجنِّ والإنسِ ممن تحتَ يدِه ،

(١) تقدم طرف منه في ص ٥٣ .

(٢) هكذا هو لفظ المصنف هنا وفي التاريخ ، وفي م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « عليه » .

فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[1] .

وتأويلُ الكلامِ : قال سليمانُ لأشرافِ مَن حضَره من جندِه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ ، يعنى سريرَها .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : سريرٌ في أريكةٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرشُها : سريرٌ في أريكةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ : بسريرِها .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : مجلسِها[3] .

واختلَف أهلُ العلمِ في السببِ الذي من أجلِه خصَّ سليمانُ مسألةَ الملأِ من جندِه إحضارَ عرشِ هذه المرأةِ من بينِ أملاكِها قبلَ إسلامِها ؛ فقال بعضُهم : إنما فعَل ذلك لأنه أعجَبه حينَ وصَف له الهدهدُ صفتَه ، وخشِي أن تُسْلِمَ فيحرُمَ عليه مالُها ،

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٩٤، ٤٩٥ مطولاً ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٣ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٦٦، ٢٨٦٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، عن أبيه .

فأراد أن يأخُذَ سريرَها ذلك قبلَ أن يَحْرُمَ عليه أخذُه بإسلامِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أخبرَ سليمانَ الهدهدُ أنها قد خرجت لتأتيَه ، وأُخبِرَ بعرشِها فأعجبه ، كان من ذهبٍ ، وقوائمُه من جوهرٍ مُكلَّلٍ باللؤلؤِ، فعرَف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تَحِلَّ له[(١)] أموالُهم ، فقال للجنِّ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل فعَل ذلك سليمانُ ليُعايِنَها[(٣)] به ، ويَخْتبِرَ به عقلَها : هل تُثْبِتُه إذا رأَته أم تُنْكِرُه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أعلَم اللهُ سليمانَ أنها ستأْتيه ، فقال : / ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . حتى يُعايِنَها[(٣)] ، وكانت الملوكُ يتعاينون[(٤)] بالعلمِ[(٥)] . ١٦١/١٠

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : قبلَ أن يأتوني مستسلمين طَوعًا .

---

(١) في م ، ت ٢ : « لهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٠، ٨١ عن معمر به مطولاً ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٨٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعاينها » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يتعاينون » .

(٥) ينظر التبيان ٨/ ٨٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : طائعين[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قبلَ أن يأْتوني مسلمين الإسلامَ الذي هو دينُ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٢ و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : بحرمةِ الإسلامِ ، فيمنَعَهم وأموالَهم . يعني : الإسلامُ يمنَعُهم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى الأقوالِ بالصوابِ في السببِ الذي من أجلِه خصَّ سليمانُ بسؤالِه الملأَ من جندِه بإحضارِه عرشَ هذه المرأةِ ، دونَ سائرِ مُلْكِها عندَنا ؛ ليجعَلَ ذلك حجةً عليها في نبوَّتِه ، ويُعرِّفَها بذلك قدرةَ اللهِ وعظيمَ شأنِه ، أنها خلَّفته في بيتٍ في جوفِ أبياتٍ بعضُها في جوفِ بعضٍ ، مُغلَقٍ مُقْفَلٍ عليها[3] ، فأخرجه اللهُ من ذلك كلِّه بغيرِ فتحِ أغلاقٍ وأقفالٍ ، حتى أوصَله إلى وليِّه من خلقِه وسلَّمه إليه ، فكان لها في ذلك أعظمُ حجةٍ على حقيقةِ ما دعاها إليه سليمانُ ، وعلى صدقِ سليمانَ فيما أعلَمها من نبوَّتِه .

فأما الذي هو أولَى التأويلَين في قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . بتأويلِه ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/ ٢٠٢.

(٣) في ث ١ : « عليه » .

قولُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرْناه قبلُ ، من أن معناه : طائعين ؛ لأن المرأةَ لم تأتِ سليمانَ إذ أتته مسلمةً ، وإنما أسلَمت بعدَ مَقْدَمِها عليه ، وبعدَ محاورةٍ جرَت بينَهما ومُساءلةٍ[1] .

وقولُه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال رئيسٌ من الجنِّ ، ماردٌ قويٌّ . وللعربِ فيه لغتان : عِفْرِيتٌ ، وعِفْرِيَةٌ ؛ فمن قال : عِفْرِيَةٌ . جمَعه عَفارِىَ ، ومن قال : عِفْرِيتٌ . جمَعه عَفارِيتُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ماردٌ من الجنِّ ، ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن بعضِ أصحابِه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾ . قال : داهيةٌ[3] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مسألة » ، وفى ف : « مسلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨١/٢ عن معمر عن الكلبى .

شعيبٍ الجبائيِّ[1] ، قال : العِفريتُ الذي ذكَره اللَّهُ اسمُه كوزَنُ[2] .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ : ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ : اسمُه كوزَنُ[3] . ١٦٢/١٩

وقولُه : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ . يقولُ : أنا آتيك بعرشِها قبلَ أن تقومَ من مَقعَدِك هذا . وكان فيما ذُكِر قاعدًا للقضاءِ بينَ الناسِ ، فقال : أنا آتيك به قبلَ أن تقومَ من مجلِسِك هذا الذي جلَستَ فيه للحكمِ بينَ الناسِ . وذُكِر أنه كان يَقْعُدُ إلى انتصافِ النهارِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه . قال : وكان يَقْضي ، قال : قبلَ أن تَقومَ من مجلِسِك الذي تَقْضي فيه[5] .

---

(١) في م : « الجشى » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كودن » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان وعنده : كوزى .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ : يعني مجلسَه [1] .

وقولُه : ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ : على ما فيه من الجواهرِ ، ولا أخونُ فيه .

وقد قيل : أمينٌ على فرجِ المرأةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ . يقولُ : قويٌّ على حملِه ، أمينٌ على فرجِ هذه [2] .

وقولُه : ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الذي عندَه علمٌ من كتابِ اللهِ . وكان رجلًا فيما ذُكِر من بني آدمَ ، فقال بعضُهم : اسمُه بليخا [3] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عثْمةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بشرٍ ، عن

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبي صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) في ت ١ : والدر المنثور ٥/ ١٠٩ ، وروح المعاني ٢٠٥/٩ : « تمليخا » ، وكذا في بعض نسخ القرطبي ١٣/ ٢٠٥ ، وفي بعضها : « يمليخا » ، وفي البحر المحيط ٧/ ٧٦ : « مليخا » . والمثبت موافق لتفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢ .

قتادة في قوله : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كان اسمه بليخا[1] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : رجلٌ من الإنسِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفزاريُّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ . قال : أنا أنظُرُ في كتابِ ربِّي ، ثم آتيك به ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : فتكلَّم ذلك العالِمُ بكلامٍ ، دخَل العرشُ تحتَ الأرضِ حتى خرَج إليهم[3] .

/ حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثني عمارُ[4] بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ مطرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : دعا الذي عنده علمٌ من الكتابِ : يا إلهَنا وإلهَ كلِّ شيءٍ ، إلهًا واحدًا ، لا إلهَ إلا أنت ، ائتني بعرشِها . قال : فمثَل بينَ يديْه[5] . ١٦٣/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ من بني آدمَ - أحسَبُه قال : من بني

---

(١) في ت ١، والدر المنثور : « تمليخا » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٠٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبي أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٧ من طريق الحسن بن عرفة به ، وأخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٨٠، وابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٨ من طريق العلاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « حماد » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ من طريق الحسن بن عرفة به .

إسرائيلَ - كان يَعْلَمُ اسمَ اللَّهِ [٢/٣٤٥ظ] الذى إذا دُعِي به أجاب[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الاسمُ الذى إذا دُعِي به أجاب ، وهو : يا ذا الجلالِ والإكرامِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : قال سليمانُ لمن حولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . فقال عِفريتٌ : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ . قال سليمانُ : أُريدُ أعجَلَ من ذلك . فقال رجلٌ من الإنسِ ﴿ عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى اسمَ اللَّهِ الذى إذا دُعِي به أجاب[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ : لا آتيك بغيرِه . أقولُ : غيرِه ؛ أُمَثِّلُه لك . قال : وخرَج يومَئذٍ رجلٌ عابدٌ فى جزيرةٍ من[(٤)] البحرِ ، فلما سمِع العِفريتَ ، قال : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : ثم دعا باسمٍ مِن أسماءِ اللَّهِ ، فإذا هو يُحمَلُ بينَ عينَيه[(٥)] . وقرَأ : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٢ فى تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ من طريق سعيد عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ت ١ : « يديه » .

فَضۡلِ رَبِّي ﴾ . حتى بلغ : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال رجلٌ من الإنسِ . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ الَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ علمُ اسمِ اللَّهِ .

وقال آخرون : الذى عندَه علمٌ من الكتابِ كان آصفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال عِفريتٌ لسليمانَ : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾ . فزعَموا أن سليمانَ بنَ داودَ قال : أبتغِى أعجلَ من هذا . فقال آصفُ بنُ برخيا - وكان صِدِّيقًا يَعلَمُ الاسمَ الأعظمَ الذى إذا دُعِى اللَّهُ به أجاب ، وإذا سُئِل به أعطَى - : ﴿ أَنَا۠ ﴾ يا نبىَّ اللَّهِ ﴿ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : أنا آتيك به قبلَ أن يَصِلَ إليك مَن كان منك على مدِّ بصرِك[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٥/١٣ بنحوه .

(٢) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، وأخرجه آخره فى ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٣) فى م : « البصر » .

١٩/١٦٤ خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ / جُبيرٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : من قبلِ أن ترجعَ إليك أقصى مَن ترى.. فذلك قولُه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[1] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال غيرُ[2] قتادةَ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : قبلَ أن يأتيَك الشخصُ من مدِّ البصرِ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من قبلِ أن يبلُغَ طرفُك مداه وغايتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : تمدُّ عينَيك ، فلا ينتهي طرفُك إلى مداه حتى أُمثِّلَه بينَ يدَيك . قال : ذلك أريدُ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أُخبِرتُ أنه قال : ارفَعْ طَرْفَك من حيثُ يَجيءُ . فلم يَرجِعْ إليه طَرْفُه حتى وضَع العرشَ بينَ يديه[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : مَدُّ بصرِه[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٢) في ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر ، عن الكلبي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٨/١١ ، ٥٢٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق عطاء به مطولاً .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يَرُدَّ الطَّرْفُ خاسئًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يَحْسُرَ الطرفُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قبلَ أن يَرْجِعَ إليك طرفُك مِن أقصى أثرِه . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ﴾ : يَرْجِعَ إليك ، و[2] البصرُ إذا فُتِحت العينُ غيرُ راجعٍ ، بل إنما يَمْتَدُّ ماضيًا إلى أن يتناهى ما امتدَّ نورُه . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ إنما أخبَرنا عن قائلِ ذلك : ﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ ﴾ . لم يَكُنْ لنا أن نقولَ : [3]إنه قال[3] : أنا آتيك به قبلَ أن يرتدَّ راجعًا [٢/٣٥هـ و] إليك طَرْفُك من عندِ منتهاه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلما رأَى سليمانُ عرشَ ملِكةِ سبأ مستقِرًّا عندَه .

وفي الكلامِ متروكٌ استُغْنِي بدَلالةِ ما ظهَر عما تُرِك ، وهو : فدعا اللَّهَ فأُتي به فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه .

وذُكِر أن العالِمَ دعا اللَّهَ ، فغار العرشُ في المكانِ الذي كان به ، ثم نبَع من تحتِ الأرضِ بينَ يدَيْ سليمانَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٨٨ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٩ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : ذكَروا أن آصفَ بنَ بَرْخيا توضَّأ ، ثم ركَع ركعتين ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، امدُدْ عينَيْك حتى يَنْتهِىَ طَرْفُك . / فمدَّ سليمانُ عينَيْه يَنْظُرُ إليه نحوَ اليمنِ ، ودعا آصفُ ، فانخرَق بالعرشِ مكانَه الذى هو فيه ، ثم نبَع بينَ يدَىْ سليمانَ ، فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه قال : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ الآية[1] .

١٦٥/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نبَع عرشُها من تحتِ الأرضِ[2] .

وقولُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : هذا البصرُ والتمكُّنُ والمُلْكُ والسلطانُ الذى أنا فيه ، حتى حُمِل إلىَّ عرشُ هذه فى قدرِ ارتدادِ الطرفِ من مَأْرِبَ إلى الشامِ - من فضلِ ربى الذى أفضَلَه علىَّ ، وعطائِه الذى جاد به علىَّ ، ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : ليختبِرَنى ويمتَحِنَنى ، أأشْكُرُ ذلك من فضلِه[3] علىَّ ، أم أكفُرُ نعمتَه علىَّ بتركِ الشكرِ له .

وقد قيل : إن معناه : أأشْكُرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتِيت به ، أم أكفُرُ إذ رأَيتُ مَن هو دونى فى الدنيا أعْلَمَ منى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ

(١) جزء من أثر تقدم فى ص ٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٦، ٢٨٩٧ من طريق سعيد بن جبير به .

(٣) فى م ، ف : « فعله » .

الخراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ ﴾ على السريرِ إذ أُتِيتُ به ، ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رأَيْتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى[1] ؟

وقولُه : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن شكَر نعمةَ اللَّهِ عليه ، وفضلَه عليه ، فإنما يَشْكُرُ طلبَ نفعِ نفسِه ؛ لأنه ليس يَنْفَعُ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه لا حاجةَ للَّهِ إلى أحدٍ من خلقِه ، وإنما دعاهم إلى شكرِه تعريضًا منه لهم للنفعِ ، لا لاجتلابٍ منه بشكرِهم إياه نفعًا إلى نفسِه ، ولا دفعِ ضَرٍّ عنها .

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ومَن كفَر نِعمَه وإحسانَه إليه وفضلَه عليه ، لنفسه ظلَم ، وحظَّها بخَس ، واللَّهُ غنىٌّ عن شكرِه ، لا حاجةَ به إليه ، لا يضرُّه كفرُ مَن كفَر به من خلقِه ، كريمٌ ، ومن كرمِه إفضالُه على مَن يَكْفُرُ نِعمَه ويَجْعَلُها وُصْلةً يَتَوَصَّلُ بها إلى معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ لما أُتى عرشُ بِلْقِيسَ صاحبةِ سبأٍ ، وقَدِمت هى عليه - لجندِه : غَيِّروا لهذه المرأةِ سريرَها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر من قول ابن جريج .

قولَه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غيِّروا[1] .

/حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فلما أتته ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : وتنكيرُ العرشِ أنه زِيد فيه ونُقِص[2] .

١٦٦/١٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غيِّروه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : مجلسَها الذي تجْلِسُ فيه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ : أمَرهم أن يَزيدوا فيه ويَنْقُصوا منه .

وقولُه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ . يقولُ : ننظُرْ أتَعْقِلُ فتُثْبِتَ عرشَها أنه هو الذي لها ؟ ﴿ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : من الذين لا يعقلون ، فلا تُثْبِتُ عرشَها .

وقيل : إن سليمانَ إنما نكَّر لها عرشَها وأمَر بالصَّرْحِ أن يُعْمَلَ لها ؛ من أجلِ أنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢/ ٨٢ عن معمر ، عن قتادة بلفظ : نكروه أن يزاد فيه أو ينقص منه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٩٠ .

الشياطينَ كانوا أخبروه أنه لا عقلَ لها ، وأن رجلَها كحافرِ حمارٍ ، فأراد أن يَعْرِفَ صحةَ ما قيل له من ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : زِيدَ فى عرشِها ونُقِص منه ؛ لِيَنْظُرَ إلى عقلِها ، فوُجِدت ثابتةَ العقلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ ﴾ : أتَعْرِفُه ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ ﴾ . قال : تَعْرِفُه[2] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أى : أتَعْقِلُ أم تكونُ من الذين لا يعقِلون ؟ ففعَل ذلك لِيَنْظُرَ أتَعْرِفُه أم لا تَعْرِفُه ؟[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٠/٩ عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان من قوله .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

١٩/١٦٧

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت صاحبةُ سبأ سليمانَ أخرج لها عرشَها ، فقال لها : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ ﴾ ؟ قالت وشبَّهته به : ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ منبهٍ ، قال : لما انتهت إلى سليمانَ وكلَّمته أخرَج لها عرشَها ، ثم قال : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾ . قال : شبَّهته ، وكانت قد تركته خلفَها[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبي يُحدِّثُنا هذا الحديثَ كلَّه ، يعني حديثَ سليمانَ وهذه المرأةِ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾ : شكَّت .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ سليمانَ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢ في تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٢/٩ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال سليمانُ : وأوتينا العلمَ - من قبلِ هذه المرأةِ - باللَّهِ ، وبقدرته على ما يشاءُ ، وكنا مسلمين للَّهِ من قبلِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . قال : سليمانُ يقولُه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنَع هذه المرأةَ صاحبةَ سبأ ما كانت تعبدُ من دونِ اللَّهِ ، وذلك عبادتُها الشمسَ ، أن تَعْبُدَ اللَّهَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢/٩ .

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ غيرَ الوثنِ[1] ، أن تهتدىَ للحقِّ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت / تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ صدَّها أن تهتدىَ للحقِّ .

١٦٨/١٩

ولو قيل : معنى ذلك : وصدَّها سليمانُ ما كانت تعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . بمعنى : منَعها وحال بينَها وبينَه كان وجهًا حسنًا . ولو قيل أيضًا : وصدَّها اللَّهُ ذلك بتوفيقِها للإسلامِ . كان أيضًا وجهًا صحيحًا .

وقولُه : ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ . يقولُ : إن هذه المرأةَ كانت كافرةً مِن قومٍ كافرين .

وكُسرت الألفُ مِن قولِه : ﴿إِنَّهَا﴾ على الابتداءِ .

ومَن تأوَّل قولَه : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ التأويلَ الذى تأوَّلْنا ، كانت ﴿مَا﴾ من قولِه : ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾ . فى مَوضعِ رفعٍ بـ « الصدِّ » ؛ لأن المعنى فيه : لم يَصدَّها عن عبادةِ اللَّهِ جهلُها وأنها لا تَعقِلُ ، إنما صَدَّها عن عبادةِ اللَّهِ عبادتُها الشمسَ والقمرَ ، وكان ذلك مِن دينِ قومِها وآبائِها ، فاتَّبعت فيه آثارَهم . ومَن تأوَّله على الوجهين الآخرين ، كانت ﴿مَا﴾ فى موضعِ نصبٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد : « صدها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٢.

سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

ذُكِر أن سليمانَ لما أقبلَت[1] صاحبةُ سبأ تريدُه، أمر الشياطينَ[2] فبنَوا له صَرْحًا، وهو كهيئةِ السطحِ، من قواريرَ، وأجرى من تحتِه الماءَ؛ ليختبرَ عقلَها بذلك وفهمَها، على نحوِ الذي كانت فعَلَت هي من توجيهِها إليه الوصائفَ والوصفاءَ، ليميزَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ، معاتبةً بذلك كذلك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ، قال: أمَر سليمانُ بالصَّرحِ، وقد عمِلته له الشياطينُ من زجاجٍ كأنه الماءُ بياضًا، ثم أرسَل الماءَ تحتَه، ثم وُضِع له فيه سريرُه، فجلَس عليه، وعكَفت عليه الطيرُ والجنُّ والإنسُ، ثم قال: ادخُلى الصرحَ. ليُرِيَها مُلكًا هو أعزُّ من مُلكِها، وسلطانًا هو أعظمُ من سلطانِها، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ لا تشكُّ أنه ماءٌ تخوضُه، قيل لها: ادخُلى، ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾. فلما وقَفت على سليمانَ، دعاها إلى عبادةِ اللهِ، وعابَها في عبادتِها الشمسَ من[3] دونِ اللهِ، فقالت بقولِ الزنادقةِ، فوقَع سليمانُ ساجدًا إعظامًا لما قالت، وسجَد معه الناسُ، وسُقِط في يدَيها حينَ رأت سليمانَ صنَع ما صنَع، فلما رفَع سليمانُ رأسَه قال: ويحَكِ، ماذا قلتِ؟ قال: وأُنْسِيَتْ ما قالت، فقالت: ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. وأسلَمت فحسُن إسلامُها[4].

وقيل: إن سليمانَ إنما أمَر ببناءِ الصَّرحِ على ما وصَفه اللهُ؛ لأن الجنَّ خافت من سليمانَ أن يتزوَّجَها، فأرادوا أن يُزَهِّدوه فيها، فقالوا: إن رِجلَها رِجلُ حمارٍ، وإن

---

(١) بعده في ت ٢: «عليه».

(٢) في ت ٢: «الشيطان».

(٣) سقط من: ص، م، ت ٢، ف.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٠٥.

أمَّها كانت من الجنِّ . فأراد سليمانُ أن يعلمَ حقيقةَ ما أخبرته الجنُّ من ذلك .

١٦٩/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ[1] ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : قالت الجنُّ لسليمانَ تزهِّدُه في بلقيسَ : إن رِجلَها رِجلُ حمارٍ ، وإن أمَّها كانت من الجنِّ . فأمَر سليمانُ بالصرحِ فعُمِل ، فسجَن فيه دوابَّ البحرِ ؛ الحيتانَ والضفادعَ ، فلما بصُرت بالصرحِ قالت : ما وجَد ابنُ داودَ عذابًا يقتلُني به إلا الغرقَ ؟ ﴿ فَحَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ . قال : فإذا[2] أحسنُ الناسِ ساقًا وقدمًا . قال : فضنَّ[3] سليمانُ بساقِها عن الموسَى . قال : فاتُّخذت النُّورَةُ[4] بذلك السببِ[5] .

وجائزٌ عندى أن يكونَ سليمانُ أمَر باتخاذِ الصرحِ للأمرين ؛ الذى قاله وهبٌ ، والذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ ؛ ليختبرَ عقلَها ، وينظرَ إلى ساقِها وقدمِها ، ليعرفَ[6] صحةَ ما قيل له فيها .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه في معنى « الصرحِ » ، ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّرْحَ ﴾ . قال : بركةٌ من ماءٍ ، ضرَب عليها سليمانُ قواريرَ ؛ ألبسَها . قال : وكانت بلقيسُ هَلْباءَ[7] شَعْراءَ ، قدمُها كحافرِ الحمارِ ، وكانت أمُّها جِنِّيَّةً[8] .

---

(١) بعده في ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٢) بعده في ت ١ : « هي » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فظن » .

(٤) النورة : أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريوم ، تستعمل لإزالة الشعر . الوسيط (ن و ر) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٠٤ .

(٦) في ص : « ليتعرف » .

(٧) الهلباء : كثيرة الشعر . اللسان (هـ ل ب) .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٩٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة =

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : ثني هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن النضرِ بنِ أنسٍ ، عن بشيرِ بنِ نَهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كان أحدُ أبوَى صاحبةِ سَبأ جِنِّيًّا »[1] .

قال : ثنا صفوانُ بنُ صالحٍ ، قال : ثني الوليدُ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ . [٢/٥٣٦ظ] ولم يذكُرِ النضرَ بنَ أنسٍ[2] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . يقولُ : فلما رأَت المرأةُ الصَّرْحَ حسِبته - لبياضِه واضطرابِ دوابِّ الماءِ تحته - لجةَ بحرٍ ، وكشَفَت عن ساقَيها ؛ لتخوضَه إلى سليمانَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : وكان من قواريرَ ، وكان الماءُ مِن خلفِه ، فحسِبته لجةً[3] .

= ١١/ ٣٢٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٩٤ ، ٢٨٩٥ من طرق عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابي وابن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن عدى ٣/ ١٢٠٩ من طريق هشام بن عمار به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى ابن مردويه وابن عساكر ، وهو في تاريخ ابن عساكر ٦٩/ ٦٧ بدون إسناد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٩٣ من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : بحرًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ سواءٍ[1] ، قال : ثنا رَوحُ بنُ القاسمِ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ : فإذا هما شَعْراوان ، فقال : ألا شيءَ يُذْهِبُ هذا ؟ قالوا : الموسَى . قال : لا ، الموسَى له أثرٌ . فأمَر بالنُّورةِ فصُنِعت[2] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن عكرمةَ وأبي صالحٍ ، قالا : لما / تزوَّج سليمانُ بلقيسَ قالت له : لم تَمَسَّني حديدةٌ قطُّ . قال سليمانُ للشياطينِ : انظُروا ما يُذْهِبُ الشعرَ ؟ قالوا : النُّورةُ . فكان أوَّلَ من صنَع النُّورةَ[3] .

١٧٠/١٩

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال سليمانُ لها : إن هذا ليس ببحرٍ ، ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ [4] مِّن قَوَارِيرَ ﴾[4] . يقولُ : إنما هو بناءٌ مبنيٌّ مُشيَّدٌ من قواريرَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « سوار » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٦/٩ من طريق زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن عساكر ٧٨/٦٩ عن عكرمة وحده ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ١٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن عساكر عن عكرمة وحده .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : [1]﴿ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ [1] مُّمَرَّدٌ ﴾ . قال : مُشَيَّدٌ .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ صاحبةُ سبأ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ في عبادتي الشمسَ ، وسجودى لما دونَك ، ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ ﴾ . تقولُ : وانقَدتُ مع سليمانَ ، مُذعِنةً للَّهِ بالتوحيدِ ، مُفرِدةً له بالألوهةِ والربوبيةِ ، دونَ كلِّ مَن سِواه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ : فعرَفت أنها قد غُلِبت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلْنا إلى ثمود أخاهم صالحًا بأنِ [2]اعبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . يقولُ : فلما أتاهم صالحٌ داعيًا لهم إلى اللَّهِ ؛ صار قومُه من ثمودَ فيما دعاهم إليه فريقَين يَختَصِمون ؛ ففريقٌ مصدِّقٌ صالحًا مؤمنٌ به ، وفريقٌ مكذِّبٌ به ، كافرٌ بما جاء به .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أن » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ ؛ قولُهم : صالحٌ مُرسَلٌ . وقولُهم : صالحٌ ليس بمُرسَلٍ . ويعنى بقولِه : ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : يختلِفون[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ[(١)] .

١٧٦/١٩ / وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال صالحٌ لقومِه : يا قومِ ، لأىِّ شىءٍ تستعجِلون بعذابِ اللَّهِ قبلَ الرحمةِ ؟

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : السيئةُ العذابُ ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ : قبلَ الرحمةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . (١)قال : بالعذابِ(١) ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ، قال : العافيةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تتوبون إلى اللَّهِ من كفرِكم ، فيغفِرَ لكم ربُّكم عظيمَ جُرمِكم ، ويصفحَ لكم عن عقوبتِه إياكم على ما قد أتيتُم من عظيمِ الخطيئةِ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليرحمَكم ربُّكم [٢/٥٣٧و] باستغفارِكم إياه من كفرِكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝٤٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ثمودُ لرسولِها صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ . أي : تشاءَمْنا بك وبمن معك من أتباعِنا ، وزجَرْنا الطيرَ ، بأنا سيصيبُنا (٣)بك وبهم(٣) المكارهُ والمصائبُ . فأجابهم صالحٌ فقال لهم : ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . أي : ما زجَرْتم من الطيرِ لما يُصيبُكم من المكارهِ عندَ اللَّهِ علمُه ، لا يَدْرِي أيُّ ذلك كائنٌ ؛ أما تظنون من المصائبِ والمكارهِ ، أم ما لا ترجونه من العافيةِ والرجاءِ والمحابِّ ؟

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بذنوبهم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُكم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : عِلمُكم عندَ اللهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تُختَبرون[(٣)] ، يختبِرُكم ربُّكم إذ أرسَلني إليكم ؛ أتُطيعونه فتعمَلون بما أمَرَكم به ، فيَجزِيَكم الجزيلَ من ثوابِه ، أم تعصُونه فتعمَلون[(٤)] بخلافِه فيَحِلَّ بكم عقابُه ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ۝٤٨ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝٤٩ ﴾ .

١٩/١٧٢ / يقولُ تعالى ذكرُه[(٥)] : وكان في مدينةِ قومِ[(٦)] صالحٍ ، وهي حِجْرُ ثمودَ ، تسعةُ أنفسٍ يُفْسِدون في الأرضِ ولا يُصلِحون . وكان إفسادُهم في الأرضِ كُفرَهم باللهِ ومعصيتَهم إياه ، وإنما خصَّ اللهُ جلَّ ثناؤُه هؤلاءِ التسعةَ الرهطِ بالخبرِ عنهم أنهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٩/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٢، ٨٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ١: « تخيرون » ، وفي ت ٢: « تخبرون » .

(٤) في ت ٢: « فتعلمون » .

(٥) بعده في ت ٢: « وكان في المدينة أي » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ف .

كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون ، وإن كان أهلُ الكفرِ كلُّهم [(١] فى الأرضِ [١)] مفسِدين ؛ لأن هؤلاء التسعةَ هم الذين سَعَوْا - فيما بلَغَنا - فى عَقرِ الناقةِ وتعاونوا[(٢)] عليه ، وتحالَفوا على قتلِ صالحٍ من بينِ قومِهم[(٣)] ثمودَ . وقد ذكَرْنا قصصَهم وأخبارَهم فيما مضَى من كتابِنا هذا[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال : من قومِ صالحٍ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : هم الذين عقَروا الناقةَ ، وقالوا حين عقَروها : نُبَيِّتُ صالحًا وأهلَه فنقتُلُهم ، ثم نقولُ لأولياءِ صالحٍ : ما شهِدْنا من هذا شيئًا ، وما لنا به

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢ : « فعاونوا » .

(٣) فى م ، ت ١، ف : « قوم » ، وفى ت ٢ : « قومه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/٢٨٣ وما بعدها ، ١٢/٤٥٢ وما بعدها ، ١٤/١٠٣ وما بعدها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٠ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

علم . فدمَّرهم اللهُ أجمعين[1] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون في أرضِ حِجْرِ ثمودَ ولا يُصْلِحون : ﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ : تحالَفوا باللهِ : أيُّها القومُ ، ليحلِفْ بعضُكم لبعضٍ : لنُبيِّتنَّ[2] صالحًا وأهلَه فلنقتُلَنَّه ، ثم لنقولَنَّ لوليِّه[3] : ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . قال : تحالَفوا على إهلاكِه فلم يَصِلوا إليه ، حتى هلَكوا وقومُهم أجمعونَ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

ويتوجَّهُ قولُه : ﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . إلى وجهَين ؛ **أحدُهما** ، النصبُ على وجهِ الخبرِ ، كأنه قيل : قالوا مُتَقاسِمين . وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (ولا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٠٠، ٢٩٠٢ عن محمد بن سعد به .

(٢) في ت ٢: « ليبيتن » .

(٣) في ت ٢: « لولى دمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٠١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُصْلِحون، تقاسَموا باللّهِ)[١] . وليس فيها ﴿ قَالُواْ ﴾ . فذلك من قراءتِه يَدُلُّ على وجهِ النصبِ في ﴿ تَقَاسَمُواْ ﴾، على ما وَصَفتُ . والوجهُ الآخرُ، الجزمُ[٢]، كأنهم قال بعضُهم لبعضٍ: أَقْسِموا باللّهِ . فعلى هذا الوجهِ الثاني تَصْلُحُ قراءةُ[٣]: ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ بالتاءِ والنونِ ؛ لأن القائلَ لهم : تقاسَموا . وإن كان هو الآمرَ، فهو في من أقسم، كما يقالُ في الكلامِ: انهَضوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ . وانهَضوا تمضُوا[٤] إليه . وعلى الوجهِ الأولِ [٥٣٧/٢ظ] الذي هو وجهُ النصبِ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ ؛ لأن معناه : قالوا متقاسِمين : لَنُبَيِّتَنَّه . وقد / تجوزُ الياءُ على هذا الوجهِ، كما يقالُ في الكلامِ: قالوا: لَنُكرِمَنَّ أباك، ولَيُكرِمُنَّ[٥] أباك . وبالنونِ قرأ ذلك قرأةُ المدينةِ وعامةُ قرأةِ البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين . وأما الأغلبُ على قرأةِ أهلِ الكوفةِ، فقراءتُه بالتاءِ وضمِّ التاءين جميعًا . وأما بعضُ المكيِّين فقرأه بالياءِ[٦] .

١٧٣/١٩

وأعجبُ القراءاتِ في ذلك إليَّ النونُ ؛ لأن ذلك أفصحُ الكلامِ على[٧] الوجهَين اللذَين بيَّنتُ من النصبِ والجزمِ، وإن كان كلُّ ذلك صحيحًا غيرَ فاسدٍ ؛ لما وصَفتُ، وأكرهُها إليَّ [٨]القراءةُ بها[٨] الياءُ ؛ لقلةِ قارئِ ذلك كذلك .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٦/٢، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) في ت ٢: « بجزم » .

(٣) في ت ١، ت ٢، ف : « قراءته » .

(٤) في م : « تمضى »، وفي ت ١: « فمضوا »، وفي ف : « يمضوا » .

(٥) في ص، ت ٢: « لنكرمن » .

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالنون جميعا، وقرأ حمزة والكسائي: (لتبيتنه ثم لتقولن) بالتاء جميعا، وقرأ مجاهد: (ليبيتنه ثم ليقولن) . وهذه الأخيرة شاذة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١١ .

(٧) في ت ٢: « في » .

(٨ - ٨) في ت ١: « قراءة » .

وقولُه : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ . قال : لِيُبَيِّتُنّ[1] صالحًا ، ثم يَفْتِكوا[2] به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال التسعةُ الذين عقَروا الناقةَ : هلمَّ فلنَقْتُلْ صالحًا ، فإن كان صادقًا - يعني فيما وعَدهم من العذابِ بعدَ الثلاثِ - عجَّلْناه قبلَه ، وإن كان كاذبًا ، نكونُ قد أَلْحَقْناه بناقتِه . فأتَوه ليلًا ليُبَيِّتوه في أهلِه ، فدمَغتهم[3] الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبطَئوا[4] على أصحابِهم ، أتَوا منزلَ صالحٍ ، فوجَدوهم مُشَدَّخين[5] قد رُضِخوا[6] بالحجارةِ[7] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ : [8]نقولُ لوليِّه : إنا لصادِقون[8] أنَّا ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وغدَر هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون في الأرضِ بصالحٍ ، بمصيرِهم[9] إليه ليلًا ليَقْتُلوه وأهلَه ، وصالحٌ لا يَشْعُرُ بذلك ، ﴿ وَمَكَرْنَا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لنبيتن » .

(٢) قوله : يفتكوا . بحذف النون دون نصب أو جزم لغة معروفة صحيحة ، من ذلك قوله ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » . قال الإمام النووى : « ولا تؤمنوا » ، بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٦.

(٣) يقال : دمغه دمغا ، إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٤) في ت ٢ : « بطئوا » .

(٥) في م ، ف : « مشدوخين » ، والشَّدْخ : كسرك الشيء الأجوف كالرأس ونحوه . اللسان (ش د خ) .

(٦) الرَّضْخ : كسر الرأس . اللسان (ر ض خ) .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠ من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) في ص ، ت ١ ، ف : « لمصيرهم » ، وفى ت ٢ : « المصيرهم » .

مَكْرًا ﴾ . يقولُ : فأخَذْناهم بعقوبتِنا إياهم ، وتعجيلِنا للعذابِ لهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بمكرِنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى مكرِ اللهِ بمن مكَر به ، وما وجهُ ذلك ، وأنه أخْذُه مَن أخذه منهم على غِرَّةٍ ، أو استدراجُه مَن استدرَج منهم على كفرِه به ومعصيتِه إياه ، ثم إحلالُه العقوبةَ به على غِرَّةٍ وغفلةٍ[1] .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ، قال : المكرُ غَدرٌ ، والغَدرُ كفرٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : احتالوا لأمرِهم ، واحتال اللهُ لهم ، مكَروا بصالحٍ مكرًا ، ومكَرْنا بهم مكرًا ، وهم لا يشعرون بمكرِنا ، وشعَرْنا بمكرِهم ، قالوا : زعَم صالحٌ أنه يفْرُغُ منا إلى ثلاثٍ ، فنحن نَفْرُغُ منه وأهلِه قبلَ ثلاثٍ . وكان مسجدٌ له في الحِجْرِ في شِعْبٍ ثَمَّ يُصَلِّى فيه ، فخرَجوا إلى كهفٍ ، وقالوا : إذا جاء يُصَلِّى قتَلْناه ، / ثم رجَعْنا إذا فرَغْنا منه إلى أهلِه ففرَغْنا منهم . وقرَأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى : ١٧٤/١٩ ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . فبعَث اللهُ صخرةً من الهَضْبِ[2] حِيالَهم ، فخَشُوا أن تَشْدَخَهم ، فبادَروا الغارَ[3] ، فطبَّقت[4] الصخرةُ عليهم فمَ ذلك الغارِ ، فلا يَدْرِى قومُهم أين هم ؛

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٣١٢ - ٣١٦ .

(٢) الهضب : الجبل المنبسط يتبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد . اللسان (هـ ض ب) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) طبّق : غطى . اللسان (ط ب ق) .

ولا يدرُون ما فُعِل بقومِهم ، فعذَّب اللهُ تبارَك وتعالى هؤلاء هنهنا ، وهؤلاء هلهنا ، وأنجَى اللهُ صالحًا ومَن معه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : فسلَّط اللهُ عليهم صخرةً فقتَلتهم[2] .

وقولُه : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك[3] إلى عاقبةِ غَدْرِ ثمودَ بنبيِّهم صالحٍ[3] ، كيف كانت ؟ وما الذى أورَثها اعتداؤُهم وطغيانُهم وتكذيبُهم ؟ فإن ذلك سُنَّتُنا في من كذَّب رسلَنا ، وطغَى علينا من سائرِ الخلقِ ، فحذِّرْ قومَك من قريشٍ أن ينالَهم بتكذيبِهم إياك ما نال ثمودَ بتكذيبِهم صالحًا مِن المَثُلاتِ[4] .

وقولُه : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : أنا دمَّرنا التسعةَ الرهطِ الذين يُفْسِدون في الأرضِ من قومِ صالحٍ وقومَهم من ثمودَ أجمعين ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا ﴾ ؛ فقرَأ بكسرِها عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ . بفتحِ الألفِ[5] . وإذا فُتِحت كان في ﴿ أَنَّا ﴾ وجهان من الإعرابِ ؛ أحدُهما ، الرفعُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٣/٩ - ٢٩٠٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٩٠٢/٩ - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « كيف كان عاقبة مكرهم » .

(٤) المثلة ، بفتح الميم وضم الثاء : العقوبة ، والجمع المثلات . اللسان (م ث ل) .

(٥) قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالفتح ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالكسر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٤ .

على ردِّها على « العاقبةِ » ، على الإتباعِ لها . والآخرُ ، النصبُ على الردِّ على موضعِ ﴿ كَيْفَ ﴾ ؛ لأنها في موضعِ نصبٍ إن شئتَ ، وإن شئتَ على تكريرِ ﴿ كَانَ ﴾ عليها ، على وجهِ : فانظُرْ كيف كان عاقبةُ مكرِهم ؟ كان عاقبةُ مكرِهم تدميرَنا إياهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ في قرأَةِ الأمصارِ ، [٥٣٨/٢و] متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٥٣) ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ : فتلك مساكنُهم خاويةً خاليةً منهم ، ليس فيها منهم أحدٌ ، قد أهلكهم اللهُ فأبادهم ، ﴿ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : بظلمِهم أنفسَهم ، بشركِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في فعلِنا بثمودَ ما قصَصْنا عليك يا محمدُ من القصةِ ، لَعِظَةً لمن يَعْلَمُ فِعلَنا بهم ما فعَلْنا ، من قومِك الذين يُكَذِّبونك فيما جئتَهم به من عندِ / ربِّك ، وعبرةً ، ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ١٧٥/١٩ يقولُ : وأنجَيْنا من نقمتِنا وعذابِنا الذى أحلَلْناه بثمودَ ، رسولَنا صالحًا والمؤمنين به ، ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون بإيمانِهم وبتصديقِهم صالحًا ، الذى حلَّ بقومِهم من ثمودَ ، ما حلَّ بهم من عذابِ اللهِ ، فكذلك نُنْجِيك يا محمدُ وأتْباعَك[1] عندَ إحلالِنا عقوبتَنا بمُشرِكى قومِك من بينِ أظهُرِهم .

وذُكِر أن صالحًا لما أحلَّ اللهُ بقومِه ما أحلَّ ، خرَج هو والمؤمنون به إلى الشامِ ،

---

(١) في م ، ت ٢ : « أتباعك » .

فنزل رَمْلةَ فِلَسطِينَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا لوطًا إلى قومِه ، إذ قال لهم : يا قومِ ، ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ أنها فاحشةٌ ؛ لعلمِكم بأنه لم يسبِقْكم إلى ما تفعَلون من ذلك أحدٌ؟

وقولُه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ . (١) يقولُ : أئنكم لتأتون الرجالَ شهوةً (١) منكم بذلك من دونِ (٢) فروجِ النساءِ التي أباحها اللهُ لكم بالنكاحِ !

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما (٣) ذلك منكم إلا أنكم (٣) قومٌ سفهاءُ جهلةٌ بعظمِ (٤) حقِّ اللهِ عليكم ، فخالَفتم لذلك أمرَه ، وعصَيتم رسولَه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ لقومِ لوطٍ جوابٌ له ، إذ نهاهم عما أمره (٥) اللهُ بنهيِهم عنه مِن إتيانِ الرجالِ ، إلا قِيلُ بعضِهم لبعضٍ : ﴿ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . عما نَفعَلُه نحن من إتيانِ الذُّكْرانِ في أدبارِهم .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) بعده في ت ١ : « النساء يعني » .

(٣ - ٣) في ت ١ : « هذا الذي تفعلونه إلا فعل » .

(٤) في ت٢ : « بعظيم » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أمرهم » .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ بنَ عُمارةَ يَذْكُرُ عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن إتيانِ الرجالِ والنساءِ في أدبارِهن[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ ؛ استهزاءً بهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يَتَطَهَّرون من أدبارِ الرجالِ والنساءِ ؛ استهزاءً بهم ، يقولون ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : عابوهم بغيرِ عيبٍ ، أي : إنهم يَتَطَهَّرون مِن أعمالِ السُّوءِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنْجَيْنا لوطًا وأهلَه سوى امرأتِه مِن عذابِنا ، حينَ أحْلَلْناه بهم ، ثم ﴿ قَدَّرْنَٰهَا ﴾ . يقولُ : / فإنَّ امرأتَه قدَّرْناها : جعَلْناها بتقديرِنا ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ : مِن الباقين ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ . وهو إمطارُ اللهِ عليهم من ٢/٢٠

(١) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٨/٩ ، وينظر ما تقدم في ٣٠٧/١٠.

(٣) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٠.

السماءِ حجارةً من سِجِّيلٍ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فساء ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذرهم اللهُ عقابَه ، على معصيتِهم إيّاه ، وخوَّفهم بأسَه ، بإرسالِ الرسولِ إليهم بذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على نعمِه علينا ، وتوفيقِه إيّانا لِمَا وفَّقنا من الهدايةِ ، ﴿ وَسَلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : وأَمَنَةٌ منه من عقابِه الذي عاقَب به قومَ لوطٍ[1] وصالحٍ[2] . الذين اصْطَفاهم . يقولُ : الذين اجْتَباهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فجعَلهم أصحابَه ووزراءَه على الدينِ الذي بعَثه بالدعاءِ إليه ، دونَ المشركين به ، الجاحدين نُبوَّةَ نبيِّه .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال: ثنا طَلْقٌ - يعني ابنَ غَنّامٍ[3] - عن ابنِ ظُهَيرٍ[4] ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . قال : أصحابُ محمدٍ ، اصْطَفاهم اللهُ لنبيِّه[5] .

---

(١) بعده في م : « قوم » .

(٢) بعده في م : « على » .

(٣) في ص ، ف : « عنام » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٣ .

(٤) في ت ١ : « ظهيرة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٩/٧ .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٤٣ - كشف) من طريق طلق بن غنام به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٦/٩ من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ المباركِ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ . مَن هؤلاء ؟ فحدَّثنى عن سفيانَ الثوريِّ ، قال : هم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ[1] .

وقولُه : ﴿ ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين زيَّنا لهم أعمالَهم مِن قومِك ، فهم يَعْمَهُون : آللهُ الذى أنعَم على أوليائِه هذه النِّعمَ التى قصَّها عليكم فى هذه السورةِ ، وأهلَك أعداءَه بالذى أهلكهم به من صنوفِ العذابِ التى ذكَرها لكم فيها - خيرٌ ، أمَّا تُشْرِكون من أوثانِكم التى لا تَنفَعُكم ولا تَضُرُّكم ، ولا تَدْفَعُ عن أنفسِها ولا عن أوليائِها سُوءًا ، ولا تَجْلِبُ إليها ولا إليهم[2] نفعًا . يقولُ : إنَّ هذا الأمرَ ما[3] يُشْكِلُ على مَن له عقلٌ ، فكيف تَسْتَجيزون أنْ تُشْرِكوا عبادةَ مَن لا نفعَ عندَه لكم ، ولا دفعَ ضرٍّ عنكم فى عبادةِ مَن بيدِه النفعُ والضرُّ ، وله كلُّ شىءٍ .

ثم ابْتدأ تعالى ذكرُه تعديدَ نعمِه عليهم وأياديه عندَهم ، وتعريفَهم بقلةِ شكرِهم إياه ، على ما أَوْلاهم مِن ذلك ، فقال : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ت ١ : « إليكم » .

(٣) فى م : « لا » .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : أعبادةُ ما تعبُدون مِن أوثانِكم التى لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، خيرٌ ، /أم عبادةُ مَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى : مطرًا . وقد يجوزُ أن يكونَ مُرِيدًا به العيونَ التى فجَّرها فى الأرضِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن خلقِه ، ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ ﴾ . يعنى : بالماءِ الذى أُنزِل مِن السماءِ ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . وهى جمعُ حديقةٍ ، والحديقةُ البُستانُ عليه حائطٌ مُحَوَّطٌ ، وإن لم يكُنْ عليه حائطٌ لم يكُنْ حديقةً .

٢/٢٠

وقولُه : ﴿ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ . يقولُ : ذاتَ منظرٍ حسنٍ . وقيل : ﴿ ذَاتَ ﴾ بالتوحيدِ . وقد قيل : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ . قال : البهجةُ الفُقّاحُ[2] مما يأكلُ الناسُ والأنعامُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ يأكلُه[4] الناسُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/١٧، ١٨ .

(٢) التفقُّح : التفتُّح، وتفقح الورد إذا تفتَّح ، والفُقّاح : عُشْبة نحو الأقحوان فى النبات والنبت ، واحدته فُقّاحة . اللسان (ف ق ح) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ف : « تأكله » .

والأنعامُ .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنبتْنا بالماءِ الذي أنزَلْناه مِن السماءِ لكم هذه الحدائقَ ، إذ[1] لم يكُنْ لكم - لولا أنه أنزَل عليكم الماءَ مِن السماءِ - طاقةٌ أن تُنبِتوا شجرَ هذه الحدائقِ ، ولم تكونوا قادرِين على إنباتِ[2] ذلك ؛ لأنه لا يصلُحُ ذلك إلا بالماءِ .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمعبودٌ مع اللهِ أيُّها الجَهَلةُ خلَق ذلك ، وأنزَل مِن السماءِ الماءَ فأنبَت به لكم الحدائقَ ؟

فقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ ﴾ مردودٌ على تأويلِ : أمع اللهِ إلهٌ ؟

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : بل هؤلاء المشركون قومٌ ضُلَّالٌ ، يعدِلون عن الحقِّ ، ويَجُورُون[3] عليه على عَمْدٍ منهم لذلك ، مع علمِهم بأنهم على خطأٍ وضلالٍ ، ولم يعدِلوا عن جهلٍ منهم بأنَّ مَن لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضرٍّ خيرٌ ممن خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل هذه الأفعالَ ، ولكنهم عدَلوا على علمٍ منهم ومعرفةٍ ؛ اقتفاءً منهم سُنَّةَ مَن مضَى قبلَهم مِن آبائِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

[٢/٣٩و] يقولُ تعالى ذكرُه : أعبادةُ ما تُشرِكون أيُّها الناسُ بربِّكم خيرٌ ؛ وهو لا يضرُّ ولا ينفعُ ، أم الذي جعَل الأرضَ لكم قرارًا تستقِرُّون عليها لا تَميدُ بكم ؟

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « إن » .

(٢) في م : « ذهاب » ، وفي ت ٢ : « إثبات » .

(٣) في ت ٢ : « يجوزون » .

﴿ وَجَعَلَ ﴾ لكم ﴿ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : بينها[1] أنهارًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ وهى ثوابتُ الجبالِ ، ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ : بينَ العذبِ والملحِ ، أن يُفسِدَ أحدُهما صاحبَه ، ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . [2]يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ[2] سواه فعَل هذه الأشياءَ ، فأشرَكتُموه فى عبادتِكم إياه ؟

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل أكثرُ هؤلاءِ المشركين لا يعلَمون قَدْرَ عَظَمةِ اللهِ ، وما عليهم مِن الضرِّ / فى إشراكِهم فى عبادةِ اللهِ غيرَه ، وما لهم مِن النفعِ فى إفرادِهم اللهَ بالألوهةِ ، وإخلاصِهم له العبادةَ ، وبراءتِهم مِن كلِّ معبودٍ سِواه . ٤/٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذى يجيبُ المضطرَّ إذا دَعاه ، ويكشفُ السُّوءَ[3] النازلَ به عنه ؟

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . قال : الضُّرَّ[4] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويستخلِفُ بعدَ أُمرائِكم فى الأرضِ منكم خُلَفاءَ أحياءً يخلُفونهم .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ سِواه يفعلُ هذه الأشياءَ بكم ،

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ويُنعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ ؟

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : تَذكُّرًا[1] قليلًا مِن عظمةِ اللهِ وأياديه عندَكم ، تذكَّرون وتَعْتَبِرون حُجَجَ اللهِ عليكم يسيرًا ، فلذلك أشْرَكتُم باللهِ غيرَه في عبادتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا[2] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمَّا تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذي يَهْدِيكم في ظُلُماتِ البَرِّ والبحرِ إذا أضْلَلْتُم[3] فيهما الطريقَ ، فأظْلَمت عليكم السُّبُلُ فيهما ؟

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ : وظُلُماتُ[4] البَرِّ : ضَلالةُ الطريقِ ، والبحرِ : ضَلالةُ طريقِه ، وموجِه ، وما يكونُ فيه[5] .

قولُه : (ومَن يُرسِلُ الرياحَ نُشْرًا بينَ يَدَىْ رحمتِه) . يقولُ : والذي يرسِلُ الرياحَ نُشْرًا لِمَوَتانِ الأرضِ ، ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يعني : قُدَّامَ الغيثِ الذي يُحْيِى مَواتَ الأرضِ .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « تذكر » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نشرا » . وانظر هذه القراءات في ١٠/ ٢٥٢، ٢٥٣ .

(٣) في م : « ضللتم » .

(٤) في ص : « الظلمت » ، وفي م : « الظلمات في » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ بكم شيئًا مِن ذلك فتعبُدوه مِن دونِه ، أو تُشْرِكوه في عبادتِكم إياه ؟ ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : للهِ العُلُوُّ والرِّفْعةُ عن شِرْكِكم الذي تشرِكون به ، وعبادتِكم معه ما تعبدون .

٥/٢٠ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمَّا تُشْرِكون أيُّها القومُ خيرٌ ، أم الذي يبدأُ الخلقَ ثم يُعيدُه ، فيُنْشِئُه مِن غيرِ أصلٍ ، ويَبْتَدِعُه[1] ثم يُفْنِيه إذا شاء ، ثم يعيدُه إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ أن يُفْنِيَه ، والذي يرزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، فيُنْزِلُ مِن هذه الغيثَ ، ويُنْبِتُ مِن هذه النباتَ لأقواتِكم وأقواتِ أنعامِكم ، أإلهٌ مع اللهِ سوى اللهِ يفعلُ ذلك ؟ وإن زعَموا أن إلهًا غيرَ اللهِ يفعلُ ذلك أو[2] شيئًا منه ، فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . أي : حُجَّتَكم على أن شيئًا سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دَعْواكم .

و « مَن » التي في ﴿ أَمَّن ﴾[3] و « ما »[3] مبتدأٌ ، في[4] قولِه : ﴿ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، والآياتُ بعدَها إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . بمعنى « الذي » ، لا بمعنى الاستفهامِ ؛ وذلك أن الاستفهامَ لا يدخلُ على الاستفهامِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ

---

(١) في ت٢ : « يبدعه » .

(٢) في ص ، ت٢ ، ف : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفي ص ، ت١ ، ف : « من » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لسائليك مِن المشركين عن الساعةِ متى هي قائمةٌ ؟ لا يعلمُ مَن في السماواتِ والأرضِ الغيبَ الذي قد استأثر اللهُ بعِلْمِه [٥٣٩/٢ظ] وحَجَب عنه خلقَه - غيرُه ، والساعةُ مِن ذلك ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : وما يدرى مَن في السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، متى هم مَبعوثون مِن قُبورِهم لقيامِ الساعةِ ؟

وقد حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن زعَم أنه يُخْبِرُ الناسَ بما يكونُ في غدٍ ، فقد أعظَم على اللهِ الفِريةَ ، واللهُ يقولُ : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ رفعِ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريِّين : هو[2] كما تقولُ[3] : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (قليلًا)[4] بدلًا من الأوَّلِ ؛ لأنك نَفَيْتَه عنه ، وجعلتَه للآخِرِ .

وقال بعضُ الكوفيِّين[5] : إن شئتَ أن تتوَهَّمَ في ﴿ مَن ﴾ المجهولَ ، فتكونَ معطوفةً على[6] : قُلْ لا يعلمُ أحدٌ الغيبَ إلا اللهُ . قال : ويجوزُ أن تكونَ ﴿ مَن ﴾

---

(١) تقدم تخريجه في ٥٧١/٨ .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) في ص ، ت ٢ : « يقول » .

(٤) وهي قراءة أُبَي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ، وابن عامر من السبعة . البحر المحيط ٨٥/٣ ، وينظر ما تقدم في ٣٠٨/٧ .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٨/٢، ٢٩٩ .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

معرفةٌ ، ونزَّل[1] ما بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ عليه ، فيكونَ عَطْفًا ، ولا يكونَ بدلًا ؛ لأن الأوَّلَ مَنْفِيٌّ ، والثانيَ مُثْبَتٌ ، فيكونَ في النَّسَقِ ، كما تقولُ : قامَ زيدٌ إلا عمرٌو . فيكونُ الثاني عطفًا على الأوَّلِ ، والتأويلُ جَحْدٌ ، ولا يكونُ / أن يكونَ الخبرُ جَحْدًا ، أو[2] الجحدُ خبرًا . قال : وكذلك ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] . و(قليلًا) . مَن نَصَب فعلى الاستثناءِ في[3] عبادتِكم إيَّاه ، ومَن رفَع فعلى العطفِ ، ولا يكونُ[4] بدلًا[5] .

٦/٢٠

وقولُه : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ،** فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ سِوى أبي جعفرٍ وعامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ مِن ﴿ بَلِ ﴾ ، وتشديدِ الدالِ مِن ﴿ ادَّارَكَ ﴾[6] ، بمعنى : بل تَدارَكَ علمُهم . أي : تتابعَ علمُهم بالآخرةِ ، هل هي كائنةٌ أم لا ؟ ثم أُدغمت التاءُ في الدالِ ، كما قيل : ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٣٨] . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه[7] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُم فى الآخِرَةِ)[8] . بسكونِ الدالِ وفتحِ الألفِ ، بمعنى : هل أَدْرَكَ علمُهم علمَ الآخرةِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يُنكِرُ - فيما ذُكِر عنه - قراءةَ مَن قرَأ : (بَلْ آدْرَكَ)[9]

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « ترك » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٣) في ت ١ : « من » .

(٤) بعده في ت ١ : « هذا » ، وبعده في ف : « هنا » .

(٥) ينظر معاني القرآن ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩ .

(٦) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢/ ٢٥٤ .

(٧) ينظر ما تقدم في ٢/ ١١٩ .

(٨) هي قراءة أبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٩) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة . المحتسب ٢/ ٩٢ . وينظر البحر المحيط ٧/ ٩٢ .

ويقولُ: إن «بل» إيجابٌ، والاستفهامُ في هذا الموضعِ إنكارٌ. ومعنى الكلامِ إذا قُرِئَ كذلك: (بل آدْرَكَ): لم يَكُنْ ذلك، لم يُدْرِكْ علمُهم في الآخرةِ. وبالاستفهامِ قرأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ على الوجهِ الذي ذكرتُ أن أبا عمرٍو أنكَره.

وبنحوِ الذي ذكَرتُ عن المكيِّين أنهم قرءوه، ذُكر عن مجاهدٍ أنه قرأه، غيرَ أنه كان يقرأُ في موضعِ «بل»: (أم).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ موسى، قال: ثنا عثمانُ[1] بنُ الأسودِ، عن مجاهدٍ أنه قرأ: (أمْ أدْرَكَ عِلْمُهم)[2].

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكر عنه يقرؤُه[3] بإثباتِ ياءٍ في «بل» ثم يبتدئُ: (أَدَّارَكَ)؟ بفتحِ ألِفِها، على وجهِ الاستفهامِ، وتشديدِ الدالِ[4].

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي حمزةَ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: (بَلَى[5] أَدَّارَكَ[5] عِلْمُهم في الآخرةِ) أي: لم يُدْرِكْ[6].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي حمزةَ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ: (بَلَى أَدَّارَكَ عِلْمُهم في الآخرةِ) إنما هو

---

(١) في ت ٢: «عمار».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان بن الأسود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر. وينظر البحر المحيط ٩٢/٧.

(٣) في م، ف: «يقرأ».

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢، وتفسير القرطبي ٢٢٦/١٣.

(٥ - ٥) في ت ٢، ومصدرى التخريج: «بل آدرك». والمثبت موافق لنص المصنف قبله، ولما نص عليه الفراء والقرطبي في الموضعين السابقين.

(٦) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٨٠ من طريق شعبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

استفهامٌ أنه لم يُدْرِكْ .

وكأن ابنَ عباسٍ وجَّه ذلك إلى أن مَخْرَجَه مَخرجَ الاستهزاءِ بالمكذِّبين بالبعثِ .

والصوابُ مِن القراءاتِ عندَنا في ذلك القراءتان اللتان ذكَرتُ إحداهما عن قَرَأَةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ ، وهي : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهم) بسكونِ لامِ « بل » وفتحِ ألفِ « أَدْرَك » وتخفيفِ دالِها . والأخرى منهما عن قرأةِ الكوفةِ ، وهي : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ مِن ﴿ ادَّارَكَ ﴾ ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، فأما القراءةُ التي ذكرتُ عن ابنِ عباسٍ ، فإنها وإن كانت صحيحةَ المعنى والإعرابِ ، فخلافٌ لِما عليه مصاحفُ المسلمين ، وذلك أن في « بلى » زيادةَ ياءٍ في قراءته[1] ليست في المصاحفِ ، وهي مع ذلك قراءةٌ لا نعلمُها قرَأ بها أحدٌ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وأما القراءةُ التي ذكرتُ عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإن الذي قال فيها أبو عمرٍو قولٌ صحيحٌ ؛ لأن العربَ تُحَقِّقُ بـ « بل » ما بعدَها لا تَنْفيه ، والاستفهامُ في هذا الموضعِ إنكارٌ لا إثباتٌ ، وذلك أن اللهَ قد أخبرَ عن المشركين أنهم مِن الساعةِ في شكٍّ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ .

٧/٢٠ / واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : بل أدرَك علمُهم في الآخرةِ ، فأيْقَنوها إذ عايَنوها ، حينَ لم ينفعْهم يقينُهم بها ، إذ كانوا بها في الدنيا [٢/٤٠٥ و] مُكَذِّبين .

---

(١) في م : « قراءته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : بصرُهم فى الآخرةِ حينَ لم ينفعْهم العلمُ والبصرُ[1] .

وقال آخرون : بل معناه : بل غابَ علمُهم فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . يقولُ : غابَ علمُهم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ[3] عِلْمُهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : يقولُ : ضَلَّ علمُهم فى الآخرةِ ، فليس لهم فيها علمٌ[4] ، هم منها عَمُون .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يَبْلُغْ لهم فيها علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « أدرك » .

(٤) بعده فى ت ١ : « بل » .

الحسينُ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : كان يقرؤُها : (بل أَدْرَكَ عِلْمُهم في الآخرةِ) . قال : لم يبلُغْ لهم فيها علمٌ ، ولا يَصِلُ إليها منهم رغبةٌ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : بل أَدْرَك : أم أَدْرَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (بل أَدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : أم أَدْرَك[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، عن مجاهدٍ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) قال : أم أدرَك علمُهم ؟ مِن أين يُدْرِكُ علمُهم ؟[٣]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على قراءةِ مَن قرَأ : (بَلْ أَدْرَكَ) . القولُ الذي ذكَرناه عن عطاءٍ الخُرسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : بل[٤] وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُون ، بل أدرَك علمُهم نفسَ وقتِ ذلك في الآخرةِ ، حينَ يُبْعَثون ، فلا ينفعُهم علمُهم به حينَئذٍ ، فأما في الدنيا فإنهم منها في شكٍّ ، بل هم منها عَمُون .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩١٥ من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم ص ١٠٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩١٤ من طريق عثمان به بنحوه .

(٤) سقط من : م .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على القراءةِ التي ذكرتُ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه . وإذ[1] كان ذلك معناه ، كان في الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِي بدلالةِ ما ظهَر منه عنه . وذلك أن معنى/ الكلامِ : وما يشعُرون أيّانَ يُبعَثون ، بل يَشعُرون ذلك في الآخرةِ ، فالكلامُ إذا كان ذلك معناه : وما يشعُرون أيّانَ يُبعَثون ، بل أدرَك علمُهم ذلك[2] في الآخرةِ ، بل هم في الدنيا في شكٍّ منها . ٨/٢٠

وأمّا على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ بَلِ ادَّرَكَ ﴾ . بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ ، فالقولُ الذي ذكَرنا عن مجاهدٍ ، وهو أن يكونَ معنى « بل » : أم . والعربُ تضَعُ « أم » موضعَ « بل » ، وموضعُ « بل » « أم » ، إذا كان في أولِ الكلامِ استفهامٌ ، كما قال الشاعرُ[3] :

فواللهِ ما أدْرِى أسَلْمَى تغَوَّلَتْ أمِ النومُ أم كلٌّ إليَّ حَبيبُ

يعني بذلك : بل كلٌّ إليَّ حبيبٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وما يشعُرون أيّانَ يُبعَثون ، بل تَدارَك علمُهم في الآخرةِ . بمعنى : تَتابَع علمُهم في الآخرةِ . أي : بعلمِ الآخرةِ . أي : لم يَتتابَعْ بذلك ولم يعلَموه ، بل غابَ علمُهم عنه ، وضَلَّ فلم يَبلُغوه ولم يُدرِكوه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : بل هؤلاءِ المشرِكون الذين يَسألُونك عن الساعةِ في شكٍّ مِن قيامِها ، لا يُوقِنون بها ولا يُصدِّقون بأنهم مَبعوثون مِن بعدِ الموتِ ، ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم مِن العلمِ بقيامِها عَمُون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّآ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إن » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بذلك » .

(٣) تقدم تخريجه في ٤١٣/٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه: قال الذين كفَروا باللهِ: أئنا لمخرَجون مِن قبورِنا أحياءً كهيئتِنا، مِن بعدِ مماتِنا، بعدَ أن كُنَّا فيها ترابًا قد بَلِينا؟ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: لقد وُعِدْنا هذا مِن قبلِ محمدٍ؛ واعِدون وعَدوا ذلك آباءَنا، فلم نَرَ لذلك حقيقةً، ولم نَتَبَيَّنْ له صحةً، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ / الْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: قالوا: ما هذا الوعدُ إلا ما سَطَّر الأوَّلون مِن الأكاذيبِ في كُتُبِهم، فأثبَتوه فيها وتحدَّثوا به، مِن غيرِ أن يكونَ له صحةٌ.

٩/٢٠

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين ما جئتَهم به مِن الأنباءِ مِن عندِ ربِّك: سِيروا في الأرضِ، فانظُروا إلى ديارِ مَن كان قبلَكم مِن المكذِّبين رسلَ اللهِ ومساكنِهم، كيف هي؟ ألم يُخرِبْها اللهُ، ويُهلِكْ أهلَها بتكذيبِهم رُسُلَهم، وردِّهم عليهم نصائحَهم، فخَلَتْ منهم الديارُ، وتعفَّت[(١)] منهم الرسومُ والآثارُ، فإن ذلك كان عاقبةَ إجرامِهم، وذلك سُنَّةُ ربِّكم في كلِّ مَن سلَك سبيلَهم، في تكذيبِ رُسُلِ ربِّهم، واللهُ فاعلٌ ذلك بكم إن أنتم لم تُبادِروا الإنابةَ مِن كفرِكم، وتكذيبِكم رسولَ ربِّكم.

وقولُه: [٢/٥٤٠ظ] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ولا تحزنْ على إدبارِ هؤلاءِ المشركين عنك، وتكذيبِهم لك، ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. يقولُ: ولا يضِقْ صدرُك مِن مكرِهم بك، فإن اللهَ ناصرُك عليهم، ومُهلِكُهم قتلًا بالسيفِ.

---

(١) في ت ٢: «بقيت».

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ مُشْرِكو قومِك يا محمدُ ، المُكَذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : متى يكونُ هذا الوعدُ الذي تعِدُناه مِن العذابِ الذي هو بِنا فيما تقولُ حالٌّ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما تَعِدونَنا به ؟ ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : قلْ لهم يا محمدُ : عسى أن يكونَ اقترب لكم ودَنا ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ مِن عذابِ اللهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ : اقترب لكم[(1)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ : اقْتَرب لكم بعضُ الذي تَسْتَعْجِلون . ١٠/٢٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . قال : ﴿ رَدِفَ ﴾ : أعْجَل لكم[(2)] .

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٣٥ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٤ إلى ابن المنذر .

(2) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩١٧ بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : أزِف[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ : اقترب لكم[٢] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ اللامِ في قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ . وكلامُ العربِ المعروفُ : ردِفه أمرٌ ، وأردَفه . كما يقالُ : تبِعه وأتْبَعه ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أدْخَل اللامَ في ذلك ، فأضاف بها الفعلَ ، كما يقالُ : ﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] . و﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[٣] : أدْخَل اللامَ في ذلك للمعنى ؛ لأن معناه : دنا لهم . كما قال الشاعرُ :

* فقلْتُ لها الحاجاتُ يَطْرَحْنَ بالفتى *

فأدْخَل الباءَ في « يَطْرَحْنَ » ، وإنما يقالُ : طرَحْتُه ؛ لأن معنى الطرحِ الرمىُ ، فأدْخَل الباءَ للمعنى ، إذ كان معنى ذلك : يَرْمِين بالفتى .

وهذا القولُ الثاني هو أوْلاهما عندى بالصوابِ ،وقد مضَى البيانُ عن نظائرِه في غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن تكرارِه في هذا الموضعِ[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٦ .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٦٧/١٠ ، ومعاني القرآن ٢٩٩/٢، ٣٠٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : مِن العذابِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو فضلٍ على الناسِ ، بتركِه ١١/٢٠ معاجلتَهم بالعقوبةِ ، على معصيتِهم إياه وكفرِهم به ، وذو إحسانٍ إليهم ، فى ذلك وفى غيرِه من نعمِه عندَهم ، ولكنَّ أكثرَهم لا يشكُرونه على ذلك ؛ من إحسانِه وفضلِه عليهم ، فيُخلِصوا له العبادةَ ، ولكنهم يُشرِكون معه فى العبادةِ ما يَضُرُّهم ولا ينفَعُهم ، ومَن لا فضلَ له عندَهم ولا إحسانَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك لَيعلمُ ضمائرَ صدورِ خلقِه ، ومكنونَ أنفسِهم ، وخَفِيَّ أسرارِهم ، وعلانيةَ أمورِهم الظاهرةِ ، لا يَخفَى عليه شىءٌ من ذلك ، وهو مُحْصِيها عليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَهم بالإحسانِ إحسانًا ، وبالإساءةِ جزاءَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِنَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾. قال: السرُّ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما مِن مكتومِ سرٍّ، وخفيِّ أمرٍ، يَغيبُ [٥٤١/٢و] عن أبصارِ الناظرين في السماءِ والأرضِ، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾. وهو أمُّ الكتابِ الذي أثبت ربُّنا فيه كلَّ ما هو كائنٌ، مِن لَدُنِ ابتدأ خلقَ خلقِه إلى يومِ القيامةِ.

ويعني بقولِه: ﴿ مُّبِينٍ ﴾. أنه يَبِينُ لمن نظَر إليه وقرَأه ما فيه مما أثبت فيه ربُّنا جلَّ ثناؤُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾. يقولُ: ما مِن شيءٍ في السماءِ والأرضِ؛ سرٍّ ولا علانيةٍ، إلا يَعْلَمُه[2].

وقولُه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا القرآنَ الذي أنزَلْتُه إليك يا محمدُ، يَقُصُّ على بني إسرائيلَ الحقَّ في أكثرِ الأشياءِ التي اختلَفوا فيها، وذلك كالذي اختلَفوا فيه مِن أمرِ عيسى؛ فقالتِ اليهودُ فيه ما قالت، وقالتِ النصارى فيه ما قالت، وتبرَّأ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٩/٩ عن محمد بن سعد به.

لاختلافهم فيه هؤلاء مِن هؤلاء، وهؤلاء مِن هؤلاء، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التي اختلَفوا فيها. فقال جلَّ ثناؤُه لهم: إن هذا القرآنَ يَقُصُّ عليكم الحقَّ فيما اختلَفتُم[1]، فاتَّبِعوه، وأقِرُّوا لما فيه؛ فإنه يَقُصُّ عليكم بالحقِّ، ويَهْديكم إلى سبيلِ الرَّشادِ.

١٢/٢٠ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا القرآنَ ﴿ لَهُدًى ﴾. يقولُ: لَبيانٌ مِن اللهِ، بَيَّنَ به الحقَّ فيما اختلَف فيه خلقُه مِن أمورِ دينِهم، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ: ورحمةٌ لمن صدَّق به وعمِل بما فيه، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم ﴾. يقولُ: إن ربَّك يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بني إسرائيلَ ﴿ بِحُكْمِهِۦ ﴾ فيهم، فيَنْتَقِمُ مِن المُبْطِلِ منهم، ويُجازِى المحسنَ منهم المحِقَّ[2] بجزائِه، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾. يقولُ: وربُّك العزيزُ في انتقامِه مِن المُبْطِلِ منهم ومِن غيرِهم، لا يَقْدِرُ أحدٌ على منعِه مِن الانتقامِ منه إذا انتقَم، العليمُ بالمحقِّ المحسنِ مِن هؤلاء المختلِفين مِن بني إسرائيلَ فيما اختلَفوا فيه، ومِن غيرِهم، مِن المُبْطِلِ الضالِّ عن الهدى.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ففوِّضْ إلى اللهِ يا محمدُ أمورَك، وثِقْ به فيها؛ فإنه كافيك، ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تأمَّله وفكَّر[3] فيه بعقلٍ، وتدبَّره

(١) بعده في م: «فيه».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحق».

(٣) بعده في م: «ما».

بفهم ، أنه الحقُّ دونَ ما عليه اليهودُ والنصارى المختلفون مِن بنى إسرائيلَ ، ودونَ ما عليه أهلُ الأوثانِ المكذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن الحقِّ . يقولُ : فلا يَحْزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخِلافُ مَن خالفك ، وامْضِ لأمرِ ربِّك الذى بعثَك به .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : إنك يا محمدُ لا تقدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ مَن طبَع اللهُ على قلبِه فأماته ؛ لأن اللهَ قد ختَم عليه ألا يفْهَمَه ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا تقدِرُ أن تُسْمِعَ ذلك مَن أصَمَّ اللهُ عن سماعِه سمعَه ، ﴿ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إذا هم أدبَروا مُعْرِضين عنه ، لا يَسْمَعون له ؛ لغَلَبةِ دِينِ الكفرِ على قلوبِهم ، ولا يُصغون للحقِّ ولا يَتدبَّرونه ، ولا يُنصِتون لقائلِه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ويُنْكِرون القولَ به والاستماعَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ﴾ . / بالباءِ والألفِ ، وإضافتِه إلى ﴿ ٱلْعُمْىِ ﴾[1] ١٣/٢٠ بمعنى : لستَ يا محمدُ بهادِى مَن عمِى عن الحقِّ عن ضلالتِه .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (وما أنت تَهْدِى العُمْىَ) . بالتاءِ ، ونصبِ « العُمْىَ »[2] بمعنى : ولستَ تَهْدِيهم عن ضلالتِهم ، ولكنَّ اللهَ يَهْدِيهم إن شاء[3] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٦ .

(٢) هى قراءة حمزة . ينظر المصدر السابق .

(٣) بعده فى ص ، ف : « والله » .

والقولُ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى، مشهورتان في قراءةِ الأمصارِ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ الكلامِ ما وصَفْتُ: وما أنت يا محمدُ بهادى مَن أعْماه اللهُ عن الهدى والرشادِ، فجعَل على بَصَرِه غِشاوةً عن[1] أن يَتَبيَّنَ سبيلَ الرشادِ عن ضلالتِه التي هو فيها، إلى طريقِ الرشادِ وسبيلِ الرشادِ.

وقولُه: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ: ما تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ وتوعِيَه سَمْعَ[1] أحدٍ، إلا سَمْعَ مَن يُصَدِّقُ [٤١/٢ ط] ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يعنى: بأدلتِه وحججِه وآيِ تنزيلِه، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾. فإن أولئك يَسْمَعون منك ما تقولُ ويَتَدَبَّرونه، ويُفَكِّرون[2] فيه، ويَعْمَلون به؛ فهم الذين يَسْمَعون.

ذكرُ مَن قال مثلَ الذى قلنا في قولِه تعالى: ﴿وَقَعَ﴾[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾. قال: حَقَّ عليهم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: إذا وجَب القولُ عليهم[5].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ:

---

(١) سقط من: م.

(٢) في ف: «يتفكرون».

(٣) كذا السياق في جميع النسخ، والظاهر أنه سقط تأويل المصنف لبداية الآية من النسخ التي بين أيدينا.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٢/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى الفريابي.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

﴿ وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حقَّ العذابُ . قال ابنُ جريجٍ : القولُ : العذابُ .

ذكرُ مَن قال قولَنا في معنى ﴿ ٱلْقَوْلُ ﴾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ : والقولُ : الغَضبُ [١] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن حفصةَ ، قالت : سألْتُ أبا العاليةِ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال : أوْحَى اللهُ إلى نوحٍ أنه لن يُؤْمِنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن . قالت [٢] : فكأنما كان على وجهي غطاءٌ فكُشِف [٣] .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : خروجُ هذه الدابةِ التي ذكَرها حينَ لا يأْمُرُ الناسُ بمعروفٍ ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، / عن ابنِ عمرَ في قولِه [٤] : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هو حينَ لا يأْمُرون بمعروفٍ ، ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ [٥] . ١٤/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق سعيد به .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٢/٩ من طريق هشام به ، مقتصرين على أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٥/٢ ، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن (١٨٦٧) ، وابن أبي الدنيا في

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسنِ أبو الحسنِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ذاك إذا تُرِك الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : حينَ لا يأمُرون بالمعروفِ ولا يَنْهَوْن عن المنكرِ .

[2] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو المقدَّمِيُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللهِ السِّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطيةَ في قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : إذا لم يَعْرِفوا معروفًا ولم يُنْكِروا منكرًا .

وذُكِر أن الأرضَ التي تَخْرُجُ منها الدابةُ مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن

▪ الأمر بالمعروف (٣٠) من طريق سفيان الثورى به .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق محمد بن الحسن به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٨/١٣، ٣٢٩، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى ابن المبارك في الزهد والفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

والأثر تفسير مجاهد ص ٥٢١ .

ابنِ عمرَ ، قال : تَخْرُجُ الدابةُ مِن صَدْعٍ في الصفا كجَرْيِ الفرسِ ثلاثةَ أيامٍ ، وما خرَج ثلثُها[1] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن الفُراتِ القَزّازِ ، عن عامرِ بنِ واثلةَ[2] أبي الطُّفَيلِ ، عن حذيفةَ بنِ أَسِيدٍ[3] الغِفاريِّ قال : إن الدابةَ حينَ تَخْرُجُ يَراها بعضُ الناسِ فيقولون : واللهِ لقد رأَينا الدابةَ . حتى يَبْلُغَ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبَ فلا يَقْدِرَ على شيءٍ . قال : ثم تَخْرُجُ فيَراها الناسُ ، فيقولون : واللهِ لقد رأَيناها ، فيَبْلُغُ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبُ فلا يَرَى شيئًا ، فيقولُ : أما إني [4]إن أُحدِثُ[4] الذي يَذْكُرُها . قال : حتى يَعِدَ فيها القتلَ ، قال : فتَخْرُجُ ، فإذا رآها الناسُ دخَلوا المسجدَ يُصَلُّون ، فتَجِيءُ إليهم فتقولُ : الآنَ تُصَلُّون ! فتَخْطِمُ الكافرَ ، وتَمْسَحُ على جبينِ المسلمِ غُرَّةً . قال : فيَعِيشُ الناسُ زمانًا ، يقولُ هذا : يا مؤمنُ ، ويقولُ[5] هذا : يا كافرُ[6] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ مطرٍ ، عن واصلٍ مولى أبي عُيَيْنَةَ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ ، وأبو[7] سفيانَ ، ثنا عن معمرٍ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٧/١٥ ، والبغوى فى الجعديات (٢٠٩٦) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٥/٩ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢ : « واثلة » .

(٣) فى ت ١ : « أسد » .

(٤ - ٤) فى م : « إذا حدث » ، وفى ت ١ : « لن أجد » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة بنحوه .

(٧) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥ .

سعيد ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ بنِ أُسيدٍ في قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : للدابةِ ثلاثُ خَرَجاتٍ ؛ خرجةٌ في بعضِ البَوادِي ثم تَكْمُنُ ، وخَرجةٌ في بعضِ القُرَى ، حتى[1] يُهَرِيقَ فيها الأمراءُ الدماءَ ، ثم تَكْمُنُ ، فبينا الناسُ عندَ أشرفِ[2] المساجدِ وأعظمِها وأفضلِها ، إذ ارْتَفَعَت بهم الأرضُ ، فانْطَلَقَ الناسُ هُرَّابًا ، وتَبْقَى طائفةٌ مِن المؤمنين ، ويقولون : [٥٤٢/٢و] إنه لا يُنْجِينا مِن اللهِ شيءٌ . فتَخْرُجُ عليهم الدابةُ تَجْلُو وجوهَهم مثلَ الكوكبِ الدُّرِّيِّ ، ثم تَنْطَلِقُ فلا يُدْرِكُها طالبٌ ، ولا يَفوتُها هاربٌ ، وتأتي الرجلَ يُصَلِّي فتقولُ : واللهِ ما كنتَ من أهلِ الصلاةِ . / فيَلْتَفِتُ إليها فتَخْطِمُه ، قال : تَجْلُو وجهَ المؤمنِ ، وتَخْطِمُ الكافرَ . قلنا : فما للناسِ يومَئذٍ ؟ قال : جِيرانٌ في الرِّباعِ ،وشركاءُ في الأموالِ ، وأصحابٌ في الأسفارِ[3] . ١٥/٢٠

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ[4] ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن عبدِ الملكِ[5] بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانيِّ ، عن ابنِ عمرَ : يَبِيتُ الناسُ يَسِيرون إلى جَمْعٍ[6] ، وتَبِيتُ دابةُ الأرضِ تُسايِرُهم ، فيُصْبِحون وقد خَطَمَتْهم مِن

---

(١) في م : « حين » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « أشراف » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ عن معمر به ، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٨) ، والحاكم ٤/ ٤٨٤ ، ٤٨٥ من طريق قيس بن سعد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٦ ، ٦٧ ، والبخاري في تاريخه ٥/ ٣٩١ ، ٣٩٢ من طريق أبي الطفيل به ، وأخرجه الطيالسي (١١٦٥) ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٢٣، والحاكم ٤/ ٤٨٤ من طريق أبي الطفيل به مرفوعا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال حدثني علي » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ ، ٣١/ ٣٥ .

(٥) في ت ٢ : « الله » . ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢١ .

(٦) جمع : المزدلفة . النهاية ١/ ٢٩٦ .

رأسِها وذَنَبِها ، فما مِن[1] مؤمنٍ إلا مَسَحَتْه ، ولا مِن كافرٍ ولا منافقٍ إلا تَخْبِطُه[2] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الجُرَيْرِيُّ[3] ، عن حَيَّانَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حسانَ بنِ حِمْصَةَ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو[4] يقولُ : لو شئتُ لانتعَلْتُ بنَعْلَيَّ هاتين ، فلم أَمَسَّ الأرضَ قاعدًا حتى أَقِفَ على الأحجارِ التي تخرُجُ الدابةُ مِن بينِها ، ولكأنِّي بها قد خرَجَت في عَقِبِ رَكْبٍ مِن الحاجِّ ، قال : فما حَجَجْتُ قَطُّ إلا خِفْتُ تخرُجُ بعَقِبِنا[5] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو ، وكان منزلُه قريبًا مِن الصَّفا ، رفَع قَدَمَه وهو قائمٌ ، وقال : لو شئتُ لم أَضَعْها حتى أَضَعَها على المكانِ الذي تخرُجُ منه الدابةُ .

حدَّثنا عصامُ بنُ روادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سُفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ[6] ، قال : سمعتُ حُذَيفةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٢) في ت ١ : « تخطمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤/ ٤٨٥ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٨٠ ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٥) من طريق الوليد بن جميع به .

(٣) في م : « الحيري » ، وفي ص : « الحبيري » ، وفي ت١ : « الجبيري » ، وفي ت٢ : « الحميري » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٣٨ .

(٤) في ت١ : « عمر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٧، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٦) في ت١ ، ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٤ .

ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ ، يقولُ[1] وذَكَر الدابةَ ، فقال حُذَيفةُ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، مِن أينَ تخرُجُ ؟ قال : « مِن أعظمِ المساجدِ حرمةً على اللهِ ، بينَما عيسى يَطُوفُ بالبيتِ ومعه المسلمون ، إذ تَضطرِبُ الأرضُ تحتَهم ، تُحَرِّكُ القِنْديلَ ،وينشَقُّ الصَّفا مما يَلِي المَسْعَى ، وتخرجُ الدَّابةُ مِن الصَّفا ، أولَ ما يَبْدُو رأسُها مُلَمَّعَةً ذاتَ وَبَرٍ وريشٍ ، لن[2] يُدرِكَها طالبٌ ، ولن[3] يَفُوتَها هاربٌ ، تَسِمُ الناسَ ؛ مؤمنٌ وكافرٌ ، أما المؤمنُ فتَترُكُ وَجْهَه كأنه كوكبٌ دُرِّيٌّ ، وتكتبُ بينَ عينَيه : مؤمنٌ[4] ، وأما الكافرُ فتَنْكُتُ بينَ عينَيه نُكْتَةً سوداءَ : كافرٌ »[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الحسينِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « تخرجُ الدَّابةُ معها خاتمُ سليمانَ ، وعَصا موسى ، فتَجْلُو وَجْهَ المؤمنِ بالعَصا ، وتَخْتِمُ[6] أنفَ الكافرِ بالخاتمِ ، حتى إن أهلَ البيتِ ليَجْتَمِعون ، فيقولُ هذا : يا مؤمنُ . ويقولُ هذا : يا كافرُ »[7] .

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) في م ، ت١ ، ف : « لم » .

(٣) في ت١ ، ف : « لم » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه البغوى في تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وذكره الزيلعى في تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٦) في ف : « تخطم » . وهما روايتان .

(٧) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٧) ، ونعيم بن حماد (١٨٦٠ ، ١٨٦١) ، وأحمد (٧٩٣٧ ، ١٠٣٦١) ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والترمذى (٣١٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث .

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، قال: هي دابةٌ ذاتُ زَغَبٍ وريشٍ، ولها أربعُ قوائمَ، تخرُجُ مِن بعضِ أوْدِيةِ تِهامةَ[1].

قال: و[2] قال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو: إنها تَنْكُتُ في وَجْهِ الكافرِ نُكْتةً سوداءَ، فتَفْشُو في وَجْهِه، فيَسْوَدُّ وَجْهُه، وتَنْكُتُ في وَجْهِ المؤمنِ نُكْتةً بيضاءَ، فتَفْشُو في وَجْهِه، حتى / يَبْيَضَّ وجهُه، فيجلِسُ أهلُ البيتِ على المائدةِ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ، ويَتبايعون في الأسواقِ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ[3].

١٦/٢٠

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ[4] البَرْقيُّ، قال: ثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: ثنا ابنُ لَهيعةَ ويحيى بنُ أيوبَ، قالا: ثنا ابنُ الهادِ، عن عمرَ[5] بنِ الحكمِ، أنه سمِع عبدَ اللهِ ابنَ عمرٍو يقولُ: تخرجُ الدابةُ مِن شِعْبٍ، فيَمَسُّ رأسُها السَّحابَ، ورِجْلاها في الأرضِ ما خرَجتا، فتَمُرُّ بالإنسانِ يصلِّي، فتقولُ: ما الصلاةُ مِن حاجتِك. فتَخْطِمُه[6].

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ عياضٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، أنه بلَغه عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قال: تخرجُ دابةُ الأرضِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ - ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٣) - وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٢٥ - عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) سقط من: م، ف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ - وعنه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) - عن معمر به، وعندهما عبد الله بن عمرو.

(٤) في ت ٢: «الكريم».

(٥) في ت ٢: «عمرو».

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢) من طريق ابن الهاد به.

ومعها خاتمُ سليمانَ ، وعصا موسى ، فأما الكافرُ فتَخْتِمُ بينَ عينَيه بخاتمِ سليمانَ ، وأما المؤمنُ فتَمْسَحُ وجْهَه بعَصا موسى فيَبيضُّ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بضَمِّ التاءِ وتشديدِ اللامِ ، بمعنى : تُخبرُهم وتحدِّثُهم .

وقرَأه أبو زُرْعةَ بنُ عمرٍو : (تَكْلِمُهُمْ) بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللامِ ، بمعنى : تَسِمُهم[1] .

والقراءةُ التي لا أستجيزُ غيرَها في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : تحدِّثُهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (تحدِّثُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يوقِنون)[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن عباس وابن جبير والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وابن أبى عبلة . البحر المحيط ٩٧/٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد . وعلّه القراءة قراءة يحيى بن سلام . البحر المحيط ٩٧/٧ .

عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾. قال: كلامُها: (تُنَبِّئُهم أنَّ الناسَ كانوا بآياتِنا لا يُوقِنون)[1].

وقولُه: ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾. اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ والشامِ: [٢/٢٤٥ظ] (إنَّ النَّاسَ) بكسرِ الألفِ مِن «إنَّ»[2] على وَجْهِ الابتداءِ بالخبرِ عن الناسِ أنهم كانوا بآياتِ اللهِ لا يُوقِنُون. وهى وإن كُسِرت في قراءةِ هؤلاء، فإنَّ الكلامَ لها مُتناوِلٌ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ: ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ ﴾ بفتحِ ﴿ أَنَّ ﴾[3]. بمعنى: تُكلِّمُهم بأنَّ الناسَ. فيكونُ حينَئذٍ نصبًا بوقوعِ الكلامِ عليها.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان[4] مُتقارِبتا المعنى، مُستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ[5].

١٧/٢٠ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ نَجْمَعُ مِن كلِّ قرنٍ وملةٍ ﴿ فَوْجًا ﴾. يعنى: جماعةً منهم وزُمْرةً، ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾. يقولُ: ممَّن يُكذِّبُ بأدلتِنا وحُجَجِنا، فهو

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٥ إلى المصنف. وبها قرأ أيضًا أُبَيٌّ. البحر المحيط ٧/٩٧.

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٨.

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف. المصدر السابق.

(٤) بعده فى ف: «معروفتان».

(٥) بعده فى ت ٢: «والصواب فى قراءته».

يَحْبِسُ أوَّلَهم على آخرِهم ؛ ليَجْتَمِعَ جميعُهم ، ثم يُساقُون إلى النارِ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ . يعنى : الشيعةَ عندَ الحشرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ . قال : زُمرةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ . قال : زُمرةً زُمرةً ، ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ . قال : يقولُ : فهم يُدْفَعون[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ . قال : يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : وَزَعةٌ تَرُدُّ أُولاهم على أُخراهم[1] .

وقد بيَّنتُ معنى قوله : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ . فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا جاء مِن كلِّ أمةٍ فوجٌ ممن يُكذِّبُ بآياتِنا ، فاجتَمَعوا ، قال اللهُ لهم[3] : ﴿ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى ﴾ أى : بحُجَجِى وأدِلَّتى ، ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : ولم تَعْرِفوها حقَّ مَعْرِفتِها ، ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها[4] ؛ مِن تكذيبٍ أو تصديقٍ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

١٨/٢٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب السَّخَطُ والغضَبُ مِن اللهِ على المكذِّبين بآياتِه ﴿ بِمَا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يَعْنى : بتكذيبِهم بآياتِ اللهِ ، يومَ يُحشَرون ، ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يَنْطِقون بحُجَّةٍ يَدْفَعون بها عن أنفسِهم عظيمَ ما حلَّ بهم ، ووقَع عليهم مِن القولِ .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

هؤلاء المكذِّبون بآياتِنا تَصْرِيفَنا الليلَ والنهارَ ، ومُخالَفَتنا بينَهما ؛ بتَصْييرِنا هذا سَكَنًا لَهم يَسْكُنون فيه ويَهْدَءُون ، لراحةِ[1] أبدانِهم مِن تَعَبِ التصرُّفِ والتقلُّبِ نهارًا ، وهذا مُضِيئًا يُبْصِرون فيه الأشياءَ ويُعايِنونها ، فيتقلَّبون فيه لمعايشِهم ، فيتفكَّروا في ذلك ويتدبَّروا ، ويَعْلَموا أن مُصَرِّفَ ذلك كذلك هو الإلهُ الذي لا يُعْجِزُه شيءٌ ، ولا يتعذَّرُ عليه إماتةُ الأحياءِ ، وإحياءُ الأمواتِ بعدَ المماتِ ، كما لم يتعذَّرْ عليه الذَّهابُ بالنهارِ والمجيءُ بالليلِ ، والمجيءُ بالنهارِ والذَّهابُ بالليلِ ، مع اختلافِ أحوالِهما ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في تَصْييرِنا الليلَ سَكَنًا والنهارَ مُبْصِرًا ، لدَلالةً لقومٍ يُؤمنون باللهِ ، على قدرتِه على ما آمَنوا به مِن البَعْثِ بعدَ الموتِ ، وحجةً لهم على توحيدِ اللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى ، وبيَّنا الصوابَ مِن القولِ في ذلك عندَنا بشواهدِه[2] ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم يُذْكَرْ هناك من الأخبارِ ؛ **فقال بعضُهم :** هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه .

ذِكْرُ بعضِ مَن لم يُذْكَرْ فيما مضَى قبلُ من الخبرِ عن ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/٢٤٣و] **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في م : « راحة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٩/٣٣٩، ٣٤٠، ١٥/٤١٥ - ٤١٩ .

مجاهدٍ قولَه: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾. قال: كهيئةِ البُوقِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: الصُّورُ البُوقُ. قال: هو البوقُ، صاحبُه آخذٌ به، يَقبِضُ قَبضَتَيْنِ بكَفَّيْه على طَرَفِ القرنِ، بينَ طرَفِه وبينَ فِيهِ قَدْرُ قَبضَةٍ[2] أو نحوِها، قد برَك على رُكبَةِ إحدى رِجلَيه، فأشار، فبرَك على رُكبةٍ يسارِه مُقْعِيًا على قَدَمِها، عَقِبُها تحتَ فَخِذِه وأُنثَيَيه، وأطرافُ أصابِعِها في الترابِ[3].

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: الصُّورُ كهيئةِ القَرْنِ، قد خَنجَن[4] إحدى رُكبتَيه إلى السماءِ، وخفَض الأخرى، لم يُلقِ جفونَ عَينيه[5] على غُمْضٍ[6] منذُ خلَق اللهُ السماواتِ، مستعِدًّا مُستَجِدًّا، قد وضَع الصُّورَ على فِيهِ ينتظِرُ متى يُؤمَرُ أن يَنفُخَ فيه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ ابنِ[7] رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ - قال أبو جعفرٍ: والصوابُ يزيدُ بنُ أبي زيادٍ - عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، عن رجلٍ من الأنصارِ،/ عن أبي هريرةَ، أنه قال ١٩/٢٠ لرسولِ اللهِ ﷺ: يا رسولَ اللهِ، ما الصُّورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: وكيف هو؟ قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٢٩ من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٢) في ت٢: «قبضته».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٢٩ من طريق حجاج به.

(٤) في م: «رفع».

(٥) في م: «عينه».

(٦) الغمض: النوم. اللسان (غ م ض).

(٧) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «أبي».

« قرنٌ عظيمٌ يُنفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى ، نَفْخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ ، نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ ، نَفْخةُ القيامِ للهِ ربِّ العالمين ، يَأْمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأُولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفَزَعِ . فيَنْفُخُ نفخةَ الفَزَعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللهُ ، ويأْمُرُه اللهُ فيَمُدُّ بها ويُطَوِّلُها ، فلا يَفْتُرُ ، وهي التي يقولُ اللهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥] . فيُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ ، فتكونُ سرابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهي التي يقولُ اللهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات: ٦ - ٨]. فتكونُ الأرضُ كالسفينةِ الـمُوثَقَةِ في البحرِ ، تَضْرِبُها الأمواجُ ، تَكْفَأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالوَتَرِ ، تَرَجَّحُه الأرياحُ ، فتَمِيدُ الناسُ على ظهرِها ، فتَذْهَلُ المَرَاضِعُ ، وتَضَعُ الحَوامِلُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتَطِيرُ الشياطينُ هاربةً ، حتى تأْتيَ الأقْطارَ ، فتَتَلَقَّاها الملائكةُ ، فتَضْرِبُ وجوهَها ، فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّي الناسُ مُدْبِرين ، يُنادِي بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللهُ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣] . فبينما هم على ذلك إذ تصَدَّعَتِ الأرضُ مِن قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرأَوْا أمرًا عظيمًا ، فأخذَهم لذلك مِن الكربِ ما اللهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ ، فإذا هي كالمُهْلِ ، ثم خُسِف شمسُها وقمرُها ، وانْتَثَرَت نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يَعْلَمون بشيءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، فمَن اسْتَثْنَى اللهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ؟ قال : « أُولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحياءِ ، أُولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقاهم اللهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وآمَنهم ، وهو عذابُ اللهِ يَبْعَثُه على شِرارِ خلقِه »[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن كعب ، عن أبي هريرة به ، وينظر تخريجه فيما تقدم في ٦١٣/٣ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، (١) قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ (١)، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ رافعٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن اللهَ تبارك وتعالى لما فرَغ مِن السماواتِ والأرضِ خلَق الصُّورَ، فأعْطاه مَلَكًا، فهو واضعُه على فِيه، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ ينتظِرُ متى يُؤمَرُ». قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «قرنٌ». قال: قلتُ: فكيف هو؟ قال: «عظيمٌ، والذي نفسي بيدِه، إن عِظَمَ دائرةٍ (٢) فيه لَكعرضِ السماواتِ والأرضِ، يأمُرُه فينفُخُ نفخةَ الفزعِ، فيفزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللهُ» (٣). ثم ذكَر (٤) باقيَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبي كُرَيبٍ، عن المحاربيِّ، غيرَ أنه قال في حديثِه: «كالسفينةِ المُرْفَأَةِ في البحرِ».

وقال آخرون: (٥) بل معنى ذلك: ونُفِخ في صورِ الخلْقِ (٥).

٢٠/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾. أي: في الخلْقِ (٦).

قولُه: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقولُ: ففزِع مَن في

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ف.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «دارة». والدائرة والدارة: ما أحاط بالشيء. اللسان (د و ر).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٨/٩ من طريق إسماعيل بن رافع به.

(٤) في ص، ت٢، ف: «ذكرنا».

(٥ - ٥) في ت٢: «بمعنى ذلك، يقول: ففزع من في السماوات ومن في الأرض، نفخ في الصور الخلق».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق يزيد به.

السماواتِ مِن الملائكةِ ، ومَن في الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ والشياطينِ ، مِن هَوْلِ ما يُعاينون ذلك اليومَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ ، فجعَل « فزع » ، وهى « فَعَل » مردودةً على ﴿ يُنفَخُ ﴾ ، وهى « يَفْعَلُ » ؟

قيل : العربُ تَفْعَلُ ذلك في المواضعِ التي تَصْلُحُ فيها « إذا » ؛ لأن « إذا » يَصْلُحُ معها « فَعَل » و « يَفْعَلُ » ، كقولِك : أَزُورُك إذا زُرْتَني . و : أزورُك إذا تَزُورُني . فإذا وُضِع مكانَ « إذا »[1] « يوم » ، أُجْرِى مُجرَى « إذا » .

فإن قيل : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ مُضْمَرًا مع الواوِ ، كأنه قيل : ووقَع القولُ عليهم بما ظلَموا فهم لا ينطِقون ، وذلك يومَ يُنْفَخُ في الصورِ . وجائزٌ أن يكونَ متروكًا ، اكْتُفِى بدَلالةِ الكلامِ عليه منه ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [البقرة : ١٦٥] . فتُرِك جوابُه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قيل : إن الذين اسْتَثْناهم اللهُ في هذا الموضعِ [٤٣/٢ ظ] مِن أن ينالَهم الفزعُ يومَئذٍ ، الشهداءُ ، وذلك أنهم أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وإن كانوا في عِدادِ الموتى عندَ أهلِ الدنيا . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقد ذكَرْناه في الخبرِ الماضي .

وحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبي هريرةَ ، أنه قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هم الشهداءُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكلٌّ أتَوْه صاغِرين .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « كذا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٨ إلى سعيد بن منصور .

وبمثلِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : صاغِرِين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ قال : صاغرين[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . قال : الداخرُ : الصاغرُ الراغمُ . قال : لأن المرءَ الذى يَفْزَعُ ، إذا فزِع إنما هِمَّتُه الهربُ مِن الأمرِ الذى فزِع منه . قال : فلما نُفِخ في الصورِ فزِعوا ، فلم يَكُنْ لهم مِن اللهِ مَنْجًى[(٣)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (وكلٌّ آتُوه) . بمدِّ الألفِ مِن (آتُوه) . على مثالِ « فاعِلوه »[(٤)] ، سوى ابنِ مسعودٍ ، فإنه قرَأه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ ﴾ . على مثالِ « فعَلُوه » . واتَّبعه على القراءةِ به المتأخرون ؛ الأعمشُ وحمزةُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٢٢ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٦ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٢٢ ، ٢٩٢٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وفيه الراهب بدلا من الراغم .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر والكسائي ، وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٥٤ .

(٥) هي أيضا قراءة خلف وحفص . المصدر السابق .

واعتلَّ الذين قرءوا ذلك على مثالِ « فاعِلُوه » بإجماعِ القرأةِ على قولِه: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: ٩٥]. قالوا: فكذلك قولُه: (آتُوه) في الجمعِ. وأما الذين قرءوا على قراءةِ عبدِ اللهِ، فإنهم ردُّوه على قولِه: ﴿فَفَزِعَ﴾. كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى: ويومَ يُنفَخُ في الصورِ ففزِع من في السماواتِ ومن في الأرضِ، وأتَوْه كلُّهم داخرين. كما يقالُ في الكلامِ: (١)رآني ففرَّ(١) وعاد وهو صاغرٌ.

٢١/٢٠ /والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان في قرأةِ الأمصارِ، مُتقارِبتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ(٢) (٨٨)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وتَرَى الجبالَ يا محمدُ يومَئذٍ تَحْسَبُها قائمةً، وهي تمرُّ.

كالذي حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾. يقولُ: قائمةً(٣).

وإنما قيل: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾؛ لأنها تُجْمَعُ، ثم تَسيرُ، فيَحْسَبُ رائيها لكثرتِها أنها واقفةٌ، وهي تَسيرُ سيرًا حثيثًا، كما قال الجَعْدِيُّ(٤):

(١ - ١) في م: «رآني وفر».

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣: «يفعلون». وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. وبالتاء قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٣/٩ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) ديوانه ص ١٨٧.

بأرْعَنَ[١] مثلِ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أنَّهم وُقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[٢]

قولُه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ : وأوْثَق خلقَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْكَم كلَّ شىءٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْسَن كلَّ شىءٍ خلقَه وأوْثَقه[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أتْرَص[٥] كلَّ شىءٍ وسوَّى[٦] .

---

(١) الأرعن : الجيش العظيم وهو المضطرب لكثرته . اللسان (ر ع ن) .

(٢) والهملجة والهملاج : حسن سير الدابة فى سرعة اللسان (هملج) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٣٣ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٨ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٣٤ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « أوثق » وأترص : أحكم . يقال : أترصه هو وترّصه وترَصه : أحكمه وقوّمه . والتريص : المحكم . اللسان (ت ر ص) .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا فى ٩/ ٢٩٣٣ من طريق ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتْقَنَ ﴾ : أتْرَصَ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [(١)] قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أحسنَ كلَّ شيءٍ [(٢)] .

وقولُه [(١)] : (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يفعلُون) . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ وخبرةٍ بما يَفْعَلُ عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ ، وهو مُجازِى جميعِهم على جميعِ ذلك ؛ على الخيرِ الخيرَ ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيرَه .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ . ٢٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاء اللهَ بتوحيدِه والإيمانِ به ، وقولِ : لا إلهَ إلا اللهُ ، مُوقِنًا به قلبُه ، فله مِن هذه الحسنةِ عندَ اللهِ خيرٌ يومَ القيامةِ ، وذلك الخيرُ أن يُثيبَه اللهُ منها الجنةَ ، ويُؤَمِّنَه مِن فَزَعِ الصَّيحةِ الكبرى ، وهى النفخُ فى الصورِ .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن جاء بالشركِ به يومَ يَلْقاه ، وجحودِ وَحدانيتِه ، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فى نارِ جهنمَ .

[٥٤٤/٢و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنى الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يستقيم به السياق ، ومستفاد أيضًا من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

يحيى بنُ أيوبَ البَجَليُّ ، قال : سمِعْتُ أبا زرعةَ ، قال : قال أبو هريرة - قال يحيى : أحسَبُه عن النبيِّ ﷺ - قال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : وهي لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : وهي الشركُ[(١)] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمّانيُّ ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . وهو الشركُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ .

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٠٧) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٣٥ من طريق يحيى بن أيوب به ، وذكر أوله في ٩/٢٩٣٤ عن أبي هريرة موقوفا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . عن أبي هريرة موقوفًا .

(٢) تقدم تخريجه في ١٠/٤١ .

قال : الشركُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : وسمِعتُ عطاءً يقولُ فيها : الشركُ . يعني في قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي المُحَجَّلِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يَحْلِفُ ما يَسْتَثْنِي ، أن ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٤)] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : الشركُ[(٥)] . ٢٣/٢٠

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا سعدُ[(٦)] بنُ سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، وأخرج أوله الطبراني في الدعاء (١٥١٠) من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه أيضًا (١٥٠٩) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم في ٤١/١٠ .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥١٢) من طريق ابن جريج به ، وأخرجه أيضًا (١٥١١) من طريق ليث عن مجاهد .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٠/١٠ .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٦) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

(٦) في م : « سعيد » .

الحسينِ- وكان رجلًا غَزَّاءً - قال : بينا هو في بعضِ غَلَواتِه ، حتى رفَع صوتَه : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، يُحيي ويُميتُ ، بيدِه الخيرُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ . قال : فردَّ عليه رجلٌ : ما تقولُ يا عبدَ اللهِ ؟ قال : أقولُ ما تَسْمَعُ . قال : أما إنها الكلمةُ التي قال اللهُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يعني : الشركَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : الشركَ[(٤)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ ، الكفرُ[(٥)] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ،

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٤/١٣ ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٧/٦ مختصرا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٤/٩ ، ٢٩٣٥ معلقًا .

(٣) في ت٢ : « الإخلاص » .

والأثر تقدم تخريجه في ٤١/١٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٢١ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن ، وتقدم في ٤١/١٠ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٧/٦ .

قال: ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾. قال: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: السيئةُ الشركُ[1]. قال الحكمُ: قال عكرمةُ: كلُّ شيءٍ في القرآنِ السيئةُ فهو الشركُ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾: فمنها وصَل إليه الخيرُ. يعني ابنُ عباسٍ بذلك: من الحسنةِ وصَل إلى الذي جاء بها، الخيرُ[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا رَوحُ بنُ عُبادةَ، قال: ثنا [3]حبيبُ بنُ[3] الشهيدِ، عن الحسنِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾. قال: له منها.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن الحسنِ قال: مَن جاء بـ: لا إلهَ إلا اللهُ، فله[4] منها خيرٌ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾. يقولُ: له منها حظٌّ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿مَن جَآءَ

---

(١) أخرج أوله الطبراني في الدعاء (١٥٣٠، ١٥٣١) من طريقين عن عكرمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق عطاء عن ابن عباس.

(٣ - ٣) في النسخ: «حسين». وتقدم في ٨٩/٧. وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦.

(٤) بعده في م، ت١، ف: «خير».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به.

بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا ﴾ . قال : له منها خيرٌ ، فأما أن يكون له[(١)] خيرٌ من الإيمانِ فلا ، ولكن منها[(٢)] خيرٌ : يُصيبُ منها خيرًا[(٣)] .

حدَّثنا سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ / قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا ﴾ . قال : ليس شيءٌ [٤٤/٢ظ] خيرًا من لا إلهَ إلا اللهُ ، ولكن له منها خيرٌ[(٤)] . ٢٠/٢٤

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا ﴾ . قال : أعطاه اللهُ بالواحدةِ عشرًا ، فهذا خيرٌ منها[(٥)] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (وَهُمْ مِن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمنُون) بإضافةِ (فَزَعِ) إلى « اليوم »[(٦)] . وقرأ ذلك جماعةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ﴾ . بتنوينِ ﴿ فَزَعٖ ﴾[(٧)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الإضافةَ أعجبُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) بعده في ت ٢ : « قال له منها » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/٢٤٤ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٣٤ معلقًا .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٦/١٨٣ ، ١٨٤ ، والقرطبي في تفسيره ١٣/٢٤٤ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٧) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

إلى ؛ لأنَّه فَزَعٌ معلومٌ . وإذا كان ذلك كذلك كان معرفةً ، على أن ذلك في سياقِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . مِن الفَزَعِ الذى قد جَرَى ذكرُه قبلَه . وإذا كان[1] كذلك ، كان لا شكَّ أنه مَعْرِفةٌ ، وأنَّ الإضافةَ إذا كان مَعْرِفةً ، به أولى مِن تركِ الإضافةِ ، وأُخرى ، أنَّ ذلك إذا أُضِيفَ فهو أبينُ أنَّه خبرٌ عن أمانِه مِن كلِّ أهوالِ ذلك اليومِ ، منه إذا لم يُضَفْ ذلك ، و ذلك أنه إذا لم يُضَفْ كان الأغلبَ عليه أنه جعَل الأمانَ مِن فزعٍ بعضِ أهوالِه .

وقولُه : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هل تُجزونَ أيُّها المشركون إلا ما كنتم تعملون ، إذ كَبَّكم اللهُ لوجوهِكم فى النارِ ، وإلَّا جزاءَ ما كنتم تَعمَلون فى الدنيا بما يُسخِطُ ربَّكم .

وترَك : يقالُ لهم . اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، قلْ : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ . وهى مكةُ ، الذى حرَّمها على خلقِه أن يَسْفِكُوا فيها دمًا حرامًا ، أو يَظْلِموا فيها أحدًا ، أو يُصادَ صيدُها ، أو يُختَلَى خَلاها ، دونَ الأوثانِ التى تعبُدُونها أيها المشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ : يعنى مكةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : ولربِّ هذه البلدةِ الأشياءُ كلُّها مِلْكًا ، فإيَّاه أُمِرْتُ أن أعبدَ ، لا مَن لا يملِكُ شيئًا .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ . فخصَّها بالذِّكرِ دونَ سائرِ / البلدانِ ، وهو ربُّ البلادِ كلِّها ؛ لأنَّه أراد تعريفَ المشركين مِن قومِ رسولِ اللهِ ﷺ ، الذين هم أهلُ مكةَ - بذلك نعمتَه عليهم ، وإحسانَه إليهم ، وأنَّ الذى ينبغى لهم أن يعبدُوه هو الذى حرَّم بلدَهم ، فمنَع الناسَ منهم ، وهم فى سائرِ البلادِ يأكلُ بعضُهم بعضًا ، ويقتلُ بعضُهم بعضًا ، لا مَن لم تجرِ له عليهم نعمةٌ ، ولا يقدرُ لهم على نفعٍ ولا ضرٍّ .

٢٠/٢٥

وقولُه : ﴿ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمرنى ربِّى أن أُسْلِمَ وجْهِى له حنيفًا ، فأكونَ من المسلمين الذين دانُوا بدينِ خليلِه إبراهيمَ وجدِّكم أيها المشركون ، لا مَن خالف دينَ جدِّه المحقِّ ، ودان دينَ إبليسَ عدوِّ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝٩٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ : إنما أُمِرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ ، وأنْ أكونَ من المسلمين ، ﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبعَنى وآمَن بى وبما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

جئتُ به ، فسلَك طريقَ الرشادِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَسْلُكُ سبيلَ الصوابِ ، باتِّباعِه إيَّاى ، وإيمانِه بى ، وبما جئتُ به - لنفسِه ؛ لأنه بإيمانِه بى ، وبما جئتُ به ، يأمنُ نقمتَه فى الدنيا ، وعذابَه فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن قصدِ السبيلِ ، بتكذيبِه بى ، وبما جئتُ به مِن عندِ اللهِ ، ﴿ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقلْ يا محمدُ لِمَن ضلَّ عن قصدِ السبيلِ ، وكذَّبك ، ولم يصدِّقْ بما جئتَ به مِن عندى : إنما أنا ممَّن يُنْذِرُ [٢/٥٤٥و] قومَه عذابَ اللهِ وسخَطَه ، [(١)]على معصيتِهم إياه ، وقد أنذَرْتُكم ذلك معشرَ كفارِ قُريشٍ ، فإنْ قَبِلْتُم وانتَهَيْتُم عما يكرَهُه اللهُ مِنكم من الشركِ به[(١)] ، فحظوظَ أنفسِكم تُصيبون ، وإن رَدَدْتُم وكذَّبْتُم ، فعلى أنفسِكم جَنَيْتُم ، وقد بلَّغتُكم ما أُمِرتُ بإبلاغِه إيَّاكم ، ونصَحتُ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : و[(٢)] قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك مِن مشركى قومِك : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ؟ [النمل : ٧١] : الحمدُ للهِ على نعمتِه علينا ، بتوفيقِه إيَّانا للحقِّ الذى أنتم عنه عَمُون ، سيُرِيكم ربُّكم آياتِ عذابِه وسخَطِه ، فتَعرِفون بها حقيقةَ نُصْحى كان لكم ، ويَتَبيَّنُ صدقُ ما دعوتُكم إليه من الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ . قال : في أنفسِكم ، وفي السماءِ والأرضِ والرزقِ[1] .

٢٠/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ . قال : في أنفسِكم والسماءِ والأرضِ والرزقِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بغافلٍ عمَّا يعملُ هؤلاءِ المشركون ، ولكن لهم أجلٌ هم بالِغوه ، فإذا بلَغوه ، فلا يَسْتأْخِرون ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فلا يَحْزُنْك تَكْذيبُهم إيَّاك ، فإني مِن وراءِ إهلاكِهم ، وإني لهم بالمرصادِ ، فأيْقِنْ لنفسِك بالنصرِ ، ولعدوِّك بالذلِّ والخِزْى .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النملِ »

[2]ولله الحمدُ والمِنَّةُ ، وبه الثقةُ والعِصمةُ[2]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة .

(٢ - ٢) في ف : « وهو آخر الجزء الثالث يتلوه في أول الجزء الرابع أول سورة القصص ، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على يد أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازى ضيف الله السندنهورى ، غفر الله له ولوالديه ومالكه ولمن نظر فيه عيبا وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين ، تم » . وهذا آخر الموجود عندنا من هذه النسخة .

تفسير سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر : قد بيَّنا فيما مضى قبلُ تأويلَ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . وذكرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِه[1] .

وأما قولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . فإنه يعنى : هذه آياتُ الكتابِ الذي أنزلتُه إليك يا محمدُ ، المُبِينُ أنه من عندِ اللهِ ، وأنك لم تَتَقوَّله ولم تَتَخرَّصْه .

وكان قتادةُ فيما ذُكِر عنه يقولُ في ذلك ما حدَّثني بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . يعنى : مُبِينٌ واللهِ بركتَه ورُشدَه وهداه[2] .

وقولُه : ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : نقرأُ عليك ونقُصُّ في هذا القرآنِ من خبرِ موسى وفرعونَ بالحقِّ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : في هذا القرآنِ نبؤُهم[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٧/ ٥٤٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٣/ ٦ . وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٤٨ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٣٨ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد .

وقولُه: ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. يقولُ: لقومٍ يُصَدِّقون بهذا الكتابِ؛ ليَعْلَموا أن ما نَتْلُو عليك من نَبئِهم فيه نَبَؤُهم، وتَطْمَئِنَّ نفوسُهم بأن سُنَّتَنا في من خالَفَك وعاداك من المشركين سُنَّتُنا في من عادَى موسى ومن آمن به من بني إسرائيلَ، من فرعونَ وقومِه؛ أن نُهْلِكَهم كما أهْلَكناهم، ونُنْجِيَهم منهم كما أنْجيناهم منهم.

٢٠/٢٧ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾.

[٢/٥٤٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه: إن فرعونَ تَجَبَّر في أرضِ مصرَ وتَكَبَّر، وعلا أهلَها وقهَرهم، حتى أقَرُّوا له بالعُبودةِ.

كما حدَّثنا موسى[1] بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾. يقولُ: تَجَبَّر في الأرضِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾. أي: بغَى في الأرضِ[3].

وقولُه: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾. يعني بالشِّيَعِ الفِرَقَ. يقولُ: وجعَل أهلَها فِرَقًا متفرِّقين.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَجَعَلَ

---

(١) في النسخ: «محمد». وهذا إسناد دائر.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٨٨ بإسناد السدى المعروف مطولا، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٣٨، ٢٩٣٩ من طريق عمرو بن حماد به، وسيفرق المصنف أجزاءه فيما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٣٩ من طريق يزيد به.

أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . أي : فِرَقًا ؛ يُذَبِّحُ طائفةً منهم ، ويَسْتَحيِي طائفةً ، ويُعَذِّبُ طائفةً ، ويَسْتَعْبِدُ طائفةً ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1] .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان من شأنِ فرعونَ أنه رأى رؤيا في منامِه ، أن نارًا أقبلت من بيتِ المقدسِ حتى اشتَمَلَتْ على بُيوتِ مصرَ ، فأحرَقَتِ القِبْطَ ، وتركت بني إسرائيلَ ، وأحرَقت بيوتَ مصرَ ، فدَعا السحرةَ والكهنةَ والقافَةَ والحازَةَ ، فسألهم عن رُؤْياه ، فقالوا له : يَخْرُجُ من هذا البلدِ الذي جاء بنو إسرائيلَ منه - يَعْنُون بيتَ المقدسِ - رجلٌ يكونُ على وجهِه هلاكُ مصرَ . فأمَر بني إسرائيلَ ألَّا يُولَدَ لهم غلامٌ إلا ذبَحوه ، ولا تُولَدَ لهم جاريةٌ إلا تُركَت ، وقال للقِبْطِ : انظُروا مَمْلُوكِيكم الذين يَعْمَلون خارجًا فأدْخِلوهم ، واجعَلوا بني إسرائيلَ يَلُون تلك الأعمالَ القذرةَ . فجعَل بني إسرائيلَ في أعمالِ غِلمانِهم ، وأدْخَلوا غلمانَهم ، فذلك حينَ يقولُ اللهُ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . يعني بني إسرائيلَ ، حينَ جعَلهم في الأعمالِ القذرةِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : فرَّق بينَهم[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : فِرَقًا .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : الشِّيَعُ الفِرَقُ[1] .

وقولُه : ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ . ذُكِر أن استضعافَه إياها كان استعبادَه .

٢٠/٢٨ / ذكرُ من قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : يَسْتَعْبِدُ طائفةً منهم ، ويُذَبِّحُ طائفةً ، ويَقْتُلُ طائفةً ، ويَسْتَحْيِي طائفةً[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : إنه كان ممن يُفْسِدُ في الأرضِ ؛ بقتلِه من لا يَستحِقُّ منه القتلَ ، واستعبادِه من ليس له استعبادُه ، وتَجَبُّرِه في الأرضِ على أهلِها ، وتَكَبُّرِه على عبادةِ ربِّه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَنُرِيدُ ﴾ . عطفٌ على قولِه : ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إن فرعونَ علا في الأرضِ ، وجعَل أهلَها من بنى إسرائيلَ فِرَقًا ، يَسْتَضْعِفُ طائفةً منهم ، ونحن نُريدُ أن نَمُنَّ على الذين استَضْعَفهم فرعونُ في الأرضِ من بنى إسرائيلَ ، ونَجْعَلَهم أئمةً .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : بنو إسرائيلَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . أي[2] : وُلاةً وملوكًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . أي : ولاةَ الأمرِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : ونجعَلَهم وُرَّاثَ آلِ فرعونَ ، يَرِثُون الأرضَ مِن بعدِ مَهْلِكِهِم[4] .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . أي : يَرِثُون الأرضَ بعدَ فرعونَ وقومِه[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، وفي ت ٢ : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٤١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ت ٢ : « هُلكهم » ، وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٤١ من طريق يزيد به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ . يقولُ : يَرِثون الأرضَ بعدَ فرعونَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ونُوَطِّئُ لهم في أرضِ الشامِ ومصرَ ، ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ / وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ . كانوا قد أُخبِروا أن هلاكَهم على يدِ رجلٍ من بنى إسرائيلَ ، فكانوا مِن ذلك على وَجلٍ منهم ؛ ولذلك كان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِى نساءَهم ، فأَرَى اللهُ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما[2] من بنى إسرائيلَ ، على يدِ موسى بنِ عِمرانَ نبيِّه ، ما كانوا يَحْذَرُونه منهم ؛ من هلاكِهم ، وخرابِ منازلِهم ودُورِهم .

٢٩/٢٠

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ [٥٤٦/٢و] وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ : شيئًا ما حَذِر القومُ . قال : وذُكِر لنا أن حازِيًا حَزَا لعدوِّ اللهِ فرعونَ ، فقال : يُولَدُ فى هذا العامِ غلامٌ من بنى إسرائيلَ ، يَسلُبُك ملكَك . فتَتَبَّعَ أبناءَهم ذلك العامَ ، يُقَتِّلُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِى نساءَهم ؛ حَذَرًا مما قال له الحازِى[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : قال : كان لفرعونَ رجلٌ يَنظُرُ له ويُخبِرُه - كأنه[4] يعنى أنه[5] كاهنٌ - فقال له : إنه يُولَدُ فى هذا العامِ غلامٌ يَذهَبُ بمُلكِكم . فكان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم ، ويَستَحْيِى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت١ : « جنوده » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٠/٩ من طريق يزيد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « كأنه » .

نساءهم حذرًا . فذلك قوله : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[(١)] .

واختلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قوله : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ﴾ . بمعنى : ونُرِيَ نحن . بالنونِ عطفًا بذلك على قوله : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ ﴾[(٢)] .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الكوفةِ : (وَيَرَى فِرْعَوْنُ) . على أن الفعلَ لفرعونَ ، بمعنى : ويُعاينُ فرعونُ . بالياءِ من « يَرَى » ، ورفعِ « فرعونَ » و« هامانَ » و« الجنودِ »[(٣)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قَرَأَةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأَةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لأنه معلومٌ أن فرعونَ لم يكنْ لِيَرَى من موسى ما رأى إلا بأن يُرِيَه اللهُ عزَّ وجلَّ منه ، ولم يكنْ لِيُرِيَه اللهُ تعالى ذكرُه ذلك منه إلا رآه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأَوْحينا إلى أُمِّ موسى حينَ ولَدت موسى أن أرْضِعيه .

وكان قتادةُ يقولُ في معنى ذلك : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ : قذَفنا في قلبِها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٢ .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائي . المصدر السابق .

مُوسَىٰٓ ﴾ : وحيًا جاءَها من اللهِ ، فقَذَف في قلبِها - وليس بوحيِ نبوةٍ - أن أرْضِعي موسى ، ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : قَذَف في نفسِها[2] .

٢٠/٢٠ / حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أمَر فرعونُ أن يُذْبَحَ مَن وُلِد من بنى إسرائيلَ سنةً ، ويُتْرَكوا سنةً ، فلما كان في السنةِ التى يَذْبَحون فيها حمَلت بموسى ، فلما أرادت وضعَه ، حزِنت من شأنِه ، فأوْحَى اللهُ إليها : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾[3] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الحالِ التى أُمِرتْ أمُّ موسى أن تُلْقِىَ موسى في اليَمِّ ؛ فقال بعضُهم : أُمِرتْ أن تُلْقِيَه فيه بعدَ ميلادِه بأربعةِ أشهرٍ ، وذلك حالَ طلبِه من الرَّضاعِ أكثرَ مما يَطْلُبُ الصبيُّ بعدَ حالِ سقوطِه من بطنِ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : إذا بلَغ أربعةَ أشهرٍ وصاح ، وابتغَى من الرَّضاعِ أكثرَ من ذلك ، ﴿ فَأَلْقِيهِ ﴾ حينئذٍ ﴿ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . فذلك قولُه : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٤١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله في ص ١٥٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٤٠ من طريق عمرو به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : لم يَقُلْ لها : إذا وَلَدتيه فألقِيه في اليَمِّ . إنما قال لها : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ . بذلك أُمِرَت . قال : جعَلته في بستانٍ ، فكانت تأتيه كلَّ يومٍ فترضِعُه ، وتأتيه كلَّ ليلةٍ فترضِعُه ، فيكفيه ذلك .

وقال آخرون : بل أُمِرَت أن تُلقِيَه في اليَمِّ بعدَ وِلادِها إياه وبعدَ رَضاعِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما وضَعته أرضَعته ، ثم دعَت له نجارًا ، فجعَل له تابوتًا ، وجعَل مِفتاحَ التابوتِ من داخلٍ ، وجعَلته فيه ، وألقَته في اليَمِّ[1] .

وأولَى قولٍ قيل في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أمَر أمَّ موسى أن تُرضِعَه ، فإذا خافت عليه من عدوِّ اللهِ فرعونَ وجندِه أن تُلقِيَه في اليَمِّ . وجائزٌ أن تكونَ خافَتْهم عليه بعدَ أشهرٍ من وِلادِها إياه . وأيُّ ذلك كان ، فقد فعَلَت ما أوْحَى اللهُ إليها فيه ، ولا خبرَ قامت به حجةٌ ، ولا [2] في فطرةِ [2] العقلِ بيانٌ [3] أيُّ ذلك كان من أيٍّ ، فأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه .

واليَمُّ الذي أُمِرَت أن تُلقِيَه فيه هو النيلُ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ . قال : هو البحرُ ، وهو النيلُ[4] .

---

(١) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢ - ٢) في م : « فطرة في » .

(٣) في م : « لبيان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه، وذِكرِ الروايةِ فيه فيما مضَى، بما أَغنَى عن إعادتِه[1].

وقولُه : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ . يقولُ : لا تخافى على ولدِك من فرعونَ وجندِه أن يقتُلوه ، ولا تَحْزَنى لفِراقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١/٢٠

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ . قال : لا تخافى عليه البحرَ ، ولا تَحْزَنى [٢/٤٦ظ] لفِراقِه ، ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : إنا رادُّو ولدِك إليكِ للرَّضاعِ ؛ لتكُونى أنتِ تُرضِعينه ، وباعِثوه رسولًا إلى من تَخافِينه عليه أن يقتُلَه . وفعَل اللهُ ذلك بها وبه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ : وباعثوه رسولًا إلى هذه الطاغيةِ ، وجاعلو هلاكِه ونجاةِ بنى إسرائيلَ مما هم فيه من البلاءِ على يديه[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/٥٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٤٣ من طريق سلمة به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾: فأصابوه وأخذوه. وأصلُه من اللُّقَطَةِ، وهو ما وُجِد ضالًّا فأُخِذَ. والعربُ تقولُ لما وَرَدت عليه فجأةً من غيرِ طلبٍ[1] له ولا إرادةٍ: أصبتُه التقاطًا. ولَقيتُ فلانًا التقاطًا. ومنه قولُ الراجزِ[2]:

ومَنْهَلٍ وَرَدْتُه الْتِقاطَا
لم أَلْقَ إذْ وَرَدْتُه فُرّاطَا[3]

يعنى فجأةً.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه: ﴿ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك جوارِى امرأةِ فرعونَ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: أقْبَل الموجُ بالتابوتِ، يَرْفَعُه / مرةً ويَخْفِضُه أخرى، حتى أَدْخَله بينَ أشجارٍ عندَ بيتِ فرعونَ، ٢٠/٣٢ فخرَج جوارِى آسيةَ امرأةِ فرعونَ يَغْتَسِلْنَ[4]، فوجَدْنَ التابوتَ، فأَدْخَلْنَه إلى آسيةَ، وظَنَنَّ أن فيه مالًا، فلما نظَرت إليه آسيةُ، وقَعت عليها رحمتُه، فأَحَبَّته، فلما أُخْبِرت به فرعونَ أراد أن يَذْبَحه، فلم تَزَلْ آسيةُ تُكلِّمُه، حتى ترَكه لها، قال: إنى

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «طالب».

(٢) هو بقادة الأسدى. والرجز في العين ٥/١٠١، والتمهيد ٢٠/٢٥٦، ومعجم ما استعجم ٣/٧٧٩، وتفسير القرطبي ١٣/٢٥٢، واللسان (ف ر ط، ل ق ط).

(٣) فُرّاط القطا: متقدِّماتها إلى الوادى والماء. (ف ر ط).

(٤) في النسخ: «يغسلن». والمثبت مما تقدم في ١/٦٦٦.

أخافُ أن يكونَ هذا من بني إسرائيلَ ، وأن يكونَ هذا الذي على يديه هلاكُنا . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[1] .

وقال آخرون : بل عُنِي به ابنةُ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كانت بنتُ فرعونَ برصاءَ ، فجاءت إلى النيلِ ، فإذا التابوتُ في النيلِ تَخْفِقُه الأمواجُ ، فأخذَتْه بنتُ فرعونَ ، فلما فتحتِ التابوتَ إذا هي بصبيٍّ ، فلما اطَّلَعت في وجهِه بَرَأت من البرصِ ، فجاءت به إلى أمِّها فقالت : إن هذا الصبيَّ مباركٌ ، لَمَّا نظَرتُ إليه بَرِئتُ . فقال فرعونُ : هذا من صبيانِ بني إسرائيلَ ، هَلُمَّ حتى أقتُلَه . فقالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ .

وقال آخرون : عُنِي به أعوانُ فرعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصبح فرعونُ في مجلسٍ له كان يَجْلِسُه على شَفيرِ النيلِ كلَّ غَداةٍ ، فبَيْنا هو جالسٌ ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ يَقْذِفُ به ، وآسيةُ بنتُ مُزاحمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جنبِه ، فقالت : إن هذا لشيءٌ في البحرِ ، فأْتوني به . فخرَج إليه أعوانُه حتى جاءوا به ، ففتَح التابوتَ ، فإذا فيه صبيٌّ في مَهْدِه ، فألقَى اللهُ عليه محبَّتَه ، وعطَف عليه نفسَه ، قالت امرأتُه آسيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾[2] .

---

(١) تقدم أوله في ص ١٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧/١٦ .

ولا قولَ في ذلك عندَنا أولى بالصوابِ مما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وقد بيَّنَّا معنى « الآلِ » فيما مضَى ، بما فيه الكفايةُ من إعادتِه هلهنا[1] .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . فيقولُ القائلُ : ليكونَ موسى لآلِ فرعونَ عدوًّا وحزَنًا التقَطوه ، فيقالُ : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قيل : إنهم حينَ التقَطوه لم يلتقِطوه لذلك ، بل لِما تقدَّم ذكرُه .

ولكنه إن شاء اللهُ كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ في قولِه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قال : ليكونَ لهم في عاقبةِ أمرِه عدوًّا وحزَنًا ؛ لِما أراد اللهُ به ، وليس لذلك أخَذوه[2] .

ولكنَّ امرأةَ فرعونَ قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ . فكان قولُ اللهِ : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . لِمَا هو كائنٌ في عاقبةِ أمرِه لهم ، وهو كقولِ القائلِ لآخرَ إذا قرَّعه بالفعلِ[3] - كان فعلَه وهو يحسَبُ[4] محسنًا في فعلِه ، فأدَّاه فعلُه ذلك إلى مَساءةٍ - مُندِّمًا له على فعلِه : فعَلتَ هذا لضُرِّ نفسِك ، ولتضُرَّ به نفسَك فعَلتَ . وقد كان الفاعلُ في حالِ فعلِه ذلك عندَ نفسِه يفعَلُه راجيًا نفعَه ، غيرَ أن العاقبةَ جاءَت بخلافِ ما كان يرجُو . فكذلك قولُه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . إنما هو : فالتقطه آلُ فرعونَ ؛ ظنًّا منهم أنهم مُحسِنون إلى أنفسِهم ؛ ليكونَ قرةَ عينٍ لهم ، فكانت عاقبةُ التقاطِهم إياه منه ٢٢/٢٠

(١) ينظر ما تقدم في ٦٤١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٤/٩ من طريق سلمة به .

(٣) في م : « الفعل » .

(٤) في ص ، ت ١ : « يحسبه » .

هلاكهم على يديه .

وقوله : ﴿ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . [٥٤٧/٢و] يقولُ : يكونُ لهم عدوًّا في دينِهم، وحزنًا على ما ينالُهم منه من المكروهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ : عدوًّا لهم في دينِهم ، وحزنًا لما يأتيهم[1] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَحَزَنًا ﴾ . بفتحِ الحاءِ والزاي . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (وَحُزْنا) . بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزاي[2] .

والحَزَنُ بفتحِ الحاءِ والزاي ، مصدرٌ من : حَزِنتُ حَزَنًا ، والحُزْنُ بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزاي ، الاسمُ ؛ كالعَدَمِ والعُدْمِ ، ونحوِه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وهما - على اختلافِ اللفظِ فيهما - بمنزلةِ العَدَمِ والعُدْمِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فرعونَ وهامانَ وجنودَهما كانوا بربِّهم آثمين ؛ فلذلك كان لهم موسى عدوًّا وحزنًا .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) قرأ حمزة والكسائي بضم الحاء وإسكان الزاي ، وقرأ الباقون بفتحهما . الكشف ٢/ ١٧٢ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقالتِ امرأةُ فرعونَ له: هذا قُرَّةُ عينٍ لي ولكَ يا فرعونُ. فـ ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ﴾ مرفوعةٌ بمضمَرٍ هو «هذا»، أو «هو».

وقولُه: ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾. مسألةٌ من امرأةِ فرعونَ فرعونَ[1] ألَّا يقتُلَه. وذُكِر أن المرأةَ لما قالت هذا القولَ لفرعونَ، قال فرعونُ: أمّا لكِ فنَعَم، وأمّا لي فلا. فكان كذلك.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ قيسٍ، قال: قالت امرأةُ فرعونَ: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾. قال فرعونُ: قرةُ عينٍ لكِ، أما لي فلا. قال محمدُ بنُ قيسٍ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لو قال فرعونُ: قرةُ عينٍ لي ولكِ. كان لهما جميعًا»[2].

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: اتَّخذه فرعونُ ولدًا، ودُعِي على أنه ابنُ فرعونَ، فلما تحرَّك الغلامُ، أرَتْه أمُّه آسيةُ صبيًّا، فبينما هي تُرقِّصُه وتَلْعَبُ به، إذ ناولَتْه فرعونَ، / وقالت: خُذْه، قرةُ عينٍ لي ولك. قال فرعونُ: هو قرةُ عينٍ لكِ، و[3] لا لي. قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ: لو أنه قال: وهو لي قرةُ عينٍ. إذَن لآمَن به، ولكنه أبَى[4]. ٢٤/٢٠

---

(١) سقط من: م، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢١ إلى المصنف.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٤٥ من طريق عمرو به، وتقدم أوله في ص ١٥٠.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾: تعنِى بذلك موسى[١].

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخبَرنا يزيدُ، قال: أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ، قال: ثنا القاسمُ بنُ أبي أيوبَ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما أتت بموسى امرأةُ فرعونَ فرعونَ قالت: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾. قال فرعونُ: يكونُ لكِ، فأما لى فلا حاجةَ لى فيه. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «والذى يُحلَفُ به، لو أقرَّ فرعونُ أن يكونَ له قرةَ عينٍ كما أقرَّت، لهداه اللهُ به كما هدَى به امرأتَه، ولكنَّ اللهَ حرَمَه ذلك»[٢].

وقولُه: ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾. ذُكِر أن امرأةَ فرعونَ قالت هذا القولَ حينَ همَّ بقتلِه. قال بعضُهم: حينَ أُتِى به يومَ التَقَطه من اليَمِّ. وقال بعضُهم: بل[٣] يومَ نتَف من لحيتِه، أو ضرَبه بعصًا كانت في يدِه.

ذكرُ من قال: قالت ذلك يومَ نتَف لحيتَه

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: لما أُتِى فرعونُ به صبيًّا، أخذه إليه، فأخَذ موسى بلحيتِه فنتَفها، قال فرعونُ: علىَّ بالذبَّاحين[٤]، هو هذا. قالت آسيةُ: ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾. إنما هو صبىٌّ لا يَعْقِلُ، وإنما صنَع هذا من صِباه[٥].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦.

(٣) سقط من: م، ت ٢.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «الذباحين».

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق عمرو بن حماد به، وتقدم أوله فى ص ١٥٠.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ . قال : أُلقِيَت عليه رحمتُها حينَ أبصرَته[1] .

وقولُه : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وهم لا يَشْعُرون أن هلاكَهم على يديه[2] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال : وهم لا يَشْعُرون أن هَلَكتَهم على يديه[2] وفي زمانِه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو[3] سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال : أن هلاكَهم على يديه[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [٤٧/٢ظ] جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال : آلُ فرعونَ أنه لهم عدوٌّ[5] .

/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهم لا يَشْعُرون بما هو كائنٌ من أمرِهم وأمرِه . ٣٥/٢٠

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت امرأةُ فرعونَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٤/٩ من طريق يزيد به .

(٢) في م : « يديه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٤/٩ .

آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ اللهُ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. أي: بما هو كائنٌ مما[1] أراد اللهُ به[2].

وقال آخرون: بل معنى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: وبنو إسرائيلَ لا يَشْعُرون أنَّا التقطناه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ قيسٍ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: يقولُ: لا يَدْرِى[3] بنو إسرائيلَ أنَّا التقطناه.

والصوابُ من القولِ في ذلك قولُ من قال: معنى ذلك: وفرعونُ وآلُه لا يَشْعُرون بما هو كائنٌ من هلاكِهم على يديه.

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلاتِ به؛ لأنه عَقِيبَ قولِه: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. وإذا كان ذلك عَقِيبَه[4]، فهو بأن يكونَ بيانًا عن القولِ الذي هو عَقِيبَه[4] أحقُّ من أن يكونَ بيانًا عن غيرِه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾.

---

(١) في م: «لما».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق سلمة به.

(٣) في م، ت١: «تدري».

(٤) في م، ت٢: «عقبه».

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي عَنَى اللهُ أنه أصبَح منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا ؛ فقال بعضُهم : الذي عنَى جلَّ ثناؤُه أنه أصبَح منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا ، كلُّ شيءٍ سوَى ذكرِ ابنِها موسى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ وحسانَ أبي الأشرَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ﴾ . قال : فارغًا من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى[١] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ[٢] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ﴾ . قال[٣] : من كلِّ شيءٍ إلا من همِّ موسى[٤] . ٣٦/٢٠

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ﴾ . قال : يقولُ : لا تذكُرُ إلا موسى .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٦/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « عبد الله » . وهو عبيد الله بن موسى ، تقدم مرارا .

(٣) بعده في م : « فارغا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/٦١ من طريق أبي إسحاق ، عن ابن عباس .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ غيرَ ذكرِ موسى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حدَّثني عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرَةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : فارغًا من كلِّ شيءٍ إلا مِن همِّ موسى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . أى : لاغيًا من كلِّ شيءٍ إلا مِن ذكرِ موسى[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ . قال : فرَغ من كلِّ شيءٍ غيرَ ذكرِ موسى[(٣)] .

وقال آخرون : بل عنَى أن فؤادَها أصبَح فارغًا من الوحيِ الذى كان اللهُ أوحاه إليها ، إذ أمَرها أن تُلْقِيَه في اليمِّ ؛ فقال : ﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : فحزِنَت ونَسِيَت عهدَ اللهِ إليها ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ من وحيِنا الذى أوحيناه إليها .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٦/٩ من طريق يزيد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٢٣/٦ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . قال : فارغًا من الوحيِ الذي أوْحَى اللهُ إليها ، حينَ أمَرها أن تُلْقِيَه في البحرِ ولا تخافَ ولا تحْزَنَ . قال : فجاءَها الشيطانُ فقال : يا أمَّ موسى ، كَرِهْتِ أن يَقْتُلَ فرعونُ موسى ، فيَكونَ لكِ أجرُه وثوابُه ، وتَوَلَّيْتِ قتلَه ، فألقيتِيه في البحرِ وغَرَّقتِيه ! فقال اللهُ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ من الوحيِ الذي أُوحِي[1] إليها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : ثنى الحسنُ ، قال : أصبَح فارغًا من العهدِ الذي عَهِدْنا إليها ، [٥٤٨/٢و] والوعدِ الذي وعَدناها أن نَرُدَّ عليها ابنَها ، فنَسِيت ذلك كلَّه ، حتى كادَتْ أن تُبْدِيَ به لولا أن ربَطنا على قلبِها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : قد كانت أمُّ موسى تَرْفَعُ له حينَ قذَفَته في البحرِ ؛ هل تَسْمَعُ له بذكرٍ ؛ حتى أتاها الخبرُ بأن فرعونَ أصاب الغداةَ صبيًّا في النيلِ في التابوتِ ، فعرَفت الصفةَ ، ورأت أنه وقَع في يدَى عدوِّه الذي فَرَّت به منه ، وأصبَح فؤادُها فارغًا من عهدِ اللهِ إليها فيه ، / قد أنساها عظيمُ البلاءِ ما كان من العهدِ عندَها من اللهِ فيه[3] . ٢٧/٢٠

وقال بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ[4] : معنى ذلك : وأصبَح فؤادُ أمِّ موسى

---

(١) في م ، ت ٢ : « أوحاه » .

(٢) ينظر التبيان ١١٧/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٦/٩ من طريق سلمة به .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٩٨/٢ .

فارغًا من الحزْنِ ؛ لعلمِها بأنه لم يَغْرَقْ . قال : وهو من قولِهم : دمٌ فَرْغٌ . أى : لا قَوَدَ ولا دِيَةَ . وهذا قولٌ لا معنًى له ؛ لخلافِه قولَ جميعِ أهلِ التأويلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : معناه : وأصبَح فؤادُ أمِّ موسى فارغًا من كلِّ شىءٍ إلا من همِّ موسى .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ . ولو كان عنَى بذلك فراغَ قلبِها من الوحيِ ، لم يُعْقِبْ بقولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . لأنها إن كانت قارَبَت أن تُبْدِىَ الوحىَ ، فلم تَكَدْ أن تُبْدِيَه إلا لكثرةِ ذكرِها إياه وَوُلُوعِها به ، ومحالٌ أن تكونَ به وَلِعةً إلا وهى ذاكرةٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، بطَل القولُ بأنها كانت فارغةَ القلبِ مما أُوحِىَ إليها . وأُخرى ، أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عنها أنها أصبحت فارغةَ القلبِ ، ولم يَخْصُصْ فراغَ قلبِها من شىءٍ دونَ شىءٍ ، فذلك على العمومِ ؛ إلا ما قامت حُجتُه أن قلبَها لم يَفْرُغْ منه .

وقد ذُكِر عن فَضالةَ بنِ عُبيدٍ أنه كان يقرؤُه : (وأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعًا) . من الفَزَعِ[1] .

وقولُه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى عادت عليه الهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى من ذكرِ موسى ، وعليه عادت .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ،

---

(١) الأضداد لابن الأنبارى ص ٢٩٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠٣ .

وحسانَ أبي الأشرَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : أن تقولَ : يا ابناه .

قال : ثني يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : أن تقولَ : يا ابناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . أن تقولَ : يا بُنيَّاه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . أي : لَتُبْدِى به أنه ابنُها ؛ من شدةِ وَجْدِها[2] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما جاءت أُمُّه أُخذ منها ، يعني الرَّضاعَ ، فكادت أن تقولَ : هو ابني . فعصَمها اللهُ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾[3] .

وقال آخرون : بما أَوْحَيْناه إليها . أي : تَظْفَرُ[4] .

والصوابُ من القولِ في ذلك ما قاله الذين ذكَرنا قولَهم أنهم قالوا : إن كادت لَتقولُ : يا بُنيَّاه . لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك ، وأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ . فلأن يكونَ - إذ لم / يكنْ ممن ذكَرنا في ذلك ٢٠/٣٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٤) في ت ١ : « يظفر » .

إجماعٌ على ذلك - من ذكرِ موسى ؛ لقربِه منه ، أشبهُ من أن يكونَ من ذكرِ الوحيِ .

وقال بعضُهم : بل معنى ذلك : إن كادت لَتُبْدِى بموسى فتقولُ : هو ابنى . قال : وذلك أن صدرَها ضاق إذ نُسِب إلى فرعونَ ، وقيل : ابنُ فرعونَ .

وعنى بقولِه : ﴿ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : لَتُظْهِرُه وتُخْبِرُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ : لَتُشعِرُ به .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ . قال : لَتُعْلِنُ بأمرِه ، ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ . يقولُ : لولا أن عصَمناها من ذلك ، بتَثْبِيتِناها وتوفيقِناها للسكوتِ عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللهُ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ أى : بالإيمانِ ؛ ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كادت تقولُ : هو ابنى . فعصَمها اللهُ ، فذلك قولُ اللهِ : [٨/٢٥٤ظ] ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عصَمناها من إظهارِ ذلك وقيلِه بلسانِها ، وثبَّتناها للعهدِ الذى عهِدنا إليها ؛ ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بوعدِ اللهِ ، الموقنين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت أمُّ موسى لأختِ موسى حينَ ألقَتْه فى اليمِّ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ . يقولُ : قُصِّى أثرَ موسى ؛ اتَّبِعى أثرَه . يقالُ[2] : قصَصتُ آثارَ القومِ . إذا اتَّبعتَ آثارَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ . قال : اتَّبِعى أثرَه كيف يُصْنَعُ به[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ . أى : قُصِّى أثرَه .

٣٩/٢٠ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ . قال : اتَّبعى أثرَه[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ . أى : انظُرى ماذا يَفعَلون به[2] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ . يعنى : قُصِّى أثرَه[3] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ . أى : قُصِّى أثرَه واطْلُبيه ، هل تَسمَعِين له ذِكرًا ؟ أحيٌّ ابنى أو قد أكَلتْه دوابُّ البحرِ وحيتانُه ؟ ونَسِيتِ الذى كان اللهُ وعَدَها[4] .

وقولُه : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقَصَّت أختُ موسى أثرَه ، ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ : فبَصُرت بموسى عن بُعدٍ ، لم تَدْنُ منه ، ولم تَقرَبْ ؛ لئلا يَعلَمَ أنها منه بسبيلٍ .

يقالُ منه : بَصُرتُ به وأبصَرتُه ، لغتان مشهورتان . وأبصَرتُ عن جُنُبٍ وعن جَنابةٍ ، كما قال الشاعرُ[5] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٠٦ .

(٤) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٥) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٦٥ .

أَتَيتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابةٍ فكان حُرَيْثٌ عن عَطائِىَ جامِدًا[1]

يعنى بقولِه : عن جَنَابةٍ : عن بُعدٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ . قال : بُعدٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ . قال : عن بُعدٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ . قال : هى على الجُدِّ[3] فى الأرضِ ، وموسى يَجرِى به النيلُ ، وهما مُتحاذيان كذلك ، تَنظُرُ إليه نظرةً ، وإلى الناسِ نظرةً ، وقد جُعِل فى تابوتٍ مُقيَّرٍ ظَهْرُه وبطنُه ، وأَقْفَلَتْه عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [4] حدَّثنا أبو [4] سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ . يقولُ : بَصُرت به وهى مُحاذِيتُه لم تأْتِه[5] .

---

(١) فى م : « جاحدا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحد » . والجد : شاطئ النهر . اللسان (ج د د) .

(٤ - ٤) فى م : « ثنى حجاج عن أبى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثني القاسمُ بنُ أبي أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ : والجُنُبُ : أن يَسْمُوَ بصرُ الإنسانِ إلى الشيءِ البعيدِ ، وهو إلى جَنْبِه لا يَشْعُرُ به[1] .

٢٠/٤٠ / وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وقومُ فرعونَ لا يَشْعُرون بأختِ موسى أنها أختُه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : آلُ فرعونَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنها أختُه . قال : جعَلت تَنْظُرُ إليه كأنَّها لا تُريدُه[3] .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : أنَّها أختُه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . أي : لا يَعرِفون أنها منه بسبيلٍ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

[٢/٤٩ ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ومَنَعْنا موسى المراضعَ أن يَرْتَضِعَ منهن من قَبْلِ أُمِّه . ذُكِر أن [3]أختًا لموسى[3] هي التي قالت لآلِ فرعونَ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أرادوا له المُرْضِعاتِ ، فلم يأخُذْ مِن أحدٍ من النساءِ ، وجعَل النساءُ يَطْلُبن ذلك ليَنزِلْنَ عندَ فرعونَ في الرَّضاعِ ، فأبى أن يأخذَ ، فذلك قولُه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ ﴾ . أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . فلما جاءت أمُّه أخَذ منها[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « أخت موسى » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَقْبَلُ ثَدْىَ امرأةٍ حتى يَرْجِعَ إلى أمِّه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : كان لا يُؤْتَى بمُرْضِعٍ فيَقْبلُها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَرْضَعُ ثَدْىَ امرأةٍ حتى يرجعَ إلى أمِّه .

٤١/٢٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فجعَل لا يُؤْتَى بامرأةٍ إلا لم يأخُذْ ثَدْيَها . قال : فقالت أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جَمَعوا[(٤)] المراضِعَ حينَ ألقَى اللهُ مَحبَّتَهم عليه ، فلا يُؤْتَى بامرأةٍ فيَقْبَلُ ثديَها ، فيُرْمِضُهم ذلك[(٥)] ، فيُؤْتَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ ، ٤٠٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « اجتمعوا » .

(٥) الرَّمَض : حرقة الغيظ . اللسان (ر م ض) .

بمُرضِعٍ بعدَ مُرضِعٍ ، فلا يَقبَلُ شيئًا منهن ، فقالت لهم أختُه حينَ رأت مِن وَجْدِهم به ، وحِرْصِهم عليه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ ﴾[١] .

ويعني بقوله : ﴿ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ ﴾ : يَضْمَنونه لكم .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . ذُكِر أنها أُخِذَت فقيل : قد عَرَفْتِه ؟ فقالت : إنما عَنَيتُ أنَّهم للمَلِكِ ناصِحون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما قالت أختُه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . أخَذُوها وقالوا : إنكِ قد عَرَفتِ هذا الغلامَ ، فدُلِّينا على أهلِه . فقالت : ما أعْرِفُه ، ولكني إنما قلتُ : هم للمَلِكِ ناصِحُون[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . قال : فعَلِقوها[٣] حينَ قالت : ﴿ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . قالوا : قد عرَفتِه ؟ قالت : إنَّما أردتُ : هم للمَلِكِ ناصِحُون[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ . أى : لمنزلتِه عندَكم ، وحِرْصِكم على مَسرَّةِ الملكِ . قالوا : هاتِى[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٤٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٠ من طريق عمرو به . وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٣) علقوها : لزموها . اللسان (ل ز م) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢١ ، ١٢٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٠ من طريق سلمة به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فرَدَدْنا موسى إلى أمِّه بعدَ أن الْتَقَطه آلُ فرعونَ ؛ لتقرَّ عينُها بابنِها إذ رجَع إليها سليمًا مِن قتلِ[1] فرعونَ ، ولا تحزَنَ على فراقِه إيّاها ، ولِتَعلَمَ أنَّ وَعْدَ اللهِ الذى وَعَدها ، إذ قال لها : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ الآيةَ [القصص : ٧] ﴿ حَقٌّ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : وعَدها أنه رادُّه إليها ، وجاعِلُه من المرسَلين ، ففعَل اللهُ ذلك بها[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يَعلَمون أن وعدَ اللهِ حقٌّ ، لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

٤٢/٢٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولـما بَلَغ موسى ﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ . يعنى : حالَ شدَّةِ بدنِه وقُواه ، وانتهى ذلك منه .

وقد بيَّنا معنى « الأشُدِّ » فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى

---

(١) فى م : « قتل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٥١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هذا الموضع[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . يقولُ : تناهَى شَبابُه ، وتمَّ خَلْقُه واسْتَحْكَم .

وقد اختُلِف في مبلغِ عددِ سِنِي الاستواءِ ؛ فقال بعضُهم : يكونُ ذلك في أربعين سنةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٢/٩٤٥ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : أربعين سنةً[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً . قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : بلَغ أربعين سنةً[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : بضعًا وثلاثين سنةً[4] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ٥/٦٦٣، ١٣/٦٦ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٣٩، وتقدم في ١٣/٦٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تقدم تخريجه في ١٣/٦٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : أربعين سنةً ، و﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ : ثلاثًا وثلاثين سنةً[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : الأشُدُّ الجَلَدُ ، والاستواءُ أربعون سنةً[2] .

وقال بعضُهم : يكونُ ذلك في ثلاثين سنةً .

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يعنى بالحكمِ : الفَهْمَ بالدينِ والمَعْرفةَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قال : الفِقهَ والعقلَ والعملَ قبلَ النُّبوَّةِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قال : الفقهَ والعملَ قبلَ النُّبوَّةِ .

٢٠/٤٣ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ ، آتاه اللهُ حُكمًا وعِلْمًا ؛ فقهًا في دينِه ودينِ آبائِه ، وعِلْمًا بما في دينِه وشرائعِه وحدودِه[4] .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جزَيْنا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٨، ٨٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥١ معلقًا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١١٩، ٩/٢٩٥٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٢ ، إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم في ١٣/٦٨ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥١ ، ٢٩٥٢ من طريق سلمة به .

موسى على طاعته إيَّانا وإحسانِه ، بصبرِه على أمْرِنا ، كذلك نَجْزِي كلَّ مَن أحسَن مِن رُسُلِنا وعبادِنا ، فصَبَر على أمْرِنا وأطاعَنا ، وانتهى عما نَهيناه عنه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل موسى المدينةَ ؛ مدينةَ منفَ مِن مصرَ ، ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ، وذلك عندَ القائلةِ نصفَ النهارِ .

واختلف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه دخَل موسى هذه المدينةَ في هذا الوقتِ ؛ فقال بعضُهم : دخَلها متَّبِعًا أثرَ فِرعونَ ؛ لأن فرعونَ رَكِب وموسى غيرُ شاهدٍ ، فلما حضَر عَلِم بركوبِه ، فرَكِب واتَّبع أثرَه ، وأدرَكه المَقِيلُ في هذه المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان موسى حينَ كَبِر يركبُ مَراكبَ فرعونَ ، ويَلْبَسُ مثلَ ما يَلْبَسُ ، وكان إنَّما يُدعَى موسى بنَ فرعونَ ، ثم إن فرعونَ رَكِب مركبًا وليس عندَه موسى ، فلمَّا جاء موسى قيل له : إن فرعونَ قد رَكِب . فرَكِب في أثرِه ، فأدرَكه المَقِيلُ بأرضٍ يُقالُ لها : مَنْفٌ . فدخَلها نصفَ النهارِ ، وقد تغَلَّقت أسواقُها ، وليس في طُرُقِها أحدٌ ، وهي التي يقولُ اللهُ : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٢ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

وقال آخرون : بل دخلها مُستخْفِيًا من فرعونَ وقومِه ؛ لأنَّه كان قد خالَفهم في دينِهم ، وعاب ما كانوا عليه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا بلَغ موسى أشُدَّه واستَوى ، آتاه اللهُ حُكْمًا وعلمًا ، فكانت له من بني إسرائيلَ شيعةٌ يسمَعون منه ويطيعونه ، ويجتمعون إليه ، فلما اشتدَّ رأْيُه ، وعرَف ما هو عليه من الحقِّ ، رأى فِراقَ فرعونَ وقومِه على ما هم عليه حقًّا في دينِه ، فتكلَّم وعادَى وأنكَر ، / حتى ذُكِرَ ذلك منه ، وحتى أخافُوه وخافَهم ، حتى كان لا يدخُلُ قريةَ فرعونَ إلا خائفًا مُستخْفيًا ، فدخَلَها يومًا على حينِ غفلةٍ من أهلِها[1] .

٤٤/٢٠

وقال آخرون : بل كان فرعونُ قد أمَر بإخراجِه من مدينتِه ، حينَ علَاه بالعصا ، فلم يدخُلْها إلا بعدَ أن كَبِر وبلَغ أشُدَّه . قالوا : ومعنى الكلامِ : ودخَل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها لذكرِ موسى . أي : من بعدِ نِسْيانِهم خبرَه وأمرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ليس غفلةٌ من ساعةٍ ، ولكنْ غفلةٌ من ذكرِ موسى وأمْرِه . وقال فرعونُ لامرأتِه : أخْرِجيه عنِّي - حينَ ضرَب رأسَه بالعصا - هذا الذي قُتِلتْ فيه بنو إسرائيلَ . فقالت : هو صغيرٌ ، وهو كذا ، هاتِ جمرًا . فأُتِيَ بجمرٍ ، فأخَذ جمرةً ، فطرَحها في فِيه ، فصارت [٢/٥٠٠و] عُقْدةٌ في لسانِه ، فكانت تلك العقدةُ

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٦/٦ ، وينظر تفسير القرطبي ٢٦٠/١٣ .

التي قال اللهُ : ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِى ﴾ [طه : ٢٧، ٢٨] . قال : أخرِجيه عنِّي . فأُخرِج ، فلم يدخُلْ عليهم حتى كَبِر ، فدخَل على حينِ غفلةٍ من ذِكْرِه[(١)] .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يُقالَ كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ولما بلَغ أشُدَّه واستوَى ، دخَل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها .

واختلَفوا في الوقتِ الذي عُنِي بقولِه : ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك نصفُ النهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نصفَ النهارِ[(٢)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يقولون : في القائلةِ . قال : وبينَ المغربِ والعشاءِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : دخَلها بعدَ ما بلَغ أشُدَّه ، عندَ القائلةِ نصفَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق ابن وهب به مختصرًا ، وينظر تفسير القرطبي ٢٦٠/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر ١٢٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج .

النهارِ[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : دخَلها نصفَ النهارِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : هذا من أهلِ دينِ موسى من بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ : من القِبطِ من قومِ فرعونَ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فاستَغاثَه الذى هو مِن أهلِ دينِ موسى ﴿ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ من القِبطِ ، ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فلَكَزه ولَهَزه فى صَدْرِه بجُمْعِ كَفِّه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٢٠/٤٥

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أسَاء موسى من حيثُ أساء وهو شديدُ الغَضَبِ شديدُ القُوَّةِ ، فمرَّ برجلٍ من القِبطِ ، قد تَسَخَّر رجلًا مِن المسلمين . قال : فلمَّا رأى موسى استَغاث به . قال : يا موسى . فقال موسى : خلِّ سبيلَه . فقال : قد همَمْتُ أن أحمِلَه عليك . فوَكَزه موسى ، فقَضَى عليه ، قال : حتى إذا كان الغدُ نصفَ النهارِ ، خرَج ينظُرُ الخبرَ . قال : فإذا ذاك الرجلُ قد أخذه آخرُ فى مثلِ حَدِّه . قال : فقال : يا موسى . قال : فاشْتَدَّ غضَبُ موسى . قال : فأهْوى . قال : فخافَ أن يكونَ إيَّاه يريدُ . قال : فقال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . قال : فقال الرجلُ : ألا أراك يا موسى أنت الذى قتلت ؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ . قال : رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقاتلُ جبَّارًا لفرعونَ ، فاستَغاثه ، فوَكَزه موسى ، فقضَى عليه ، فلمَّا كان مِن الغَدِ ، استَصْرَخ به فوجَده يقاتلُ آخرَ ، فأغاثَه[١] ، فقال : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ . فعَرَفوا أنَّه موسى ، فخرَج منها خائفًا يترقَّبُ ، قال عَثَّامٌ : أو نحوُ هذا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ . أمَّا الذى من شيعتِه فمِن بنى إسرائيلَ ، وأمَّا الذى من عدوِّه فقِبطىٌّ مِن آلِ فرعونَ[٣] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ . يقولُ : مِن القِبطِ ، ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[٤] .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، [٥]قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ[٥] ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فاستغاثه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق عثام بن على به مختصرا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٤/٩ - عن معمر ، عن قتادة .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بلَغ موسى أشُدَّه ، وكان من الرجالِ ، لم يكنْ أحدٌ من آلِ فرعونَ يخلُصُ إلى أحدٍ من بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ ، حتى امتنعوا كلَّ الامتناعِ ، فبينا هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذا هو برجُلَين يقتَتِلان ؛ أحدُهما من بنى إسرائيلَ ، والآخرُ من آلِ فرعونَ ، فاستغاثَه الإسرائيليُّ على الفِرْعَونيِّ ، فغَضِب موسى واشْتَدَّ غَضَبُه ؛ لأنَّه تناوَله وهو يعلمُ منزلةَ موسى من بنى إسرائيلَ ، وحِفْظَه لهم ، ولا يعلمُ الناسُ إلا أنَّما ذلك من قِبَلِ الرَّضاعةِ من أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللهُ أطْلَع موسى من ذلك على علمِ ما لم يُطْلِعْ عليه غيرَه ، فوكَز موسى الفِرْعَونيَّ فقتَله ، ولم يَرَهما أحدٌ إلَّا اللهُ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حينَ قتلَ الرجلَ : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ الآيةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ : مسلمٌ ، وهذا من أهلِ دينِ فرعونَ ، كافرٌ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ / عَدُوِّهِۦ ﴾ . وكان موسى قد أُوتِيَ بسطةً فى الخَلْقِ ، وشِدَّةً فى البطْشِ ، فغضِبَ[(٢)] بعدوِّهما ، فنازَعه ، فوكَزه موسى وكْزةً قتَله منها ، وهو لا يريدُ قتْلَه ، فقال : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[(٣)] .

٤٦/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ . قال : [٢/٥٠٠ظ] من قومِه من بنى إسرائيلَ ، وكان فرعونُ من فارسَ من إصْطَخْرَ[(٤)] .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل وتقدم تخريجه فى ١٦/٦٩ .

(٢) فى م : « فغضب » ، وسقط من : ت ١ ، ت ٢ . وضب بكذا : اشتد حرصه عليه وطلبه له . الوسيط (ض ب ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٤ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عنده .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه : ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ : إسرائيليٌّ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ : قِبْطِيٌّ ، ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا أيضًا قالوا فى معنى قولِه : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ . قال : بِجُمْعِ كَفِّه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : فوكَزه موسى نبيُّ اللهِ ، ولم يتعمَّدْ قَتْلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قتَلَه وهو لا يريدُ قَتْلَه[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٥ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٤ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

وقولُه: ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾. يقولُ: ففرَغ من قَتْلِه.

وقد بيَّنتُ فيما مضَى أن معنى القضاءِ الفَراغُ، بما أغنَى عن إعادتِه هنهنا[1].

ذِكْرُ أنَّه قتَلَه ثم دفَنَه في الرَّملِ

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، عن أصحابِه: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾: ثم دفَنه في الرَّملِ.

وقولُه: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال موسى حينَ قتَل القتيلَ: هذا القَتْلُ مِن تَسبُّبِ الشيطانِ لى؛ بأن هيَّج غَضَبِى حتى ضرَبتُ هذا فهلَك من ضَرْبتِى، ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ ﴾. يقولُ: إن الشيطانَ عدوٌّ لابنِ آدمَ، ﴿ مُّضِلٌّ ﴾ له عن سبيلِ الرَّشادِ؛ بتزيينِه له القبيحَ من الأعمالِ، وتحسينِه ذلك له، ﴿ مُّبِينٌ ﴾. يعنى أنه يُبينُ عداوتَه لهم قديمًا، وإضلالَه إيَّاهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾.

٢٠/٤٧ / يقولُ تعالَى ذِكْرُه مُخبرًا عن ندَم موسَى على ما كان مِن قَتْلِه النفسَ التى قتَلها، وتوبتِه إليه منه، ومسألتِه غُفْرانَه من ذلك: ربِّ إنى ظَلَمْتُ نفسى بقتلِ النفسِ التى لم تأْمُرْنى بقَتْلِها، فاعفُ عن ذَنْبى ذلك، واسْتُرْه علىَّ، ولا تؤاخِذْنى به، فتعاقِبَنى عليه.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٤٦٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ . قال : بقَتْلى ، مِن أجلِ أنَّه لا ينبغى لنبىٍّ أن يقتُلَ حتى يُؤمرَ ، ولم يُؤمَرْ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : عرَف المَخرَجَ ، فقال : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعفا اللهُ لموسى عن ذنبِه ، ولم يُعاقِبه به ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ هو الساترُ على المُنيبين إليه من ذنوبِهم ؛ على ذنوبِهم ، المتفضِّلُ عليهم بالعفوِ عنها ، الرحيمُ للناسِ أن يعاقِبَهم على ذنوبِهم ، بعدَ ما تابوا منها .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى : ربِّ بإنعامِك علىَّ ؛ بعفوِك عن قتلِ هذه النفسِ ، ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : المُشركين . كأنَّه أقسَم بذلك . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فَلا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[3] . كأنَّه على هذه القراءةِ دعا ربَّه ، فقال : اللهمَّ لن أكونَ لهم ظَهيرًا . ولم يَسْتثنِ عليه السلامُ حينَ قال : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . فابتُلِى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٥٥ من طريق شيبان ، عن أبى هلال ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر ٥/١٢٢ ، ١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/٣٠٤ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٤ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : فلن أُعينَ بعدَها ظالمًا[1] على فَجْرِه[2] ، قال : وقلَّما قالها رجلٌ إلَّا ابتُلِيَ . قال : فابتُلِيَ كما تسمعون[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأصبح موسى في مدينةِ فرعونَ خائفًا من جنايتِه التي جناها ، وقَتْلِه النفسَ التي قتلها ، أن يُؤخذَ فيُقتلَ بها ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقولُ : يترقَّبُ الأخبارَ . أي : ينتظرُ ما الذي يتحدَّثُ به الناسُ ، مما هُم صانِعون في أمرِه وأمرِ قتيلِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

٢٠/٤٨ حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ / أبي أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ الأخبارَ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في م ، ت ١ ، وتفسير عبد الرزاق : « فجرة » ، وفي ت ٢ : « فخره » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٩ ، ٩٠ - ومن طريق ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٦ - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « قال » .

والأثر جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ١٦/٦٩ .

(١) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال (١) : خائفًا من قتله النفس ، [٢/١٥٥ و] يترقب أن يؤخذ (٢) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : خائفًا أن يؤخذ (٣) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبًا الأخبار عن أمره وأمر القتيل (٤) ، الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني ، يقاتل فرعونيًا آخر ، فرآه الإسرائيلي ، فاستصرخه على الفرعوني ، يقول : فاستغاثه أيضًا على الفرعوني ، وأصله من الصراخ ، كما يقال : (٥) يا بني (٥) فلان ، يا صباحاه . قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه ، وقد صادف موسى نادمًا على ما سلف منه من قتله بالأمس القتيل ، وهو يستصرخه اليوم على آخر : إنك أيها المستصرخ ﴿ لَغَوِيٌّ ﴾ . يقول : إنك لذو غواية ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقول : قد أبنت غوايتك ؛ بقتالك أمس رجلًا ، واليوم آخر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : أتى فرعون ، فقيل له : إن بني

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٧ عن معمر به قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٧ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٤) بعده في م : « فإذا » .

(٥ - ٥) في م : « قال بنو » .

إسرائيلَ قد قتلوا رجلًا من آلِ فرعونَ ، فخُذْ لنا بحقِّنا ، ولا تُرخِّصْ لهم في ذلك . فقال : ابْغُوني قاتلَه ومَن يشهدُ عليه ، لا يستقيمُ أن نَقْضِيَ بغيرِ بيِّنةٍ ولا ثَبَتٍ[(١)] ، فاطلُبوا ذلك . فبينما هم يطوفون لا يجِدون شيئًا ، إذ مرَّ موسى من الغدِ ، فرأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتلُ فرعونيًّا ، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ ، فصادَفَ موسى وقد ندِم على ما كان منه بالأمسِ ، وكَرِه الذى رأى ، فغَضِب موسى ، فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يبطِشَ بالفرعونيِّ ، فقال للإسرائيليِّ لِمَا فعَل بالأمسِ واليومِ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . فنظَر الإسرائيليُّ إلى موسى بعدَ ما قال هذا ، فإذا هو غضبانُ كغضَبِه بالأمسِ إذ قتَل فيه الفرعونيَّ ، فخافَ أن يكونَ بعدَ ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ إيَّاه أرادَ ، ولم يكنْ أرادَه ، إنَّما أرادَ الفرعونيَّ ، فخاف الإسرائيليُّ ، (٢)فحاجز الفرعونيَّ(٢) ، فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإنَّما قال ذلك مخافةَ أن يكونَ إيَّاه أرادَ موسى ليقتُلَه ، فتتارَكا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ . (٤)قال : الاستنصارُ والاستِصراخُ واحدٌ(٥) .

حدَّثنا موسى ، قال: ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾(٤) . يقولُ : يستغيثُه(٦) .

---

(١) الثبت : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٢ - ٢) في م : « فحاجه » .

(٣) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ : « يستغيثه » .

والأثر تقدم أوله في ص ١٥٠ .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قتَل موسى القتيلَ ، خرَج فلَحِق بمنزلِه من مصرَ ، وتحدَّث الناسُ بشأنِه ، وقيل : قتَل موسى رجلًا . حتى انتهى ذلك إلى فرعونَ ، فأصبَح موسى غاديًا الغَدَ ، وإذا صاحبُه بالأمسِ معانِقٌ رجلًا آخرَ من عدوِّه ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ أمسِ رجلًا ، واليومَ آخرَ ! ٤٩/٢٠

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ والشَّيبانيِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : الذي استنصَره هو الذي استصرَخه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن أرادَ موسى أن يبطِشَ بالفرعونيِّ الذي هو عدوٌّ له وللإسرائيليِّ ، قال الإسرائيليُّ لموسى وظنَّ أنه إيَّاه يريدُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ؟

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ . قال : خافَه الذي من شيعتِه حينَ قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٧/٩ من طريق حفص ، عن الشيباني ، عن عكرمة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال موسى للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه، ليبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي، قال الإسرائيلي، وفرق من موسى أن يبطش به؛ من أجل أنه أغلظ له الكلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾. فتركه موسى[(١)].

حدثنا [٢/١٥٥ظ] القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: ندم بعد أن قتل القتيل، فقال: ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾. قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ﴾. فلما أراد أن يبطش بالقبطي، ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ﴾؟

قال: وقال ابن جريج، أو ابن أبي نجيح - الطبري يشك، وهو في الكتاب ابن أبي نجيح -: إن موسى لما أصبح، أصبح نادمًا تائبًا، يود أن لم يبطش بواحد منهما، وقد قال للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ﴾. فعلم الإسرائيلي أن موسى غير ناصره، فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطي نهاه موسى، ففرق الإسرائيلي من موسى، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ﴾؟ فسعى بها القبطي.

٢٠/٥٠ / وقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. يقول تعالى ذكره مخبرًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٨/٩ من طريق عمرو بن حماد به مختصرًا، وتقدم أوله في ص ١٥٠.
(٢) بعده في م: «أن».

عن قيلِ الإسرائيليِّ لموسى : ﴿ إِن تُرِيدُ ﴾ : ما تريدُ إلَّا أن تكونَ جبَّارًا في الأرضِ .

وكان من فِعْلِ الجبابرةِ قتلُ النفوسِ ظلمًا بغيرِ حقٍّ . وقيل : إنَّما قال ذلك لموسى الإسرائيليُّ ؛ لأنَّه كان عندَهم مَن قتل نفسَين من الجبابرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : من قتل رجلين فهو جبَّارٌ . قال : ثم قرأ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : إن الجبابرةَ هكذا ، تقتلُ النفسَ بغيرِ النفسِ [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : تلك سِيرةُ الجبابرةِ أن تقتلَ النفسَ بغيرِ النفسِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وما تريدُ أن تكونَ ممن يعمَلُ في الأرضِ بما فيه صلاحُ أهلِها ، من طاعةِ اللهِ .

وذُكِر عن ابنِ إسحاقَ أنَّه قال في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ . أي : ما هكذا يكونُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٣٦٤ عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٩ معلقًا .

الإصلاحِ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

ذُكِر أن قولَ الإسرائيليِّ سَمِعه سامعٌ فأفشاه ، وأعْلَمَ به أهلَ القتيلِ ، فحينئذٍ طلَب فرعونُ موسى ، وأمَر بقَتْلِه ، فلما أمَر بقتلِه ، جاء موسى مُخْبِرٌ ، وأخبَره بما قد أمَر به فرعونُ في أمرِه ، وأشار عليه بالخروجِ من مصرَ بلدِ فرعونَ وقومِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي أيوبَ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انطَلَق الفِرعونيُّ الذى كان يقاتلُ الإسرائيليَّ إلى قومِه ، فأخبَرهم بما سمِع من الإسرائيليِّ من الخبرِ حينَ يقولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ ، فأرسَلَ فرعونُ الذَّبَّاحينَ لقَتْلِ موسى ، فأخَذوا الطريقَ الأعظمَ ، وهم لا يخافون أن يفوتَهم ، وكان رجلٌ من شيعةِ موسى في أقصَى المدينةِ ، فاختصَر طريقًا قريبًا ، حتى سبَقَهم إلى موسى ، فأخبَره الخبرَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : أعْلَمَهم القِبطيُّ الذى هو عدوٌّ / لهما ، فأْتَمَر المَلأُ ليقتُلوه ، فجاء رجلٌ من أقصى المدينةِ . وقرأ : ٢٠/٥١

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

﴿ إِنَّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كنَّا نحدَّثُ أنه مؤمنُ آلِ فرعونَ[(١)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ذهَب القبطيُّ ، يعنى الذى كان يقاتلُ الإسرائيليَّ ، فأفشَى عليه أن موسى هو الذى قتَل الرجلَ ، فطلَبه فرعونُ وقال : خُذُوه ، فإنه صاحبُنا . وقال للذين يطلُبونه : اطلُبوه فى بُنَيَّاتِ الطريقِ[(٢)] ، فإن موسى غلامٌ لا يهتَدى الطريقَ . وأخَذ موسى فى بُنَيَّاتِ الطريقِ ، وقد جاءه الرجلُ فأخبَره : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أصحابِه ، قالوا : لما سمِع القبطيُّ قولَ الإسرائيليِّ لموسى : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . سعَى بها إلى أهلِ المقتولِ ، فقال : إن موسى هو قتَل صاحِبَكم . ولو لم يَسْمَعْه من الإسرائيليِّ لم يعلَمْه أحدٌ ، فلمَّا علِم موسى أنهم قد علِموا خرَج هاربًا ، فطلَبه القومُ فسبَقهم . قال : وقال ابنُ أبى نَجيحٍ : سعَى القِبطيُّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [٢/٥٥٢و] ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الإسرائيليُّ لموسى : ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ﴾ . وقِبطيٌّ قريبٌ منهما يسمَعُ ، فأفشَى عليهما[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِع ذلك عدوٌّ ، فأفشَى عليهما[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٩ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) بنيات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادة . اللسان (ب ن ى) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٩١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٠ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٩ عن معمر عن قتادة قوله .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٣ إلى ابن المنذر .

وقوله : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾ ذُكر أنه مؤمنُ آلِ فرعونَ ، وكان اسمه فيما قيل سَمْعانَ . وقال بعضُهم : بل كان اسمه شَمْعونَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، أخبرني وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَئيِّ ، قال : اسمُه شَمْعونُ ، الذي قال لموسى : ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أُصبح الملأُ مِن قومِ فرعونَ قد أجْمَعوا لقتْلِ موسى فيما بلَغهم عنه ، فجاء رجلٌ من أقصَى المدينةِ يسعَى ، يُقالُ له : سَمْعانُ . فقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ إلى موسى ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(٣) .

وقوله : ﴿ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يقولُ : مِن آخرِ مدينةِ فرعونَ ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يعجَلُ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْجَلُ ليس بالشَّدِّ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٩ من طريق حجاج ، وأخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال ١/١٠٢ ، ٢/٩٤ من طريق وهب بن سليمان به وسماه : سمعان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٥٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٩ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الرجلُ الذى / جاء من أقصى المدينةِ يسعَى لموسى : يا موسى ، إن أشرافَ قومِ فرعونَ ورُؤساءَهم يتوامَرون[1] بقتْلِك ، ويتشاورُون ويرْتَئُون فيه[2] . ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

٥٢/٢٠

مـا تـأْتَمِـرْ فينـا فـأَمْـ ـرُكَ فى يَمينِك أو شِمالِكْ

يعنى : ما تَرْتئِى وتَهُمُّ به . ومنه قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ[3] :

أرى النَّاسَ قَدْ أحْدَثُوا شِيمَةً وفـى كُـلِّ حـادِثَـةٍ يُـؤْتَمَـرْ

أى : يُتَشاوَرُ ويُرْتأَى فيها .

وقولُه : ﴿ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ . يقولُ : فاخْرُجْ من هذه المدينةِ ، إنى لك فى إشارتى عليك بالخروجِ منها من النَّاصحين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج موسى من مدينةِ فرعونَ خائفًا من قتلِه النفسَ أن يُقْتَلَ به ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقولُ : ينتظِرُ الطلَبَ أن يُدرِكَه فيأْخُذَه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ : خائفًا مِن قتلِه النفسَ ، يترقَّبُ الطلبَ ، ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

---

(١) فى م : « يأتمرون » .

(٢) فى م : « فيك » .

(٣) فى التبيان ١٢٣/٨ ، مجاز القرآن ١٠٠/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٦٦/١٣ . وينظر شعره المجموع ص ٥٦ .

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ . قال : خائفًا من قتلِ النفسِ ، يترقَّبُ أن يأخذَه الطَّلَبُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكر لي أنه خرَج على وجهِه خائفًا يترقَّبُ ، ما يَدْرى أىَّ وَجْهٍ يسلُكُ ، وهو يقولُ : ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ . قال : يترقَّبُ الطَّلَبَ مخافةً .

٢٠/٥٣ / وقولُه : ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى وهو شاخصٌ عن مدينةِ فرعونَ خائفًا : ربِّ نَجِّني مِن هؤلاءِ القومِ الكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم بك .

وقولُه : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا جعَل موسى وجهَه نحوَ مدينَ ماضيًا إليها ، شاخصًا عن مدينةِ فرعونَ ، وخارجًا عن سلطانِه ، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ .

وعنَى بقولِه : ﴿تِلْقَآءَ﴾ : نحوَ مدينَ . ويُقالُ : فعَل ذلك من تلقاءِ نفسِه . يعني به : مِن قِبَلِ نفسِه . ويُقالُ : دارُه تلقاءَ دارِ فلانٍ . إذا كانت مُحاذِيَتَها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٩ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٥٧ - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٠ من طريق سلمة به .

ولم يُصرَفِ اسمُ مدينَ ؛ لأنها اسمُ بلدةٍ معروفةٍ ، كذلك تفعلُ العربُ بأسماءِ البلادِ المعروفةِ ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

رُهْبانُ مَدْيَنَ لَوْ رأَوْكِ تنزَّلُوا والعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العقولِ الفادِرِ

وقولُه : ﴿ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : عسى ربِّي أن يبيِّنَ لي قَصْدَ السبيلِ إلى مدينَ . وإنما قال ذلك لأنه لم يكنْ يعرِفُ الطريقَ إليها .

وذُكِر أن اللهَ قيَّض له إذ قال : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . مَلَكًا سَدَّده الطريقَ وعرَّفه إيَّاه .

ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا أخَذ موسى في بُنَيَّاتِ الطريقِ ، جاءه مَلَكٌ على فرسٍ ، بيدِه عَنَزةٌ ، فلمَّا رآه موسى سجَد له من الفَرَقِ ، قال : لا تَسْجُدْ لي ، ولكنِ اتَّبِعْني . فاتَّبَعه ، فهَداه نحوَ مدينَ ، وقال موسى وهو مُتَوجِّهٌ نحوَ مدينَ : ﴿ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فانطلَق به [٢/٢٠٠٥ظ] حتى انتهى به إلى مَدْينَ[2] .

حدَّثني العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج موسى متوجِّهًا نحوَ مدينَ ، وليس له علمٌ بالطريقِ إلا حُسنَ ظنِّه بربِّه ، فإنه قال : ﴿ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3] .

---

(١) هو جرير ، وتقدم في ٥٩٨/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنه خرَج وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فهيَّأ اللهُ الطريقَ إلى مدينَ ، فخرَج من مصرَ بلا زادٍ ولا حِذاءٍ ، ولا ظَهْرٍ ولا درهمٍ ولا رغيفٍ ، خائفًا يترقَّبُ ، حتى وقَع إلى أُمَّةٍ من الناسِ يَسْقُون بمدينَ[1] .

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حريثٍ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : خرَج موسى من مصرَ إلى مَدْينَ ، وبينَها وبينَها مسيرةُ ثمانٍ . قال : وكان يقالُ : نحوٌ مِن الكوفةِ إلى البصرةِ ، ولم يَكُنْ له طعامٌ إلا وَرَقُ الشَّجرِ ، وخرَج حافيًا ، فما وصَل إليها حتى وقَع خُفُّ قدَمِه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، / قال : لمَّا خرَج موسى من مصرَ إلى مدينَ ، وبينَه وبينَها ثمانِ ليالٍ ، كان يقالُ : نحوٌ من البصرةِ إلى الكوفةِ . ثم ذكَر نحوَه[3] .

٢٠/٥٤

ومدينُ كان بها يومئذٍ قومُ شعيبٍ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ : ومدينُ : ماءٌ كان عليه قومُ شعيبٍ[4] ، ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٠، ٢٩٦٢ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٩٧ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٩٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦١ عن على بن الحسين ، عن أبي كريب محمد بن العلاء به .

(٤) في ت٢ : « فرعون » .

﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [(١)] .

وأما قولُه : ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : الطريقَ إلى مدينَ [(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : قَصْدَ السَّبيلِ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ : ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : الطريقَ المستقيمَ [(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦١ من طريق القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر ٥/ ١٢٤ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٠ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦١ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦١ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

القولُ تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما ورَد موسى ماءَ مدينَ ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ . يعنى : جماعةً ، ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ نَعَمَهم ومواشِيَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (١) موسى ، قال : ثنا (١) عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ . يقولُ : كثرةً مِن الناسِ يَسْقُون(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أُناسًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وقَع إلى أُمَّةٍ من

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

الناسِ يَسقُون بمدينَ ، أهلِ نَعَمٍ وشاءٍ[١] .

/ حدَّثنا عليُّ بنُ موسى وابنُ بشَّارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : أخبَرنا عِمرانُ ٢٠/٥٥ القَطَّانُ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال عليُّ بنُ موسى : قال : مثلُ [٢]ماءِ جَوْبِكُم[٢] هذا . يعنى المُحدثة[٣] . وقال ابنُ بشارٍ : مثلُ مُحدَثتِكم هذه . يعني : جَوْبِكم[٤] هذا .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . يقولُ : ووجد من دونِ الأُمَّةِ الناسِ الذين هم على الماءِ ، امرأتينِ تذودان . يعنى بقولِه : ﴿ تَذُودَانِ ﴾ : تَحبِسان غَنَمَهما . يقالُ منه : ذاد فلانٌ غَنَمَه وماشيتَه . إذا أراد شيءٌ من ذلك يَشِذُّ ويذهَبُ ، فردَّه ومنَعه ، يذودُها ذَوْدًا . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[٥] : لا يجوزُ أن يُقالَ : ذُدتُ الرجلَ . بمعنى : حبستُه ، إنما يُقال ذلك للغنمِ والإبلِ . وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إني لَبِعُقْرِ حَوضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بعصاىَ »[٦] . فقد جعَل الذَّودَ ﷺ في الناسِ . ومِنَ الذَّودِ قولُ سُوَيدِ بنِ كُراعٍ[٧] :

أَبِيتُ عَلَى بابِ القَوافِى كأنَّما أَذُودُ[٨] بها سِرْبًا مِنَ الوَحْشِ نُزَّعا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٢ - ٢) في ت ١ ، ت ٢ : « ماحدثكم » . والجوْب : الفجوة بين البيوت يجتمع فيها الماء . ينظر تاج العروس (ج و ب) .

(٣) في ت ٢ : « المحاقة » .

(٤) في م : « جوابكم » .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢ .

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٠/٥ - ٢٨٣ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧/٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه .

(٧) مجاز القرآن ١٠١/٢ ، والشعر والشعراء ٦٣٥/٢ ، والبيان والتبيين ١٢/٢ .

(٨) في الشعر والشعراء ، والبيان والتبيين : « أصادى » ، وعليها لا شاهد فيه .

وقولُ الآخرِ[1] :

وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ [٥٥٣/٢و] فَمَا تَدْرِى بِأَىِّ عَصًا تَذُودُ

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَذُودَانِ ﴾ . يقولُ : تَحْبِسانِ .

حدَّثني العباسُ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ : يعنى بذلك أنهما حابستانِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . قال : حابستَيْنِ[3] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . يقولُ : تَحْبِسانِ غنمَهما[4] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي كانت عنه تذودُ هاتانِ المرأتانِ ؛ **فقال بعضُهم** : كانتا تذودانِ غنمَهما عن الماءِ حتى يَصْدُرَ عنه مواشي الناسِ ، ثم تَسْقيانِ

---

(١) هو جرير ، والبيت في ديوانه ص ٢٣٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن المنذر ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ معلقًا .

(٤) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

ماشيتهما لضَعْفِهِما .

٢٠/٥٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبي مالكٍ قولَه : ﴿ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . قال : تَحبِسانِ غنمَهما عن الناسِ ، حتى يَفْرُغوا وتَخْلُوَ لهما[1] البئرُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ ﴾ . يعنى : من دونِ القومِ ، ﴿ تَذُودَانِ ﴾ غنمَهما عن الماءِ ، وهو ماءُ مدينَ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تذودان الناسَ عن غنمِهما .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . قال : [4] وهي في بعضِ القراءةِ : (ووجدَ من دونِهم امرأتين حابستين تذودان)[4] . أي : حابستَين شاءَهما ، تذودان الناسَ عن شائِهما[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٢ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ من طريق سلمة به .

(٤ - ٤) سقط من : م . وذكر الفراء في معاني القرآن ٢/٣٠٥ أن قراءة عبد الله : (ودونهم امرأتان حابستان) .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٦/١٩٩ .

أصحابِه: ﴿تَذُودَانِ﴾. قال: تذودانِ الناسَ عن غنمِهما[1].

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: تَحبِسان غَنَمَهما عن الناسِ حتى يَفْرُغوا مِن سَقْيِ مواشيهم.

وإنما قُلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لدَلالةِ قولِه: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ على أن ذلك كذلك، وذلك أنَّهما إنَّما شَكَتا أنهما لا تَسقِيان حتى يُصْدِرَ الرعاءُ؛ إذ سألَهما موسى عن ذَوْدِهما غنمَهما، ولو كانتا تَذودان عن غَنَمِهما الناسَ، كان لا شَكَّ أنهما كانتا تُخْبِران عن سببِ ذَوْدِهما عنها[2] الناسَ، لا عن سببِ تأخُّرِ سَقْيِهما إلى أن يُصْدِرَ الرعاءُ.

وقولُه: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال موسى للمرأتين: ما شأنُكما وأمْرُكما، تَذودان ماشيتَكما عن الناسِ؟ هلَّا تَسْقُونها مع مواشي الناسِ؟ والعربُ تقولُ للرجلِ: ما خَطْبُك؟ بمعنى: ما أمْرُك وحالُك؟ كما قال الراجزُ[3]:

يا عَجَبًا ما خَطْبُه وخَطْبى

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا العباسُ، قال: ثنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ، قال: أخبرنا القاسمُ، قال: ثني سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال لهما: ما خَطْبُكما مُعتزِلَتين لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٠ عن معمر، عن الكلبي.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «عنهما».

(٣) هو رؤبة، والرجز في ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦.

تَسْقِيان مع الناسِ[1] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وجَد لهما رحمةً ، ودَخَلتْه فيهما خشيةٌ ؛ لِمَا رأَى من ضعفِهما وغَلَبةِ الناسِ على الماءِ دونَهما ، فقال لهما : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ أي : ما شأنُكما[2] ؟

/ وقولُه : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قالت ٢٠/٥٧ المرأتان لموسى : لا نَسْقى ماشيتَنا حتى يَصْدِرَ الرعاءُ مواشيَهم ؛ لأنَّا لا نُطيقُ أن نَسْقىَ ، وإنما نَسْقى مواشيَنا ما أفْضَلَتْ مواشى الرِّعاءِ في الحوضِ .

والرِّعاءُ ، جمعُ راعٍ ، والراعى جمعُه رِعاءٌ ، ورُعاةٌ ، ورُعْيانٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى العباسُ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قال موسى للمرأتين : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ قالتا : ﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . أى : لا نستطيعُ أن نَسْقىَ حتى يَسقىَ الناسُ ، ثم نَتَتَبَّعُ فضلاتِهم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . قال : تنتظران تَسقيان مِن فُضولِ ما فى الحياضِ : حياضِ الرعاءِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ : امرأتان ، لا نستطيعُ أن نزاحمَ الرجالَ ، ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ لا يقدرُ أن يَمَسَّ ذلك من نفسِه ، ولا يَسْقِيَ ماشيتَه ، فنحنُ ننتظرُ الناسَ ، حتى إذا فرَغوا أسْقَيْنا ثم انصرَفْنا[1] .

واختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ سوى أبي جعفرٍ القارئ ، وعامةُ قرأةِ العراقِ سوى أبي عمرٍو : ﴿ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ . بضمِّ الياءِ[2] . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو بفتحِ الياءِ[3] ، من : صدَر[4] الرعاءُ عن الحوضِ . وأما الآخرون فإنَّهم ضمُّوا الياءَ ، بمعنى : أصْدَرَ الرعاءُ مواشِيَهم . وهما عندى قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ [٢/٥٥٣ظ] فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولان : لا يستطيعُ من الكِبَرِ والضَّعْفِ أن يَسْقِيَ ماشيتَه .

وقولُه : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ . ذُكِر أنَّه عليه السلامُ فتَح لهما عن رأسِ بئرٍ ، كان عليه[5] حجَرٌ لا يُطيقُ رفعَه إلا جماعةٌ من الناسِ ، ثم استقَى ، فسقَى لهما ماشيتَهما منه .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٤ من طريق سلمة به .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٥٦ .

(٣) وبها قرأ ابن عامر . المصدر السابق .

(٤) في م : « يصدر » .

(٥) في م : « عليها » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتح لهما عن بئرٍ ، حَجَرًا عَلَى فيها ، فسَقَى لهما منها[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [(٢)]عن مجاهدٍ[(٢)] بنحوِه ، وزاد فيه : قال ابنُ جريجٍ : حَجَرًا[(٣)] كان لا يُطيقُه إلا عَشَرةُ رَهْطٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجَّاجِ ، عن الحكمِ ، عن شريحٍ ، قال : انتهى إلى حَجَرٍ لا يرفعُه إلا عَشَرةُ رجالٍ ، فرفَعه وَحْدَه[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : رحِمهما موسى حينَ قالتا : ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . فأتى إلى البئرِ فاقْتَلَع صخرةً على البئرِ كان النفرُ من / أهلِ مَدْيَنَ يجتمِعون عليها حتى يَرْفَعوها ، فسقَى لهما موسى دَلْوًا ، فأَرْوَتا غَنَمَهما ، فرجَعتا سريعًا ، وكانتا إنما تَسْقِيان من فُضُولِ الحياضِ[(٥)] . ٢٠/٥٨

حدَّثني العباسُ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ : فجعَل يغرِفُ في الدَّلوِ ماءً كثيرًا ، حتى كانتا أوَّلَ الرعاءِ رِيًّا ، فانصرَفتا إلى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ت ١ ، ت٢ : « حجرا » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٢٦/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

أبيهما بغنمِهما[(١)].

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، قال : تَصَدَّق عليهما نبيُّ اللهِ ﷺ ، فسقَى لهما ، فلم يَلبَثْ أن أَرْوَى غَنَمَهما .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أخذ دَلْوَهما موسى ، ثم تقدَّم إلى السُّقاءِ بفضلِ قوَّته ، فزاحم القومَ على الماءِ ، حتى أخَّرَهم عنه ، ثم سقَى لهما[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسقَى موسى للمرأتين[(٣)] ماشيتَهما ، ثم تولَّى إلى ظلِّ شجرةٍ ذُكِر أنها[(٤)] سَمُرةٌ[(٥)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ثم تولَّى موسى إلى ظلِّ[(٤)] شجرةٍ سَمُرةٍ ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[(٦)].

حدَّثني العباسُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال :

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ١٦/ ٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٤ من طريق سلمة به .

(٣) بعده في ت٢ : « غنمهما » .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) السَّمُرة : من شجر الطلح ، والجمع سَمُر . اللسان (س م ر) .

(٦) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انصرَف موسى إلى شجرةٍ ، فاسْتَظَلَّ بظلِّها ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[1] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : حثَثْتُ[2] على جَمَلٍ لي ليلتين ، حتى صبَّحتُ مدينَ ، فسألتُ عن الشجرةِ التي أوَى إليها موسى ، فإذا شجرةٌ خضراءُ ترِفُّ ، فأهْوَى إليها جَمَلي ، وكان جائعًا ، فأخَذها جَمَلي ، فعالَجها ساعةً ، ثم لَفَظَها ، فدَعَوتُ اللهَ لموسى عليه السلامُ ، ثم انْصَرفتُ[3] .

وقولُه : ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ : مُحتاجٌ . وذُكِر أن نبيَّ اللهِ موسى عليه السلامُ قال هذا القولَ وهو بجَهْدٍ شديدٍ ، وعَرَّض[4] ذلك [5]للمرأتين تعريضًا[5] لهما ، لعلَّهما[6] أن تُطعِماه[7] مما به من شدَّةِ الجوعِ .

وقيل : إن الخيرَ الذي قال نبيُّ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . إنما عُني به شُبْعةٌ من طعامٍ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٢) في ص ، ت ١ : « أحثثت » ، وفي ت ٢ : « أحس » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٧٦/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أعرض » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المرأتين معرضًا » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يطعماه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما هرَب موسى ﷺ / من فرعونَ أصابه جوعٌ شديدٌ ، حتى كانت تُرى أمعاؤُه من ظاهرِ الصُّفاقِ[1] ، فلما سقَى[2] للمرأتين ، وأوَى إلى الظلِّ قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[3] .

٥٩/٢٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورَد الماءَ وإنه ليَتراءَى خُضْرةُ البَقْلِ في بطنِه من الهُزالِ ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال : شُبْعة .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورَد الماءَ وإنَّ خُضْرةَ البَقْلِ لتَتراءَى في بطنِه من الهُزالِ[4] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عنبسةَ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : شُبْعَةِ يومَئذٍ[5] .

---

(١) الصفاق : جلدة البطن السفلى مما يلي سواد البطن . خلق الإنسان في اللغة ص ١٧٨ .

(٢) في ص ، ت ١ : « أسقى » ، وفي ت ٢ : « استقى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٥ إلى ابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٦ من طريق سعيد بن جبير به بمعناه .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٩٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦١ من طريق حكام بن سلم به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٥ إلى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : [٢٦/٢٤ه٥٥] ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : قال هذا وما معه درهمٌ ولا دينارٌ[1] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : ما سأل إلا الطعامَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : ما سأل ربَّه إلا الطعامَ[2] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : لقد قال موسى ، ولو شاء إنسانٌ أن ينظرَ إلى خُضْرةِ أمعائِه من شدَّةِ الجوعِ ، وما يسألُ اللهَ إلا أُكْلةً[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ بجَهْدٍ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ في قولِه : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : بلغني أن موسى قالها وأَسْمع المرأةَ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٥ إلى الفريابي وأحمد .

(٢) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٠ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٣٧ .

قوله : ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : طعامٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : طعامٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : الطعامَ يَسْتَطْعِمُ ، لم يكنْ معه طعامٌ ، وإنما سأل الطعامَ .

٦٠/٢٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقَى لهما ، تمشى على استحياءٍ من موسى ، قد سترت وجهَها بثوبِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ[(٢)] ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى الهُذَيلِ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : مُستترةً بكُمِّ دِرْعِها ، أو بكُمِّ قميصِها[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت هو الصواب ، وضرار هو ابن مرة الكوفى أبو سنان الشيبانى . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عبد الله بن أبى الهذيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن حمادِ بنِ عمرٍو الأسَديِّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه ، قال : واضعةً يدَها على وجهِها مستترةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : قد سترت وجهَها بيدِها[1] .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوْفٍ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : قائلةً بيدِها[1] على وجهِها . ووضَع أبي يدَه على وجهِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : ليست بسَلْفَعٍ من النساءِ[2] خَرّاجةٍ ولّاجةٍ ، واضعةً ثوبَها على وجهِها ، تقولُ : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : لم تكنْ سَلْفَعًا من النساءِ خَرّاجةً ولّاجةً ، قائلةً بيدِها على وجهِها : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾[3] .

---

(١) في م : « بيديها » .

(٢) السلفع من النساء : الذربة الفحاشة القليلة الحياء . اللسان (س ل ف ع) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٥ ، والحاكم ٢/ ٤٠٧ من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : بعيدةً مِن البَذاءِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : أتته تمشى على استحياءٍ منه[1] .

٢٠/٦٦ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ . قال : واضعةً يدَها على جَبينِها .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ التي جاءت موسى تمشى على استحياءٍ : ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ﴾ . تقولُ : ليُثيبَك ﴿ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾ . يقولُ : فمضَى موسى معها إلى أبيها ، فلمَّا جاء أباها وقَصَّ عليه قَصَصَه مع فرعونَ وقومِه من القِبطِ ، قال له أبوها : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ فقد ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : من فرعونَ وقومِه ؛ لأنه لا سلطانَ له بأرضِنا التي أنت بها .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني العباسُ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : ثنا الأصبغُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : استنكَر أبو الجاريتين سُرعةَ [٢/٥٥٤ظ]

---

(١) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

صُدُورِهما بغنمِهما حُفَّلًا بِطانًا[1]، فقال: إن لكما اليومَ لشأنًا - قال أبو جعفر: أحسَبُه قال: فأخبرتاه الخبرَ - فلمَّا أتاه موسى كلَّمه، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ليس لفرعونَ ولا لقومِه علينا سلطانٌ، ولسنا في مملكتِه[2].

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا سألهما، فأخبرَتاه خبرَ موسى، فأرسَل إليه إحداهما، فأتته تمشي على استحياءٍ - [3]وهو يَستحيي منه[3] - قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فقام معها وقال لها: امضِي. فمشَت بينَ يدَيه، فضربتها الريحُ، فنظَر إلى عجيزتِها، فقال لها موسى: امشِي خلفي، ودُلِّيني على الطريقِ إن أخطأتُ. فلمَّا جاء الشيخَ وقصَّ عليه القَصَصَ، قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. قال: قال مُطَرِّفٌ: أمَا واللهِ لو كان عندَ نبيِّ اللهِ شيءٌ، ما تتبَّع مَذْقَتَها[5]، ولكن إنما حمَله على ذلك الجَهْدُ، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[6].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: رَجَعتا إلى أبيهما في

---

(١) حفلًا: جمع حافل، أي: ممتلئة الضروع، وبطانًا، أي: ممتلئة البطون. النهاية ١/ ١٣٧، ٤٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٥، ٢٩٦٧ من طريق يزيد به، وهو جزء من حديث الفتون الطويل، وتقدم تخريجه في ١٦/ ٦٩.

(٣ - ٣) في ت ١، ونسخة من تاريخ المصنف: «وهي تستحيي منه»، ولم ترد هذه العبارة في بقية نسخ التاريخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٥ من طريق عمرو بن حماد به دون أوله، وتقدم أوله في ص ١٥٠.

(٥) في ص: «مذقهما»، وفي م: «مدقيهما». والمَذْقَة: الشربة من اللبن الممذوق، أي: الممزوج بالماء. ينظر اللسان (م ذ ق).

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٥ إلى أحمد في الزهد.

ساعةٍ كانتا لا تَرْجِعان فيها، فأنكرَ شأنَهما، فسألَهما، فأخبَرتاه الخبرَ، فقال لإحداهما: عَجِّلي علىَّ به. فأتته على استحياءٍ، فجاءتْه فقالت: ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾. فقام معها، كما ذُكِر لى، فقال لها: امْشِى خَلْفى، وانْعَتى لىَ الطريقَ، وأنا أمْشِى أمامَكِ، فإنّا لا نَنظُرُ في[1] أدبارِ النساءِ. فلما جاءه أخبَره الخبرَ، وما أخرجه من بلادِه، فلما قصَّ عليه القصصَ ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. وقد أخبرت أباها بقوله: إنّا لا نَنظُرُ في[2] أدبارِ النساءِ[3].

٢٠/٦٢ / القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ (٢٦) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت إحدى المرأتين اللتين سَقَى لهما موسى لأبيها حينَ أتاه موسى، وكان اسمُ إحداهما صَفُورةَ[4]، واسمُ الأخرى ليا. وقيل: شرفا. كذلك.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: أخبرَنى وهبُ بنُ سليمانَ الذِّماريُّ[5]، عن شُعَيبٍ الجَبائيِّ، قال: اسمُ الجاريتين ليا وصَفُورةُ[4]، وامرأةُ موسى صَفُورةُ[4] ابنةُ يثرونَ كاهنِ مدينَ، والكاهنُ حَبْرٌ[6].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: إحداهما صَفُورةُ[4]

---

(١) في م، ت٢: «إلى».

(٢) في م: «إلى».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به.

(٤) في م: «صَفُوراء». وهما قولان في اسمها، ينظر التاج (ص ف ر).

(٥) في م: «الرمادى». والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف، ولم نجد من نص على نسبته إلى أيٍّ من النسبتين، فهو وهب بن سليمان الجندى اليماني، والذمارى نسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء، والرمادى نسبة إلى رمادة اليمن قرية بها. الأنساب ٣/ ١١، ٨٨، وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٦٩.

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠٠.

ابنةُ يثرونَ ، وأختُها شرفا ، ويُقالُ : ليا . وهما اللتان كانتا تَذُودان[1] .

وأما أبوهما ففى اسمِه اختلافٌ ؛ فقال بعضُهم : كان اسمُه يثرونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : كان الذى استأجر موسى ابنَ أخى شُعيبٍ يثرونَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : الذى استأجر موسى يَثْرونُ ابنُ أخى شُعيبٍ عليه السلامُ .

وقال آخرون : بل اسمُه : يثرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن أبى جَمْرةَ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الذى استأجر موسى يثرى صاحبُ مَدينَ[4] .

حدَّثنى أبو العاليةِ العَبْدىُّ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن أبى جَمْرةَ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال[5] : اسمُ أبى المرأةِ يَثْرى[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٦ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ : « حمزة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٠ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين . حدثنى أبو العالية العبدى إسماعيل ابن الهيثم ، قال : ثنا أبو قتيبة ، عن حماد بن سلمة ، عن أبى حمزة عن ابن عباس قال » . وهو تداخل بين متن الأثر السابق وإسناد الأثر الذى بين أيدينا .

وقال آخرون : بل اسمُه شعيبٌ . وقالوا : هو شعيبٌ النبيُّ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قرةُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : يقولون : شُعَيبٌ صاحبُ[1] موسى[2] . ولكنه سيدُ أهلِ الماءِ يومَئذٍ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مما لا يُدرَكُ عِلْمُه إلا بخبرٍ ، ولا خبرَ بذلك تجبُ حُجَّتُه ، فلا قولَ في ذلك أولى / بالصوابِ مما قاله اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . ٢٠/٦٣

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾ . تعني بقولِها : ﴿ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾ : ليَرْعَى عليك ماشيتَك ، ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . تقولُ : إن خيرَ من تَسْتأجِرُه للرَّعْيِ القويُّ على حفظِ ماشيتِكَ ، والقيامِ عليها في إصلاحِها وصَلَاحِها ، الأمينُ الذى لا تخافُ خيانتَه فيما تَئْمِنُه[4] عليه منها[5] .

وقيل : إنها لمَّا قالت ذلك لأبيها ، استنكَر أبوها ذلك من وَصْفِها إيَّاه ، فقال لها : وما عِلْمُكِ بذلك ؟ فقالت : أما قوَّتُه فما رأيتُ مِن علاجِه ما عالَج عندَ السَّقْيِ على البئرِ ، وأما الأمانةُ فما رأيتُ من غَضِّ البصرِ عني .

وبنحوِ ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ : « يعنى » .

(٢) في ص : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٥ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٦/٦١ من طريق قرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٦ إلى ابن المنذر .

(٤) في م : « تأمنه » ، وفى ت ٢ : « تأتمنه » ، وفى ت ١ : « ائتمنته » .

(٥) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الأصبغُ بنُ زيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ [٢/٥٥٥و] عباسٍ ، قال : ﴿ قَالَتْ إِحْدَنهُمَا يَتَأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : فأحفظَتْه الغيرةُ أن قال : وما يُدرِيكِ ما قوَّتُه وأمانتُه ؟! قالت : أما قوتُه فما رأيتُ منه حينَ سَقَى لنا ، لم أرَ رجلًا قطُّ أقوَى في ذلك السَّقْيِ منه ، وأما أمانتُه فإنه نظَر حينَ أقبلتُ إليه وشَخَصتُ له ، فلمّا عَلِم أني امرأةٌ ، صَوَّب رأسَه فلم يرْفَعْه ، ولم ينْظُرْ إليَّ حتى بلَّغتُه رسالتَك ، ثم قال لي[1] : امْشِي خلْفِي ، وانْعَتِي ليَ الطريقَ . ولم يفعلْ ذلك إلَّا وهو أمينٌ . فسُرِّيَ عن أبيها ، وصدَّقها ، وظنَّ به الذى قالت[2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه لموسى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . يقولُ : أمينٌ فيما وَلِيَ ، أمينٌ على ما اسْتُودِعَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتْ إِحْدَنهُمَا يَتَأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : إن موسى لما سَقَى لهما ، ورأت قوَّتَه ، وحرَّك حَجَرًا على الرَّكِيَّةِ[4] لم يستطِعْه ثلاثون رجلًا ، فأزاله عن الرَّكِيَّةِ ، وانطَلق مع الجارية

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ ، ٢٩٦٨ من طريق أبي صالح به .

(٤) الركية : البئر . اللسان (ر ك ى) .

حينَ دعَتْه ، فقال لها : امشِي خلْفى وأنا أمامَكِ . كراهيةَ أن يَرَى شيئًا مِن خلفِها مما حرَّم اللهُ أن يُنظَرَ إليه ، وكان يومًا فيه ريحٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى نُعْمٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ . قال لها أبوها : ما رأيتِ من أمانتِه ؟ قالت : لمَّا دعَوْتُه مشَيتُ بينَ يدَيه ، فجعَلتِ الريحُ تضرِبُ ثيابى ، فتلزَقُ بجسدِى ، فقال : كُونى خلْفى ، فإذا بلَغْتِ الطريقَ فآذِنينى[(١)] . قالت : ورأيتُه يملأُ الحوضَ بسَجْلٍ واحدٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ . قال : غضَّ طَرْفَه عنهما . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : حينَ أو حتى سقَى لهما فصدَرتا . وقال الحارثُ فى حديثِه : حتى سقَى . بغيرِ شكٍّ[(٢)] .

٢٠/٦٤ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتَح عن بئرٍ حَجَرًا على فيها ، فسَقَى لهما بها ، والأمينُ أنه غضَّ بصرَه عنهما حينَ سقَى لهما فصدَرتا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن الحجاجِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ . قال : رفَع

---

(١) فى م ، ت٢ : « فاذهبى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حجرًا لا يرفعُه إلا فِئامٌ مِن الناسِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، قال[2] : قال عمرُو بنُ ميمونٍ في قولِه : ﴿ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : كان يومَ ريحٍ ، فقال : لا تَمْشِي أمامي ، فيَصِفَكِ الريحُ لي ، ولكن امْشِي خَلْفى ، ودُلِّيني على الطريقِ . قال : فقال لها : كيف عرَفتِ قوَّتَه ؟ قالت : كان الحَجَرُ لا يُطيقُه إلَّا عَشَرةٌ ، فرفَعه وحدَه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيحٍ في قولِه : ﴿ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : أما قوَّتُه ؛ فانْتَهى إلى حجَرٍ لا يَرْفعُه إلا عَشَرةٌ ، فرفَعه وحدَه ، وأما أمانتُه ؛ فإنها مشَت أمامَه ، فوصَفَها الريحُ ، فقال لها : امْشِي خَلْفى ، وصِفِي لي الطريقَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [4]معاويةُ بنُ عمرٍو[4] ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، قال : سألَ[5] تميمٌ[6] إبراهيمَ : بمَ عرَفَتْ أمانتَه ؟ قال : في طَرْفِه ، بغضِّ طَرْفِه عنها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٦/٩ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ، عن عمر بن الخطاب .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ : « معاوية عن عمرو » ، وفي م ، ت ٢ : « أبو معاوية عن عمرو » . وتقدم على الصواب في ٣٩/١٠ . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٧/٢٨ .

(٥) في م : « سألت » .

(٦) بعده في م : « بن » . وتميم هو ابن طرفة .

ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : القوىُّ فى الصَّنعةِ ، الأمينُ فيما وَلِى . قال : وذُكِر لنا أن الذى رأت من قوّتِه أنه لم تَلْبَثْ ماشيتُها أن(١) أرْوَاها ، وأن الأمانةَ التى رأت منه ، أنها حينَ جاءت تدعوه قال لها : كُونى ورائى . وكَرِه أن يَسْتَدْبِرَها ، فذلك ما رأت من قوّتِه وأمانتِه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : بلَغنا أن قوَّتَه كانت سرعةَ ما أرْوَى غنمَهما ، وبلَغنا أنه ملأ الحوضَ بدَلْوٍ واحدٍ ، وأما أمانتُه فإنه أمَرها أن تمشِىَ خلفَه(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ : وهى الجاريةُ التى دعَته ، قال الشيخُ : هذه القُوَّةُ قد رأيتِ حينَ اقتلَع الصخرةَ ، أرأيتِ أمانتَه ، ما يُدْرِيكِ ما هى ؟ قالت : مَشَيْتُ قُدَّامَه ، فلم يُحِبَّ أن يَخُونَنى فى نفسِى ، فأمَرنى أن أمْشِىَ خلفَه(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ : فقال لها : وما عِلْمُكِ بقوَّتِه وأمانتِه ؟ فقالت : أما قوَّتُه فإنه كشَف الصخرةَ التى على بئرِ [٢/٥٥٥ظ] آلِ فلانٍ ، وكان لا يكشِفُها دونَ سبعةِ نفرٍ ، وأما أمانتُه فإنى لمَّا جئتُ أدعوه ، قال :

---

(١) فى م : « حتى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٦٧ ، ٢٩٦٨ من طريق يزيد به ببعضه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٠ عن معمر به .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

كُونى خلفَ ظَهرِى ، وأشيرى لى إلى منزلِكِ . فعرفتُ أن ذلك منه أمانةٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ / مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ : لِما رأت من قوَّتِه وقولِه لها ما قال : أنِ امْشِى خلفى . لئلا يَرى منها شيئًا مما يكرَهُ ، فزاده ذلك فيه رغبةً[1] . ٦٥/٢٠

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبو المرأتين اللتين سَقَى لهما موسى لموسى : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ﴾ : على أن تُثيبنى ⁽³⁾من تزويجِكَها⁽³⁾ رَعْىَ ماشيتى ثمانىَ حِجَجٍ . من قولِ الناسِ : أجرَكَ اللهُ فهو يأجُرُك . بمعنى : أثابَك اللهُ . والعربُ تقولُ : أجَرتُ الأجيرَ آجُرُه . بمعنى : أعطيتُه ذلك ، كما يقالُ : أخذتُه فأنا آخُذُه .

وحكَى بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ ، أنّ لغةَ العربِ : أجَرتُ غلامى ، فهو مأجورٌ ، وآجَرتُه فهو مُؤْجَرٌ . يريدُ : أفعلتُه . قال : وقال بعضُهم : آجَره ، فهو مؤاجَرٌ . أراد : فاعَلْتُه .

وكأنّ أباها عندى جعَل صداقَ ابنتِه التى زوَّجها موسى رَعْىَ موسى عليه ماشيتَه ثمانىَ حِجَجٍ ، والحِجَجُ السِّنونُ .

وقولُه : ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ . يقولُ : فإن أتممْتَ الثمانىَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) في م : « من تزويجها » ، وفي ت٢ : « بتزويجكها » .

الحِجَجِ التي شرَطتُها عليك ، بإنكاحِي إيَّاكَ[١] ابنتي ، فجعَلْتَها عشرَ حِجَجٍ ، فإحسانٌ من عندِك ، وليس مما اشترطتُه عليك بسببِ تزويجِك ابنتي ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشتراطِ الثماني الحِجَجِ عَشْرًا عليك ، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في الوفاءِ بما قلتُ لك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . أي : في حُسنِ الصُّحبةِ والوفاءِ بما قلتُ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لأبي المرأتين : ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ . أي : هذا الذي قلتَ من أنك تُزوِّجُني إحدَى ابنتَيك على أن آجُرَك ثمانيَ حِجَجٍ - واجبٌ بيني وبينَك ، على كلِّ واحدٍ منا الوفاءُ لصاحبِه بما أوجبه[٣] له على نفسِه .

وقولُه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ . يقولُ : أيَّ الأجلين من الثماني الحِجَجِ والعشرِ الحِجَجِ ، ﴿قَضَيْتُ﴾ . يقولُ : فرغتُ منها ، فوفَّيتُكَها رعيَ غنمِك وماشيتِك ، ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ . يقولُ : فليس لك أن تَعتديَ عليَّ فتطالبَني بأكثرَ منه .

و « ما » في قولِه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ . صلةٌ يوصَلُ بها « أيّ »[٤] عدوانَ عليَّ[٤] .

---

(١) بعده في م : « إحدى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣) في م : « أوجب » .

(٤ - ٤) كذا في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « على الدوام » ، وفي العبارة اضطراب وسقط ، وقال الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢ : فجعل « ما » وهي صلة من صلات الجزاء مع « أي » وهي في قراءة عبد الله : (أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي) . ثم ذكر الكلام الآتي الذي سيذكره المصنف عنه بعدُ .

وزعَم أهلُ العربيةِ[1] أن هذا أكثرُ في كلامِ العربِ من «أيِّما»[2]. وأنشَد قولَ الشاعرِ:

/ وأيَّهما ما أتْبعَنَّ فإنَّني   حريصٌ على إثْرِ الذي أنا تابعُ ٦٦/٢٠

وقال عباسُ بنُ مِرداسٍ[3]:

فأيِّي ما وأيُّكَ كان شرًّا   فقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

وقولُه: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. كان ابنُ إسحاقَ يرى هذا القولَ من أبي المرأتين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾. قال: نعم ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. فزوَّجه، وأقام معه يكْفِيه، ويعمَلُ له في رعايةِ غنمِه، وما يحتاجُ إليه منه[4].

وزوجةُ موسى صَفُوراءُ، أو أختُها شرفا أو ليا.

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الجاريةُ التي دعَته هي التي تزوَّج[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: قال له: ﴿إِنِّي

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢.

(٢) في م: «أي».

(٣) تقدم في ٤٩٧/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به.

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٩٨/١.

أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأيَّتُهما تريدُ أن تُنكِحَنى ؟ قال : التى دَعَتْك . قال : لا ، إلَّا وهى بريئةٌ مما دخَل نفسَك عليها . فقال : هى عندك كذلك . فزوَّجه[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ : إما ثمانيًا ، وإما عشْرًا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن يحيى [٢/٥٥٦و] بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، وسأله رجلٌ ، قال : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ . قال : فقال القاسمُ : ما أُبالى أىَّ ذلك كان ، إنما هو موعدٌ وقضاءٌ .

وقولُه : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ . يقولُ : واللهُ على ما أوجَب كلُّ واحدٍ منا لصاحبِه على نفسِه بهذا القولِ شهيدٌ وحفيظٌ .

كالذى حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ . قال : شهيدٌ على قولِ موسى وخَتَنِه[(٣)] .

٢٠/٦٧ وذُكِر أن موسى وصاحبَه لمَّا تَعاقَدا بينَهما /هذا العقدَ ، أمَر إحدى ابنتَيه أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى ابن المنذر .

تُعطِيَ موسى عصًا من العِصِيِّ التي تكونُ مع الرعاةِ ، فأعْطَته إيّاها[1] ؛ فذكَر بعضُهم أنها العصا التي جعَلها اللهُ له آيةً ، وقال بعضُهم : بل[2] تلك عصًا أعطاه إيّاها جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : أمَر - يَعنى أبا المرأتين - إحْدَى ابنتَيه أن تأتيَه - يعنى أن تأتيَ موسى - بعصًا ، فأتَته بعصًا ، وكانت تلك العصا عصًا اسْتَودَعها إياه مَلَكٌ فى صورةِ رجلٍ فدَفعها إليه ، فدخَلت الجاريةُ فأخَذتِ العصا ، فأتَته بها ، فلمَّا رآها الشيخُ قال : لا ، ائتيه بغيرِها . فألقَتْها تريدُ أن تأخذَ غيرَها ، فلا يَقَعُ فى يدِها إلَّا هى ، وجعَل يَرْدُدُها ، وكلُّ ذلك لا يَخرُجُ فى يدِها غيرُها ، فلما رأى ذلك عمَد إليها فأخرَجها معه[3] ، فرَعَى بها ، ثم إن الشيخَ نَدِم وقال : كانت وديعةً . فخرَج يتلَقَّى موسى ، فلما لَقِيه قال : أعْطِنى العصا . فقال موسى : هى عَصَاى . فأبى أن يُعطِيَه ، فاختَصما ، فرضِيا أن يجعَلا بينَهما أولَ رجلٍ يَلقَاهما ، فأتاهما مَلَكٌ يمشى ، [4]فقضَى بينَهما[4] فقال : ضَعوها فى الأرضِ ، فمَن حمَلها فهى له . فعالَجها الشيخُ فلم يُطِقْها ، وأخَذها موسى بيدِه فرَفَعها ، فترَكها له الشيخُ ، فرعَى له عشرَ سنينَ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : كان موسى أحقَّ بالوفاءِ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال - يعنى أبا الجاريةِ لمَّا زوَّجها موسى - لموسى : ادخُلْ ذلك البيتَ ، فخُذْ عصًا فتوكَّأْ عليها .

---

(١) فى م : « إياه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى عمد إلى العصا فأعطاها له .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

فدخَل ، فلما وقَف على بابِ البيتِ ، طارت إليه تلك العصا فأخذها ، فقال : ارْدُدْها وخُذْ أُخرى مكانَها . قال : فردَّها ، ثم ذهَب ليأخذَ أخرى ، فطارت إليه كما هى ، فقال : "(١)لا ، ارْدُدْها(١)" . حتى فعَل ذلك ثلاثًا ، فقال : ارْدُدْها . فقال : لا آخُذُ(٢) غيرَها اليومَ . فالتَفَت إلى ابنتِه ، فقال : "(٣)يا بُنَيَّةُ(٣)" ، إن زوجَك لنبيٌّ .

ذكرُ مَن قال : التى كانت آيةً عصًا أعطاها موسى جبريلُ عليهما السلامُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، قال : سألتُ عكرِمةَ ، فقال : أما عصا موسى ، فإنها خرَج بها آدمُ من الجنَّةِ ، ثم قبَضها بعدَ ذلك جبريلُ عليه السلامُ ، فلَقِى موسى بها ليلًا فدفَعها إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما وفَّى موسى صاحبَه الأجلَ الذى فارَقه عليه عندَ إنكاحِه إياه ابنتَه . وذُكِر أن الذى وفَّاه من الأجلين أتمُّهما وأكملُهما ، وذلك العَشْرُ الحِجَجِ ، على أن بعضَ أهلِ العلمِ قد رُوِى عنه أنه قال : زاد مع العشرِ عَشْرًا أُخرى .

/ ذكرُ مَن قال : الذى قضَى من ذلك هو الحِجَجُ العَشْرُ

٦٨/٢٠

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ : أىُّ الأجلين قضَى موسى ؟

(١ - ١) فى م : « لا أردها » ، وفى ت ١ : « له ارددها » .

(٢) فى م : « أجد » .

(٣ - ٣) فى م : « لابنه » .

قال : خيرَهما وأوفاهما[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل : أيَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : أتمَّهما وأخيرَهما .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن أخيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قضَى موسى آخِرَ[2] الأجلين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ[3] ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، سُئل ابنُ عباسٍ : أيَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : أتمَّهما وأوفاهما[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ جُبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال يهوديٌّ بالكوفةِ وأنا أتجهَّزُ للحجِّ : إني أراك رجلًا يَتْبَعُ[5] العِلمَ ، أخبِرْني أيَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قلتُ : لا أعلمُ ، وأنا الآنَ قادمٌ على حَبْرِ العربِ - يعني ابنَ عباسٍ - فسائلُه عن ذلك . فلما قدِمتُ مكةَ سألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، وأخبرتُه بقولِ اليهوديِّ ، فقال ابنُ عباسٍ : قضَى أكثرَهما وأطيبَهما ؛ إن النبيَّ إذا وعَد لم يُخلِفْ . قال [٥٥٦/٢ظ] سعيدٌ : فقَدِمتُ

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٣ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٥٣٢/١١ ، وأخرجه البخارى (٢٦٨٤) ، والبيهقى ١١٧/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١ : « أخير » .

(٣) فى م : « عيينة » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٤٠٨) من طريق سفيان بن عيينة مرفوعا . وسيأتى قريبا مرفوعا أيضا .

(٥) فى م : « تتبع » .

العراق، فلَقِيتُ اليهوديَّ فأخبرتُه، فقال: صدَق - وما أُنزِل على موسى - هذا. واللهُ العالِمُ[1].

[2] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[2]، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا الأصبغُ بنُ زيدٍ، عن القاسمِ بنِ أبي أيوبَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: سألني رجلٌ من أهلِ النصرانيةِ: أيَّ الأجلين قضَى موسى؟ قلتُ: لا أعلمُ، وأنا يومئذٍ لا أعلمُ، فلَقِيتُ ابنَ عباسٍ، فذكَرتُ له الذي سألني عنه النصرانيُّ، فقال: أما كنتَ تعْلَمُ أن ثمانيًا واجبٌ عليه، لم يكنْ نبيُّ اللهِ لِيَنْقُصَ[3] منها شيئًا؟ وتعلمُ أن اللهَ كان قاضيًا عن موسى عِدَتَه التي وعَده؟ فإنه قضَى عشْرَ سنين[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾. قال: حدَّث ابنُ عباسٍ، قال: رَعَى عليه نبيُّ اللهِ أكثرَها وأطيبَها[5].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، قال: سُئل رسولُ اللهِ ﷺ: أيَّ الأجلين قضَى موسى؟ فقال: «أوْفاهما وأتَمَّهما»[6].

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسيُّ، قال: ثنا الحُمَيديُّ أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثني إبراهيمُ بنُ يحيى بنِ أبي يعقوبَ، عن الحكمِ بنِ أبانَ،

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. وتقدم في ص ٢٢٥.

(٣) في م، ت ٢: «نقص».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٩٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٩ من طريق يزيد به.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٠ من طريق قتادة به.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٣ عن وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٧ إلى الفريابي وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سألْتُ جبريلَ : أيَّ الأجلَيْنِ قَضَى مُوسى ؟ قال : أتمَّهُما وأكملَهُما »[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : إن النبيَّ/ ﷺ سأل جبريلَ : « أيَّ الأجلين قضَى موسى ؟ قال : سوف أسألُ إسرافيلَ . فسأله ، فقال : سوف أسألُ اللهَ تبارَك وتعالى . فسأله ، فقال : أبرَّهما وأوفاهُما »[2] . ٦٩/٢٠

ذكرُ مَن قال : قضَى العَشْرَ الحِجَجِ وزاد على العَشْرِ عَشْرًا أخرى

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ . قال : عَشْرَ سنين ، ثم مكَث بعدَ ذلك عَشْرًا أخرى[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : قضَى الأجلَ عشرَ سنين ، ثم مكَث بعدَ ذلك عَشْرًا أُخرى .

حدَّثنا ابنُ[4] المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسٌ ، قال : لما دعا نبيُّ اللهِ موسى صاحبَه إلى الأجلِ الذى كان بينَهما ، قال له

---

(١) أخرجه الحميدى (٥٣٥) - ومن طريقه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٧٠، والبيهقى ٦/ ١١٧ - وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٧ ، من طريق سفيان به . وأخرجه البزار (٢٢٤٥ - كشف) من طريق سفيان ، عن إبراهيم بن أعين ، عن الحكم بن أبان به .

(٢) أخرجه سنيد - الحسين - فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٦/ ٢٤١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

صاحبُه : كلُّ شاةٍ ولَدت على غيرِ لونِها ، فلك ولدُها . فعمَد ، فرفَع خيالًا على الماءِ ، فلما رأَت الخيالَ فزِعت ، فجالت جَوْلةً ، فولَدْن كلُّهنَّ بُلقًا ، إلا شاةً واحدةً ، فذهَب بأولادِهنَّ ذلك العامَ[1] .

وقولُه : ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما قضَى موسى الأجلَ وسار بأهلِه شاخِصًا بهم إلى منزلِه من مصرَ ، ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ . يعني بقولِه : ﴿ءَانَسَ﴾ : أبصَر وأحسَّ ، كما قال العَجّاجُ[2] :

آنَسَ خِرْبانَ[3] فضاءٍ فانكَدَرْ

دانَى جَناحَيْه من الطُّورِ فمَرّ

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ[4] ، غيرَ أنا نذكُرُ ههنا بعضَ ما لم نذكرْ قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ . أي : أحسَسْتُ نارًا[5] .

وقد بيَّنا معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه وما فيه من الروايةِ عن أهلِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٤٠ من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) ديوانه ص ٢٨ ، ٢٩ . وجاء فيه البيت الأول تاليا للبيت الثاني ، ورقم الأول (٧٦) ، والثاني (٧٤) . وليس فيه محل الشاهد ، فجاء فيه « أبصر » بدل « آنس » ، ورواية المصنف هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٠٢ .

(٣) الخربان : الحباريات الذكور ، واحد الخربان خرب ، وهو ذكر الحبارى . الديوان ص ٢٩ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٦/ ١٨ - ٢٠ ، وص ٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٤٢ ، ٢٩٧١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٧ إلى عبد بن حميد .

التأويلِ[1] .

وقولُه : ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لأهلِه : تَمَهَّلوا وانتظِروا ، إنى أبصَرتُ نارًا ، ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا ﴾ . يعنى : من النارِ ، ﴿ بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : أو آتيكم بقطعةٍ غليظةٍ من الحطبِ فيها النارُ . وهى مثلُ الجِذْمةِ من أصلِ الشجرةِ . ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ[2] :

/ باتَتْ حَواطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لها جَزْلَ الجِذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ[3] ٢٠/٧٠

وفى « الجذوةِ » لغاتٌ للعربِ ثلاثٌ ؛ جِذوةٌ بكسرِ الجيمِ ، وبها قرأت قرأةُ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ ، وهى أشهرُ اللغاتِ الثلاثِ فيها ، وجَذْوةٌ بفتحِ الجيمِ ، وبها قرأ أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفةِ ، [4]وجُذوةٌ بضمِّ الجيمِ[4] ، وهذه اللغاتُ الثلاثُ وإن كُنَّ مشهوراتٍ فى كلامِ العربِ ، فالقراءةُ بأشهرِها أعجبُ إلىَّ ، وإن لم أُنكِرْ قراءةَ مَن قرأ بغيرِ الأشهرِ منهن .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى « الجذوةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : شهابٌ[5] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٨/٢-٥١ .

(٢) ديوانه ص٩١ .

(٣) الجزل : الحطب اليابس ، والجِذاء : أصول الشجر ، واحدتها جذاة . والدعر : البالى من الحطب . اللسان (ج ز ل ، ج ذ و ، د ع ر) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت٢ . وقد قرأ بالضم حمزة وخلف ، وقرأ عاصم بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر . النشر ٢/ ٢٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٢/٩ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ جَكذْوَةٍ﴾ : والجَذْوةُ أصلُ شجرةٍ فيها نارٌ .

حدَّثنا القاسمُ [٢/٥٥٧و] ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : أصلُ الشجرةِ في طَرَفِها النارُ ، فذلك قولُه : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : الشَّعَفُ فيه النارُ . قال مَعْمرٌ : وقال غيرُ[1] قتادةَ : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ : أو شُعْلةٍ من النارِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : أصلُ شجرةٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : أصلُ شجرةٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . قال : الجَذْوةُ العودُ من الحطبِ الذي فيه النارُ ، ذلك الجَذْوةُ[4] .

---

(١) سقط من : م . وهو الكلبي ، كما في تفسير عبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٠ ، ٩١ عن معمر به . عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٧ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مقتصرا على أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٧٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٧٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم تَتَسخَّنُون[1] بها من البَردِ ، وكان في شتاءٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتى موسى النارَ التي آنس من جانبِ الطورِ ، ٧١/٢٠ ﴿ نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . يعني بالشاطئِ الشَّطَّ ، وهو جانبُ الوادى وعُدْوَتُه ، والشاطئُ يُجمعُ شَواطئَ وشُطآنَ ، والشَّطُّ الشُّطوطَ . و « الأيمنُ »[2] من نعتِ[2] الشاطئِ ، عن يمينِ موسى .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو في حديثِه : عندَ الطورِ . وقال الحارثُ في حديثِه : مِن شاطئِ الوادى الأيمنِ عندَ الطورِ ، عن يمينِ موسى[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . قال : شِقُّ الوادى عن

---

(١) في م ، ت ٢ : « تسخنون » .

(٢ - ٢) في م : « نعت من » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٢/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

يمينِ موسى ، عندَ الطورِ .

وقولُه : ﴿ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ مِن صلةِ الشاطئِ.

وتأويلُ الكلامِ : فلما أتاها نادَى اللهُ موسى مِن شاطئِ الوادى الأيمنِ ، في البقعةِ المباركةِ منه ، ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ : عندَ الشجرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : نُودِى مِن عندِ الشجرةِ : ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(١)] .

وقيل : إن الشجرةَ التى نادَى موسى منها ربُّه شجرةُ عَوْسَجٍ . وقال بعضُهم : بل كانت شجرةَ العُلَّيقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ . قال : الشجرةُ عَوْسَجٌ . قال معمرٌ : [(٢)] وقال غيرُ [(٢)] قتادةَ : عصا موسى مِن العَوْسَجِ ، والشجرةُ مِن العَوْسَجِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩١ عن معمر به .

لأتيهم ، عن (١) وهب بن منبه (١) : ﴿ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . قال : خرج نحوها فإذا هي شجرة من العليق ، وبعض أهل الكتاب يقول : هي عوسجة (٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال : رأيت الشجرة التي نودي منها موسى ؛ شجرة سمرة (٣) خضراء ترف (٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا / تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ (٣١) ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ (٣٢) ﴾ . ٧٢/٢٠

يقول تعالى ذكره : نودي موسى : أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ، وأن ألق عصاك . فألقاها موسى ، فصارت حية تسعى ، فلما رآها موسى ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ . يقول : تتحرك وتضطرب ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . والجان : واحد الجنان ، وهي نوع معروف من أنواع الحيات ، وهي منها عظام . ومعنى الكلام : كأنها جان من الجنان (٥) ، ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ . يقول : ولى موسى هاربا منها .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَّىٰ

(١ - ١) في م : « بعض أهل العلم » ، وفي ت ٢ : « بعضهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٣) في م : « سمراء » ، وفي تاريخ دمشق : « سمر » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٢٤٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/٤٨ من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود .

(٥) في ص ، م ، ت ١ : « الحيات » .

مُدْبِرًا ﴾ : فارًّا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْجِعْ على عَقِبَيه[(١)] .

وقد ذكَرنا الروايةَ في ذلك ، وما قالَه أهلُ التأويلِ ، فيما مضَى[(٢)] ، فكَرِهْنا إعادتَه ، غيرَ أنا نَذْكُرُ في ذلك بعضَ ما لم نذكُرْه هنالك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . أى : لم يَلْتَفِتْ مِن الفَرَقِ[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقولُ : لم يَنْتَظِرْ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فنُودِى موسى : يا موسى ، أقبِلْ إلىَّ ولا تخَفْ مِن الذى تَهْرُبُ منه ، ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ مِن أن يَضُرَّك ، إنما هو[(٥)] عَصاك .

وقولُه : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . يقولُ : أدخِلْ يدَك . وفيه لغتان : سَلَكْتُه وأَسْلَكْتُه ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ . يقولُ : فى جَيْبِ قميصِك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . أى : فى جَيْبِ قميصِك[(٦)] .

وقد بيَّنّا [٢/٥٥٧ظ] فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه أُمِر أن يُدْخِلَ يدَه فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٥/٩ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٥) فى ت ١ : « هى » . وقوله : هو . عائد على قوله : الذى تهرب منه .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

الجيبِ دونَ الكُمِّ[1] .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : تخرجْ بيضاءَ من غيرِ بَرَصٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . قال : فخرَجت كأنها المصباحُ ، فأيقَن موسى أنه لقِي ربَّه[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يقولُ : واضمُمْ إليك يدَك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : يدَك[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : / وجَناحاه الذراعُ ، و العَضُدُ هو الجَناحُ ، والكَفُّ اليدُ ، ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾[4] [طه : ٢٢] . ٧٣/٢٠

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . يقولُ : مِن الخوفِ والفَرَقِ الذى قد نالَك مِن مُعايَنتِك ما عايَنتَ مِن هَوْلِ الحيَّةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١) ينظر ما تقدم في ص ٢٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٨٥ ، وابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٥١ من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تقدم في ١٦/ ٤٩ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . قال : من الفَرَقِ [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . أي : مِن الرُّعْبِ [2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ . قال : مما دخَله مِن الفَرَقِ مِن الحيَّةِ والخوفِ . وقال : ذلك الرَّهْبُ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : خوفًا وطَمَعًا [3] .

واختلَفت القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قَرَأَةِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (مِنَ الرَّهَبِ) بفتحِ الراءِ والهاءِ [4] . وقرأَته عامةُ قرأَةِ الكوفةِ : (مِنَ الرُّهْبِ) بضمِّ الراءِ وتسكينِ الهاءِ [5] .

والقولُ في ذلك أنهما قراءتان مُتَّفِقتا المعنى مشهورتان في قَرَأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهذان اللذان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٥ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٥٦ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف . المصدر السابق ولم يذكر المصنف قراءة حفص بفتح الراء وإسكان الهاء .

أَرَيْتُكَهُما يا موسى مِن تَحَوُّلِ العصا حيَّةً ، ويَدِك وهي سمراءُ ، بيضاءَ تَلْمَعُ مِن غيرِ بَرَصٍ ﴿ بُرْهَـٰنَانِ﴾ . يقولُ : آيتانِ وحُجَّتانِ .

وأصلُ البرهانِ البيانُ ، يقالُ للرجلِ يقولُ القولَ إذا سُئِل الحُجَّةَ عليه : هاتِ بُرهانَك على ما تقولُ . أي : هاتِ تِبيانَ ذلك ومِصْداقَه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : العصا واليدُ آيتانِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [2]حدَّثنا أبو عاصمٍ قال : حدَّثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال[2] : ثنا الحسنُ[3] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[4] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : تِبيانانِ مِن ربِّك[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : هذانِ بُرهانانِ[6] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٠١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٢ .

(٣) في م : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٦ بلفظ : العصا واليد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٦ من طريق سلمة به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ . فقرَأ : ﴿هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء : ٢٤] : هاتُوا[1] على ذلك آيةً نعرِفُها . وقال : ﴿ بُرْهَـٰنَانِ﴾ : آيتان مِن اللهِ[2] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَذَانِكَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، سِوى ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو : / ﴿ فَذَانِكَ ﴾ بتخفيفِ النونِ[3] ؛ لأنها نونُ الاثنين . وقرَأه ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : (فَذَانِّكَ) بتشديدِ النونِ .

٢٠/٧٤

واختلَف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ تَشْديدِها ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[4] : ثَقَّلَ النونَ مَن ثَقَّلها للتوكيدِ ، كما أدخَلوا اللامَ في « ذلك » . وقال بعضُ نَحْويِّي الكوفةِ[5] : شُدِّدَت فَرْقًا بينَها وبينَ النونِ التي تَسقُطُ للإضافةِ ؛ لأن « هاتانِ وهذانِ » لا تضافُ . وقال آخرُ منهم[6] : هو مِن لغةِ مَن قال : [7]هذاآ قال ذلك[7] . فزادَ على الألفِ ألفًا ، كذا زادَ على النونِ نونًا ؛ ليَفْصِلَ بينَها وبينَ الأسماءِ المُتَمَكِّنةِ . وقال في « ذانِك »[8] : إنَّما كانت ذلك[9] في مَن قال : هاذاني[10] : يا هذا . فكَرِهوا تثنيةَ الإضافةِ ، فأعقَبوها باللامِ ؛ لأن الإضافةَ تُعقَبُ باللامِ . وكان أبو عَمْرٍو يقولُ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٤ .

(٤) هو الأخفش كما في تهذيب اللغة ٣٤/١٥ .

(٥) هو الفراء . المصدر السابق .

(٦) هو الكسائي . المصدر السابق .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « هذا قال ذاك » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ذلك » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ذانك » .

(١٠) في م ، ت ١ : « هذان » ، وفي ت ٢ : « هذاني » .

التشديدُ في النونِ في : (ذانِّك) مِن لغةِ قريشٍ .

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ . يقولُ : إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، حُجَّةً عليهم ، ودلالةً على حقيقةِ نُبُوَّتِك يا موسى ؛ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وملأَه كانوا قومًا كافرين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى : ربِّ إنِّي قتَلْتُ مِن قومِ فرعونَ نفسًا ، فأخافُ إن أتيتُهم فلم أُبِنْ عن نفسي بحجةٍ ، أن يقْتُلوني ؛ لأنَّ في لساني عُقْدَةً ، ولا أُبِينُ معها ما أُريدُ مِن الكلامِ ، ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا ﴾ . يقولُ : أحسنُ بيانًا عما يريدُ أن يُبيِّنَه ، ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ . يقولُ : عونًا ، ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أي : يُبيِّنُ لهم عني ما أُخاطبُهم به .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أي : يُبيِّنُ لهم عني ما أُكلِّمُهم به ، فإنه يَفْهَمُ ما لا يفْهَمون[١] .

وقيل : إنما سأل موسى ربَّه أن يُؤيِّدَه بأخيه ؛ لأنَّ الاثنين إذا اجتمعا على الخبرِ ، كانت النفسُ إلى تَصْديقِهما أسْكَنَ منها إلى تصديقِ خبرِ الواحدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق سلمة به .

مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ : لأن الاثنين أحرَى أن يُصَدَّقا مِن واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى « الرِّدْءِ »[1] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . قال : عونًا[2] .

٧٥/٢٠ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . أى : عونًا[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كيما يُصَدِّقَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ . يقولُ : كى يُصَدِّقَنى[4] .

---

(١) فى م ، ت٢ : « ذلك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى ابن المنذر .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقول : كيما يصدقنى [1] .

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ . يقول : كيما يصدقنى .

و « الردء » فى كلام العرب هو العون ، يقال منه : قد أردأت فلانًا على أمره . أى : أكنفته [2] وأعنته .

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة : (رِدْءًا يُصَدِّقْنى) بجزم « يصدق » [3] . وقرأ عاصم وحمزة : ﴿ يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ برفعه . فمن رفعه جعله صلة لـ « الردء » ، بمعنى : فأرسله معى ردءًا ، من صفته يصدقنى . ومن جزمه جعله جوابًا لقوله : ﴿ فَأَرْسِلْهُ ﴾ ؛ فإنك إذا أرسلته صدقنى . على وجه الخبر . والرفع فى ذلك أحب القراءتين إلىَّ ؛ لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونًا له بهذه الصفة .

وقوله : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ . يقول : إنى أخاف ألا يصدقونى على قولى لهم : إنى أرسلت إليكم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ أى : نقويك

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أكنفه » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٦ .

وَنُعِينُكَ بِأَخِيكَ . تقولُ العربُ إذا أعزَّ رجلٌ رجلًا وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم : قد شَدَّ فلانٌ على عَضُدِ فلانٍ . وهو من : عاضَدْه على أمره : إذا أعانه . ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[1] :

عاضَدْتُها بعَنودٍ غيرِ مُعْتَلَبٍ[2] كأنه وَقْفُ عاجٍ[3] باتَ مَكْنُونا

٧٦/٢٠ / يعني بذلك : قوسًا عاضَدَها بسهم .

وفي العضدِ لغاتٌ أربعٌ ، أجودُها : العَضُدُ ، ثم العَضْدُ ، ثم العُضْدُ ، والعَضِدُ[4] . يُجمعُ جميعُ ذلك على أعْضادٍ .

وقولُه : ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ . يقولُ : ونجعَلُ لكما حُجَّةً .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ : حُجَّةً[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَنَجْعَلُ

---

(١) ديوانه ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وهما بيتان ، بينهما بيت ثالث ، وعجز الشطر الأول : ترن منه متون حين يجريها . وصدر الثاني : ثم انصرفت به جذلان مبتهجا .

(٢) المعتلث من السهام : الذى لا خير فيه . اللسان (ع ل ث) .

(٣) وقف عاج : السوار من العاج .

(٤) فى اللسان (ع ض د) خمس لغات وترتيبها فيه كالتالى : العَضُد ، والعَضْد ، والعُضُد ، والعُضْد ، والعَضِد .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

لَكُمَا سُلْطَنًا ﴾ : والسلطانُ الحُجَّةُ[1].

وقولُه : ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ وقومُه بسُوءٍ .

وقولُه : ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ ، ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ . فالباءُ في قولِه : ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ مِن صلةِ « غالِبون » . ومعنى الكلامِ : أنتما ومَن اتبعكما الغالِبون فرعونَ وملأَه ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ ، أي : بحُجَّتِنا وسُلطانِنا الذي نجعَلُه لكما .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بأدلَّتِنا وحُجَجِنا بيناتٍ أنها حُجَجٌ شاهِدةٌ بحقيقةِ[2] ما جاء به موسى مِن عندِ ربِّه ، قالوا لموسى : ما هذا الذي جئتَنا به إلا سحرٌ افتريتَه مِن قِبَلِك ، وتخرَّصْتَه كذبًا وباطلًا ، وما سَمِعنا بهذا الذي تَدْعُونا إليه ، مِن عبادةِ مَن تَدْعونا إلى عبادتِه ، في أسلافِنا وآبائِنا الأولين الذين مَضَوا قبلَنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى مُجيبًا لفرعونَ : ربِّي أعلمُ بالمُحِقِّ مِنَّا يا فرعونُ مِن المُبْطِلِ ، ومَن الذي جاء بالرشادِ إلى سبيلِ الصوابِ ، والبيانِ عن واضحِ الحُجَّةِ مِن عندِه ، ومَن الذي له العُقْبى المحمودةُ في الدارِ الآخرةِ مِنَّا . وهذه مُعارضةٌ مِن نبيِّ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٧٠ من طريق أسباط به .

(٢) في ت١ : « على حقيقة » .

اللهِ موسى عليه السلامُ لفرعونَ ، وجميلُ مُخاطبةٍ ، إذ ترَك أنْ يقولَ له : بل الذى غرَّ قومَه ، وأهلَك جنودَه ، وأضلَّ أتباعَه ، أنت لا أنا . ولكنه [٢/٥٥٨ظ] قال : ﴿ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ / مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ ثم بالَغ فى ذمِّ عدوِّ اللهِ بأجملَ مِن[1] الخطابِ ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يَنْجَحُ ولا يُدْرِكُ طَلِبَتَه[2] الكافرون باللهِ . يعنى بذلك فرعونَ ، أنه لا يُفْلِحُ ولا يَنْجَحُ ؛ لكُفْرِه بربِّه[3] .

٧٧/٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لأشرافِ قومِه وسادتِهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ فتعْبُدوه وتُصدِّقوا[4] موسى فيما جاءَكم به ؛ مِن أن له ولكم ربًّا غيرى ومعبودًا سِواىَ ، ﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ . يقولُ : فاعْمَلْ لى آجُرًّا . وذُكِر أنه أوَّلُ مَن طبَخ الآجُرَّ وبنَى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ . قال : على المَدَرِ يكونُ لَبِنًا مطبوخًا .

---

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى م : « طلبتهم » .

(٣) فى م : « به » .

(٤) بعده فى م : « قول » .

قال ابنُ جُرَيجٍ : أوَّلُ مَن أمَر بصنعةِ الآجُرِّ وبَنَى به فرعونُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ . قال : فكان أوَّلَ مَن طبَخ الآجُرَّ يَبنى به الصَّرْحَ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ . قال : المطبوخُ الذي يُوقَدُ عليه هو مِن طينٍ يَبنون به البنيانَ[3] .

وقولُه : ﴿ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ . يقولُ : ابْنِ لى الآجُرَّ[4] بناءً . وكلُّ بناءٍ مُسطَّحٍ فهو صَرْحٌ ؛ كالقصرِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[5] :

بِهِنَّ نَعامٌ[6] بَناها الرجا لُ تَحْسَبُ أعْلامَهن الصُّرُوحا

يعنى بالصُّرُوحِ جمعَ صَرْحٍ .

/ وقولُه : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : أنْظُرُ إلى معبودِ موسى ٢٠/٧٨ الذى يعبُدُه ويَدْعو إلى عبادتِه ، ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ ﴾ فيما يقولُ مِن أن له معبودًا يَعْبُدُه في السماءِ ، وأنه هو الذى يُؤَيِّدُه ويَنْصُرُه ، وهو الذى أرسَله إلينا - ﴿ مِنَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٩ من طريق ابن جريج به . وقول ابن جريج عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٠٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٩ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩١ من طريق معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) في م : « بالآجر » .

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ١/١٣٦ ، ورواية الشطر الثاني هكذا : تلقى النقائض فيها السريحا .

ورواية المصنف هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ٣/١٠٥ .

(٦) النعام : خشب ينصب ويرمى عليها الثمام ، يستظل تحتها الربيئة . شرح ديوان الهذليين ١/٢٠٤ .

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ .

فذُكِر لنا أن هامانَ بنَى له الصَّرْحَ ، فارتقَى فوقَه ، فكان مِن قصتِه وقصةِ ارتقائِه ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : قال فرعونُ لقومِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا ﴾ لعلى أذهبُ في السماءِ فأنظرَ إلى إلهِ موسى . فلما بَنَى له الصرحَ ، ارتقَى فوقَه ، فأمَر بنُشَّابةٍ ، فرمَى بها نحوَ السماءِ ، فرُدَّتْ إليه وهي مُتَلَطِّخَةٌ دمًا ، فقال : قد قتَلْتُ إلهَ موسى[(١)] . تعالى اللهُ عما يقولون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واستَكْبَر فرعونُ وجنودُه في أرضِ مصرَ عن تصديقِ موسى واتباعِه على ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللهِ ، والإقرارِ بالعبودةِ له ، ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : تعَدِّيًا وعُتُوًّا على ربِّهم ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وحَسِبوا أنهم بعدَ مَماتِهم لا يُبعَثون ، ولا ثوابَ ولا عقابَ ، فركِبوا أهواءَهم ، ولم يَعلَموا أن اللهَ لهم بالمرصادِ ، وأنه لهم مُجازٍ على أعمالِهم الخبيثةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجمَعْنا فرعونَ وجنودَه مِن القِبْطِ ، ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . يقولُ : فألقَيْنا[(٢)] جميعَهم في البحرِ ، فغَرَّقْناهم فيه . كما قال أبو الأسودِ الدُّؤَلِيُّ[(٣)] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢) في م : « فألقيناهم » .

(٣) مجاز القرآن ١٠٦/٢ ، وتقدم في ٣٠٩/٢ .

نَظَرْتَ إِلَى عُنْوانِه فنَبَذْتَه   كنَبْذِك نَعْلًا أَخْلَقَتْ مِن نِعالِكا

وذُكِر أن ذلك بحرٌ من وراءِ مصرَ ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَبَذْنَهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ . قال : كان اليمُّ بحرًا يقالُ له : إسافُ . مِن وراءِ مصرَ ، غرَّقهم اللهُ فيه[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك كيف كان أمرُ هؤلاء الذين ظَلَموا أنفسَهم ، فكفَروا بربِّهم وردُّوا على رسولِه نصيحتَه ، ألم نُهْلِكْهم فنُورِثْ ديارَهم وأموالَهم أولياءَنا ، ونُخَوِّلْهم ما كان لهم مِن جناتٍ وعيونٍ ، وكنوزٍ ومقامٍ كريمٍ ؟ بعدَ أن كانوا / مُسْتَضْعَفِين ، تُقَتَّلُ أبناؤُهم ، وتُسْتَحْيا نساؤُهم ؟ فإنا كذلك بك وبمَن آمَن بك وصدَّقك فاعلون ؛ مُخَوِّلوك وإياهم ديارَ مَن كذَّبك وردَّ عليك ما أتيتَهم به مِن الحقِّ ، وأموالَهم ، ومُهْلِكوهم قتلًا بالسيفِ ، سنةَ اللهِ في الذين خلَوا من قبلُ . ٧٩/٢٠

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فرعونَ وقومَه أئمةً يأتمُّ بهم أهلُ العُتُوِّ على اللهِ والكفرِ به ، يدْعون الناسَ إلى أعمالِ أهلِ النارِ ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويومَ القيامةِ لا يَنْصُرُهم [٢/٥٥٩و] من اللهِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، وقد كانوا في الدنيا يَتَناصَرون ، فاضمحَلَّت تلك النُّصْرةُ يومَئذٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٨٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وألزَمْنا فرعونَ وقومَه في هذه الدنيا خِزْيًا وغضبًا منا عليهم ، فحتَّمْنا لهم فيها بالهلاكِ والبَوارِ والثناءِ السَّيِّئِ ، ونحن مُتبِعُوهم لعنةً أُخرى يومَ القيامةِ ، فمُخْزُوهم بها الخِزْيَ الدائمَ ، و مُهينوهم بها[1] الهوانَ اللازمَ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : لُعِنوا في الدنيا والآخرةِ . قال : هو كقولِه : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ [هود : ٩٩][2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ : لعنةً أُخرى ، ثم استقبَل فقال : ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم مِن القومِ الذين قبَّحهم اللهُ ، فأهلَكهم بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه موسى عليه السلامُ ، فجعَلهم عبرةً للمُعتبِرين ، وعِظةً للمُتَّعِظين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٦٦/١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد آتينا موسى التوراةَ مِن بعدِ ما أهلكْنا الأممَ التى كانت قبلَه ؛ كقومِ نوحٍ ، وعادٍ ، وثمودَ ، وقومِ لوطٍ ، وأصحابِ مَدْيَنَ ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ . يقولُ : ضياءً لبنى إسرائيلَ فيما بهم إليه الحاجةُ مِن / أمرِ دينِهم ، ٨٠/٢٠ ﴿وَهُدًى﴾ . يقولُ : وبيانًا لهم ورحمةً لمن عمِل به منهم ؛ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا نِعَمَ اللهِ بذلك عليهم ، فيشكُروه عليها ولا يكفُروا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ وعبدُ الوهابِ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : ما أهلَك اللهُ قومًا بعذابٍ من السماءِ ولا من الأرضِ بعدَ ما أُنزِلت التوراةُ على وجهِ الأرضِ غيرَ القريةِ التى مُسِخوا قردةً ، ألم ترَ أن اللهَ يقولُ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ غربىِّ الجبلِ ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ . يقولُ : إذ فرَغنا[2] إلى موسى الأمرَ فيما ألزمناه وقومَه ، وعهِدنا إليه من عهدٍ ، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ . يقولُ : وما كنتَ

(١) أخرجه البزار (٢٢٤٧ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق عوف به .
(٢) فى م : « فرضنا » .

لذلك مِن الشاهدين .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ . يقولُ : بجانبِ غربيِّ الجبلِ ، ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : غربيَّ الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مدركٍ ، عن أبي زُرعةَ بنِ عمرٍو ، قال : إنكم أمةَ محمدٍ ﷺ قد أُجِبتم قبلَ أن تَسألوا . وقرأ : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا ﴾ : ولكنا خلَقْنا أُممًا فأحدَثْناها مِن بعدِ ذلك ، ﴿ فَتَطَاوَلَ / عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ ﴾ . ٢٠/٨١

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩١/٢ – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٢/٩ – عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٠/٦ عن وكيع ويحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى المصنف . وهو هنا من طريق سفيان ، وسيأتي طريق يحيى بن عيسى في ص ٢٦٢ .

وقولُه : ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ . يقولُ : وما كنتَ مقيمًا فى أهلِ مدينَ . يقالُ : ثويتُ بالمكانِ أثوِى به ثَواءً ، قال أعشى ثعلبةَ[1] :

أَثْوَى وَقَصَّرَ[2] لَيْلَةً[3] لِيُزَوَّدَا فَمَضَى وأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ . قال : الثاوى المقيمُ ، ﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ . يقولُ : تقرأُ عليهم كتابَنا ، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ . يقولُ : لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ ، ولكنا كنا نحن نفعلُ ذلك ، ونرسلُ الرسلَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ الجبلِ إذ نادينا موسى بأن : ﴿سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧] الآية .

---

(١) ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وقضى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « ليه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٨٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

كما حدثنا عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبي زُرْعَةَ في قولِ اللهِ : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ . قال : نادى : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني ، وأجبتُكم قبلَ أن تَدْعوني[1] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني ، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعوني .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حرملةُ بنُ قيسٍ النخعيُّ ، قال : سمعتُ هذا الحديثَ من أبي زُرْعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني ، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعوني .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن سليمانَ ، و[2] سفيانُ ، عن سليمانَ ، وحجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبي زرعةَ بنِ عمرٍو ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ . قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني ، واستجبتُ ٢٠/٨٢ / لكم قبلَ أن تَدْعوني . قال : وهو قولُه حينَ قال موسى : ﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [الأعراف : ١٥٦] الآية[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٢٥٠ عن يحيى بن عيسى به وعزاه إلى المصنف ، وينظر ما تقدم في ص ٢٦٠ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٨٢ ، والحاكم ٢/٤٠٨ ، والجرجاني في تاريخ جرجان (٤٦٩) ، والبيهقي في الدلائل ١/٣٨١ ، من طريق حمزة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٩ إلى الفريابي وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وذكره الدارقطني في العلل ٨/٢٩١ ، ٢٩٢ ، وقال : عن أبي زرعة قوله . وهو أصح .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ فتعلَمَه ، ولكنا عرَّفناكه ، وأنزَلنا إليك ، فاقتصَصنا ذلك كلَّه عليك في كتابِنا ، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولًا إلى من ابتعثناك إليه من الخلقِ ، رحمةً منا لك ولهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ما قصَصنا عليك ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ الآيةَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ[(٢)] : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : كان رحمةً مِن ربِّك النبوةُ .

وقولُه : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنْ أرسلْناك بهذا الكتابِ وهذا الدينِ ، لتنذرَ قومًا لم يأتِهم قبلَك نذيرٌ ، وهم العربُ الذين بُعث إليهم رسولُ اللهِ ﷺ ، بعثه اللهُ إليهم رحمةً ، لينذرَهم بأسَه على عبادتِهم الأصنامَ ، وإشراكِهم به الأوثانَ والأندادَ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا فيتبيَّنوا[(٣)] خطأَ ما هم عليه مقيمون ، من كفرِهم بربِّهم ، فيُنيبوا[(٤)] إلى الإقرارِ للهِ بالواحدانيةِ ، وإفرادِه بالعبادةِ ، دونَ كلِّ مَن سواه من الآلهةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٨٤ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في م : « عن مجاهد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : الذى أنزَلنا عليك مِن القرآنِ ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يقولَ هؤلاءِ الذين أرسلْتُك يا محمدُ إليهم ، لو حلَّ بهم بأسُنا ، أو أتاهم عذابُنا ، من قبلِ أن نرسِلَك إليهم ، على كفرِهم بربِّهم ، واكتسابِهم الآثامَ ، واجترامِهم المعاصىَ : ربَّنا هلَّا أرسلتَ إلينا رسولًا من قبلِ أن يَحِلَّ بنا سَخَطُكَ ويَنزِلَ بنا عذابُك ، فنتَّبِعَ أدلَّتَك وآىَ كتابِك الذى تُنزِّلُه على رسولِك ، ونكونَ من المؤمنين بألوهتِك ، المصدِّقين رسولَك فيما أمرتَنا ونهيتَنا - لعاجلْناهم العقوبةَ على شركِهم من قبلِ إرسالِناك إليهم ، ولكنَّا بعثْناك إليهم نذيرًا بأسَنا على كفرِهم ، لئلَّا يكونَ للناسِ على اللهِ حجةٌ / بعدَ الرسلِ . ٢٠/٨٣

والمصيبةُ فى هذا الموضعِ العذابُ والنقمةُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : بما اكتسبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فلما جاء هؤلاءِ الذين لم يأتِهم من قبلِك يا محمدُ نذيرٌ ، فبعثناك إليهم نذيرا ، ﴿ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ ، وهو محمدٌ ﷺ ، بالرسالة من اللهِ إليهم ، قالوا ، تمرُّدًا على اللهِ ، وتماديًا في الغيِّ : هلا أُوتِيَ هذا الذي أُرسِل إلينا – وهو محمدٌ – مثلَ ما أُوتِيَ موسى بنُ عمرانَ من الكتابِ . يقولُ اللهُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقومِك من قريشٍ ، القائلين لك : لولا أُوتيتَ مثلَ ما أُوتيَ موسى : أَوَلم يكفرِ[1] الذين علِموا هذه الحُجةَ مِن اليهودِ بما أُوتيَ موسى مِن قبلِك .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [2]﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾[2] . قال : يهودُ تأمرُ قريشًا أن تسألَ محمدًا مثلَ ما أُوتيَ موسى . يقولُ اللهُ لمحمدٍ ﷺ : قل لقريشٍ يقولوا لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : اليهودُ تأمرُ قريشًا . ثم ذكَر نحوَه .

﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ . **واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يكفروا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٤/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (قالوا ساحِرانِ تَظَاهَرَا)[1] . بمعنى : أولم يكفروا بما أُوتى موسى من قبلُ ، وقالوا له ولمحمدٍ ﷺ ، في قولِ بعضِ المفسرين ، وفى قولِ بعضِهم ، لموسى وهارونَ عليهما السلامُ ، وفى قولِ بعضِهم ، لعيسى ومحمدٍ : ساحِران تعاوَنا . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾[2] بمعنى : وقالوا للتوراةِ والفرقانِ ، في قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم للإنجيلِ والفُرقانِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك على قدرِ اختلافِ القرأةِ في قراءتِه .

ذكرُ من قال : عُنِي بالساحرَين اللذَين تظاهرا : محمدٌ وموسى صلى اللهُ عليهما

حدَّثنا سليمانُ بنُ محمدِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ الرُّعينيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي حمزةَ ، قال : سمِعتُ مسلمَ بنَ يسارٍ[3] يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : (ساحِران تَظاهَرا) . قال : موسى ومحمدٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي حمزةَ جارِهم[5] ، قال : سمعتُ مسلمَ بنَ يسارٍ[3] ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : (ساحِرانِ تَظاهرا) . قال : موسى ومحمدٌ .

٢٠/٨١ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن

---

(١) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٥ .

(٢) وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائي . المصادر السابق .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٥١ .

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٥/٣١٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٨٥ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سقط من : م . وينظر التاريخ الكبير ٥/٣١٧ .

مسلمِ بنِ يَسارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ساحِرَانِ) . قال : موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن كيسانَ أبي حمزةَ ، عن مسلمِ ابنِ يسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

ومن قال : موسى وهارونُ عليهما السلامُ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : (ساحِرانِ تَظَاهَرَا) . قال : يهودُ لموسى وهارونَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : (قالُوا ساحِرَان تَظَاهَرَا) : قولُ يهودَ لموسى وهارونَ عليهما السلامُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وأبي رَزِينٍ ، أن أحدَهما قرأ : (ساحِرَان تَظَاهَرَا) . والآخرَ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ . قال الذي قرأ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ ، قال : التوراةُ والإنجيلُ . وقال الذي قرأ : (ساحِرَان) ، قال : موسى وهارونُ[(٣)] .

وقال آخرون : عَنَوا بالساحرَين عيسى ومحمدًا صلى اللهُ عليهما وسلم .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣١٧/٥ عن وكيع ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن كيسان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ ، ٢٩٨٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ قولَه : (ساحِرَانِ تَظَاهَرَا) . قال : عيسى ومحمدٌ . أو قال : موسى ، صلى اللهُ عليهم[1] .

ذكرُ من قال : عَنَوا بذلك التوراةَ[2] والفرقانَ . ووجهَ تأويلَه إلى قراءةِ من قرأ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ . يقولُ : التوراةُ والقرآنُ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ . يعني التوراةَ والفرقانَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (قالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) . قال : كتابُ موسى وكتابُ رسولِ اللهِ ﷺ[4] .

ذكرُ مَن قال : عَنَوا به التوراةَ والإنجيلَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ[5] ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ معلقًا بلفظ : موسى ومحمد . وكذلك ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٤/١٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٦ بلفظ : عيسى ومحمد ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ عن معمر عن الكلبي بهذا اللفظ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والإنجيل » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ ، ٢٩٨٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) في م : « علية » . وتقدم في ١٨/٤ ، وسيأتي في ص ٢٨٤ .

كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ وهو يتعوَّذُ بينَ الركنِ والمقامِ، فقلتُ: كيف تقرأُ: ﴿ سِحْرَانِ ﴾، أو (ساحران)؟ فلم يردَّ عليَّ شيئًا، فقال/ عكرِمةُ: (ساحران). ٨٥/٢٠
وظننتُ أنه لو كرِه ذلك أنكرَه عليَّ. قال حميدٌ: فلقيتُ عكرمةَ بعدَ ذلك، فذكرتُ ذلك له، وقلتُ: كيف كان يقرؤُها؟ قال: كان يقرأُ: ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾ التوراةُ والإنجيلُ[1].

ذكرُ مَن قال: عَنَوْا به الفُرقانَ والإنجيلَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ أنه قرَأ: ﴿ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾. يعنون: الإنجيلُ والفرقانُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾: قالت ذلك أعداءُ اللهِ اليهودُ، للإنجيلِ والفرقانِ، فمَن قال: (ساحران) فيقولُ: محمدٌ وعيسى ابنُ مريمَ[3].

قال أبو جعفرٍ: وأولى القراءتين في ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه: ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا ﴾[4]. بمعنى: كتابُ موسى وهو التوراةُ، وكتابُ عيسى وهو الإنجيلُ.

وإنما قلنا: ذلك أولى القراءتين بالصوابِ؛ لأن الكلامَ مِن قبلِه جرَى بذكرِ الكتابِ، وهو قولُه: ﴿وَقَالُواْ[5] لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ والذى يليه مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٢، وفى مصنفه (٩٠٤٥) من طريق حميد به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٨٥ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٠ إلى عبد بن حميد.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب.

(٥) فى النسخ: «وقالوا».

بعدِه ذكرُ الكتابِ ، وهو قولُه : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ ﴾ . فالذي بينَهما بأن يكونَ مِن ذكرِه أولى وأشبهُ بأن يكونَ مِن ذكرِ غيرِه .

وإذ كان ذلك هو الأوْلَى بالقراءةِ ، فمعلومٌ أن معنى الكلامِ : قل يا محمدُ : أوَ لم يَكْفُرْ هؤلاء اليهودُ بما أُوتِيَ موسى مِن قبلُ ، وقالوا لما أُوتِيَ موسى مِن الكتابِ ، ولما أُوتِيتَه أنت : سحرانِ تعاونا .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت اليهودُ : إنا بكلِّ كتابٍ في الأرضِ ؛ من توراةٍ ، وإنجيلٍ ، وزَبورٍ ، وفُرقانٍ ، كافرون .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ ، وخالَفه فيه مُخالِفون .

ذكرُ من قال مثلَ الذي قلْنا في ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قالوا : نَكْفُرُ أيضًا بما أُوتِيَ محمدٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : يهودُ أيضًا ، تَكْفُرُ بما أُوتِيَ محمدٌ أيضًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقالوا : إنا بكلِّ الكتابين ؛ [2]التوراةِ و[2] الفرقانِ والإنجيلِ ، كافرون .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٠ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : بالإنجيلِ والقرآنِ [1] .

/ حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : ٨٦/٢٠ سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ : يعنون الإنجيلَ والفرقانَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ . يقولُ : بالكتابين ؛ التوراةِ والفرقانِ [2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ : الذي جاء به موسى ، والذي جاء به محمدٌ ، صلى اللهُ عليهما وسلم [3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للقائلين للتوراةِ والإنجيلِ : هما ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ : ائتُوا بكتابٍ من عندِ اللهِ هو أهدى منهما لطريقِ الحقِّ وسبيلِ الرَّشادِ ، ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في زعمِكم أن هذين الكتابين سِحْران ، وأن الحقَّ في غيرِهما .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك بلفظ : بالتوراة والقرآن .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ عن محمد بن سعد به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال اللهُ : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا ﴾ الآية .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فقال اللهُ : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا ﴾ : من هذين الكتابين ؛ الذى بُعث به موسى ، والذى بُعث به محمدٌ ، صلى اللهُ عليهما وسلم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم يُجِبْك هؤلاء القائلون للتوراةِ والإنجيلِ : ﴿سِحْرانِ تَظاهَرا﴾ . الزاعمون أن الحقَّ فى غيرِهما ، مِن اليهودِ ، يا محمدُ - إلى أن يأتُوك بكتابٍ مِن عندِ اللهِ ، هو أهدى منهما ، فاعْلَمْ أنما يتَّبِعون أهواءَهم ، وأن الذى يَنْطِقون به ويقولون فى الكتابين ، قولٌ كَذِبٌ وباطلٌ لا حقيقةَ له .

ولعل قائلًا أن يقولَ : أو لم يكُنِ النبىُّ ﷺ يَعْلَمُ أنَّ ما قال القائلون مِن اليهودِ وغيرِهم فى التوراةِ والإنجيلِ مِن الإفكِ والزُّورِ والمُسَمُّوهما سِحْرين - باطلٌ مِن القولِ ، إلا بأن لا يُجيبوه إلى إتيانِه[2] بكتابٍ هو أهدى منهما ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « إتيانهم » .

قيل: هذا كلامٌ / خرج مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللهِ ﷺ، والمرادُ به المقولُ ٨٧/٢٠ لهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ مِن كفارِ قريشٍ. وذلك أنه قيل للنبيِّ ﷺ: قلْ يا محمدُ لمشركي قريشٍ: أو لم يَكْفُرْ هؤلاءِ الذين أمروكم أن تقولوا: هلَّا أُوتِيَ محمدٌ مثلَ ما أُوتِيَ موسى. بالذي أُوتِيَ موسى مِن قبلِ هذا القرآنِ، ويقولوا للذي أُنزِل عليه وعلى عيسى: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾؟ فقولوا لهم: إن كنتم صادقين أن ما أُوتِيَ موسى وعيسى سحرٌ، فأْتُوا بكتابٍ مِن عندِ اللهِ هو أهدى مِن كتابَيْهما. فإن هم لم يُجيبوكم إلى ذلك فاعْلَموا أنهم كَذَبةٌ، وأنهم إنما يَتَّبِعون في تكذيبِهم محمدًا، وما جاءهم به مِن عندِ اللهِ، أهواءَ أنفسِهم، ويَتْرُكون الحقَّ وهم يَعْلَمون.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن أضلُّ عن طريقِ الرشادِ وسبيلِ السَّدادِ، ممن اتَّبَع هوى نفسِه بغيرِ بيانٍ مِن عندِ اللهِ، وعهدٍ مِن اللهِ، ويَتْرُكُ عهدَ اللهِ الذي عهِده إلى خلقِه في وحيِه وتنزيلِه؟

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ لا يُوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ القومَ الذين خالَفوا أمرَ اللهِ، وتركوا طاعتَه، وكذَّبوا رسولَه، وبدَّلوا عهدَه، واتَّبعوا أهواءَ أنفسِهم؛ إيثارًا منهم لطاعةِ الشيطانِ على طاعةِ ربِّهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد وصَّلْنا يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ولليهودِ مِن بني إسرائيلَ القولَ بأخبارِ الماضين، والنبأَ عما أحلَلْنا بهم مِن بأسِنا، إذ كذَّبوا رسلَنا،

وعما نحن فاعلون بمَن اقتَفَى آثارَهم، واحتَذَى فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه مِثالَهم؛ ليَتذكَّروا فيَعْتبِروا ويَتَّعِظوا. وأصلُه مِن وَصْلِ الحبالِ بعضِها ببعضٍ، ومنه قولُ الشاعرِ[1]:

فقلْ لبنى مَروانَ ما بالُ ذمةٍ وحبلٍ ضعيفٍ ما يَزالُ يُوصَّلُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُهم ببيانِهم عن تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناه: بيَّنَّا. وقال بعضُهم: معناه: فصَّلْنا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾. قال: فصَّلْنا لهم القولَ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾. قال: / وصَّل اللهُ لهم القولَ فى هذا القرآنِ؛ يُخْبِرُهم كيف صنَع بمَن مضَى، وكيف هو صانعٌ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3]. ٢٠/٨٨

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا محمدُ بنُ عيسى أبو جعفرٍ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ: ﴿وَصَّلْنَا﴾: بيَّنَّا[4].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) هو الأخطل، والبيت فى ديوانه ص ٢٧١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٧/٩ من طريق وكيع به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٩٨٨/٩ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٥/١٣.

وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ . (١) قال : وصَّلْنا لهم (١) الخبرَ ؛ خبرَ الدنيا بخبرِ الآخرةِ ، حتى كأنهم عاينوا الآخرةَ ، وشهِدوها في الدنيا ، بما نُريهم من الآياتِ في الدنيا وأشباهِها . وقرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ [هود : ١٠٣] . وقال (٢) : إنا سوف نُنجِزُ (٣) ما وعَدْناهم في الآخرةِ ، كما أنجَزْنا للأنبياءِ ما وعَدْناهم ، نقضِى بينَهم وبينَ قومِهم (٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنى بالهاءِ والميمِ مِن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنى بهما قريشٌ (٥) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ . قال : قريشٌ (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ . قال : لقريشٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وقرأ » .

(٣) في م : « ننجزهم » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٥/١٣ مقتصرا على أوله ، وتقدم آخره في ٥٧٣/١٢ .

(٥) في م : « قريشا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٨/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. قال: يعني محمدًا ﷺ[١].

وقال آخرون: عُنِي بهما[٢] اليهودُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ، قال: ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، قال: ثنا عمرُو بنُ دينارٍ، عن يحيى بنِ جَعْدَةَ، عن رِفاعةَ القُرَظيِّ، قال: نزَلَت هذه الآيةُ في عَشَرةٍ أنا أحدُهم: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣].

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ، قال: ثنا حَبَّانُ، قال: ثنا حمادٌ، عن عمرٍو، عن يحيى بنِ جَعْدةَ، عن رِفاعةَ[٤] القُرَظيِّ، قال: نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ حتى بلَغ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ في عَشَرةٍ أنا أحدُهم.

فكأن ابنَ عباسٍ أراد بقولِه: يعني محمدًا. لعلهم يتذكرون عهدَ اللهِ في محمدٍ إليهم، فيُقِرُّون بنبوَّتِه ويصدِّقونه.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾. يعني بذلك تعالى ذكرُه قومًا من أهلِ الكتابِ آمنوا برسولِه وصدَّقوه، فقال: الذين آتيناهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بها».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٧/٩، والطبراني (٤٥٦٣)، وابن الأثير في الأسد ٢٣٢/٢ من طريق حماد به، وأخرجه أبو القاسم البغوي، والباوردي - كما في الإصابة ٤٩٤/٢ - من طريق عمرو بن دينار به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن قانع، وابن مردويه.

(٤) في النسخ: «عطية». وقد تقدم في الأثر الذي قبله على الصواب، وينظر الإصابة ٤٩٤/٢.

الكتابَ مِن قبلِ هذا القرآنِ ، هم بهذا القرآنِ يؤمنون ، فيُقِرّون أنه حقٌّ من عندِ اللهِ ، ويكذِّبُ جهلةُ الأميين الذين لم يأتِهم مِن اللهِ كتابٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٩/٢٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : يعنى مَن آمَن بمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ : فى مُسْلِمةِ أهلِ الكتابِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ . قال : هم مُسلِمةُ أهلِ الكتابِ .

قال ابنُ جريجٍ : أخْبَرني عمرُو بنُ دينارٍ ، أن يحيى بنَ جَعْدَةَ ، أخبره عن علىِّ بنِ رِفاعةَ ، قال : خرَج عشرةُ رَهْطٍ من أهلِ الكتابِ ، منهم أبو رفاعةَ - يعنى أباه - إلى النبيِّ ﷺ ، فآمَنوا ، فأُوذوا ، فنزَلتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ : قبلِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

القرآنِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنها نزَلت فى أناسٍ[٢] مِن أهلِ الكتابِ كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ يأخُذون بها وينتهون إليها ، حتى بعَث اللهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به وصدَّقوا به ، فأعطاهم اللهُ أجرَهم مرتين؛ بصبرِهم على الكتابِ الأوَّلِ ، واتباعِهم محمدًا ﷺ وصبرِهم على ذلك ، وذُكِر لنا أن منهم سَلْمانَ وعبدَ اللهِ بنَ سلامٍ[٣] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَنوا بالتوراةِ والإنجيلِ ، ثم أدرَكوا محمدًا ﷺ فآمَنوا به ، فآتاهم اللهُ أجرَهم مرتين بما صبَروا ؛ بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قبلَ أن يُبعَثَ ، وباتباعِهم إياه حينَ بُعِث ، فذلك قولُهم[٤] : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا يُتلى هذا القرآنُ على الذين آتيناهم الكتابَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ ، ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : يقولون : صدَّقنا به ، ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ٢٧٤ من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ناس » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٩٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « قوله » .

رَبِّنَآ ﴾ ، يعني : مِن عندِ ربِّنا نزَل ، إنا كنا مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ مسلمين . وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الأنبياءُ قبلَ مجيءِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ من الكتبِ ، وفي كتبِهم صفةُ محمدٍ ونعتُه ، فكانوا به وبمبعثِه وبكتابِه مصدِّقين قبلَ نزولِ القرآنِ ، فلذلك قالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ . ٩٠/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وَصَفتُ صِفتَهم ، يُؤْتَوْن ثوابَ عملِهم مرتَين بما صَبَروا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الصبرِ » الذي وعَد اللهُ(١) عليه ما وعَد(١) ؛ فقال بعضُهم : وعَدهم ما وعَد جلَّ ثناؤُه بصبرِهم على الكتابِ الأوَّلِ ، واتِّباعِهم محمدًا ﷺ ، وصبرِهم على ذلك . وذلك قولُ قتادةَ ، وقد ذكَرناه قبلُ .

وقال آخرون : بل وعَدهم بصبرِهم بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قبلَ أن يُبعَثَ ، وباتِّباعِهم إياه حينَ بُعِث . وذلك قولُ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ ،وقد ذكَرناه أيضًا قبلُ ، وممَّن وافَق قتادةَ على قولِه عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : على دينِ عيسى ، فلمَّا جاء النبيُّ ﷺ أسْلَموا ، فكان لهم أجرُهم مرتَين ؛ بما صبَروا أوَّلَ مرةٍ ، ودخَلوا مع النبيِّ ﷺ في الإسلامِ(٢) .

وقال قومٌ في ذلك بما حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : إن قومًا كانوا مشركين

(١ - ١) في م : « ما وعد عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

أسلموا ، فكان قومهم يؤذونهم ، فنزلت : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾[1] .

وقوله : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ . يقول : ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ، ومما رزقناهم من الأموال ينفقون في طاعة الله ؛ إما في جهاد في سبيل الله ، وإما في صدقة على محتاج ، أو في صلة رحم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، [٢/٦٢ و] عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ : قال الله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ ، وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب - ﴿ اللَّغْوَ ﴾ ، وهو الباطل من القول .

كما **حدثنا** بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ / وَقَالُوا لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَٰهِلِينَ ﴾ : لا يحاورون[2] أهل الجهل والباطل في باطلهم ، أتاهم من أمر الله ما

٢٠/٩١

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « يجارون » ، والمثبت موافق لما في الدر المنثور ، وينظر كلام المصنف في ص ٢٨٢ .

وَقَذْهم[1] عن ذلك[2] .

وقال آخرون : عَنَى باللغوِ في هذا الموضعِ ما كان أهلُ الكتابِ ألحقوه في كتابِ اللهِ ممَّا ليس هو منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذه لأهلِ الكتابِ ، إذا سمِعوا اللغوَ الذي كتَب القومُ بأيديهم مع كتابِ اللهِ ، وقالوا : هو مِن عندِ اللهِ . إذا سمِعه الذين أسْلموا ، ومَرُّوا به يتْلُونه ، أعْرَضوا عنه وكأنهم لم يَسْمَعوا ذلك قبلَ أن يُؤْمنوا بالنبيِّ ﷺ ؛ لأنهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، ألا ترى أنهم يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾[3] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نزَلَتْ في قومٍ كانوا مشركين فأسْلَموا ، فكان قومُهم يُؤْذونهم .

[4]حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ[5] ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :[4]

---

(١) وقذهم : سكَّنهم ومنَعهم من انتهاك ما لا يحل . ينظر النهاية ٥/ ٢١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٩٣ من طريق يزيد به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧٠) عن سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٣٩ من طريق شيبان ، عن قتادة ، كلاهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٩٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) في م : « جويرية » ، وفي ت ٢ : « جريرة » .

(١) ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ أسْلَموا ، فكان المشركون يُؤذونهم (١) ، فكانوا يَصْفَحون عنهم ، يقولون : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ . يقولُ : لم يُصْغوا إليه ولم يَستمِعوه : ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ . وهذا يدلُّ على أن اللغوَ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ إنما هو ما قاله مجاهدٌ ، مِن أنه سَماعُ القومِ ممَّن (٣) يُؤذيهم بالقولِ ، ما يَكْرَهون منه فى أنفُسِهم ، وأنهم أجابوهم بالجميلِ مِن القولِ : ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا﴾ قد رَضِينا بها لأنفسِنا ، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ قد رَضِيتم بها لأنفسِكم .

وقولُه : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ . يقولُ : أَمَنةٌ لكم منا أن نُسابَّكم ، أو تَسْمَعوا منا ما لا تُحِبُّون ، ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ . يقولُ : لا نُريدُ مُحاوَرةَ أهلِ الجهلِ ومُسابَّتَهم (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمدُ ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هدايتَه ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أن يَهْدِيَه مِن خَلْقِه ، بتوفيقِه للإيمانِ باللهِ وبرسولِه . ولو قيل : معناه : إنك لا تَهْدِى مَن أحبَبتَه ؛ لقَرابتِه منك ، ولكنَّ اللهَ يهدى مَن يشاءُ - كان مذهبًا ، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللهُ أعلمُ مَن سَبَق له فى علمِه أنه يَهْتَدى للرَّشادِ ، ذلك الذى يَهْدِيه اللهُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٩٣ من طريق جرير به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « من » .

(٤) في ص : « مساءتهم » .

فيسدِّدُه ويُوَفِّقُه .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجْلِ امتناعِ أبى طالبٍ عمِّه مِن إجابتِه إذ دَعاه إلى الإيمانِ باللهِ ، إلى ما دعاه إليه مِن ذلك .

٩٢/٢٠

/ ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ والحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قالا : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّه عندَ الموتِ : « قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ . أشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ » . قال : لولا أن تُعَيِّرَنى قريشٌ لأقْرَرْتُ عينَك . فأنزَل اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، قال : ثنى أبو حازمٍ الأشْجَعىُّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّه : « قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » . ثم ذكَر مثلَه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ ، سمِع أبا حازمٍ الأشْجَعىَّ يذكُرُ عن أبى هريرةَ ، قال : لمَّا حضَرت وفاةُ أبى طالبٍ ، أتاه رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « يا عمَّاهُ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : لولا أن تُعَيِّرَنى قريشٌ ؛ يقولون : ما حمَله عليه إلا جزَعُ الموتِ[3] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥/٤١) ، وابن حبان (٦٢٧٠) ، وابن منده فى الإيمان (٣٩) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٢/٦٦ ، من طريق يزيد بن كيسان به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٨٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، من طريق ابن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٧٤/١٥ (٩٦١٠) ، ومسلم (٤٢/٢٥) ، وابن منده (٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هُريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ والصُّدائيِّ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثني عمي عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : ثني يونسُ ، عن الزُّهريِّ ، قال : ثني سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حضَرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءَه رسولُ اللهِ ﷺ ، فوجَد عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللهِ بنَ أبي أُميَّةَ بنِ المُغيرةِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللهُ . كلمةً أشْهَدُ لك بها عندَ اللهِ » . فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُميةَ : يا أبا طالبٍ ، أتَرغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ ؟ فلم يَزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ [٥٦٢/٢ظ] يَعْرِضُها عليه ، ويُعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كلَّمهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أما واللهِ ، لأستغفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فأنزَل اللهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة : ١١٣] . وأنزَل اللهُ في أبي طالبٍ ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه بنحوِه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن عمرٍو ، عن أبي سعيدِ بنِ رافعٍ ، قال : قلتُ لابنِ عمرَ[4] : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ؛ نزَلَتْ في أبي طالبٍ ؟ قال :

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٠٨) ، وأحمد ٤٣١/١٥ (٩٦٨٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق محمد بن عبيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢، ٢١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢ .

(٤) في ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٢/١٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧/٣٣ .

نعم[(١)] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : قولُ / محمدٍ لأبي طالبٍ : « قُلْ كلمةَ الإخلاصِ ، أُجادِلُ عنك بها يومَ القيامةِ » . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : قال : يابنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ . أو : سُنَّةَ الأشياخِ . وقال الحارثُ في حديثِه : قال : يابنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ[(٢)] .

٩٣/٢٠

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : قال محمدٌ ﷺ لأبي طالبٍ : « اشْهَدْ بكلمةِ الإخلاصِ ، أُجادِلْ عنك بها يومَ القيامةِ » . قال : أي بنَ أخي ، مِلَّةَ الأشياخِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قال : نزَلت هذه الآيةُ في أبي طالبٍ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ : ذُكِر لنا أنها نزَلت في أبي طالبٍ . قال : ألاصَه[(٣)] عندَ موتِه يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . لكيما تَحِلَّ له بها الشفاعةُ ، فأبَى عليه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٣/٦٦ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ ، ١٣٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي داود في القدر وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « الأصم » . وألاصه : أداره عليها ، وراوده عليها . النهاية ٢٧٦/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حدثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: لمَّا حضَر أبا طالبٍ الموتُ، قال له النبيُّ ﷺ: «يا عمَّاهُ، قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ. أَشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ». فقال له: يابنَ أخي، إنه لولا أن يكونَ عليك عارٌ، لم أُبالِ أن أفعَلَ. فقال له ذلك مرارًا، فلمَّا مات اشتدَّ ذلك على النبيِّ ﷺ، وقالوا: ما نفَعَ قرابةُ أبي طالبٍ منك. فقال: «بلى والذي نفسي بيدِه، إنه الساعةَ لفي ضَحْضَاحٍ[1] من النارِ، عليه نَعْلانِ من نارٍ، تَغْلي منهما أُمُّ رأسِه، وما من أهلِ النارِ من إنسانٍ هو أهونُ عذابًا منه». وهو الذي أنزَل اللهُ فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

وقولُه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. يقولُ: وهو أعلمُ بمَن قُضِي له الهدى.

كالذي حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. قال: بمَن قُدِّر له الهُدَى والضَّلالةَ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ

---

(١) الضحضاح في الأصل: ما رَقَّ من الماء على وجه الأرض ما يَبلُغ الكعبين. فاستعاره للنار. النهاية ٣/ ٧٥.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٠٦) من طريق عطاء به نحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٤ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقالت كفارُ قريشٍ : إن نَتَّبِعِ الحقَّ الذي جئتَنا به معك ، ونتبرَّأْ مِن الأندادِ والآلهةِ ، يتخطَّفْنا الناسُ مِن أرضِنا ، بإجماعِ جميعِهم على خِلافِنا وحربِنا . يقولُ اللهُ لنبيِّه : فقلْ : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ؟ يقولُ : أَوَلم نُوطِئْ[1] لهم بلدًا حرَّمْنا على الناسِ سفكَ الدماءِ فيه ، ومنَعْناهم مِن أن يتناوَلوا سُكَّانَه فيه بسوءٍ ، وأمَّنَّا على أهلِه مِن أن يُصيبَهم بها غارةٌ ، أو قتلٌ ، أو سِباءٌ ؟

/ وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٤/٢٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي مُلَيكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن الحارثَ بنَ نَوْفَلٍ ، الذي قال : ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ . وزعَموا أنهم قالوا : قد علِمْنا أنك رسولُ اللهِ ، ولكنَّا نخافُ أن نُتخطَّفَ مِن أرضِنا . ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ . قال : هم أُناسٌ مِن قريشٍ قالوا لمحمدٍ ﷺ : إن نتَّبِعْك يتخطَّفْنا الناسُ . فقال اللهُ :

---

(١) وطَّأه : هيَّأه . تاج العروس (و ط أ) .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٥) من طريق حجاج عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال : قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس ، ولم يسمعه منه ، أن الحارث بن نوفل الذى قال ... إلى قوله تعالى : ﴿من أرضنا﴾ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى ابن المنذر ، وذكره القرطبي في تفسيره ٣٠٠/١٣ بنحوه .

﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، [٢/٥٦٣و] قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] . قال : كان يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ[2] .

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ : قال اللهُ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أوَلم يكونوا آمِنين في حَرَمِهم ؟ لا يُغْزَوْن فيه ولا يَخافون ، يُجْبَى إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ . قال : كان أهلُ الحرمِ آمِنين يَذْهبون حيثُ شاءُوا ، وإذا خرَج أحدُهم فقال : إني مِن أهلِ الحرمِ . لم يُعْرَضْ[4] له ، وكان غيرُهم مِن الناسِ إذا خرَج أحدُهم قُتِل[5] .

---

(١) أخرجه أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٩٥ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٩٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٩٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « يتعرض » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٢ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٩٦ - عن معمر به ، وزاد في آخره : أو سلب .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ . قال : آمنّاكم به . قال : هي مكةُ ، وهم قريشٌ[1] .

وقولُه : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : يُجْمَعُ إليه . وهو مِن قولِهم : جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ ، إذا جمَعْتَه فيه . وإنما أُرِيدَ بذلك : يُحْمَلُ إليه ثمراتُ كلِّ بلدٍ .

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن شَريكٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي زُرْعةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ثمراتُ الأرضِ[2] .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورزقًا رَزَقْناهم مِن لَدُنَّا . يعني : مِن عندِنا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ أكثرَ هؤلاء المشركين ، القائلين لرسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ . لا يَعْلَمون أنَّا نحن الذين مَكَّنَّا لهم حرمًا آمنًا ، ورزَقْناهم فيه ، وجعَلْنا الثمراتِ مِن كلِّ أرضٍ تُجْبَى إليهم ، فهم بجهلِهم بمَن فعل ذلك بهم يَكْفُرون ، لا يَشْكُرون مَن أنعَم عليهم بذلك .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ . ٩٥/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهلَكْنا مِن قريةٍ أبْطَرَتْها معيشتُها ، فبطِرتْ وأشِرتْ[3]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٦/٩ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) الأَشَر : المَرَح والبَطَر . وقيل : أشدُّ البطر . وقيل : الأشر : الفرح بطرًا وكُفرًا بالنعمة . ينظر تاج العروس (أ ش ر) .

وطَغَتْ ، فكَفَرَتْ بربِّها . وقيل : ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ فجعَل الفِعلَ للقريةِ ، وهو فى الأصلِ للمعيشةِ ، كما يُقالُ : أسْفَهَك رَأْيُك فسَفِهْته ، وأبْطَرَك مالُك فبَطِرْته . و « المعيشةُ » منصوبةٌ على التفسيرِ .

وقد بَيَّنَّا نظائرَ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[١] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ . قال : البَطَرُ الأَشَرُ[٢] ، أهلُ الغَفْلَةِ وأهلُ الباطلِ والرُّكوبِ لمعاصى اللهِ . وقال : ذلك البَطَرُ فى النِّعْمةِ[٣] .

﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : فتلك دُورُ القومِ الذين أهْلَكْناهم بكفرِهم بربِّهم ، ومنازِلُهم ، ﴿ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : خَرِبَتْ مِن بعدِهم ، فلم يُعْمَرْ منها إلا أقلُّها ، وأكثرُها خرابٌ .

ولفظُ الكلامِ وإن كان خارجًا على أن مساكنَهم قد سُكِنَتْ قليلًا ، فإن معناه : فتلك مساكنُهم لم تُسْكَنْ مِن بعدِهم إلا قليلًا منها . كما يُقالُ : قَضَيتُ حقَّك إلا قليلًا منه .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يكُنْ لِما خرَّبْنا مِن مساكنِهم منهم وارِثٌ ، وعادتْ كما كانت قبلَ سُكْناهم فيها ، لا مالكَ لها إلا اللهُ الذى له

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٧٩/٢ ، ٥٨٠ .

(٢) فى م : « أشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

ميراثُ السماواتِ والأرضِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ ﴾ التي حَوالَيْ مكةَ في زمانِك وعصرِك ، ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ . يقولُ : حتى يَبعَثَ في مكةَ رسولًا ، وهى أُمُّ القُرى ، يتلو عليهم آياتِ كتابِنا . والرسولُ : محمدٌ ﷺ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ : وأُمُّ القُرى مكةُ ، وبعَث اللهُ إليهم رسولًا ؛ محمدًا ﷺ [(١)] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ . يقولُ : ٩٦/٢٠ ولم نكنْ لِنُهْلِكَ قريةً وهى باللهِ مؤمنةٌ ، إنما نُهْلِكُها بظُلْمِها أنفُسَها ؛ بكفرِها باللهِ ، وإنما أهلَكْنا أهلَ مكةَ بكفرِهم بربِّهم ، و ظُلْمِهم [(٢)] أنفسَهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٧/٩ ، من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٣/٢ ، عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « ظلم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾. قال: اللهُ لم يُهلكْ قريةً بإيمانٍ، ولكنَّه يُهْلِكُ القُرى بظلمٍ، إذا ظَلَم أهلُها، [٥٦٣/٢ظ] ولو كانت قريةٌ[1] آمَنَتْ؛ لم يَهْلِكوا مع مَن هَلَك، ولكنَّهم كَذَّبوا وظَلَموا، فبذلك أُهْلِكوا[2].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شيءٍ مِن الأموالِ والأولادِ، فإنما هو مَتاعٌ تَتَمَتَّعون به في هذه الحياةِ الدنيا، وهو مِن زينتِها التي يُتَزَيَّنُ به فيها، لا يُغْني عنكم عندَ اللهِ شيئًا، ولا يَنْفَعُكم شيءٌ منه في مَعادِكم. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لأهلِ طاعتِه وولايتِه ﴿خَيْرٌ﴾ مما أُوتِيتُموه أنتم في هذه الدنيا مِن متاعِها وزينتِها، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾. يقولُ: وأبْقَى لأهلِه؛ لأنه دائمٌ لا نَفادَ له.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ في قولِه: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) في مصدري التخريج: «مكة».

(٢) في ت ١، ومصدري التخريج: «هلكوا».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٨/٩ عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى ابن مردويه.

﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . قال : خيرٌ ثوابًا ، وأبقى عِندَنا .

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا عُقولَ لكم أيها القومُ تَتَدبَّرون بها ، فتَعرِفون بها الخيرَ مِن الشرِّ ، وتَختارون لأنفُسِكم خيرَ المَنزلتَيْن على شرِّهما ، وتُؤْثِرون الدائمَ الذى لا نفادَ له مِن النعيمِ ، على الفانى الذى لا بَقاءَ له .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ ﴾ مِن خَلْقِنا على طاعتِه إيانا - الجنةَ ، فآمَن بما وعدْناه وصدَّق وأطاعَنا ، فاستَحَقَّ بطاعتِه إيانا أن نُنجِزَ له ما وعدْناه ، فهو لاقٍ ما وُعِد ، وصائرٌ إليه ، ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ ﴾ في الحياةِ الدنيا متاعَها ، فتَمتَّع به ، ونَسِىَ العملَ بما وعدْنا أهلَ الطاعةِ ، وترَك طلَبَه ، وآثَر لَذَّةً عاجِلةً على آجِلَةٍ ، ﴿ ثُمَّ هُوَ / يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ إذا وَرَد على اللهِ ﴿ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . يعنى : مِن المُشْهَدِينَ ٢٠/٩٧ عذابَ اللهِ وأليمَ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ . قال : هو المؤمنُ ، سمِع كتابَ اللهِ فصدَّق به وآمَن بما وعَد اللهُ فيه ، ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . و[(١)] هو هذا الكافرُ ، ليس واللهِ كالمؤمنِ ، ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : في عذابِ اللهِ[(٢)] .

---

(١) ليس فى : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٩٨ ، ٢٩٩٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: قولُه: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. قال: أُحْضِروها. وقال الحارثُ في حديثِه: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: أهلُ النارِ، أُحْضِروها[1].

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. قال: أهلُ النارِ، أُحْضِروها.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في من نَزَلتْ فيه هذه الآيةُ؛ فقال بعضُهم: نَزَلتْ في النبيِّ ﷺ وفي أبي جهلِ بنِ هشامٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا أبو النُّعمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْليُّ، قال: ثنا شُعْبةُ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. قال: نزلتْ في النبيِّ ﷺ وفي أبي جهلِ بنِ هشامٍ[2].

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾. قال: النبيُّ ﷺ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٩/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق شعبة به بنحوه وسيأتي ص ٢٩٥.

وقال آخرون: نزَلَتْ في حمزةَ وعليٍّ رضِي اللهُ عنهما، وأبي جهلٍ لعَنَهُ اللهُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا بدلُ بنُ المحبَّرِ التميميُّ [1]، قال: ثنا شعبةُ، عن أبانِ ابنِ تغلِبَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾. قال: نزَلَتْ في حمزةَ وعليِّ بنِ أبي طالبٍ وأبي جهلٍ [2].

قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبانِ بنِ تغلِبَ، عن مجاهدٍ، قال: نزَلَتْ في حمزةَ وأبي جهلٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ / رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾. ٩٨/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ يُنادى ربُّ العزَّةِ [٦٤/٢ و] الذين أشرَكوا به الأندادَ والأوثانَ في الدنيا، فيقولُ لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم لي في الدنيا شُركاءُ؟ ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾. يقولُ: قال الذين وجَب عليهم غضبُ اللهِ ولعنتُه، وهم الشياطينُ الذين كانوا يُغْوُون بني آدمَ: ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾.

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «الثعلبي»، وفي م: «التغلبي». والمثبت من مصادر ترجمته. ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٤.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق بدل بن المحبر به.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ ﴾ . قال : هم الشياطينُ[1] .

وقولُه : ﴿ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ ﴾ . يقولُ : تبرَّأْنا مِن وَلايتِهم ونُصْرتِهم إليك ، ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يَعْبُدونَنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ۝٦٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيلَ للمشركين باللهِ الآلهةَ والأندادَ فى الدنيا : ادْعُوا شركاءَكم الذين كنتم تَدعون مِن دونِ اللهِ . ﴿ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ ﴾ . يقولُ : فلم يُجيبوهم ، ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾ . يقولُ : وعايَنوا العذابَ ، ﴿ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فوَدُّوا حينَ رأَوُا العذابَ لو أنهم كانوا فى الدنيا مُهْتَدِين للحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ۝٦٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُنادى اللهُ هؤلاءِ المشركين فيقولُ لهم : ﴿ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ فيما أرسَلْناهم به إليكم ، مِن دُعائِكم إلى توحيدِنا ، والبراءةِ مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ مطولا من طريق شيبان ، عن قتادة النحوى بلفظ : هم الجن . وبهذا اللفظ ذكره السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٥/ ١٣٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأوثانِ والأصنامِ؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾. يقولُ: فخَفِيَتْ عليهم الأخبارُ. مِن قولِهم: قد عَمِيَ عنى خبرُ القومِ. إذا خَفِيَ. وإنما عَنَى بذلك أنهم عَمِيَتْ عليهم الحُجَّةُ، فلم يَدْرُوا ما يَحْتَجُّون؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد كان أبْلَغ إليهم في المَعْذِرَةِ، وتابَع عليهم الحجَّةَ، فلم تَكُنْ لهم حُجَّةٌ يَحْتَجُّون بها، ولا خبرٌ يُخْبِرون به، مما يكونُ لهم به نَجاةٌ ومَخْلَصٌ.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٩٩/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾. قال: الحُجَجُ. يعنى الحُجَّةَ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾. قال: الحججُ.

قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. قال: بلا إلهَ إلا اللهُ، التوحيدِ.

وقولُه: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. [(٢)]قيلَ: فهم لا يَتَساءَلون[(٢)] بالأنسابِ والقَرابةِ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : لا يَتَساءَلون بالأنسابِ ، ولا يَتماتُّون[1] بالقَراباتِ ، إنهم كانوا في الدنيا إذا الْتَقَوْا تَساءَلوا وتَماتُّوا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : بالأنسابِ .

وقيلَ : معنَى ذلك : فعَمِيَتْ عليهم الحُجَجُ يومَئذٍ ، فسَكَتوا ، فهم لا يَتَساءَلون في حالِ سكوتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأما من تاب مِن المشركين ، فأناب وراجَع الحقَّ ، وأخْلَص للهِ الألُوهَةَ ، وأفْرَد له العبادةَ ، فلم يُشرِكْ في عبادتِه شيئًا ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بنبيِّه محمدٍ ﷺ . ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللهُ بعملِه في كتابِه ، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ . يقولُ : فهو مِن المُنْجِحين المُدْرِكين طَلِبَتَهم عندَ اللهِ ، الخالدين في جِنانِه . و « عسى »

---

(١) التماتُّ من المتّ ، والمتُّ : التوسُّل والتوصُّل بقرابةٍ أو حُرمةٍ أو غيرِ ذلك . ينظر تاج العروس (م ت ت) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٠٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر ، وفي هذه المصادر إلى قوله : بالأنساب .

مِن اللهِ واجبٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه ، ويَختارُ لولايتِه الخِيَرَةَ مِن خلقِه ، ومَن سبَقت له منه السعادةُ . [٥٦٤/٢ظ]

وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ والمعنى ما وَصَفْتُ ؛ لأن المشركين كانوا - فيما ذُكِر عنهم - يَختارون أموالَهم فيَجْعَلونَها لآلهتِهم ، فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ/ ﷺ : وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه ، ويَختارُ للهدايةِ والإيمانِ والعملِ الصالحِ مِن خَلْقِه ، ما هو في سابقِ عِلمِه أنه خيرَتُهم ، نظيرَ ما كان مِن هؤلاء المشركين لآلهتِهم خيارَ أموالِهم ، فكذلك اختياري لنفسي ، واجْتِبائي لولايتي ، واصطِفائي لخِدْمَتي وطاعتي - خيارَ مَمْلكتي وخَلْقي .

٢٠/١٠٠

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون خيرَ أموالِهم لآلهتِهم في الجاهليةِ[1] .

فإذا كان معنى ذلك كذلك ، فلا شكَّ أن ﴿ مَا ﴾ مِن قولِه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ في موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، وأنها بمعنى « الذي » .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٠١ ، ٣٠٠٢ عن محمد بن سعد به .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وَصَفْتَ ؛ مِن أن ﴿ مَا ﴾ اسمٌ منصوبٌ بوقوعِ قوله : ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، فأين خبرُ ﴿ كَانَ ﴾ ؟ فقد عَلِمتَ أن ذلك إذا كان كما قلتَ ؛ أن في ﴿ كَانَ ﴾ ذِكْرًا مِن ﴿ مَا ﴾ ، ولابُدَّ لـ ﴿ كَانَ ﴾ - إذا كان كذلك - مِن تَمامٍ ، وأينَ التمامُ ؟

قيل : إن العربَ تجعلُ لحروفِ الصِّفاتِ إذا جاءتِ الأخبارُ بعدَها أحيانًا ، أخبارًا ، كفِعْلِها بالأسماءِ[1] إذا جاءتْ بعدَها أخبارُها ؛ ذكَر الفَرَّاءُ أن القاسمَ بنَ معنٍ أنْشَدَه قولَ عنترةَ[2] :

أمِن سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ لو كان ذا مِنْكِ قَبْلَ اليومِ مَعْروفُ

فرفَع « معروفًا » بحرفِ الصِّفَةِ[3] ، وهو لا شكَّ خبرٌ لـ « ذا » . وذكَر أن المُفَضَّلَ أنْشَدَه ذلك :

* لو أنَّ ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ *

ومنه أيضًا قولُ عمرَ بنِ أبي رَبيعةَ[4] :

/قلتُ أجيبي عاشِقًا بحُبِّكُم مُكَلَّفُ[5]

فيها ثَلاثٌ كالدُّمَى وكاعِبٌ ومُسْلِفُ[6]

٢٠/١٠١

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بالأشياء » . والمثبت من م هو الصواب الموافق للسياق .

(٢) شرح ديوانه ص ٩١ . وعنده : « شُمَيَّةَ » مكان « سمية » ، و « أن ذا » مكان « كان ذا » .

(٣) يعني بحرف الصفة هنا : « مِنْ » في قوله في البيت : « مِنْكِ » .

(٤) شرح ديوانه ص ٤٦١ ، ٤٦٢ . والبيت الثاني مذكور في اللسان (س ل ف) . كرواية المصنف .

(٥) كُلِفَ بالشيء فهو كَلِفٌ ومُكَلَّفٌ : لَهِجَ به . وكَلِفَ بها أشدَّ الكَلَفِ . أي : أحبها . ينظر اللسان (ك ل ف) .

(٦) المسلف من النساء : النَّصَفُ . وقيل : هي التي بلغت خمسًا وأربعين ونحوها ، وهو وَصْفٌ خُصَّ به الإناث . اللسان (س ل ف) .

فـ « مُكَلَّفٌ » مِن نعتِ « عاشِقٍ » ، وقد رفَعه بحرفِ الصفةِ ، وهو الباءُ ، في أشباهٍ لِما ذكَرنا بكثيرٍ مِن الشواهدِ . فكذلك قولُه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ . رُفِعَتِ ﴿ الْخِيَرَةُ ﴾ بالصِّفَةِ ، وهي ﴿ لَهُمُ ﴾ ، وإن كانت خبرًا لـ ﴿ مَا ﴾ ، لمَّا جاءتْ بعدَ الصفةِ ، ووَقَعَتِ الصفةُ موقعَ الخبرِ ؛ فصار كقولِ القائلِ : كان عمرٌو أبوه قائمٌ . لاشكَّ أن « قائمًا » لو كان مكانَ الأبِ ، وكان الأبُ هو المتأخِّرَ بعدَه ؛ كان منصوبًا . فكذلك وجهُ رَفْعِ ﴿ الْخِيَرَةُ ﴾ ، وهو خبرٌ لـ ﴿ مَا ﴾ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ أن تكونَ ﴿ مَا ﴾ في هذا الموضعِ جَحْدًا ، ويكونَ معنى الكلامِ : وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ أن يَخلُقَه ، ويختارُ ما يشاءُ أن يختارَه . فيكونَ قولُه : ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ . نهايةَ الخبرِ عن الخلْقِ والاختيارِ ، ثم يكونَ الكلامُ بعدَ ذلك مبتدأً ، بمعنى : لم يكنْ لهم الخيرةُ . أي : لم يكنْ للخلقِ الخيرةُ ، وإنما الخيرةُ للَّهِ وحدَه ؟

قيل : هذا قولٌ لا يُخِيلُ[1] فسادُه على ذي حِجًا ، مِن وجوهٍ ، لو لم يكنْ بخلافِه لأهلِ التأويلِ قولٌ ، فكيف والتأويلُ عمَّن ذكَرنا بخلافِه[2] .

فأمَّا أحدُ وجوهِ فسادِه ، فهو أن قولَه : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ . لو كان كما ظَنَّه مَن ظنَّه ؛ مِن أن ﴿ مَا ﴾ بمعنى الجَحْدِ ، على نحوِ التأويلِ الذي ذكرتُ ، كان إنما جحَد تعالى ذكرُه أن تكونَ كان لهم الخيرةُ فيما مضَى قبلَ نزولِ هذه الآيةِ ، فأمَّا فيما يَستقبِلُونَه فلهم الخيرةُ ؛ لأن قولَ القائلِ : ما كان لك هذا . لا شكَّ إنما هو خبرٌ عن أنه لم يكنْ له ذلك فيما مضَى ، وقد يجوزُ أن يكونَ له فيما يُستقبَلُ ، وذلك

---

(١) في م : « يخفى » ، وفي ت٢ : « يحل » . وأخال الشيءُ : اشتَبه . يقال : هذا الأمر لا يُخِيل على أحد . أي لا يُشكل . اللسان (خ ي ل) .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٦١ : وقوله : ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ نفى على أصح القولين ، كقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ . وينظر تفسير القرطبي ١٣/٢٠٥ ، ٢٠٦ .

مِن الكلامِ لاشكَّ خُلْفٌ؛ لأن ما لم يكنْ للخَلْقِ مِن ذلك قديمًا، فليس ذلك لهم أبدًا. وبعدُ، لو أُرِيد ذلك المعنى، لكان الكلامُ: فليس. وقيل: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ويختارُ، ليس لهم الخيرةُ. ليكونَ نفْيًا عن أن يكونَ ذلك لهم فيما قبلُ وفيما بعدُ.

والثاني: أن كتابَ اللهِ أبينُ البيانِ، وأصحُّ[1] الكلامِ، ومُحالٌ أن يُوجَدَ فيه شيءٌ غيرُ مفهومِ المعنى، وغيرُ جائزٍ في الكلامِ أن يُقالَ ابتداءً: ما كان لِفُلانٍ الخِيَرةُ. ولمَّا يتقدَّمْ قبلَ ذلك كلامٌ يقتضِي ذلك. فكذلك قولُه: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ولم يتقدَّمْ قبلَه مِن اللهِ تعالى ذكرُه خبرٌ عن أحدٍ أنه ادَّعَى أنه كان له الخيرةُ، فيُقالُ له: ما كان لك الخيرةُ. وإنما جرَى قبلَه الخبرُ عمَّا هو صائرٌ إليه أمرُ مَن تاب مِن شِركِه، وآمَن وعمِل صالحًا، وأتبَع ذلك جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سببِ إيمانِ مَن آمَن [٢/٥٦٥و] وعمِل صالحًا منهم، وأن ذلك إنما هو لاختيارِه إياه للإيمانِ، وللسابقِ[2] مِن علمِه فيه اهتدَى. ويَزيدُ ما قلنا مِن ذلك إبانةً، قولُه: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. فأخبَرَ أنه يعْلَمُ مِن عبادِه السَّرائرَ والظواهرَ، ويَصْطَفِي لنفسِه، ويَختارُ لطاعتِه مَن قد علِم منه السَّريرةَ الصالحةَ، والعَلانيةَ الرَّضِيَّةَ. ١٠٢/٢٠

والثالثُ: أن معنى الخِيَرةِ في هذا الموضعِ، إنما هو الخيرةُ، وهو الشيءُ الذي يُختارُ مِن البهائمِ والأنعامِ، والرجالِ والنساءِ. يُقالُ منه: أُعْطِيَ الخِيَرَةَ والخِيرَةَ. مثلُ الطِّيَرَةِ والطِّيرَةِ[3] والطِّيرةُ[3]، وليس بالاختيارِ. وإذا كانت الخيرةُ ما وصَفْنا،

---

(١) في م: «أوضح».

(٢) في ص، ت١، ت٢: «السابق».

(٣ - ٣) سقط من: م. والذي في المعاجم «الطِّيَرة والطِّيْرة». وفيها أيضًا «الطِّير» وهو الاسم من «التطير». فالله أعلم. ينظر اللسان والتاج (ط ى ر).

فمعلومٌ أن مِن أجودِ الكلامِ أن يُقالَ: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ، ويَختارُ ما يشاءُ، لم يكنْ لهم خيرُ بهيمةٍ، أو خيرُ طعامٍ، أو خيرُ رجلٍ أو امرأةٍ.

فإن قال: فهل يجوزُ أن تكونَ بمعنى المَصْدَرِ؟ قيل: لا. وذلك أنها إذا كانت مصدرًا، كان معنى الكلامِ: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ، ويَختارُ كَوْنَ الخيرةِ لهم. وإذا كان ذلك معناه، وجَب ألا يكونَ الشِّرارُ لهم مِن البهائمِ والأنعامِ، وإذا لم يكنْ لهم شِرارُ ذلك، وجَب ألا يكونَ لها مالِكٌ، وذلك ما لا يَخْفَى خَطَؤُه؛ لأن لخيارِها ولشِرارِها أربابًا، يَمْلِكونها بتمليكِ اللَّهِ إياهم ذلك، وفى كونِ ذلك كذلك فسادُ تَوْجيهِ ذلك إلى مَعْنَى المصدرِ.

وقولُه: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تنزيهًا للَّهِ وتَبْرِئَةً له وعُلُوًّا عمَّا أضاف إليه المشركون مِن الشِّرْكِ، وما تَخَرَّصُوه مِن الكذبِ والباطلِ عليه. وتأويلُ الكلامِ: سبحانَ اللَّهِ وتعالى عن شركِهم.

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[1] يُوَجِّهُه إلى أنه بمعنى: وتعالى عن الذى يُشْرِكون به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وربُّك يا محمدُ يَعْلَمُ ما تُخْفى صدورُ خلقِه. وهو مِن: أَكْنَنْتُ الشيءَ فى صَدْرى، إذا أَضْمَرْتَه فيه. وكَنَنْتُ الشيءَ، إذا صُنْتَه. ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾. يقولُ: وما يُبْدُونه بألسنتِهم وجوارحِهم.

وإنما يَعْنى بذلك أن اختيارَه مَن يَختارُ منهم للإيمانِ به، على عِلْمٍ منه بسرائرِ أمورِهم وبَوادِيها، وأنه يَختارُ للخيرِ أهلَه، فيُوَفِّقُهم له، ويُوَلِّى الشرَّ أهْلَه، ويُخَلِّيهم

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٠٩، وفيه: عن الذى.

وإياه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وربُّك يا محمدُ المعبودُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلَّا له ، ولا معبودَ تجوزُ عبادتُه غيرُه ، ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ . يعنى فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ . يقولُ : وله القضاءُ بينَ خلقِه ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم ، فيقضى بينَكم بالحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

٢٠/١٠٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ : أيُّها القومُ ، أرأيتُم إن جعَل اللهُ عليكم الليلَ دائمًا لا نهارَ إلى يومِ القيامةِ يَعْقُبُه ! والعربُ تقولُ لكلِّ ما كان متصلًا لا يَنْقَطِعُ من رخاءٍ أو بلاءٍ أو نعمةٍ : هو سَرْمَدٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا لا يَنْقَطِعُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ . يقولُ : دائمًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ . يقولُ : مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ يأتيكم بضياءِ النهارِ ، فتستضيئون به ؟ ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ! يقولُ : أفلا تَرْعُون ذلك سمعَكم ، وتُفكِّرون فيه فتتَّعِظون ، وتَعْلَمون أن ربَّكم هو الذي يأتي بالليلِ ويَذْهَبُ بالنهارِ إذا شاء ، وإذا شاء أتى بالنهارِ وذهَب بالليلِ ، فيُنْعِمُ باختلافِهما كذلك عليكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمشركي قومِك : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِن جَعَلَ [٢/٥٦٥ظ] ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا لا ليلَ معه أبدًا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ : مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ ﴿ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ فتستقِرُّون وتَهْدَءُون فيه ؟ ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؟ يقولُ : أفلا تَرَوْن بأبصارِكم اختلافَ الليلِ والنهارِ عليكم ، رحمةً من اللَّهِ لكم وحُجةً منه عليكم ، فتَعْلَموا بذلك أن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا لمن أنعَم عليكم بذلك دونَ غيرِه ، ولمن له القدرةُ التي خالَف بها بينَ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٣/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٥ ، ١٣٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ بكم أيُّها الناسُ ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ ، فخالف بينهما ،/ فجعَل هذا الليلَ ظلامًا ؛ ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ وتهدَءوا ١٠٤/٢٠ وتستقِرُّوا لراحةِ أبدانِكم فيه من تعبِ التصرُّفِ الذى تتصرَّفون نهارًا لمعايشِكم .
وفى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : أن تكونَ من ذكرِ الليلِ خاصةً ، ويُضْمَرُ للنهارِ مع الابتغاءِ هاءٌ أُخرى . والثانى : أن تكونَ من ذكرِ الليلِ والنهارِ ، فيكونَ وجهُ توحيدِها وهى لهما[1] ، وجهَ توحيدِ العربِ فى قولِهم : إقبالُك وإدبارُك يُؤْذينى ؛ لأن الإقبالَ والإدبارَ فعلٌ ، والفعلُ يُوَحَّدُ كثيرُه وقليلُه : وجعَل هذا النهارَ ضياءً تُبصِرون فيه ، فتتصرَّفون بأبصارِكم فيه لمعايشِكم ، وابتغاءَ رزقِه الذى قسَمه بينكم ، بفضلِه الذى تفضَّل عليكم .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتشكُروه على إنعامِه عليكم بذلك ، فعَل ذلك بكم لتُفرِدوه بالشكرِ ، وتُخلِصوا له الحمدَ ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِه عليكم بذلك شريكٌ ، فلذلك ينبغى ألا يكونَ له شريكٌ فى الحمدِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٧٤ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٧٥ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ويومَ ينادى ربُّك يا محمدُ هؤلاءِ المشركين فيقولُ لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أيُّها القومُ فى الدنيا أنهم شركائى ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وأحضَرنا من كلِّ جماعةٍ شهيدَها ، وهو نبيُّها الذى يَشْهَدُ عليها بما أجابته أمتُه ، فيما أتاهم به عن اللهِ من

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لها » .

الرسالةِ . وقيل : ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ . مِن قولِهم : نَزَع فلانٌ بحجةِ كذا . بمعنى : أحضَرها وأخرَجها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وشهيدُها نبيُّها ، يَشْهَدُ عليها أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ . قال : رسولًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقولُ : فقلنا لأمةِ كلِّ نبيٍّ منهم ، التى ردَّت نصيحتَه ، وكذَّبت بما جاءها به مِن عندِ ربِّهم ، إذا[(٣)] شهِد نبيُّها عليها ، بإبلاغِه إياها رسالةَ اللهِ : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقولُ : فقال لهم : هاتوا حُجَّتَكم على إشراكِكم باللهِ ما كنتم تُشرِكون ، مع إعذارِ اللهِ إليكم بالرسلِ وإقامتِه عليكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٤ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « إذ » .

الحججَ[1] .

٢٠/١٠٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . أى : بيِّنتكم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم لما كنتم تَعْبُدون وتقولون[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . قال : حُجَّتَكم بما كنتم تَعْبُدون .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : فعلِموا حينئذٍ أن الحجةَ البالغةَ للَّهِ عليهم ، وأن الحقَّ للَّهِ ، والصدقَ خبرُه ، فأيقَنوا بعذابٍ مِن اللَّهِ لهم دائمٍ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : واضمحَلَّ فذهَب الذى كانوا يُشْرِكون باللَّهِ فى الدنيا ، وما كانوا يتخرَّصون ويكذِبون على ربِّهم ، فلم يَنفَعْهم هنالك ، بل ضرَّهم وأصْلاهم نارَ جهنمَ .

---

(١) فى م : « بالحجج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٤ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ ﴾ . وهو قارونُ بنُ يصهرَ بنِ قاهثَ بنِ لاوى ابنِ يعقوبَ ، ﴿ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : كان مِن عشيرةِ موسى بنِ عمرانَ النبيِّ ﷺ ، وهو ابنُ عمِّه لأبيه وأمِّه . وذلك أن قارونَ هو قارونُ بنُ يصهرَ بنِ قاهثَ ، وموسى هو موسى بنُ عمرانَ بنِ قاهثَ ، كذا نسَبه ابنُ جريجٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٥٦٦/٢و] عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : ابنُ عمِّه ، ابنُ أخى أبيه . قال[(١)] : قارونُ ابنُ يصفرَ - هكذا قال القاسمُ ، وإنما هو يصهرُ - بنِ قاهثَ ، وموسى ابنُ عرمرَ[(٢)] بنِ قاهثَ ، وعرمرُ[(٢)] بالعربيةِ عمرانُ[(٣)] .

وأما ابنُ إسحاقَ فإن ابنَ حميدٍ **حدَّثنا** ، قال : ثنا سلمةُ ، عنه ، أن يصهرَ بنَ قاهثَ تزوَّج سميثَ[(٤)] بنتَ بتاويتَ[(٥)] بنِ بركنا[(٦)] بنِ يقسانَ[(٧)] بنِ إبراهيمَ ، فولَدت له عمرانَ بنَ يصهرَ ، وقارونَ بنَ يصهرَ ، فنكَح عمرانُ يحيبَ[(٨)] بنتَ شمويلَ بنِ

---

(١) في م : « قال » . والمثبت من بقية النسخ موافق لنسخ التاريخ ، وإن غيرها محقق التاريخ .

(٢) في م : « عومر » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن المنذر ، وزاد المصنف في التاريخ : هكذا قال القاسم ، وإنما هو عمرم .

(٤) في تاريخ المصنف : « شميت » ، والمثبت موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(٥) في تاريخ المصنف : « تباويت » .

(٦) في تاريخ المصنف : « بركيا » .

(٧) في ص ، م : « يقشان » ، وفي ت ٢ : « نفسان » .

(٨) في م : « بخنت » ، وبدون نقط في ص ، ت ١ ، ت ٢ .

بركنا بنِ يقسانَ بنِ إبراهيمَ ، فولَدت له هارونَ بنَ عمرانَ ، وموسى بنَ عمرانَ ، صفيَّ اللهِ ونبيَّه[(١)] .

فموسى على ما ذكَر ابنُ إسحاقَ ، ابنُ أخي قارونَ ، وقارونُ هو عمُّه ، أخو أبيه لأبيه ولأمِّه ، وأكثرُ أهلِ العلمِ في ذلك على ما قاله ابنُ جُرَيجٍ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٦/٢٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّ موسى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، [(٣)]عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ : كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[(٣)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه كان ابنَ عمِّه أخي أبيه ، وكان يُسمَّى المنوِّرَ ؛ من حُسنِ صورتِه[(٥)] [(٦)]في التوراةِ[(٦)] ، ولكنَّ عدوَّ اللهِ نافَق كما نافَق السامريُّ ، فأهلكه

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٨٥ ، ٤٤٣ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٤٣ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٤٤٣ ، ٤٤٤ . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨ ، ١١/ ٥ ، ١٢/ ١١٥ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٤٣ .

(٥) في م ، ت ١ : « صوته » .

(٦ - ٦) في م : « بالتوراة » .

البغى[1] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه فبغَى عليه[2] .

قال : ثنا يحيى القطانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[2] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه[2] .

حدثنى بشرُ بنُ هلالٍ الصوافُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِيُّ ، عن مالكِ ابنِ دينارٍ ، قال : بلَغنى أن موسى بنَ عمرانَ كان ابنَ عمِّ قارونَ[2] .

وقولُه : ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : فتجاوَز حدَّه فى التكبرِ والتَّجبرِ عليهم .

وكان بعضُهم يقولُ : كان بَغْيُه عليهم زيادةَ شبرٍ أخَذها فى طولِ ثيابِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ وأبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالوا : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : زاد عليهم فى الثيابِ شبرًا[3] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٥ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٤ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٠٦ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : كان بغيُه عليهم بكثرةِ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إنما بغَى عليهم بكثرةِ مالِه .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتينا قارونَ من كنوزِ الأموالِ ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ . وهى جمعُ مِفْتَحٍ ، وهو الذى يُفْتَحُ به الأبوابُ . وقال بعضُهم : عَنَى بالمفاتحِ فى هذا الموضعِ الخزائنَ - لَتُثْقِلُ العُصْبةَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال (١)ما قلنا فى معنى المفاتحِ(١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا الأعمشُ ، عن خيثمةَ ، قال : كانت مفاتيحُ قارونَ تُحْمَلُ على ستين بغلًا ، كلُّ مِفتاحٍ منها لبابِ(٢) كنزٍ معلومٍ ، مثلُ الإصبعِ ، من جلودٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، قال : كانت مفاتحُ كنوزِ قارونَ من /جلودٍ ، كلُّ مفتاحٍ مثلُ الإصبعِ ، كلُّ مفتاحٍ على خزانةٍ على حدةٍ ، ٢٠/١٠٧

(١ - ١) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « باب » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٥ .

فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا ، أغرَّ مُحجَّلٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ في قولِه : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ . قال : نجدُ مكتوبًا في الإنجيلِ : مفاتحُ قارونَ وِقْرُ ستين بغلًا غُرًّا مُحجَّلةً ، ما يزيدُ كلُّ مِفتاحٍ منها على إصبعٍ ، لكلِّ مفتاحٍ منها كنزٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت المفاتحُ من جلودِ الإبلِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : مفاتيحُ من جلودٍ كمفاتحِ العيدانِ .

وقال قومٌ : عُنِيَ بالمفاتحِ في هذا الموضعِ خزائنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن أبي

---

(١) كذا في النسخ وتاريخ المصنف ، من صفة البغل لكن على القطع ، وعند ابن أبي حاتم والسيوطي : «محجلا» ، صفة على الإتباع .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٥/١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٧/٩ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٤/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٧/٩ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ ، ١٣٧ إلى عبد بن حميد .

صالحٍ فى قوله : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : كانت خزائنُه تُحْمَلُ على أربعين بَغْلًا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حجيرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ . قال : أوعيتُه[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . قال : لَتُثْقِلُ بالعصبةِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ . يقولُ : تُثقِلُ[3] .

وأما « العصبةُ » فإنها الجماعةُ ، واختلَف أهلُ التأويلِ فى مبلغِ عددِها الذى أُرِيدَ فى هذا الموضعِ - فأما مبلغُ عددِ « العصبةِ » فى كلامِ العربِ فقد ذكَرْناه فيما مضى باختلافِ المختلفين فيه ، والروايةَ فى ذلك ، والشواهدَ على الصحيحِ من قولِهم فى ذلك ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] - فقال بعضُهم : كانت مفاتِحُه تَنُوءُ بعصبةٍ ؛ مبلغُ عددِها أربعون رجلًا .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٤، ٤٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق هشيم به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٧ من طريق وكيع به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه الطستى - كما فى الدر المنثور ٥/١٣٧ - ومن طريقه السيوطى فى الإتقان ٢/١٠١ من طريق عبد الله بن أبى بكر ، عن ابن عباس . وتقدم إسناده فى الإتقان ٢/٦٨ .
(٤) ينظر ما تقدم فى ١٣/١٨، ٢٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ قولَه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ . قال : أربعون رجلًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ . قال : ذكِر لنا أن العصبةَ ما بينَ العشرةِ إلى الأربعين[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ : يزعُمون أن العصبةَ أربعون رجلًا ، يَنقُلون مفاتحَه من كثرةِ عددِها .

/ حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ . قال : أربعونَ رجلًا[(٣)] . ١٠٨/٢٠

وقال آخرون : ستُّون . وقال : كانت مفاتحُه تُحْمَلُ على ستِّين بغلًا .

حدَّثنا بذلك[(٤)] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ[(٥)] .

وقال آخرون : كانت تُحْمَلُ على ما بينَ ثلاثةٍ إلى عشرةٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٨/٩ من طريق إسماعيل به ، وفيه : « سبعون رجلًا » . وكذا في الدر المنثور ١٣٧/٥ . وفي تفسير القرطبي ٣١٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت ١ : « كذلك » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العُصْبةُ ثلاثةٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: ثنا أبو رَوْقٍ، عن الضَّحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العصبةُ ما بينَ [(١)] الثلاثةِ إلى العَشَرةِ [(١)].

وقال آخرون: كانت تُحْمَلُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العصبةُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ [(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العصبةُ خمسةَ عشرَ رجلًا [(٣)].

وقولُه: ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾. يعنى: أولى الشدةِ.

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال:

(١ - ١) في ص، ت١، ت٢: «العشرة إلى خمسة عشر».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٨/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٣/٢ عن ابن جريج به.

ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿أُوْلِي الْقُوَّةِ﴾ . قال : خمسة عشر[1] .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿وَءَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ وكيف تنوءُ المفاتحُ بالعصبةِ ، وإنما العصبةُ هي التي تنوءُ بها ؟ قيل : اختلف في ذلك أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[2] : مَجازُ ذلك : ما إن العصبةَ ذوى القوةِ لتنوءُ بمفاتحِ نعمِه . قال : ويقالُ في الكلامِ : إنها لتنوءُ بها عجيزتُها ، وإنما هي : تنوءُ بعجيزتِها ، كما ينوءُ البعيرُ بحِمْلِه . قال : والعربُ قد تفعلُ مثلَ هذا ، قال الشاعرُ :

فَدَيْتُ بنفسِه[3] نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلَّا ما أُطِيقُ

والمعنى : فديتُ بنفسي وبمالي نفسه . وقال آخرُ[4] :

/وتَرْكَبُ خيلًا لا هَوادَةَ بينَها ... وتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطِرَةِ الحُمْرِ ١٠٩/٢٠

وإنما تَشْقَى الضياطرةُ بالرماحِ . قال : والخيلُ هلهنا الرجالُ .

وقال آخرُ منهم : ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ . (٥ يريدُ : الذي إنَّ مفاتحه ٥) . قال : وهذا موضعٌ لا يكادُ يُبتدأُ فيه « إن » ، وقد قال : ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة : ٨] . وقولُه : ﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ إنما العصبةُ تنوءُ بها ، وفي الشعرِ[6] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١١٠/٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٤) تقدم في ٢٧٤/١٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) في مسائل نافع بن الأزرق ص ١٥٣ استشهد بن عباس ببيت لامرئ القيس :

تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق

وينظر تخريجه فيه .

« تَنوءُ بها فتُثْقِلُها عَجِيزتُها »

وليست العجيزةُ تَنوءُ بها ، ولكنها هي تَنوءُ بالعجيزةِ ، وقال الأعشى[1] :

ما كنتَ في الحربِ العَوانِ مُغَمَّرًا إذ شبَّ حَرُّ وقودِها أجذالَها

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يُنكِرُ هذا الذي قاله هذا القائلُ ، وابتداءَ « إنْ » بعدَ « ما » ، ويقولُ : ذلك جائزٌ مع « ما » و« من » ، وهو مع « ما » و« مَن » أجودُ منه[2] مع « الذي » ؛ لأن « الذي » لا يَعْمَلُ في صِلتِه ولا تَعْمَلُ صِلتُه فيه ، فلذلك جاز وصارت الجملةُ عائدَ « ما » ، إذ كانت لا تَعْمَلُ في « ما » ولا تَعْمَلُ « ما » فيها . قال : وحسُن مع « ما » و« مَن » ؛ لأنهما يكونان بتأويلِ النكرةِ إن شئت ، والمعرفةِ إن شئت ، فتقولُ : ضربتُ رجلًا ليقومَنَّ ، وضربتُ رجلًا إنه لمحسنٌ . فتكونُ « مَن » و« ما » بتأويلِ « هذا » ، ومع « الذي » أقبحُ ؛ لأنه لا يكونُ بتأويلِ النكرةِ .

وقال آخرُ منهم في قولِه[3] : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ . نَوْءُها بالعصبةِ أن تُثقِلَهم . وقال : المعنى : إنَّ مفاتحَه لَتُنِيءُ العصبةَ ، تُميلُهم من ثِقَلِها . فإذا أدخلْتَ الباءَ قلتَ : تَنوءُ بهم . كما قال : ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف : ٩٦] . قال : والمعنى : ائتوني بقطرٍ أُفْرِغْ عليه . فإذا حذفتَ الباءَ زدت على الفعلِ ألفًا في أوله ، ومثلُه : ﴿فَأَجَآءَهَا/ ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم : ٢٣] . معناه : فجاء بها المخاضُ . ٢٠/١١٠
وقال : قد قال رجلٌ من أهلِ العربيةِ : ما إن العصبةَ تَنوءُ بمفاتحِه . فحوَّل الفعلَ إلى المفاتحِ ، كما قال الشاعرُ[4] :

إن سِراجًا لكريمٌ مَفخَرُه تَحلَى به العينُ إذا ما تَجْهَرُه

---

(١) ديوانه ص ٣١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣١٠ .

(٤) تقدم في ٣/ ٤٨ .

وهو الذي يَحلَى بالعين . قال : فإن كان سمِع أثرًا بهذا فهو وجهٌ ، وإلا فإنَّ الرجلَ جهِل المعنى . قال : وأنشدني بعضُ العربِ :

حتى إذا ما التأَمَت مواصِلُه[1] وناءَ في[2] شِقِّ الشمالِ كاهلُه

يعني الرامىَ لما أخذ القوسَ ونزَع مالَ عليها . قال : ونُرى أن قولَ العربِ : ما ساءك وناءك . من ذلك ، ومعناه : ما ساءك وأناءك[3] . إلا أنه ألقى الألفَ ؛ لأنه مُتبَعٌ لـ « ساءك » ، كما قالت العربُ : أكلْتُ طعامًا فهنَأني ومرَأني . ومعناه إذا أُفرِدَت : وأَمْرَأني . فحُذِفت منه الألفُ لمّا أُتبِع ما ليس فيه ألِفٌ .

وهذا القولُ الآخرُ في تأويلِ قوله : ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ ﴾ . أولى بالصوابِ من الأقوالِ [٦٧/٢ و] الأُخَرِ ؛ لمعنيين ؛ **أحدُهما** ، أنه تأويلٌ موافِقٌ لظاهرِ التنزيلِ . **والثاني** ، أن الآثارَ التي ذكَرنا عن أهلِ التأويلِ بنحوِ هذا المعنى جاءت ، وأنَّ قولَ مَن قال : معنى ذلك : ما إن العصبةَ لتنوءُ بمفاتِحِه . إنما هو توجيهٌ منهم إلى أن معناه : ما إن العصبةَ لتنهَضُ بمفاتِحِه . وإذا وجِّه إلى ذلك لم يكنْ فيه من الدلالةِ على أنه أُريدَ به الخبرُ عن كثرةِ كنوزِه على نحوِ ما فيه إذا وجِّه إلى أن معناه : إن مفاتحَه تُثقِلُ العصبةَ وتُميلُها ؛ لأنه قد تَنهَضُ العصبةُ بالقليلِ من المفاتحِ وبالكثيرِ ، وإنما قصَد جلَّ ثناؤُه الخبرَ[4] عن كثرةِ ذلك ، وإذا أُريدَ به الخبرُ عن كثرتِه ، كان لا شكَّ أن الذي قالَه مَن ذكَرنا قولَه من أن معناه : لتنوءُ العصبةُ بمفاتِحِه . قولٌ لا معنى له ، هذا مع خلافِه تأويلَ السلفِ في ذلك .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مفاصله » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

(٣) بعده في م : « من ذلك » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بالخبر » .

٢٠/١١١ /وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ . يقولُ : إذ قال قومُه : لا تَبْغِ ولا تَبْطَرْ فَرَحًا ، إن اللهَ لا يُحِبُّ مِن خَلْقِه الأَشِرِين البَطِرِين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ . يقولُ : المَرِحين[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ . قال : المتبذِّخين الأَشِرِين البَطِرِين الذين لا يَشْكُرون اللهَ على ما أعطاهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جابرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرِين البَطِرِين البَذِخين[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ . قال : يعنى به البَغْىَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (١٥٧) من طريق شعبة به ، بلفظ : الأشرين .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٩/٩ من طريق العوام به .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : المتبذِّخين الأَشِرين الذين لا يشكُرون اللَّهَ فيما أعطاهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : المتبذِّخين[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخَرِّمِيُّ ، قال : ثني شَبابةُ ، قال : ثني ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ﴾ أي : لا تَمْرَحْ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ أي : إن اللَّهَ لا يحبُّ المرِحين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : الأَشِرين البَطِرين الذين لا يشكُرون اللَّهَ فيما أعطاهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا العوَّامُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ . قال : هو فَرَحُ البَغْيِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٧ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٠ معلقًا .

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

٢٠/١١٢ / يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ قومِ قارونَ له : لا تبغِ يا قارونُ على قومِك بكثرةِ مالِك ، والتمِسْ فيما آتاك اللهُ من الأموالِ خيراتِ الآخرةِ ، بالعملِ فيها بطاعةِ اللهِ في الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ولا تتْرُكْ نصيبَك وحظَّك من الدنيا ، أن تأخُذَ فيها بنصيبِك من الآخرةِ ، فتعمَلَ فيه بما يُنَجِّيك غدًا من عقابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لا تتْرُكْ أن تعمَلَ للهِ فى الدنيا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عنِ الأعمشِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تعمَلَ فيها لآخرتِك[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : إن قومًا يَضَعونها على غيرِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠١٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٧ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠١٠ من طريق سفيان عن الأعمش عن رجل عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٧ إلى الفريابي .

موضعها ، ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : تَعْمَلُ فيها بطاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : العملَ بطاعتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : تَعْمَلُ في دنياك لآخرتِك .

حدَّثني محمدُ [٥٦٧/٢ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : العملَ فيها بطاعةِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عيسى الجُرَشيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ في دنياك لآخرتِك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : العملُ بطاعةِ اللَّهِ نصيبُه من الدنيا الذي يُثابُ عليه في الآخرةِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٣ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠١٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : لا تَنْسَ أن تُقَدِّمَ مِن دنياك لآخرتِك ، فإنما تَجِدُ فى آخرتِك ما قدَّمتَ من[1] الدنيا فيما رزَقك اللهُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَترُكْ أن تَطلُبَ فيها حظَّك من الرزقِ .

١٠٣/٢٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال الحسنُ : ما أحلَّ اللهُ لك منها ، فإن لك فيه غِنًى وكفايةً[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ المَعْمَرِيُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : طَلَبَ الحلالِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : قدِّمِ الفضلَ ، وأمسِكْ ما يُبلِّغُك[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : الحلالَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : وأَحسِنْ فى الدنيا إنفاقَ مالِك الذى آتاكه اللهُ ، فى وجوهِه وسُبُلِه ، كما أحسَن اللهُ إليك ، فوسَّع

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٣/٢ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٠/١٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١١/٩ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

عليك منه ، وبسط لك فيها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أحسِنْ فيما رزَقك اللَّهُ[1] .

﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ولا تلتَمِسْ ما حرَّم اللَّهُ عليك من البَغْىِ على قومِك . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُحبُّ بُغاةَ البَغْىِ والمعاصى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قارونُ لقومِه الذين وعَظوه : إنما أُوتيتُ هذه الكنوزَ على فضلِ علمٍ عندى ، علِمه اللَّهُ منى ، فرضِى بذلك عنِّى ، وفضَّلنى بهذا المالِ عليكم ؛ لعلمِه بفضلى عليكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠١٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وفيه : زادك . بدلا من : رزقك .

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ . قال : على خيرٍ[1] عندى[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ . قال : لولا رضا اللَّهِ عنى ومعرفتُه بفضلى ما أعطانى هذا . وقرأ : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ ﴾ الآية[3] .

وقد قيل[4] : إنَّ معنى قولِه : ﴿ عِندِيٓۚ ﴾ بمعنى : أرى . كأنه قال : إنما أُعطيتُ[5] لفضلِ علمي ، فيما أرى .

/ وقولُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ قارونُ حين زعَم أنه أُوتِي الكُنوزَ لفضلِ علمٍ عندَه ، علِمتُه أنا منه ، فاستحقَّ بذلك أن يُؤْتَى ما أُوتِىَ من الكُنوزِ - ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ من الأممِ ﴿ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ ﴾ بطشًا ، ﴿ وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ ﴾ للأموالِ ، ولو كان اللَّهُ يُؤْتى الأموالَ مَن يُؤْتيه لفضلٍ فيه وخيرٍ عندَه ولرضاه عنه ، لم يكُنْ يُهلِكُ مَن أهلَك من أربابِ الأموالِ الذين كانوا أكثرَ منه مالًا ؛ لأنَّ مَن كان اللَّهُ عنه راضيًا ، فمُحالٌ أن يُهلِكَه اللَّهُ وهو عنه راضٍ ، وإنما يُهلِكُ مَن كان عليه ساخطًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ . قيل : إن معنى ذلك أنهم يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ .

(١) م : « خير » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن ٣١١/٢ .

(٥) في م : « أوتيته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن معمرٍ[1] ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ[2] .

وقيل : إن معنى ذلك أن الملائكةَ لا تَسْأَلُ عنهم ؛ لأنهم يَعْرِفونهم بسيماهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٢/٥٦٨و] ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ : كقولِه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الرحمن : ٤١] . زُرْقًا سودَ الوجوهِ ، والملائكةُ لا تَسْأَلُ عنهم ، قد عرَفتهم[3] .

وقيل : إن معنى ذلك : ولا يُسْأَلُ عن ذنوبِ هؤلاء الذين أهلَكهم اللهُ من الأممِ الماضيةِ ، المجرِمون : فيمَ أُهْلِكوا ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عن ذنوبِ الذين مضَوا ، فيمَ أُهلِكوا[4] ؟ .

---

(١) في م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٤ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٣ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٧ إلى الفريابي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠١٣ من طريق أبي عاصم به .

فالهاءُ والميمُ في قولِه : ﴿ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ على هذا التأويلِ لـ ﴿ مَنْ ﴾ الذي في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ . وعلى التأويلِ الأوّلِ الذي قاله مجاهدٌ وقتادةُ لـ « المجرمين » ، وهي بأن تكونَ من ذكرِ « المجرمين » أولى ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه غيرُ سائلٍ عن ذنوبِ مذنبٍ غيرَ مَن أذنَب ؛ لا مؤمنٍ ولا كافرٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا معنى لخصوصِ المجرمين لو كانت الهاءُ والميمُ اللتان في قولِه : ﴿ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ لـ ﴿ مَنْ ﴾ الذي في قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ دونَ المؤمنين ، يعني لأنه غيرُ مسئولٍ عن ذلك مؤمنٌ ولا كافرٌ ، إلا الذين ركِبوه واكتسَبوه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

٢٠/١١٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج قارونُ على قومِه في زينتِه ، وهي فيما ذُكِر ثيابُ الأُرْجُوانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : في القِرْمِزِ[(١)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال : في ثيابٍ حُمْرٍ[(٢)] .

---

(١) القرمز : صبغ أحمر . النهاية ٤/ ٥٠ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٨ إلى عبد بن حميد من قول أبي الزبير .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٤ عن سفيان به بلفظ : ثياب معصفرة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : على بَراذِينَ بِيضٍ ، عليها سروجُ الأُرْجُوانِ ، عليهم المُعَصْفَراتُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : عليه ثوبانِ معصفرانِ .

وقال ابنُ جريجٍ : على بغلةٍ شهباءَ عليها الأرجوانُ ، وثلاثُمائةِ جاريةٍ على البغالِ الشُّهْبِ ، عليهن ثيابٌ حمرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبي ويحيى[3] بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : في ثيابٍ حُمرٍ وصُفرٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ أنه سمِع إبراهيمَ النخعيَّ ، قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : في ثيابٍ حمرٍ[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ النخعيِّ مثلَه .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٤٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠١٣ من طريق أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٧ ، ١٣٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠١٤ من طريق أبي خالد عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٨ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بحر » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠١٣ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٣٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرَ[(١)] بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، قال : دخَلنا على مالكِ بنِ دينارٍ عشيةً ، وإذا هو في ذكرِ قارونَ ، قال : وإذا رجلٌ مِن جيرانِه عليه ثيابٌ مُعَصفرةٌ ، قال : فقال مالكٌ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : في ثيابٍ مثلِ ثيابِ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم خرَجوا على أربعةِ آلافِ دابةٍ ، عليهم وعلى دوابِّهم الأُرجُوانُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ ﴾ . قال : خرَج في سبعين ألفًا ، عليهم المعصفراتُ ، فيما كان أبي يذكُرُ لنا[(٣)] .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين يريدون زينةَ الحياةِ الدنيا مِن قومِ قارونَ : يا ليتَنا أُعطِينا مثلَ ما أُعْطِي قارونُ مِن زينتِها ، ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إن قارونَ لذو نصيبٍ مِن الدنيا عظيمٍ[(٤)] .

١١٦/٢٠ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

---

(١) في النسخ : « عمرو » . وتقدم في ٤٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أُوتوا العلمَ باللَّهِ حينَ رَأَوا قارونَ خارجًا عليهم في زينتِه ، للذين قالوا : ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ : ويلَكم ، اتَّقوا اللَّهَ وأطيعوه ، فثوابُ اللَّهِ وجَزاؤُه لمَن آمَن به [٥٦٨/٢ظ] وبرُسُلِه ، وعمِل بما جاءت به رُسُلُه مِن صالحاتِ الأعمالِ ، في الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتي قارونُ مِن زينتِه ومالِه لقارونَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . أي : ولا يوفَّقُ لقيلِ هذه الكلمةِ ، وهي قولُه : ﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . والهاءُ والألفُ كنايةٌ عن الكلمةِ . وقال : ﴿ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ . يعني بذلك : الذين صَبَروا عن طلبِ زينةِ الحياةِ الدنيا ، وآثَروا ما عندَ اللَّهِ مِن جزيلِ ثوابِه على صالحاتِ الأعمالِ ، على لَذَّاتِ الدنيا وشَهَواتِها ، فجَدُّوا في طاعةِ اللَّهِ ، ورفَضوا الحياةَ الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ (٨١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخَسَفْنا بقارونَ وأهلِ دارِه .

وقيل : ﴿ وَبِدَارِهِ ﴾ . لأنه ذُكِر أن موسى إذ أمَر الأرضَ أن تأخذَه ، أمَرها بأخذِه وأخذِ مَن كان معه مِن جُلسائِه في دارِه ، وكانوا جماعةً جُلُوسًا معه ، وهم على مثلِ الذى هو عليه مِن النفاقِ والمُؤازرةِ على أذَى موسى .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ

ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت الزكاةُ أتَى قارونُ موسى ، فصالحَه على كلِّ ألفِ دينارٍ دينارًا ، وكلِّ ألفِ شيءٍ شيئًا ، أو قال : وكلِّ ألفِ شاةٍ شاةً - الطبريُّ يشكُّ - قال : ثم أتَى بيتَه فحسَبه ، فوجَده كثيرًا ، فجمَع بنى إسرائيلَ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، إن موسى قد أمَركم بكلِّ شيءٍ فأطَعْتُموه ، وهو الآنَ يريدُ أن يأخُذَ مِن أموالِكم . فقالوا : أنت كبيرُنا ، وأنت سيِّدُنا ، فمُرْنا بما شئتَ . فقال : آمُرُكم أن تَجِيئُوا بفلانةَ البغيِّ ، فتجعَلوا لها جُعْلًا ، فتقْذِفُه بنفسِها . فدَعَوها ، فجعَل لها جُعْلًا على أن تَقْذِفَه بنفسِها ، ثم أتَى موسى ، فقال لموسى : إن بنى إسرائيلَ قد اجتَمعوا لتأمُرَهم ولتَنْهاهم . فخرَج إليهم وهم فى بَراحٍ مِن الأرضِ[1] ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، مَن سَرَق قطَعْنا يدَه ، ومَن افترَى جلَدْناه ثمانين[2] ، ومَن زنَى وليس له امرأةٌ جلَدْناه مائةً ، ومَن زنَى وله امرأةٌ جلَدْناه حتى يموتَ - أو : رجَمْناه حتى يموتَ - الطبريُّ يشكُّ . فقال له/ قارونُ : وإن كنتَ أنت ؟ ١١٧/٢٠ قال : وإن كنتُ أنا . قال : فإن بنى إسرائيلَ يزعُمون أنك فجَرْت بفلانةَ . قال : ادْعُوها ، فإن قالت فهو كما قالت . فلما جاءتْ قال لها موسى : يا فلانةُ . قالت : يا لبَّيك . قال : أنا فعلتُ بكِ ما يقولُ هؤلاء ؟ قالت : لا وكذَبوا ، ولكن جعَلوا لى جُعْلًا على أنى أقْذِفُك بنفسى . فوثَب ، فسجَد وهو بينَهم ، فأوحَى اللَّهُ إليه : مُرِ الأرضَ بما شئتَ . قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى أقدامِهم ، ثم قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى رُكَبِهم ، ثم قال : يا أرضُ خذِيهم . فأخذتهم إلى حِقِيِّهم[3] ، ثم قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأخذَتهم إلى أعناقِهم ، قال : فجعَلوا يقولون : يا موسى يا موسى .

---

(١) البراح : المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر ، ويقال : أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران . التاج (ب ر ح) .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٣) الحَقْو : الكَشْح ، وقيل معقد الإزار ، والجمع : أحْقٍ وأحقاء وحِقِيّ وحِقاء . اللسان (ح ق و) .

ويتضرعون إليه ، قال : يا أرضُ خُذِيهم . فأطبقَت[1] عليهم ، فأوحى اللهُ إليه : يا موسى ، يقولُ لك عبادى : يا موسى يا موسى . فلا ترحمُهم ، أمَا لو إيَّاى دَعَوا ، لوجَدونى قريبًا مُجيبًا . قال : فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . وكانت زينتُه أنه خرَج على دوابَّ شُقْرٍ عليها سُرُوجٌ حُمْرٌ ، عليهم ثيابٌ مُصْبغةٌ بالبَهْرَمانِ[2] ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إنه لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يا محمدُ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أمَر اللهُ موسى بالزكاةِ قال : رَمَوه بالزِّنى ، فجزِع مِن ذلك ، فأرسَلوا إلى امرأةٍ كانوا[4] قد أعْطَوها حُكْمَها على أن تَرْمِيَه بنفسِها ، فلما جاءت عَظَّم عليها ، وسألَها بالذى فلَق البحرَ لبنى إسرائيلَ ، وأنزَل التوراةَ على موسى إلا صَدَقَت ، قالت : إذ قد استحلفتَنى ، فإنى أشهَدُ أنك برىءٌ ، وأنك رسولُ اللهِ . فخرَّ ساجدًا يبكى ، فأوحى اللهُ إليه : ما يُبْكِيك ؟ قد سلَّطناك على الأرضِ ، فمُرْها بما شئتَ . فقال : خُذِيهم . فأخذَتهم إلى ما شاء اللهُ . فقالوا : يا موسى يا موسى . فقال : خُذِيهم . فأخذَتهم إلى ما شاء اللهُ ، فقالوا : يا موسى يا موسى . [٢/٥٦٩و] فخسَفتهم . قال : وأصاب بنى إسرائيلَ بعدَ ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديدٌ ، فأتَوا موسى ، فقالوا : ادْعُ لنا ربَّك . قال : فدَعا لهم ، فأوحى اللهُ إليه : يا موسى ، أتُكَلِّمُنى فى قومٍ قد

---

(١) فى م : « فانطبقت » .

(٢) البهرمان : العصفر ، وقيل : ضرب من العصفر . اللسان (بهرم) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣١ ، ٥٣٢ ، والحاكم ٢/٤٠٨ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر ٦١/٩٧ ، ٩٨ فى تاريخه من طريق الأعمش به .

(٤) فى م : « كانت » .

أظالمٌ ما بيني وبينَهم خطاياهم ، وقد دَعَوك فلم تُجِبْهم ، أما لو إيّاى دَعَوا لأجَبْتُهم[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : قيل للأرضِ : خُذِيهم . فأخذَتْهم إلى أعقابِهم ، ثم قيل لها : خُذِيهم . فأخذَتْهم إلى ركبِهم . ثم قيل لها : خذيهم . فأخذتهم إلى أحقيهم ، ثم قيل لها : خذيهم . فأخذتهم إلى أعناقِهم ، ثم قيل لها : خذيهم . فخُسِف بهم ، فذلك قولُه : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البَريدِ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ . قال : كان ابنَ عمِّه ، وكان موسى يقضِي في ناحيةِ بني إسرائيلَ ، وقارونُ في ناحيةٍ . قال : فدَعا بَغِيَّةً كانت في بني إسرائيلَ ، فجعَل لها جُعْلًا على أن تَرمِيَ موسى بنفسِها ، فترَكَتْه حتى[٣] إذا كان يومٌ يجتمعُ فيه بنو إسرائيلَ إلى موسى ، أتاه قارونُ / فقال : يا موسى ، ما حَدُّ مَن سرَق ؟ قال : أن تُقْطَعَ[٤] يدُه . قال : وإن كنتَ أنت ؟ قال : نعم . قال : فما حَدُّ مَن زنَى ؟ قال : أن يُرْجَمَ . قال : وإن كنتَ أنت ؟ قال : نعم . قال : فإنك قد فعَلت . قال : وَيْلَك ، بمَن ؟ قال : بفُلانةَ . فدَعاها موسى ، فقال : أَنْشُدُكِ بالذي أنزَل التوراةَ ، أَصَدَق قارونُ ؟ قالت : اللهمَّ إذ نشدْتَني ، فإني أشهدُ أنك بريءٌ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأن عدوَّ اللَّهِ قارونَ جعَل

١١٨/٢٠

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٨/١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩٨/٦١ من طريق الأعمش به مختصرا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٦/٩ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٩٧/٦١ ، ٩٨ من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « تقطع » .

لى جُعْلًا على أن أُزَمِّيَك بنَفْسى . قال : فوثَب موسى ، فخَرَّ ساجدًا للهِ ، فأوحَى اللهُ إليه : أنِ ارفَعْ رأسَك ، فقد أمرتُ الأرضَ أن تُطيعَك . فقال موسى[1] : خُذِيهم . فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الحِقْوَ ، قال : يا موسى . قال : خُذِيهم . فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الصدورَ ، قال : يا موسى . قال : خُذِيهم . قال : فذَهَبوا . قال : فأوحَى اللهُ إليه : يا موسى ، اسْتَغاثَ بك فلم تُغِثْه ، أمَا لو اسْتَغاثَ بى لأجَبْتُه ولأغَثْتُه[2] .

حدَّثنا بشرُ بنُ هلالٍ الصَّوّافُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، قال : خرَج عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ مِن الدارِ ، ودخَل المقصورةَ ، فلما خرَج منها ، جلَس وتَساند عليها ، وجلَسْنا إليه ، فذكَر سليمانَ بنَ داودَ وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٣٨- ٤٠] . ثم سكَت عن ذكرِ سليمانَ ، فقال : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . وكان قد أُوتِى مِن الكنوزِ ما ذكَر اللهُ فى كتابِه : ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ ، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ . قال : وعادَى موسى ، وكان مُؤذِيًا له ، وكان موسى يصفَحُ عنه ويعفُو للقرابةِ ، حتى بنَى دارًا ، وجعَل بابَ دارِه مِن ذَهَبٍ ، وضرَب على [3]جُدُرِ دارِه[3] صفائحَ الذهبِ ، وكان الملأُ مِن بنى إسرائيلَ يَغْدُون عليه ويَرُوحون ، فيُطعِمُهم الطعامَ ، ويحدِّثونه ويُضحِكونه ، فلم تَدَعْه شِقْوتُه والبَلاءُ ، حتى أرسَل إلى امرأةٍ مِن بنى إسرائيلَ مشهورةٍ بالخَنَا ، مشهورةٍ بالسَّبِّ ، فأرسَل إليها فجاءت فقال لها : هل لكِ أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ وأَخْلِطَكِ بنسائى ، على أن تأتِينى والملأُ مِن بنى إسرائيلَ عندى

---

(١) بعده فى م : « يا أرض » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠١٨ ، وابن عساكر فى تاريخه ٦١/ ٩٧ ، ٩٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣٦ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « جدداره » ، وفى م : « جدرانه » . والمثبت من التاريخ .

فتقولى : يا قارونُ ، ألَا تَنْهَى عَنِّى موسى . قالت : بلى . فلما جلَس قارونُ وجاءه الملأُ مِن بنى إسرائيلَ ، أرسَل إليها ، فجاءتْ فقامَت بينَ يدَيه ، فقَلَّب اللَّهُ قلبَها ، وأحْدَث لها توبةً ، فقالت فى نفسِها : أُحْدِثُ[1] اليومَ توبةً أفضلُ مِن أن أوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأُكذِّبُ[2] [3]عدوًّا له[3] . فقالت : إن قارونَ قال لى : هل لكِ أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ وأَخْلِطَكِ بنسائِى ، على أن تأتِينى والملأُ مِن بنى إسرائيلَ عندى ، فتقولى : يا قارونُ ، ألَا تَنْهَى عنى موسى ، فلم أجِدْ توبةً أفضلَ مِن ألا أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأُكَذِّبَ[2] عدوَّ اللَّهِ . فلما تكلَّمَت بهذا الكلامِ ، سُقِط فى يَدَىْ قارونَ ، ونكَّس رأسَه ، وسكَت الملأُ ، وعرَف أنه قد وَقَع فى هَلَكَةٍ ، وشاع كلامُها فى الناسِ ، حتى بلَغ موسى ، فلما بلَغ موسى اشتدَّ غضبُه ، فتوضَّأ مِن الماءِ ، وصلَّى وبكَى ، وقال : يا ربِّ ، عدوُّك لى مُؤْذٍ ، أراد فَضيحتى وشَينى ، يا ربِّ سَلِّطْنى عليه . فأوحَى اللَّهُ إليه أن مُرِ الأرضَ بما شئتَ تُطِعْكَ ، فجاء موسى إلى قارونَ ، فلما دخَل عليه ، عرَف الشرَّ فى وَجْهِ موسى له ، فقال : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . قال : فاضطرَبت دارُه ، وساخَت بقارونَ وأصحابِه إلى الكعبَين ، وجعَل يقولُ : يا موسى ، [4]ارحمْنى . قال : يا أرضُ خذِيهم . فاضطربت دارُه وساخت ، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه[4] إلى رُكَبِهم ، وهو يتضرَّعُ / إلى موسى : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . قال : فاضطرَبَت دارُه وساخَت ، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه إلى سُرَرِهم ، وهو يتضرَّعُ إلى موسى : يا موسى ارحَمْنى . قال : يا أرضُ خُذِيهم . فخُسِف به وبدارِه وأصحابِه . قال : وقيل لموسى ﷺ : يا موسى ما أفَظَّك ، أمَا وعِزَّتى لو إيَّاى نادَى لأجبْتُه[5] .

١١٩/٢٠

---

(١) فى م : « لأن أحدث » .

(٢) فى ص ، وتاريخ المصنف : « أعذب » .

(٣ - ٣) فى م : « عدو الله له » ، وفى تاريخ المصنف وتاريخ دمشق : « عدو الله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، وفى م : « فأخذتهم » . والمثبت من التاريخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١٣٨/٥ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٩/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٦/٦١ ، ٩٧ عن جعفر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

حدَّثني بشرُ بنُ هلالٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ ، قال : بلَغنى أنه قيل لموسى : لا أُعَبِّدُ الأرضَ لأحدٍ بعدَك أبدًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ وعبدُ الحميدِ الحِمّانيُّ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ بنِ الصباحِ ، عن خليفةَ [٢/٥٦٩ظ] بنِ حُصَيْنٍ ، قال عبدُ الحميدِ : عن أبي نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، ولم يذكرِ ابنُ مهديٍّ أبا نصرٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال : الأرضَ السابعةَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغنا أنه يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ[(٣)] قامةً ، ولا يبلُغُ أسفلَ الأرضِ إلى يومِ القيامةِ ، فهو يتجلجلُ فيها إلى يومِ القيامةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ[(٥)] ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : سمِعتُ مالكَ بنَ دينارٍ ، قال : بلَغنى أن قارونَ يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ [(٦)]مائةَ قامةٍ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ : ذُكر لنا أنه يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ قامةً ، وأنه يتجلجلُ فيها ، لا يبلغُ قعرَها

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٤٩ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره - كما في الدر المنثور ٥/١٣٨ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٦١/٩٧ - عن جعفر ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٩٥ ، ٩٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) بعده في م : « مائة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى ابن المنذر .

(٥) في م : « حيان » .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي الدر المنثور : « قامة قامة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد .

إلى يومِ القيامةِ[١] .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فلم يكُنْ له جندٌ يرجِعُ إليهم ويفيءُ[٢] ، ينصُرونه لمّا نزَل به مِن اللهِ[٣] سخطُه ، بل تبرَّءوا منه ، ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ : ولا كان هو ممن ينتصِرُ مِن اللهِ إذا أحلَّ به نِقْمتَه ، فيمتنِعَ لقوَّتِه منها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أي : جندٌ ينصُرونه ، وما عنده مَنَعَةٌ يمتنِعُ بها مِن اللهِ[٤] .

وقد بيَّنَّا معنى « الفئةِ » فيما مضَى[٥] ، وأنها الجماعةُ مِن الناسِ ، وأصلُها الجماعةُ التي يَفِيءُ إليها الرجلُ عندَ الحاجةِ إليهم ، للعَوْنِ على العدوِّ ، ثم تستعمِلُ ذلك العربُ في كلِّ جماعةٍ كانت عونًا للرجلِ وظَهْرًا له ، ومنه قولُ خُفَافٍ[٦] :

فلم أرَ مِثْلَهم[٧] حَيًّا لَقاحًا ... [٨]وجدْتُك[٨] بينَ ناضحةٍ[٩] وحَجْرِ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٥٠، ٤٥١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « ولا فئة » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر ما تقدم في ١٥/٢٦٩ .

(٦) ديوانه ص ٥١ .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٨ - ٨) في ديوانه : « أقاموا » .

(٩) في الديوان : « فاضية » . وناضحة : موضع بين اليمامة ومكة . ينظر معجم البلدان ٤/٧٣٠ .

أَشَدَّ على صُرُوفِ الدَّهْرِ آدًا وآمرُ[1] مِنهُم فِئةً[2] بِصَبْرِ

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . ٢٠/١٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصبَح الذين تمنَّوْا مكانَه[3] مِن الدنيا وغِناه وكثرةَ مالِه وما بُسِط له منها ، ﴿ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى قبلَ أن ينزِلَ به ما نزَل مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه ، يقولون : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ .

اختُلِف في معنى : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ . فأما قتادةُ فإنه رُوِى عنه في ذلك قولان ؛ أحدُهما ، ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ، ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال في قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ . قال : ألم تَرَ أنه[4] !

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ : أوَ لَا تَرى أنه[5] .

وحدَّثني إسماعيلُ بنُ المتوكِّلِ الأشجعيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنى مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ . قال : ألم تَرَ أنه .

والقولُ الآخرُ ، ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن

---

(١) في م : « أكبر » .

(٢) في ديوانه : « فيها » .

(٣) بعده في م ، ت ١ : « بالأمس » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٢ من طريق محمد بن خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢١ من طريق يزيد به .

مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾. قال: أوَلا[1] يعلمُ أن اللَّهَ، ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾: أوَ لا يعلمُ أنه[2].

وتأوَّل هذا التأويلَ الذي ذكَرناه عن قتادةَ في ذلك أيضًا بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[3]، واستشهَد لصحةِ تأويلِه ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[4]:

سَأَلَتانِي الطَّلاقَ أنْ (رَأتاني قَلَّ مالي)[5] قد جِئْتُماني[6] بِنُكْرِ

وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْـ بَبْ ومَن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

/وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[7]: «وَيْكَأَنَّ» في كلامِ العربِ تَقْرِيرٌ، كقولِ الرجلِ: أما تَرى إلى صُنْعِ اللَّهِ وإحسانِه! وذكَر أنه أخبَره مَن سمِع أعرابيةً تقولُ لزوجِها: أينَ ابنُكَ[8]؟ فقال: وَيْكَأَنَّه وراءَ البيتِ. معناه: أما تَرَيْنَه وراءَ البيتِ؟ قال: وقد يذهَبُ بها بعضُ النحويِّين إلى أنهما[9] كلمتان، يريدُ: وَيْكَ أنَّه. كأنه أرادَ «وَيْلَكَ»، فحذَف اللامَ، فتُجعلُ «أنَّ» مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ، كأنه قال:

١٢١/٢٠

---

(١) في م: «لم».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٤- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢١، ٣٠٢٢ - عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١١٢.

(٤) البيتان في الكتاب ٢/١٥٥، والخزانة ٦/٤١٠ منسوبان لزيد بن عمرو بن نفيل، وفي البيان والتبيين ١/٢٣٥ منسوبان لأبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

(٥ - ٥) في البيان والخزانة: «رأتا مالي قليلا».

(٦) في م: «جئتما».

(٧) معاني القرآن ٢/٣١٢.

(٨) في ص، ت ١: «ابناه»، وفي م: «ابنا»، وفي ت ٢: «ابنا». والمثبت من معاني القرآن.

(٩) في م: «أنها».

وَيْلَكَ ، أعلمْ أنه وراءَ البيتِ[1] . فأضمر « أعلمْ » . قال : ولم نجِدِ العربَ تُعْمِلُ الظَّنَّ مُضْمَرًا ، ولا العلمَ وأشباهَه في « أنَّ » ؛ وذلك أنه يبطُلُ إذا كان بينَ الكلمتَين ، أو في آخرِ الكلمةِ ، فلما أُضمر جرى مَجْرَى التركِ[2] ، ألا ترَى أنه لا يجوزُ في الابتداءِ أن تَقولَ : يا هذا ، إنك قائمٌ ، و : يا هذا أنْ قُمْتَ . تريدُ : علِمتُ ، أو أعلمُ ، أو ظننتُ ، أو أظنُّ . وأما حذفُ اللامِ مِن قولِك : وَيْلَكَ . حتى تصيرَ : وَيْكَ . فقد تقولُه العربُ ؛ لكثرتِها في الكلامِ ، قال عنترةُ[3] :

ولقد شَفَى نَفْسى وأبْرَأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

قال : وقال آخرون : إن معنى قولِه : ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ . « وى » منفصلةٌ مِن « كأنَّ » ، كقولِك للرجلِ : وَىْ ، أما ترَى ما بينَ يدَيك ؟ فقال : « وَىْ » ثم استأنَف : « كأن اللَّهَ يبسطُ الرزقَ » . وهى تعَجُّبٌ ، و « كأنَّ » فى معنى الظنِّ والعلمِ ، فهذا وَجْهٌ يستقيمُ . قال : ولم تكتُبْها العربُ منفصلةً ، ولو كانت على هذا لكَتَبوها منفصلةً ، وقد يجوزُ أن تكونَ كثُر بها الكلامُ ، فوُصِلَت بما ليست منه .

وقال آخرُ منهم : إن « وَىْ » تنبيهٌ ، و « كأن » حرفٌ آخرُ غيرُه ، بمعنى : لعل الأمرَ كذا ، وأظنُّ الأمرَ كذا ؛ لأن « كأنَّ » بمنزلةِ « أظنُّ وأحسبُ وأعلمُ » .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذكَرنا عن قتادةَ ، مِن أن معناه : ألم ترَ ، ألم تعلَمْ . للشاهدِ الذى ذكَرنا فيه مِن قولِ الشاعرِ والروايةِ عن العربِ ، وأن « ويكأنَّ » فى خطِّ المصحفِ حرفٌ واحدٌ .

ومتى وُجِّهَ ذلك إلى غيرِ التأويلِ الذى ذكَرنا عن قتادةَ ، فإنه يصيرُ حرفَين ، وذلك

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الباب » .

(٢) فى النسخ : « المتأخر » . والمثبت من معانى القرآن .

(٣) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

أنه إن وُجِّهَ إلى قولِ مَن تأوَّله بمعنى : وَيْلَك أعلمْ أن اللَّهَ . وجب أن يَفْصِلَ « وَيْلَكَ » مِن « أنَّ » ، وذلك خلافُ خطِّ جميعِ المصاحفِ ، مع فسادِه في العربيةِ ، لِما ذكَرنا . وإن وُجِّهَ إلى قولِ مَن يقولُ : « وَيْ » بمعنى التَّنبيه ، ثم استأنف الكلامَ بـ « كأنَّ » ، وجب أن يُفْصَلَ « وَيْ » مِن « كأنَّ » ، وذلك أيضًا خلافُ خطوطِ المصاحفِ كلِّها .

فإذ كان ذلك حرفًا واحدًا ، فالصوابُ مِن التأويلِ ما قاله قتادةُ ، وإذ كان ذلك هو الصوابَ ، فتأويلُ الكلامِ : وأصبح الذين تمنَّوا مكانَ قارونَ وموضعَه مِن الدنيا بالأمسِ ، يقولون لمَّا عايَنوا ما أحلَّ اللَّهُ به مِن / نِقْمتِه : ألم تَرَ يا هذا أن اللَّهَ يبسطُ الرزقَ لمَن يشاءُ مِن عبادِه ، فيُوَسِّعُ عليه ، لا لفضلِ منزلتِه عندَه ، ولا لكرامتِه عليه ، كما كان بسَط مِن ذلك لقارونَ ، لا لفضلِه ولا لكرامتِه عليه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : ويُضَيِّقُ على مَن يشاءُ من خلقِه ذلك ويُقَتِّرُ عليه ، لا لهوانِه عليه[1] ولا لسُخْطِه عملَه .

١٢٢/٢٠

وقولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : لولا[2] أن تفضَّلَ اللَّهُ علينا ، فصرَف عنَّا ما كنَّا نتمنَّاه بالأمسِ ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى شيبةَ : (لَخُسِفَ بِنَا) . بضمِّ الخاءِ وكسرِ السينِ[3] ، وذُكِر عن شيبةَ والحسنِ : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ . بفتحِ الخاءِ والسينِ[4] ، بمعنى : لخسَف اللَّهُ بنا .

وقولُه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألم يعلمْ أنه لا يُفلِحُ الكافرون ، فتُنْجِحَ طَلِباتُهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٦ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٣ ، وبها قرأ حفص ويعقوب . النشر ٢/٢٥٦ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُ نعيمَها للذين لا يُريدون تكبُّرًا عن الحقِّ في الأرضِ وتجبُّرًا عنه، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾. يقولُ: ولا ظُلْمَ الناسِ بغيرِ حقٍّ، وعملًا بمعاصي اللهِ فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن زيادِ ابنِ أبي زيادٍ، قال: سمعتُ عكرمةَ يقولُ: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. قال: العُلُوُّ التجبُّرُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مسلمٍ البَطِينِ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. قال: العُلُوُّ التكبُّرُ في الحقِّ، والفسادُ الأخذُ بغيرِ الحقِّ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مسلمٍ البَطِينِ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: التكبرَ في الأرضِ بغيرِ الحقِّ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: أخذَ المالِ بغيرِ حقٍّ.

قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿لِلَّذِينَ لَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٢، ٣٠٢٣ من طريق عبد الرحمن به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : البغى[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : تعظُّمًا وتجبُّرًا ، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ عملًا بالمعاصى[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أشعثَ السمانِ ، عن أبى سلَّامٍ[3] الأعرجِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : إن الرجلَ ليُعجِبُه مِن شراكِ نعلِه أن يكونَ أجودَ مِن شراكِ صاحبِه ، فيدخلُ فى قولِه : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[4] .

١٢٣/٢٠ /وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والجنةُ للمتقين ، وهم الذين اتقَوا معاصىَ اللَّهِ ، وأدَّوا فرائضَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى "معنى العاقبةِ"[5] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أى : الجنةُ للمتقين[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « سلمان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٨ .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٥/٢ عن المصنف ، وأخرجه الواحدى فى تفسيره الوسيط - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٥/٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٣/٩ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٣/٩ معلقًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاءَ اللَّهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيدِ ، فله منها خيرٌ ، وذلك الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائمُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ ، وهي الشركُ باللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . أي : له منها حظٌّ خيرٍ ، والحسنةُ الإخلاصُ ، والسيئةُ الشركُ[(١)] .

وقد بيَّنا ذلك باختلافِ المختلفين ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : فلا يثابُ الذين عملوا السيئاتِ على أعمالِهم السيئةِ ، ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إلا جزاءَ ما كانوا يعْمَلون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذي أنزَل[(٣)] عليك يا محمدُ القرآنَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : الذي أعطاك

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٤ عقب الأثر (١٧١٩٢ ، ١٧١٩٤) معلقا .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٠/٣٦ - ٤٤ .

(٣) في ت ٢ : « فرض » .

القرآن .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : الذى أعطاكه[١] .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لَمُصَيِّرُك إلى الجنةِ .

١٢٤/٢٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتابُ بنُ بشيرٍ[٢] ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى مَعْدِنِك مِن الجنةِ[٣] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الجنةِ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن إبراهيمَ بنِ حيانَ[٤] ، سمعتُ أبا جعفرٍ ، يحدثُ[٥] عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : معادُه آخرتُه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٥ .

(٢) في م : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٦ .

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٠٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٦ من طريق خصيف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٢ : « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨٠ .

(٥) في م : « عن ابن عباس » .

الجنةُ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ في : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : إلى الجنةِ ليسألَك عن القرآنِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، قال : الجنةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : إلى الجنة .

حدَّثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : يردُّك إلى الجنةِ ، ثم يسألُك عن القرآنِ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ ، قالا : إلى الجنةِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ ومجاهدٍ ، وأبي قَزَعةَ ، عن[5] الحسنِ ، قالوا : يومَ القيامةِ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٢/١٣ عن وكيع به ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٨٠/١ من طريق إبراهيم بن حيان به ، وأخرجه أبو يعلى (١٤٣١) من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابي .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ عن مجاهد معلقا .

(٥) في م : « و » ، وقد تقدم هذا الإسناد في ١٦/ ٤٩٢.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٧٠.

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : يجيءُ بك يومَ القيامةِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ والزهريِّ ، قالا : معادُه يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : يُحييك[(٢)] يومَ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ[(٤)] ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : معادُك مِن الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : إي واللَّهِ ، إن له لمعادًا يبعثُه اللَّهُ يومَ القيامةِ ، ويُدخِلُه الجنةَ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : لرادُّك إلى الموتِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٠/١٢٥

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيريُّ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٤ عن معمر به .

(٢) في م : « يجيء بك » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « عون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : الموتُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن أبي[2] سعيدٍ : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : إلى الموتِ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إلى الموتِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[4] عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إلى الموتِ ، أو إلى مكةَ[5] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لرادُّك إلى الموضعِ الذي خرَجتَ منه ، وهو مكةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٢٥ معلقا .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بن » .

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٢٦٨) ، والخطيب في تاريخه ٧/ ١٩٢ ، ١٩٣ من طريق أبي تميلة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يعلى بنُ عبيدٍ، عن سفيانَ العُصْفُرِيِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾. قال: إلى مكةَ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾. قال: يقولُ: لرادُّك إلى مكةَ كما أخرَجك منها[2].

[٥٧١/٢و] حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، قال: أخبَرنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ، عن مجاهدٍ، قال: مولدُه بمكةَ[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ مجاهدًا يقولُ: ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال: إلى مولدِك بمكةَ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا يونسُ بنُ عمرٍو، وهو ابنُ أبي إسحاقَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾. قال: إلى مولدِك بمكةَ.

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: ثنا أبي، عن الفُضَيلِ بنِ مرزوقٍ، عن مجاهدٍ أبي الحجاجِ في قولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٣)، والنسائى (١١٣٨٦)، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٢٠، ٥٢١ من طريق يعلى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٧٠ عن العوفى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٢٦، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٢١ من طريق يونس به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد.

ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى مولدِه بمكةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى مولدِك ، (١) إلى مكة (١) .

/والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى قولُ مَن قال : لرادُّك إلى عادتِك مِن ١٢٦/٢٠ الموتِ ، أو إلى عادتِك حيثُ وُلِدتَ . وذلك أن المعادَ في هذا الموضعِ المَفْعِلُ مِن العادةِ ، ليس مِن العَوْدِ ، إلا أن يُوَجِّهَ مُوَجِّهٌ تأويلَ قولِه ﴿ لَرَآدُّكَ ﴾ : لمُصَيِّرُك . فيتوجَّهُ حينئذٍ قولُه : ﴿ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ . إلى معنى العَوْدِ ، ويكونُ تأويلُه : إن الذى فرَض عليك القرآنَ لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى مكةَ مفتوحةً لك .

فإن قال قائلٌ : فهذه الوجوهُ التى وصَفتَ فى ذلك قد فهِمناها ، فما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى : لَرادُّك إلى الجنةِ ؟ قيل : ينبغى أن يكونَ وجهُ تأويلِه ذلك كذلك على هذا الوجهِ الآخرِ ، وهو : لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى الجنةِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ كان أُخرِج مِن الجنةِ ، فيقالَ له : نحن نُعيدُك إليها ؟ قيل : لذلك وجهان ؛ **أحدُهما** ، أنه إن كان أبوه آدمُ صلى اللهُ عليهما أُخرِج منها ، فكأن ولدَه بإخراجِ اللهِ إيّاه منها قد أُخرِجوا منها ، فمَن دخَلها فكأنما يُرَدُّ إليها بعدَ الخروجِ . **والثاني** ، أن يقالَ : إنه كان ﷺ دخَلها ليلةَ أُسْرِى به ، كما رُوِى عنه أنه قال : « دخَلْتُ الجنةَ ، فرأيتُ فيها قصرًا ، فقلتُ : لمَن هذا ؟ فقالوا : لعمرَ بنِ الخطابِ » (٢) . ونحوُ ذلك مِن الأخبارِ التي رُوِيت عنه بذلك ، ثم رُدَّ إلى الأرضِ ، فيقالُ له : إن

(١ - ١) في م : « بمكة » .

(٢) أخرجه أحمد ١٧٨/١٤ (٨٤٧١) ، والبخارى (٣٢٤٢ ، ٣٦٨٠ ، ٥٢٢٧ ، ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٥) ، ومسلم (٢٣٩٥) وغيرهم من حديث أبي هريرة .

وأخرجه أحمد ١٩/١٠٣ ، ٢٠/٢١٤ ، ٢٩٦ (١٢٠٤٦ ، ١٢٨٣٤ ، ١٢٩٨٣) ، والنسائى (٨١٢٧) وغيرهما من حديث أنس . وفى الباب عن جابر ومعاذ بن جبل وبريدة الأسلمى .

الذي فرَض عليك القرآنَ لرادُّك ؛ لمصيرُك إلى الموضعِ الذي خرجتَ منه مِن الجنةِ ، إلى أن تعودَ إليه ، فذلك إن شاء اللهُ قولُ مَن قال ذلك .

وقولُه : ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ربِّي أعلمُ مَن جاء[1] بالهُدى الذي مَن سَلَكه نَجا ، ومَن هو في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ مِنَّا ومنكم .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٖ ﴾ يعني أنه يُبِينُ للمفكرِ الفهِمِ إذا تأمَّله وتدبَّره ، أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الهُدى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كنتَ ترجو يا محمدُ أن يُنَزَّلَ عليك هذا القرآنُ ، فتعلَمَ الأنباءَ والأخبارَ عن الماضين قبلَك ، والحادثةَ بعدَك ، مما لم يكُنْ بعدُ ، مما لم تشهَدْه ولا تشهدُه ، ثم تتلو ذلك على قومِك مِن قريشٍ ، إلا أن ربَّك رحِمك ، فأنزَله عليك . فقولُه : ﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ ﴾ استثناءٌ منقطعٌ .

وقولُه : ﴿ فَلَا[2] تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ يقولُ : فاحمَدْ ربَّك على ما أنعَم به عليك مِن رحمتِه إيَّاك ، بإنزالِه عليك هذا الكتابَ ، ولا تكونَنَّ عونًا لمَن كفَر بربِّك على كفرِه به[3] .

وقيل : إن ذلك مِن المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ ، وإن معنى الكلامِ : إن الذي فرَض عليك القرآنَ فأنزَله عليك ، وما كنتَ ترجو أن يُنَزَّلَ عليك فتكونَ نبيًّا قبلَ

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « قومه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « بك » .

ذلك ، لرادُّك إلى مَعادٍ .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ . ١٢٧/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَصْرِفنَّك عن تبليغِ آياتِ اللهِ وحُجَجِه ، بعدَ أن أنزلَها إليك ربُّك يا محمدُ ، هؤلاء[1] المشركون ، بقولِهم : ﴿ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص : ٤٨] . ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وبلِّغْ رسالتَه إلى مَن أرسَلك[2] إليه بها ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تترُكنَّ الدعاءَ إلى ربِّك ، وتبليغَ المشركين رسالتَه ، فتكونَ ممن فعَل فِعْلَ المشركين بمعصيتِه ربَّه ، وخلافِه أمرَه .

[٥٧١/٢ظ] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تعبدْ يا محمدُ مع مَعْبودِك الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ معبودًا آخرَ سِواه .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ إلا اللهُ الذي كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه .

واختُلف في معنى قولِه : ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : كلُّ شيءٍ هالكٌ[3] إلا هو .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أُرِيد به وجهُه . واستشهَدوا لتأويلِهم ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[4] :

---

(١) في ت ٢ : « ولا » .

(٢) في ت ٢ : « أرسلتك » .

(٣) بعده في ت ١ : « إلا وجهه » .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣١٤/٢ ، وتقدم في ١٧٠/١ .

أستغفرُ اللهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَه ربَّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

وقولُه: ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾. يقولُ: له الحكمُ بينَ خلقِه، دونَ غيرِه، ليس لأحدٍ غيرِه معه فيهم حكمٌ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾. يقولُ: وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مماتِكم، فيَقْضِى بينَكم بالعدلِ، فيُجازِى مُؤْمِنيكم جزاءَهم، وكفَّارَكم ما وَعَدهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «القَصَصِ»

تفسيرُ سورةِ العنكبوت

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنَّا معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وذكَرْنا أقوالَ ١٢٨/٢٠ أهلِ التأويلِ في تأويلِه ، والذي هو أولى بالصوابِ مِن أقوالِهم عندَنا ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . فإن[2] معناه : أظَنَّ الذين خرَجوا يا محمدُ مِن أصحابِك مِن أذى المشركين إياهم ، أن نَتْرُكَهم بغيرِ اختبارٍ ، ولا ابتلاءٍ امتحانٍ ، بأن قالوا : آمنا بك يا محمدُ ، وصدَّقْناك فيما جئتَنا به مِن عندِ اللَّهِ ؟ كلا ، لنَخْتَبِرَنَّهم ؛ ليتبيَّنَ الصادقُ منهم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

في قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَوْن في أنفسِهم وأموالِهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . أي : لا يُبْتَلَوْن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : لا يُبْتَلَوْن[(٣)] .

[(٤)] و﴿ أَن ﴾[(٤)] الأولى منصوبةٌ بـ « حسب » ، والثانيةُ منصوبةٌ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بتعلُّقِ ﴿ يُتْرَكُوٓاْ ﴾ بها ، وأن معنى الكلامِ على قولِه : أحسِب الناسُ أن يتركوا لِأن يقولوا : آمنا . فلمَّا حُذِفَت اللامُ الخافضةُ مِن « لِأن » نُصِبَت على ما ذكَرتُ .

وأما على قولِ غيرِه ، فهي في موضعِ خفضٍ بإضمارِ الخافضِ ، ولا تكادُ العربُ تقولُ : [(٥)] ترَكْتُ فلانًا أن يَذْهَبَ . فتُدْخِلُ « أن » في الكلامِ ، وإنما تقولُ[(٥)] : ترَكْتُه يَذْهَبُ . وإنما أُدْخِلَت ﴿ أَن ﴾ هـهنا ؛ لاكتفاءِ الكلامِ بقولِه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ . إذ كان معناه : أحسِب الناسُ أن يُتْرَكوا [٢/٧٢و] وهم لا يُفْتَنون ؛ مِن أجلِ أن يقولوا :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤١ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩١٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولاً ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥ .

(٤ - ٤) في م : « فأن » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

آمَنَّا . فكان قولُه : ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ . مكتفيةً بوقوعِها على « الناسِ » ، دونَ أخبارِهم .

وإن جُعِلَت ﴿أَن﴾ في قولِه : ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ منصوبةً بنيةِ تكريرِ ﴿أَحَسِبَ﴾ ، كان جائزًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : (١) أحسِب الناسُ (١) أن يُتْرَكوا ، أحسِبوا أن يقولوا : آمنا . وهم لا يُفْتَنون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اختبَرْنا الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ ، ممَّن أرسَلْنا إليهم رسلَنا ، فقالوا مثلَ ما قالته أمتُك يا محمدُ - بأعدائِهم ، وتمكينِنا إياهم مِن أذاهم ؛ كموسى إذ أرسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ ، (٢) فابتلَيْناهم بفرعونَ وملئِهم ، وكعيسى إذ أرسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ (٢) ، فابتَلَيْنا مَن اتَّبعه بمَن تولَّى عنه ، فكذلك ابتلَيْنا أتْباعَك /بمُخالفِيك (٣) مِن أعدائِك ، ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ منهم (٤) في قيلِهم : آمَنَّا ، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ منهم (٤) في قيلِهم ذلك ، واللهُ عالمٌ بذلك منهم قبلَ الاختبارِ ، وفي حالِ الاختبارِ ، وبعدَ الاختبارِ ، ولكنَّ معنى ذلك : وليُظهِرَنَّ اللهُ صدقَ الصادقِ منهم في قيلِه : آمَنَّا باللهِ . مِن كَذِبِ الكاذبِ منهم (٤) ، بابتلائِه إياه بعدوِّه ؛ ليَعْلَمَ صدقَه مِن كذبِه أولياؤُه . على نحوِ ما قد بيَّناه فيما مضَى قبلُ (٥) . ١٢٩/٢٠

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ مِن المسلمين عذَّبهم المشركون ، ففتَن بعضَهم ، وصبَر بعضُهم على أذاهم ، حتى أتاهم اللهُ (٦) بفرجٍ مِن عندِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من ت ١، ت ٢.

(٣) في ت ١، ت ٢ : « بمخالفتك ».

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) ينظر ما تقدم في ٢/٦٤١ - ٦٤٥.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عبيدِ بنِ عميرٍ يقولُ: نزَلَت - يعنى هذه الآيةَ - ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ - في عمارِ بنِ ياسرٍ، إذ كان يُعذَّبُ في اللهِ(١).

وقال آخرون: بل نزَل ذلك مِن أجلِ قومٍ كانوا قد أَظْهَروا الإسلامَ بمكةَ وتخلَّفوا عن الهجرةِ. والفتنةُ التي فُتِن بها هؤلاء القومُ على مَقالةِ هؤلاء هي الهجرةُ التي امْتُحِنوا بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن مطرٍ، عن الشعبيِّ، قال: إنها نزَلَت - يعنى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيتين - في أُناسٍ كانوا بمكةَ أقرُّوا بالإسلامِ، فكتَب إليهم أصحابُ رسولِ(٢) اللهِ ﷺ مِن المدينةِ: إنه لا يُقْبَلُ منكم إقرارٌ(٣) بالإسلامِ حتى تُهاجِروا. فخرَجوا عامِدِين إلى المدينةِ، فاتَّبَعهم المشركون، فرَدُّوهم، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ، فكتَبوا إليهم: إنه قد نزَلَت فيكم آيةُ كذا وكذا. فقالوا: نَخْرُجُ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتَلْناه. قال: فخرَجوا، فاتَّبَعهم المشركون، فقاتَلوهم ثَمَّ، فمنهم مَن قُتِل، ومنهم مَن نجا، فأنزَل اللهُ فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥٠ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٤٣/ ٣٧٥ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٢ من طريق حجاج به.

(٢) في ص، ت ١: «نبي»، وفي م: «محمد نبي».

(٣) في م، ف: «إقرارا».

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] [النحل : ١١٠].

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ . قال : ابتلَينا[2] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ . قال : ابتلَينا الذين من قبلِهم[3] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ . أي : ابتلَينا[4] .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ٢٠/١٣٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤١ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٥ عن معمر عن رجل عن الشعبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩١٥ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤١ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٣٣ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤١ إلى عبد بن حميد .

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم حَسِب الذين يُشْرِكون باللَّهِ فيعبُدون معه غيرَه، وهم المَعْنِيُّون بقولِه: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾. يقولُ: أن يُعْجِزونا فيفوتُونا[1] بأنفسِهم، فلا نقدِرَ عليهم، فننتقِمَ منهم لشِرْكِهم باللَّهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. أي: الشِّرْكَ، ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾: أن يُعْجِزونا[3].

وقولُه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ساء حُكْمُهم الذي يَحْكُمون بأن هؤلاء الذين يعملون السيئاتِ يَسْبِقونا بأنفسِهم.

[٢٠/٧٧ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ

---

(١) في ت ١: «فيفوتون».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يَرْجُو (١) اللَّهَ يومَ لِقائِه (١) ، ويطمعُ في ثوابِه ، فإن أجلَ اللَّهِ الذي أجَّله لبَعْثِ خلقِه للجزاءِ والعقابِ - لآتٍ قريبًا .

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذي يَرْجو هذا الراجي بلقائِه ثوابَه ، السميعُ لقولِه : آمَنَّا باللَّهِ ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصدقِ قِيلِه : إنه قد آمَن . مِن كذبِه فيه .

وقولُه : ﴿وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ . يقولُ : ومَن يجاهدْ عدوَّه مِن المشركين ، فإنما يجاهِدُ لنفسِه ؛ لأنه يفعلُ ذلك ابتغاءَ الثوابِ مِن اللَّهِ على جهادِه ، والهرَبِ مِن العقابِ ، فليس باللَّهِ إلى فعلِه ذلك حاجةٌ ، وذلك أن اللَّهَ غنيٌّ عن جميعِ خلقِه ؛ له المُلْكُ والخلقُ والأمرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، فصَحَّ إيمانُهم عندَ ابتلاءِ اللَّهِ إيَّاهم ، وفتنتِه لهم ، ولم يرتدُّوا عن أديانِهم بأذَى المشركين إياهم ، وعمِلوا الصالحاتِ : ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ التي / سلَفَت منهم في شِرْكِهم ، ١٣١/٢٠ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ : ولَنُثِيبَنَّهم على صالحاتِ أعمالِهم في إسلامِهم ، أحسنَ ما كانوا يعمَلون في حالِ شِرْكِهم ، مع تكفيرِنا سيئَه (٢) .

(١ - ١) في ت ٢ : « لقاء الله يوم القيامة » .

(٢) في م : « سيئات أعمالهم » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّيْنا الإنسانَ فيما أنزَلْنا إلى رسولِنا بوالديه ، أن يفعَلَ بهما حُسْنًا .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ نَصْبِ « الحُسْنِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : نُصِب ذلك على[1] نِيَّةِ تكْريرِ « وصينا » . وكأن معنى الكلامِ عندَه : ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيه ، ووصَّيناه[2] حُسْنًا . وقال : قد يقولُ الرجلُ : وصَّيتُه خيرًا . أي : بخيرٍ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : معنى ذلك : ووصَّيْنا الإنسانَ أن يفعلَ حُسْنًا . ولكن العربَ تُسْقِطُ مِن الكلامِ بعضَه ، إذا كان فيما بَقِي الدلالةُ على ما سقَط ، وتُعمِلُ ما بَقِي فيما كان يَعْمَلُ فيه المحذوفُ ، فنصَب قولَه : ﴿ حُسْنًاۖ ﴾ ، وإن كان المعنى ما وصفتُ « وَصَّينا » ؛ لأنه قد ناب عن الساقطِ . وأنشَد في ذلك[3] :

عَجِبْتُ مِن دَهْماءَ إذ تَشْكُونا

ومِن أبي دَهْماءَ إذْ يُوصِينا

خيرًا بها كأنَّنا جافُونا

وقال : معنى قولِه : يُوصِينا خيرًا : أن نفعلَ بها خيرًا . فاكْتَفَى بـ « يوصِينا » منه . وقال : ذلك نحوُ قولِه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا ﴾ [ص : ٣٣] . أي : يَمْسَحُ مَسْحًا .

وقولُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ ﴾ .

---

(١) بعده في ت ٢ : « وجه » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « ووصينا » .

(٣) تقدم في ١٤/٥٤٢ ، ٥٤٣ .

يقولُ : ووَصَّينا الإنسانَ ، فقلنا له : إن جاهَدَاك[1] والِداك لتُشرِكَ بي ما ليس لك به علمٌ أنه ليس لي شَريكٌ ، فلا تُطِعْهما ، فتُشْرِكَ بي ما ليس لك به علمٌ ؛ اتباعَ[2] مَرْضاتِهما ، ولكن خالِفْهما في ذلك .

﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إليَّ مَعادُكم ومَصيرُكم يومَ القيامةِ ، ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فأُخْبِرُكم بما كنتُم في الدنيا تعمَلون ، مِن صالحِ الأعمالِ وسيئاتِها ، ثم أُجازِيكم عليها ؛ المُحْسِنَ بالإحسانِ ، والمُسِيءَ بما هو أهلُه .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نزَلت في سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ، لمَّا هاجَر قالت أمُّه : واللَّهِ لا يُظِلُّني بيتٌ حتى يرجِعَ . فأنزَل اللَّهُ في ذلك أن يُحْسِنَ إليهما ، ولا يُطِيعَهما في الشركِ[3] .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ . ١٣٦/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وعمِلوا الصالحاتِ مِن الأعمالِ ؛ وذلك أن يُؤَدُّوا فرائضَ اللَّهِ ، ويَجْتَنِبوا محارمَه ، ﴿ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى

---

(١) في م : « جاهداك » .

(٢) في م : « ابتغاء » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٣٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٢ إلى عبد بن حميد .

﴿ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ في مُدْخَلِ الصالحين ، وذلك الجنةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ مَن يقولُ : أقْرَرْنا باللَّهِ فوحَّدْناه ، فإذا آذاه المشركون في إقرارِه باللَّهِ ، جعَل فتنةَ الناسِ إياه في الدنيا كعذابِ اللَّهِ في الآخرةِ ، فارْتَدَّ عن إيمانِه باللَّهِ راجعًا على الكفرِ به ، ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يا محمدُ أهلَ الإيمانِ به ، ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ هؤلاء المُرْتَدُّون عن إيمانِهم ، الجاعِلون فتنةَ الناسِ كعذابِ [٥٧٣/٢و] اللَّهِ - : ﴿ إِنَّا كُنَّا ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ مَعَكُمْۚ ﴾ نَنْصُرُكم على أعدائِكم . كذبًا وإفكًا . يقولُ اللَّهُ : أو ليس اللهُ بأعْلَمَ أيُّها القومُ مِن كلِّ أحدٍ بما في صُدُورِ جميعِ خلقِه ؛ القائلين : آمَنَّا باللَّهِ . فإذا أُوذِي في اللَّهِ ارْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ ، وغيرِهم ؟ فكيف يُخادِعُ مَن كان لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ، ولا يَسْتَتِرُ عنه سرٌّ ولا علانيةٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتنتُه أن يَرْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ إذا أُوذِي في اللَّهِ[١] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٨/٩ عن محمد بن سعد به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : أناسٌ يؤمنون بألسنتِهم ، فإذا أصابهم بلاءٌ مِن اللَّهِ ، أو مصيبةٌ في أنفسِهم ، افتتَنوا ، فجعَلوا ذلك في الدنيا كعذابِ اللَّهِ في الآخرةِ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في[2] قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ ﴾ الآيةَ[3] : ناسٌ مِن المنافقين بمكةَ كانوا يؤمنون ، فإذا أُوذُوا وأصابهم بلاءٌ مِن المشركين ، رجَعوا إلى الكفرِ ؛ مخافةَ مَن يُؤْذِيهم ، وجعَلوا أذَى الناسِ في الدنيا كعذابِ اللَّهِ[4] .

/ حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو المنافقُ ، إذا أُوذِي في اللَّهِ رجَع عن الدينِ وكفَر ، وجعَل فتنةَ الناسِ كعذابِ اللَّهِ[5] . ١٣٣/٢٠

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ مِن أهلِ الإيمانِ كانوا بمكةَ ، فخرَجوا مُهاجِرين ، فأُدْرِكوا وأُخِذوا ، فأَعْطَوُا المشركين لمَّا نالهم أذاهم ما أرادوا منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٧ ، ٣٠٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وفيها : بلاء من الناس . بدلًا من بلاء من الله .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) بعده في م ، ف : « نزلت في » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٨/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ شَريكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ[1] ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم و[2]قُتِل بعضُهم[2] ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا . فاسْتَغْفَروا لهم ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكُتِب إلى مَن بَقِي بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ ألا عذرَ لهم ، فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسوا من كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلَت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا . فخرَجوا ، فأدْرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم ، حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل من قُتِل[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : هذه الآياتُ أُنزِلَت في القومِ الذين ردَّهم[4] المشركون إلى مكةَ ، وهذه الآياتُ العشْرُ مَدَنيةٌ

---

(١) في م ، ف : « بإسلامهم » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف « قيل بعض » .

(٣) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٧ عن أحمد بن منصور به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ردوهم » .

إلى ههنا ، وسائرُها مكيٌّ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَيَعلَمَنَّ[2] أولياءَ اللَّهِ وحِزْبَه أهلَ الإيمانِ باللَّهِ منكم أيُّها القومُ ، ولَيَعْلَمَنَّ المنافقين منكم ، حتى يَميزُوا ؛ كلُّ فريقٍ منكم مِن الفريقِ الآخرِ ، بإظهارِ اللَّهِ ذلك منكم بالمحنِ والابتلاءِ والاختبارِ ، وبمسارعةِ المُسارِعِ منكم إلى الهجرةِ من دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، وتثاقُلِ المُتثاقِلِ منكم عنها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ مِن قريشٍ للذين آمَنوا باللَّهِ منهم : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا ﴾ . يقولُ : قالوا : كونوا على مثلِ ما نحن عليه مِن التكذيبِ بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، وجُحودِ الثوابِ والعقابِ على الأعمالِ ، ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا : فإنكم إن اتَّبَعتُم سبيلَنا في ذلك ، فبُعِثْتُم[3] بعدَ المَماتِ ، وجُوزِيتُم على الأعمالِ ، فإنا نتحمَّلُ آثامَ[4] خطاياكم حينَئذٍ . ١٣٤/٢٠

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ ، ١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « الله » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٤) في ص : « آثاكم » ، وفي ت ١ : « آثامكم » ، وفي ت ٢ : « إياكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . [٥٧٣/٢ظ] قال : قولُ كفارِ قريشٍ بمكةَ لمَن آمَن منهم ، يقولُ : قالوا : لا نُبعَثُ نحن ولا أنتم ، فاتَّبِعونا ، إن كان عليكم شيءٌ فهو علينا[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : هم القادةُ مِن الكفارِ ، قالوا لمَن آمَن مِن الأتْباعِ : اترُكوا دينَ محمدٍ واتَّبِعوا دينَنا[(٢)] .

وهذا - أعني قولَه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ - وإن كان خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، فإن فيه تأويلَ الجزاءِ ، ومعناه ما قلتُ : إن اتَّبعتم سبيلَنا حمَلْنا خطاياكم . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُ فإنَّ أنْدَى لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ داعِيانِ

يريدُ : ادْعِي ولأَدْعُ . ومعناه : إن دَعَوْتِ دَعَوتُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . وهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٣) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤٦٣/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٢٤ ، واللسان (ل و م) ؛ ونسبه في الكتاب ٤٥/٣ إلى الأعشى ، ونسبه في أمالي القالي ٩٠/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه في السمط ٧٢٦/٢ ، واللسان (ن د ى) إلى دثار بن شيبان ، ونسبه في شرح المفصل ٣٣/٧ إلى ربيعة بن جشم ؛ ونسبه في شرح التصريح ٢٣٩/٢ إلى الأعشى أو الحطيئة .

تكذيبٌ مِن اللَّهِ للمشركين القائلين للذين آمنوا : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وكذَبوا في قيلِهم ذلك لهم ، ما هم بحامِلين مِن آثامِ[1] خطاياهم مِن شيءٍ ، ﴿ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فيما قالوا لهم ووعَدوهم ، مِن حَمْلِ خطاياهم إن هم اتَّبعوهم .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ . ١٣٥/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : وليحمِلُنَّ هؤلاء المشركون باللَّهِ القائلون للذين آمنوا به : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ - أوزارَ أنفسِهم وآثامَها ، وأوزارَ مَن أضلُّوا وصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ مع أوزارِهم ، ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا ﴾ يَكْذِبونهم في الدنيا ، بوعدِهم إياهم الأباطيلَ ، وقيلِهم لهم : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . فيفتَرون الكذبَ بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ . أى : أوزارَهم ، ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأوزارَ مَن أضلُّوا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ . وقرأ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا أَوْزَارَهُمْ

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل : ٢٥] . قال : فهذا قوله : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) ﴾ .

وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ ، القائلين للذين آمنوا : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك[1] يا محمدُ ما تَلْقَى مِن هؤلاءِ المشركين أنت وأصحابُك مِن الأذَى ، فإنى وإن أمليتُ لهم ، فأطَلتُ إملاءَهم ، فإن مصيرَ أمرِهم إلى البَوارِ ، ومصيرَ أمرِك وأمرِ أصحابِك إلى العُلُوِّ والظَّفَرِ بهم ، والنَّجاةِ مما يَحِلُّ بهم مِن العقابِ ؛ كفعلِنا ذلك بنوحٍ ، إذ أرسَلناه إلى قومِه ، فلَبِثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، يدعوهم إلى توحيدِ اللَّهِ وفِراقِ الآلهةِ والأوثانِ ، فلم يَزِدْهم ذلك مِن دُعائِه إياهم إلى اللَّهِ ، مِن الإقبالِ إليه ، وقَبولِ ما أتاهم به مِن النصيحةِ مِن عندِ اللَّهِ - إلا فِرارًا .

وذُكِر أنه أُرسل إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثِمائةٍ وخمسين سنةً .

كما حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عونُ ابنُ أبي شَدَّادٍ ، قال : إن اللَّهَ أرسَل نوحًا إلى قومِه وهو ابنُ خمسين وثلاثِمائةِ سنةٍ ، فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، ثم عاش بعدَ ذلك خمسين وثلاثَمائةِ سنةٍ[1] .

﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأهلَكهم الماءُ الكثيرُ . وكلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٤٢ من طريق نصر بن علي به .

ماءٍ كثيرٍ فاشٍ طامٍّ فهو عندَ العربِ طُوفانٌ ؛ سَيْلًا كان أو غيرَه ، وكذلك الموتُ إذا كان فاشيًا كثيرًا ، فهو أيضًا عندَهم طُوفانٌ ، ومنه قولُ الراجزِ[1] :

١٣٦/٢٠

/ أفْناهُمُ طُوفانُ موتٍ جارِفِ

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . قال : هو الماءُ الذي أُرسِلَ عليهم[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : الطوفانُ الغرقُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ظالِمون أنفسَهم بكفرِهم بربِّهم[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنجَينا نوحًا وأصحابَ سفينتِه ، وهم الذين حمَلهم في سفينتِه مِن ولَدِه وأزواجِهم .

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ ، وذكَرنا الرواياتِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه

---

(١) الرجز في مجاز القرآن ٢/ ١١٤ ، وتفسير القرطبي ١٣/ ٣٣٤ غير منسوب .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٠٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٤٢ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٤) سقط من : م ، ف .

في هذا الموضع[(١)].

﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا السفينةَ التي أنجيناه وأصحابَه فيها عبرةً وعظةً للعالمين ، وحُجَّةً عليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ الآيةَ . [٧٤/٢ و] قال : أبقاها اللَّهُ آيةً للناسِ بأعلى الجُودِيِّ[(٢)] .

ولو قيل : معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ : وجعَلنا عقوبتَنا إياهم آيةً للعالمين . وجُعِل الهاءُ و الألفُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ﴾ كنايةً عن العقوبةِ أو السَّخَطِ ونحوِ ذلك ، إذ كان قد تقدَّم ذلك[(٣)] قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - كان وَجْهًا مِن التأويلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ ، إذ قال لقومِه : اعبُدوا اللهَ أيُّها القومُ ، دونَ غيرِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه لا إلهَ لكم غيرُه ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . / يقولُ : واتَّقوا سَخَطَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ ١٣٧/٢٠

(١) ينظر ما تقدم في ٤١١/١٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في م : « في » .

معاصيه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ خليلِه إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ ﴾ أيها القومُ ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا ﴾ . يعني : مُثُلًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا ﴾ : أصنامًا[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وتصنعون كذبًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : تصنعون كذبًا[(٢)] .

وقال آخرون : وتقولون كذبًا .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : وتقولون إفكًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : تقولون كذبًا[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتنحِتون إفكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . قال : تنحِتون ، تُصوِّرون إفكًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ أي : تصنعون أصنامًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ : الأوثانَ التي ينحِتونها بأيديهم .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتصنعون كذبًا . وقد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤٤ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى الفريابي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٤٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد .

بيَّنا معنى « الخَلْقِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنما تعبدون من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، وتصنعون كذبًا وباطلًا . و « إنما » في قولِه : ﴿ إِفْكًا ﴾[(٢)] . مردودٌ على ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، كقولِ القائلِ : إنما تفعلون كذا ، وإنما تفعلون كذا .

/ وقرأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ بتخفيفِ الخاءِ من قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ ﴾ وضمِّ اللامِ ، من « الخَلْقِ » . وذُكِر عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ أنه قرأ : (وَتَخَلَّقونَ إفْكًا) بفتحِ الخاءِ وتشديدِ اللامِ ، من « التخلُّقِ »[(٣)] . ١٣٨/٢٠

والصوابُ من القراءةِ عندنا في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنَّ أوثانَكم التي تعبدونها لا تَقْدِرُ أن ترزقَكم شيئًا ، ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ . يقولُ : فالتمسوا عندَ اللَّهِ الرزقَ ، لا مِن عندِ أوثانِكم ، تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك ، ﴿ وَاعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا له ، ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ على رزقِه إياكم ، ونعمِه التي أنعمَها عليكم .

يقالُ : شكرتُه . و « شكرتُ له » أفصحُ من « شكرتُه » .

وقولُه : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ تُرَدُّون من بعدِ مماتِكم ، فيسائلُكم[(٤)] عما أنتم عليه من عبادتِكم غيرَه ، وأنتم عبادُه وخلقُه ، وفي نعمِه

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٤٥٣.

(٢) مراد المصنف « إنما » المقدرة في قوله : « وتخلقون إفكا » ، وفي معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٥ : « وتخلقون إفكا » مردودة على « إنما » .

(٣) في م : « التخليق » . وهي قراءة عون العقيلي وعبادة وابن أبي ليلى وزيد بن علي . ينظر البحر المحيط ٧/ ١٤٥.

(٤) في م : « فيسألكم » .

تتقلَّبون ، ورزقَه تأكلون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإن تُكذِّبوا أيها الناسُ رسولَنا محمدًا ﷺ فيما دعاكم إليه مِن عبادةِ ربِّكم الذى خلَقكم ورزَقكم ، والبراءةِ من الأوثانِ ، فقد كَذَّبت جماعاتٌ من قبلِكم رسلَها ، فيما دعَتهم إليه الرسلُ من الحقِّ ، فحَلَّ بها من اللَّهِ سخطُه ، ونزَل [٥٧٤/٢ظ] بها منه عاجلُ عقوبةٍ ، فسبيلُكم سبيلُها فيما هو نازلٌ بكم بتكذيبِكم إياه ، ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما على محمدٍ إلا أنْ يبلِّغَكم عن اللَّهِ رسالتَه ، ويؤدِّىَ إليكم ما أمَره بأدائِه إليكم ربُّه .

ويعنى بـ : ﴿ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ : الذى يَبِينُ لمن سمِعه ما يُرادُ به ، ويُفهِمُ به ما يُعنَى به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أوَ لم يروا كيف يستأنفُ اللَّهُ خلْقَ الأشياءِ طفلًا صغيرًا ، ثم غلامًا يافِعًا ، ثم رجلًا مجتمِعًا ، ثم كَهلًا ؟

يقالُ منه : أبدَأ وأعاد ، وبدَأ وعاد . لغتان بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . يقولُ : ثم هو يُعيدُه من بعدِ فنائِه وبِلاه ، كما بدَأه أوَّلَ مرةٍ خلقًا جديدًا ، لا يتعذَّرُ ذلك عليه ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ؛ سهلٌ كما كان يسيرًا عليه إبداؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكر من قال ذلك

١٣٩/٢٠

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: البعثُ[1] بعدَ الموتِ[2].

وقولُه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ للمنكِرين البعثَ[3] بعدَ المماتِ، الجاحِدين الثوابَ والعقابَ: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ﴾ اللهُ ﴿الْخَلْقَ[4]﴾؛ الأشياءَ، وكيف أنشأها وأحدثَها، وكما أوجدَها وأحدثَها ابتداءً فلم يتعذَّرْ عليه إحداثُها مُبدِئًا، فكذلك لا يتعذَّرُ عليه إنشاؤُها[5] مُعيدًا. ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾. يقولُ: ثم اللهُ يُبدِئُ ذلك[6] البدأةَ الآخرةَ بعدَ الفناءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾: خلقَ السماواتِ والأرضَ، ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾. أي: البعثَ بعدَ الموتِ[7].

---

(1) في م: «بالبعث».

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤٥ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(3) في م: «للبعث».

(4) سقط من: م، ت ١.

(5) في ت ٢: «إنشاره».

(6) سقط من: ت ٢، وفي م: «الخلق».

(7) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٤٦ من طريق يزيد به، وهو تمام الأثر قبله.

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . قال : هى الحياةُ بعدَ الموتِ ، وهو النشورُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ على إنشاءِ جميعِ خلقِه بعدَ إفنائِه ، كهيئتِه قبلَ فنائِه ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ فِعْلَه - قادرٌ ، لا يُعجِزُه شىءٌ أراده .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم اللَّهُ يُنْشِئُ النشأةَ الآخرةَ خَلْقَه مِن بعدِ فنائِهم ، فيعذِّبُ مَن يشاءُ منهم على ما أسلفَ مِن جُرمِه فى أيامِ حياتِه ، ويرحمُ مَن يشاءُ منهم مِمَّن تابَ وآمَن وعمِل صالحًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرجَعون وتُرَدُّون .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . [(٢)]فإن ابنَ زيدٍ قال فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[(٢)] . قال : لا يُعجِزُه أهلُ الأَرَضِين فى الأَرَضِين ، ولا أهلُ السماواتِ فى السماواتِ ، إن عصَوه . وقرأ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[(٣)] [سبأ : ٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقال في ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ (١) وَلَا فِي السَّمَآءِ ﴾ . أي : لا يُعجِزُونَنا مع ذلك ، ما أنتم بمعجزين في الأرضِ (١) ، ولا مَن في السماءِ مُعجِزين . قال : وهو من غامضِ العربيةِ ؛ للضميرِ الذي لم يظهرْ في الثاني . قال : ومثلُه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ (٢) :

/ أَمَنْ يَهْجُو رسولَ اللَّهِ مِنكمْ ... ويَمْدَحُه ويَنْصُرُه سَواءُ ١٤٠/٢٠

أراد : ومَن ينصُرُه ويمدَحُه . فأضمَر « مَنْ » . قال : وقد يقعُ في وَهْمِ السامعِ أن النصرَ والمدحَ (٣) لـ « مَن » (٣) هذه الظاهرةِ ، ومثلُه في الكلامِ : أكرِمْ مَن أتاك وأتى أباك ، وأكرِمْ مَن أتاك ولم يأتِ زيدًا . تريدُ : ومَن لم يأتِ زيدًا . فيكتفي باختلافِ الأفعالِ مِن إعادةِ « مَن » ، كأنه قال : أمَنْ يَهْجُو ، ومَن يمدَحُه ، ومَن ينصُرُه . ومنه قولُ اللَّهِ عزّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠] .

وهذا القولُ (٤) أصحُّ عندى في المعنى مِن القولِ الآخرِ . ولو قال قائلٌ (٥) : معناه : ولا أنتم بمُعجِزين في الأرضِ ، ولا أنتم لو كنتم في السماءِ بمُعجِزين . كان مذهبًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لكم أيُّها الناسُ مِن دونِ اللَّهِ مِن وليٍّ يلي أمورَكم ، ولا نصيرٍ ينصُرُكم [٧٥/٢ و] مِن اللَّهِ ، إن أرادَ بكم سُوءًا ، ولا يمنعُكم (٦) منه إن أحلَّ بكم عقوبتَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَآئِهِ أُولَٰٓئِكَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وسقط من الكلام قول بعض أهل العربية من أهل البصرة ، وهو الأخفش كما في تهذيب اللغة ٣٤٠/١ ، قال : معناه : ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء . أي : لا تعجزوننا هربا في الأرض ولا في السماء . وما سيذكره المصنف بعده هو قول الفراء إمام أهل الكوفة في معاني القرآن ٣١٥/٢ .

(٢) ديوانه ص ٧٦ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أعني » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الآخر » .

(٥) وهو قول أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . ينظر تهذيب اللغة ٣٤٠/١ .

(٦) في ت ٢ : « ينفعكم » .

يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحُجَجِ اللهِ ، وأنكَروا أدلَّتَه ، وجحَدوا لقاءَه والورودَ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، ﴿ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك يَئِسوا مِن رحمتي في الآخرةِ ؛ لمَّا عايَنوا ما أُعِدَّ لهم مِن العذابِ ، فأولئك لهم فيها[1] عذابٌ مُوجِعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف اعتُرِضَ بهذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وترَك ضميرَ قولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ . وهو مِن قصةِ إبراهيمَ . وقولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ؟

قيل : فعَل ذلك كذلك ؛ لأن الخبرَ عن أمرِ نوحٍ وإبراهيمَ وقومِهما ، وسائرِ مَن ذكَر اللهُ مِن الرسلِ والأممِ في هذه السورةِ وغيرِها ، إنما هو تذكيرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه به الذين يبتدئُ بذِكْرِهم قبلَ الاعتراضِ بالخبرِ ، وتحذيرٌ منه لهم أن يَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم ، فكأنه قيل في هذا الموضعِ : فاعبُدوه واشكُروا له إليه ترجَعون ، فكذَّبتُم أنتم معشرَ قريشٍ رسولَكم محمدًا ، كما كذَّب أولئك إبراهيمَ . ثم جعَل مكانَ « فكذَّبتُم » : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ . إذ كان ذلك يدُلُّ على الخبرِ عن تكذيبِهم رسولَهم ، ثم عاد إلى الخبرِ عن إبراهيمَ وقومِه ، وتتميمِ قصتِه وقصتِهم بقولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . ٢٠/١٤١

(١) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكره : فلم يكن جوابَ قومِ إبراهيمَ له إذ قال لهم : ﴿ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : اقتلوه أو حرِّقوه بالنارِ . ففعلوا ، فأرادوا إحراقَه بالنارِ ، فأضرَموا له النارَ ، فألقوه فيها ، فأنجاه اللهُ منها ، ولم يُسلِّطْها عليه ، بل جعَلها عليه بَرْدًا وسلامًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : فما كان جوابَ قومِ إبراهيمَ ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما حرَقت منه إلا وَثاقَه[(1)] .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكره : إن في إنجائنا لإبراهيمَ من النارِ وقد أُلقي فيها وهي تَسعَّرُ ، وتَصييرِناها عليه بردًا وسلامًا - لأدلةً وحُججًا لقومٍ يُصدِّقون بالأدلةِ والحججِ ، إذا عاينوا ورأوا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكره مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ لقومِه : وقال إبراهيمُ لقومِه : يا قومِ ، ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ الكوفيين : (مَوَدَّةً) . بنصبِ « مودة » بغيرِ إضافةٍ ، « بينَكم » بنصبِها[(2)] .

---

(1) تقدم تخريجه في ١٦/ ٣٠٧.

(2) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٧ .

وقرأ ذلك بعضُ الكوفيين : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ . بنصبِ « المودَّةِ » وإضافتِها إلى قولِه : ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وخفضِ ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾[1] .

وكأنَّ هؤلاءِ الذين قرَءوا قولَه : (مَوَدَّة) . نصبًا ، وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : إنما اتخذتم أيُّها القومُ أوثانًا مودةً بينَكم . فجعَلوا « إنما » حرفًا واحدًا ، وأوقَعوا قولَه : ﴿ اتَّخَذْتُم ﴾ على الأوثانِ ، فنصَبوها ، بمعنى : اتخذتموها مودَّةً بينَكم في الحياةِ الدنيا ، تتحابُّون على عبادتِها ، وتَتَوادُّون على خدمتِها ، فتتواصَلون عليها .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مودَّةُ بَيْنِكُمْ) . برفعِ « المودةِ » ، وإضافتِها إلى « البينِ » ، وخفضِ « البينِ »[2] . وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك ، جعَلوا « إنَّ ما » حرفين ، بتأويلِ : إن الذين اتخذتم من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، إنما هو مودَّتُكم للدنيا . فرفَعوا « مودة » على خبرِ إنَّ . وقد يجوزُ أن يكونوا على قراءتِهم ذلك رفعًا بقولِه : « إنما » أن تكونَ حرفًا واحدًا ، ويكونَ الخبرُ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ . ثم يبتدئُ الخبرَ فيقالُ : ما مودَّتُكم تلك الأوثانَ بنافعتِكم ، / إنما مَوَدَّةُ بينِكم في حياتِكم الدنيا ، ثم هي منقطعةٌ . وإذا أُريد ٢٠/١٤٢ هذا المعنى كانت المَوَدَّةُ مرفوعةً بالصفةِ بقولِه : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . وقد يجوزُ أن يكونوا نوَوا[3] برفعِ المَوَدَّةِ ، رفعَها على ضميرِ « هي » .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعاني ؛ لأن الذين اتَّخَذوا الأوثانَ آلهةً يعبُدونها ، اتَّخَذوها مودةً بينَهم ، وكانت لهم في الحياةِ الدنيا مودةً ، ثم هي عنهم منقطعةٌ . فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ [٢/٧٥ظ] فمُصيبٌ ؛ لتقارُبِ معاني ذلك ، وشهرةِ

---

(١) وبها قرأ حمزة وحفص وروح . النشر ٢/٢٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس . المصدر السابق .

(٣) في م : « أرادوا » ، وفي ت ١ : « بروا » .

القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ في قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . قال : صارتْ كلُّ خُلَّةٍ في الدنيا عَداوةً على أهلِها يومَ القيامةِ ، إلا خُلَّةَ المُتَّقِين[(1)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يومَ القيامةِ أيُّها المُتوادُّون على عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والمُتواصِلون على خِدْماتِها عندَ وُرُودِكم على ربِّكم ، ومُعايَنتِكم ما أعدَّ اللهُ لكم على التَّواصُلِ والتَّوادِّ في الدنيا ، مِن أليمِ العذابِ ، ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يتبرَّأُ بعضُكم مِن بعضٍ ، ويلعنُ بعضُكم بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ومصيرُ جميعِكم أيُّها العابِدون الأوثانَ ، وما تعبُدون - النارُ . ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم أيُّها[(2)] المُتَّخِذون الآلهةَ مِن دونِ اللهِ مودةَ بينِكم ، مِن أنصارٍ ينصُرونكم مِن اللهِ ، حينَ يُصْليكم نارَ جهنمَ ، فيُنقِذُوكم[(3)] مِن عذابِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٤٨ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « القوم » .

(٣) في م : « فينقذونكم » .

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدَّق إبراهيمَ خليلَ اللهِ لوطٌ ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ . يقولُ : وقال إبراهيمُ : إنى مُهاجِرٌ دارَ قومى ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ ، إلى الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ . قال : صدَّق لوطٌ ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ . قال : هو إبراهيمُ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ . أى : فصدَّقه لوطٌ ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ . قال : هاجرا جميعًا مِن كُوثَى ، وهي مِن سَوادِ الكوفةِ إلى الشامِ . قال : وذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّها ستَكُونُ هِجْرةٌ بعدَ هِجْرةٍ ، يَنحازُ / أهلُ الأرضِ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ ، ويَبقَى فى الأرضِ شِرارُ أهلِها ، حتى تَلْفِظَهم وتَقْذَرَهم ، وتَحْشُرَهم النارُ مع القِرَدةِ والخنازيرِ » [(٢)] .

١٤٣/٢٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ . قال : صدَّقه لوطٌ ، صدَّق إبراهيمَ . قال : أرأيتَ المؤمنين ، أليس آمنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٠ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لرسولِ اللهِ ﷺ ما جاء به ؟ قال : فالإيمانُ التَّصديقُ . وفى قوله : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ . قال : كانت هِجرتُه إلى الشامِ .

وقال ابنُ زيدٍ فى حديثِ الذئبِ الذى كلَّم الرجلَ ، فأخبر به النبىَّ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فآمَنتُ له[1] وأبو بكرٍ وعمرُ »[2] . وليس أبو بكرٍ ولا عمرُ معه . يعنى « آمنتُ له » : صَدَّقتُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ . قال : إلى حَرَّانَ ، ثم أُمِر بعدُ بالشامِ الذى هاجَر إبراهيمُ ، وهو أوَّلُ مَن هاجَر . يقولُ : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ ﴾ ، إبراهيمُ : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ ﴾ الآيةَ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ : إبراهيمُ القائلُ : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى هو العزيزُ الذى لا يَذِلُّ مَن نَصَرَه ، ولكنه يمنعُه مِمَّن أرادَه بسُوءٍ ، وإليه هِجرتُه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وتَصريفِه إياهم فيما صَرَّفهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « أنا » .

(٢) أخرجه أحمد ١٢/٣٠٥ (٧٣٥١) ، والبخارى (٣٤٧١) ، ومسلم (٢٣٨٨) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٨٢.

يقولُ تعالى ذكره : ورزَقْناه مِن لَدُنَّا إسحاقَ ولدًا ، ويَعْقُوبَ مِن بعدِه وَلَدَ وَلَدٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ . قال : هما وَلدا إبراهيمَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . بمعنى الجمعِ ؛ يرادُ به الكتبُ ، ولكنه خرجَ مَخْرَجَ قولِهم : كَثُر الدرهمُ والدينارُ عندَ فلانٍ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وأعطَيناه ثوابَ بلائِه فينا في الدنيا ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مع ذلك ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فله هنالك أيضًا جزاءُ الصالحين ، غيرَ مُنْتَقَصٍ حظُّه بما أُعطِى في الدنيا مِن الأجرِ على بلائِه في اللهِ ، عما له عندَه في الآخرةِ .

وقيل : إن الأجرَ الذي ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ أنه آتاه إبراهيمَ في الدنيا ، هو الثناءُ الحسنُ ، والولدُ الصالحُ .

٢٠/١٤٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى [٢/٥٧٦و] ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الثناءُ[2] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٢/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٢/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد .

يقالُ له : قاسمٌ ، إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : فقال : أجرُه في الدنيا أن كلَّ ملةٍ تتولَّاه ، وهو عندَ اللهِ مِن الصالحين . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصاب .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن مِنْدَلٍ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الولدُ الصالحُ والثناءُ[١] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : الذِّكْرُ الحسنُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : عافيةً ، وعملًا صالحًا ، وثناءً حسنًا ، فلستَ تلاقي[٣] أحدًا مِن المِلَلِ إلا يَرضَى[٤] إبراهيمَ ويتولَّاه ، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ لوطًا إذ قال لقومِه : أئنكم لتأتون الذُّكْرانَ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا ﴾ - يعني بالفاحشةِ التي كانوا يأتونها ، وهي إتيانُ الذُّكْرانِ ، ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٢ ، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٤ ، إلى ابن المنذر ، بلفظ : الثناء .

(٣) في ص ، م : « يلاقى » ، وفي ت ١ : « تلاق » .

(٤) في م : « يرى » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٢ ، من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ في قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نَزَا ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قومُ لوطٍ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾[2] قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ[2] ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ لوطٍ لقومِه : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ في أدبارِهم ، / ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : وتقطعون المُسافرين عليكم[3] بفعلِكم الخبيثِ . وذلك أنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يفعَلون ذلك بمَن مرَّ عليهم مِن المُسافرين ، ومَن وَرَد بلدَهم[4] مِن الغُرباءِ .

٢٠/١٤٥

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : السبيلُ الطريقُ . المسافرُ إذا مرَّ بهم ، وهو ابنُ السبيلِ ، قَطَعوا به ، وعمِلوا به ذلك العملَ الخبيثَ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٣١٩/٥٠ ، من طريق ابن علية به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، وينظر ما سيأتي في ص ٣٩٣ حاشية (١) .

(٣) في ص ، ت ٢ : « عليهم » .

(٤) في م : « بلادهم » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في المنكرِ الذي عناه اللهُ ، الذي كان هؤلاء القومُ يأتُونه في ناديهم ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك أنهم كانوا يتضارطُون في مجالسِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ غُطَيْفٍ[1] الثقفيُّ ، عن عمرَ[2] بنِ مُصْعَبٍ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قالت[3] : الضُّراطُ[4] .

وقال آخرون : بل كان ذلك أنهم كانوا يَحْذِفُون مَن مَرَّ بهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أُسامةَ ، عن حاتمِ بنِ أبي صَغِيرةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أمِّ هانئٍ ، قالت : سألتُ النبيَّ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَخْذِفُون أهلَ الطريقِ ، ويَسْخَرون منهم » . فهو المنكرُ الذي كانوا يأتُون[5] .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، بإسنادِه عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

---

(١) في م : « عطيفة » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٥ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « عمرو » . وينظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣١٧ ، والتاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ ، وترجم له في من اسمه « عمرو » في ٦/ ٣٧٢ ، وفي لسان الميزان ٤/ ٣٣١ .

(٣) في النسخ : « قال » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ من طريق محمد بن ربيعة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق روح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٤١ (الميمنية) ، والترمذي (٣١٩٠) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ ، والطبراني ٢٤/ ٤١٢ (١٠٠١) ، والحاكم ٢/ ٤٠٩ من طريق أبي أسامة به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا سُلَيمُ[1] بنُ أخضرَ ، قال : ثنا أبو يونسَ القُشَيرِيُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ ، أن أمَّ هانئٍ سُئِلت عن هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . فقالت : سألتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : « كانوا يَخذِفُون أهلَ الطَّريقِ ، ويسخَرون منهم »[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يُؤْذُون أهلَ الطريقِ ؛ يحذِفون مَن مرَّ بهم[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عمرَ بنِ أبي زائدةَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ قال : الحذفُ[4] .

حدَّثنا موسى ، قال : أخبرَنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان كلُّ مَن مرَّ بهم حذَفوه ، فهو المنكرُ[5] .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ ، قال : ثني سِماكُ بنُ حربٍ ، عن باذامَ[6] أبي صالحٍ ، مولى أمِّ هانئٍ ، عن أمِّ هانئٍ ، قالت : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ / عن هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَجلِسون بالطريقِ فيَحذِفون أبناءَ السبيلِ

١٤٦/٢٠

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٣٨ .
(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٦ ، وأخرجه الترمذي عقب الحديث (٣١٩٠) عن أحمد بن عبدة به .
(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٣ .
(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد .
(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٤ .
(٦) بعده في م : « عن » .

ويَسْخَرون منهم »[١] .

وقال بعضُهم : بل كان ذلك إتيانَهم الفاحشةَ في مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٥٧٦/٢ظ] عن مجاهدٍ ، قال : كان يأتي بعضُهم بعضًا في مجالسِهم . يعني قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[٢] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ الليثيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ ابنُ عِياضٍ ، عن منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يجامِعُ بعضُهم بعضًا في المجالسِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يأتي بعضُهم بعضًا في المجالسِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُجامِعون الرجالَ[٤] في مجالسِهم[٥] .

---

(١) أخرجه الطبراني ٤١١/٢٤ (١٠٠٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، والطبراني ٤١٢/٢٤ (١٠٠١) ، وابن عدى ١٢١٤/٣ ، والحاكم ٢٨٣/٤ ، والبيهقي في الشعب (٦٧٥٥) والشاشي - كما في الدر المنثور ١٤٤/٥ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٣/٥٠ من طريق أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة به ، وأخرجه الطيالسي (١٧٢٢) ، والطبراني ٤١٢/٢٤ (١٠٠٢) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٤/١.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٤/١. وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٧) من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ت ٢ : « الناس » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٥/٩ من طريق وكيع به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : المجالسِ ، والمنكرُ : إتيانُهم الرجالَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يأتون الفاحشةَ في ناديهم[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : ناديهم : المجالسُ ، والمنكرُ : عملُهم الخبيثُ الذي كانوا يعمَلونه ؛ كانوا يَعْتَرِضون بالراكبِ فيأْخُذونه ويركَبونه . وقرَأ : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [النمل : ٥٤] . وقرَأ : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . يقولُ : في مجالسِكم[4] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتحذِفون في مجالسِكم المارَّةَ بكم ، وتسخرون منهم . لِما ذكَرنا مِن الروايةِ بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٢، وأخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر .

وقولُه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يكُنْ جوابَ قومِ لوطٍ إذ نهاهم عما يَكرَهُه اللهُ مِن إتيانِ الفواحشِ التي حرَّمها اللهُ، إلا قيلُهم: ائْتِنا بعذابِ اللهِ الذي تَعِدُنا، إن كنتَ مِن الصادقين فيما تقولُ، والمُنْجزين لما تَعِدُ.

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى[1]: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾. ١٤٧/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه: لما جاءَتْ رسُلُنا [2]من الملائكةِ[2] إبراهيمَ بالبُشرى مِن اللهِ بإسحاقَ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾. [3]يقولُ: قالت رسُلُ اللهِ لإبراهيمَ: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾[3]؛ قريةِ سَدُومَ، وهي قريةُ قومِ لوطٍ، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ﴾. يقولُ: إن أهلَها كانوا ظالِمي أنفسِهم بمعصيتِهم اللهَ، وتكذيبِهم رسولَه ﷺ.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قولِه: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾. قال: فجادَل إبراهيمُ الملائكةَ في قومِ لوطٍ أن يُتْرَكوا. قال: فقال: أرأيتُم إن كان فيها عشرةُ أبياتٍ مِن المسلمين أتتركُونهم؟ فقالت الملائكةُ: ليس فيها عشرةُ أبياتٍ، ولا خمسةٌ، ولا أربعةٌ،

---

(١) بعده في ص، م، ت١، ت٣: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ وقد أثبتنا هذه الآية من النسخة ت٢ في ص ٣٨٨، ولم يذكر المصنف تفسيرها ضمن الآيات المتقدمة.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: ت١.

ولا ثلاثةٌ، ولا اثنان. قال: فحَزِن على لوطٍ وأهلِ بيتِه، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. فذلك قولُه: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤، ٧٥]. فقالت الملائكةُ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]. فبعَث اللَّهُ إليهم جبريلَ ﷺ، فانتَسَف المدينةَ وما فيها بأحدِ جناحَيه، فجعَل عاليَها سافلَها، (١)وتَتَبَّعَتهم الحجارةُ(١) بكلِّ أرضٍ(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبراهيمُ للرسلِ مِن الملائكةِ، إذ قالوا له: ﴿إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾. فلم يَستثنُوا منهم أحدًا، إذ وصَفوهم بالظلمِ: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، وليس مِن الظالمين، بل هو مِن رُسُلِ اللَّهِ، وأهلِ الإيمانِ به، والطاعةِ له. فقالت الرسلُ له: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ مِن الظالمين الكافرين باللَّهِ منك، وإن لوطًا ليس منهم، بل هو كما قلتَ مِن أولياءِ اللَّهِ، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ مِن الهلاكِ الذى هو نازلٌ بأهلِ قريتِه، ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الذين أبقَتْهم الدُّهورُ والأيامُ، وتطاوَلَت أعمارُهم وحياتُهم، وإنها هالكةٌ مِن بينِ أهلِ لوطٍ مع قومِها.

(١ - ١) فى م: «وتتبعهم بالحجارة».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٥، ٣٠٥٦ عن محمد بن سعد به.

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ . ١٤٨/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما أن جاءت رُسُلُنا لوطًا ، مِن الملائكةِ ، ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ساءَتْه الملائكةُ بمجيئِهم [٥٧٧/٢ظ] إليه ، وذلك أنهم تَضَيَّفُوه فساءُوه بذلك ، فقولُه : ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ : فُعِل بهم . مِن : ساءَه[1] بذلك .

وذُكِر عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ساءَ ظنُّه بقومِه ، وضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ عنه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : وضاقَ ذرعُه بضِيافتِهم ؛ لِما عَلِم مِن خُبْثِ فعلِ قومِه[2] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . قال : بالضيافةِ ؛ مخافةً عليهم مما يعلَمُ مِن شرِّ قومِه[3] .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ للوطٍ : لا تَخَفْ علينا أن يَصِلَ إلينا قومُك ، ولا تَحْزَنْ مما أخبرْناك مِن

---

(١) في ص ، ت ١ : « ساوه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٥٨ من طريق شيبان ، عن قتادة .

أنا مُهلِكوهم . وذلك أن الرسلَ قالت له : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ [هود: ٨١] . ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ مِن العذابِ الذي هو نازلٌ بقومِك ، ﴿ وَأَهۡلَكَ ﴾ . يقولُ : ومُنَجُّو أهلِك معك ، ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ ﴾ فإنها هالكةٌ في مَن يَهلِكُ مِن قومِها ، كانت مِن الباقين[1] الذين طالَت أعمارُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝٣٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ للوطٍ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ﴾ يا لوطُ ، ﴿ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ ؛ سَدُومَ ، ﴿ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : عذابًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا ﴾ ، أى : عذابًا[2] .

وقد بيَّنَّا معنى الرجزِ وما فيه مِن أقوالِ[3] أهلِ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[4] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يأتُون مِن معصيةِ اللهِ ، ويركَبون مِن الفاحشةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٣٥ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أبقَينا مِن فَعْلتِنا التى فعَلْنا بهم ﴿ ءَايَةَۢ ﴾ . يقولُ : ١٤٩/٢٠

---

(١) فى ت ٢ : « الباغين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٨ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ : « قول » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٧٢٩ - ٧٣١ .

عِبرةً بيِّنةً ، وعِظَةً واعظةً ، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ عن اللَّهِ حُجَجَه ، ويتفكَّرون في مواعظِه ، وتلك الآيةُ البيِّنةُ هي عندي عُفُوُّ آثارِهم ، ودُرُوسُ معالِمِهم .

وذُكِر عن قتادةَ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : هي الحجارةُ التي أُمطِرت عليهم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً ﴾ . قال : عِبْرةً[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلتُ إلى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيبًا ، فقال لهم : يا قومِ اعبُدوا اللَّهَ وحدَه ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخضَعوا له بالعبادةِ ، ﴿ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ . يقولُ : وارْجُوا بعبادتِكم إيَّاه جزاءَ اليومِ الآخرِ ، وذلك يومُ القيامةِ . ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا في الأرضِ معصيةَ اللَّهِ ، ولا تُقيموا عليها ، ولكن تُوبوا إلى اللَّهِ منها وأَنِيبوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[3] يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ بمعنى : واخشَوا اليومَ الآخرَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٨ ، من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٨ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/١١٥ .

وكان غيره من أهل العلم بالعربية[1] يُنكِرُ ذلك ويقولُ : لم نجد الرجاءَ بمعنى الخوفِ في كلامِ العربِ إلا إذا قارَنه الجَحْدُ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فكَذَّب أهلُ مَدْيَنَ شُعَيبًا فيما أتاهم به عن اللهِ مِن الرسالةِ ، فأخَذَتْهم رَجْفةُ العذابِ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ جُثُومًا بعضُهم على بعضٍ ؛ مَوْتَى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ . أي : مَيِّتِين[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واذكُروا أيُّها القومُ عادًا وثمودَ وقد تبيَّن لكم من مساكنِهم خرابُها وخَلاؤُها / منهم بوقائعِنا بهم ، وحلولِ سَطْوتِنا بجميعِهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحَسَّن لهم الشيطانُ [٥٧٧/٢و] كفرَهم باللهِ ، وتكذيبَهم رُسُلَه ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فردَّهم بتزيينِه لهم ما زيَّن مِن الكفرِ عن سبيلِ اللهِ ، التي هي الإيمانُ به ورسلِه ، وما جاءوهم به مِن عندِ

١٥٠/٢٠

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٦/١ .

(٢) في ت ١ : « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ربِّهم ، ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُستبصِرين في ضلالتِهم ، مُعْجَبِين بها ، يَحْسَبون أنهم على هُدًى وصوابٍ ، وهم على الضلالِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : كانوا مُستبصِرين في دينِهم[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : في الضلالةِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : في ضلالتِهم ، مُعْجَبِين بها[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : في دينِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٦٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٦٠ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٦٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ قارونَ وفرعونَ وهامانَ ، ولقد جاء جميعَهم موسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ، يعني بالواضحاتِ مِن الآياتِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن التَّصديقِ بالبيناتِ مِن الآياتِ ، وعن اتِّباعِ موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما كانوا سابِقِينا بأنفسِهم فيَفُوتُونا ، بل كنا مُقْتدِرِين عليهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخَذْنا جميعَ هذه الأممِ التي ذكَرْناها لك يا محمدُ بعذابِنا ؛ ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ . وهم قومُ لوطٍ الذين أمطَر اللَّهُ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ . والعربُ تُسَمِّي الريحَ العاصفَ التي فيها الحَصَى الصغارُ ، أو الثلجُ ، أو البَرَدُ والجليدُ ، حاصِبًا ، ومنه قولُ الأخطلِ[1] :

١٥١/٢٠ / ولقد علِمْتِ إذا العِشارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ شَمالا
تَرْمِي العِضاةَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفالا

(١) تقدم تخريجه في ١٤/ ٦٧٠.

وقال الفرزدقُ[1] :

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : قومُ لوطٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : وهم قومُ لوطٍ[3] .

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بذلك ؛ فقال بعضُهم : هم ثمودُ قومُ صالحٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ : ثمودُ .

وقال آخرون : بل هم قومُ شُعَيبٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٦٩.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ١٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ٱلصَّيْحَةُ ﴾ : قومُ شعيبٍ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ قد أخبرَ عن ثمودَ وقومِ شعيبٍ مِن أهلِ مَدْينَ أنه أهلكهم بالصَّيحةِ في كتابِه في غيرِ هذا الموضعِ ، ثم قال : جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : فمِن الأممِ التي أهلكناهم مَن أرسلنا عليهم حاصبًا ، ومنهم مَن أخذَتْه الصيحةُ . فلم يَخصُصِ الخبرَ بذلك عن بعضِ مَن أخذَتْه الصيحةُ مِن الأممِ دونَ بعضٍ ، وكِلا الأُمَّتين - أعني ثمودَ و مَدْينَ - قد أخذَتْهما[2] الصَّيحةُ .

وقولُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يعنى بذلك قارونَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : / ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ : قارونُ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ . يعنى قومَ نوحٍ وفرعونَ وقومَه . ١٥٢/٢٠

واختلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك قومُ نوحٍ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « أخذتهم » .

ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ نوحٍ .

وقال آخرون : بل هم قومُ فرعونَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٥٧٨/٢و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ فرعونَ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : عُنِي به قومُ نوحٍ وفرعونُ وقومُه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بذلك إحدى الأُمَّتين دونَ الأخرى ، وقد كان أهلَكهما قبلَ نُزُولِ هذا الخبرِ عنهما ، فهما مَعْنيَّتان به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنِ اللَّهُ ليُهلِكَ هؤلاء الأممَ الذين أهلَكهم بذنوبِ غيرِهم ، فيَظلِمَهم بإهلاكِه إياهم بغيرِ استحقاقٍ ، بل إنما أهلَكهم بذنوبِهم ، وكفرِهم بربِّهم ، وجُحُودِهم نِعَمَه عليهم ، مع تتابُعِ إحسانِه عليهم ، وكثرةِ أياديه عندَهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ؛ بتصرُّفِهم في نِعَمِ ربِّهم ، وتَقَلُّبِهم في آلائِه ، وعبادتِهم غيرَه ، ومعصيتِهم مَن أنعَم عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ الآلهةَ والأوثانَ ﴿ مِن دُونِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يرجون نصرَها ونفعَها عندَ حاجتِهم إليها في ضَعفِ احتيالِهم ، وقبحِ رواياتِهم ، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ في ضعفِها ، وقلةِ احتيالِها لنفسِها ، ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ لنفسِها ؛ كيما يُكِنَّها ، فلم يُغْنِ عنها شيئًا عندَ حاجتِها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغنِ عنهم حينَ نَزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحلَّ بهم سَخَطُه ، أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، شيئًا ، ولم يَدْفَعوا عنهم ما أحلَّ اللَّهُ بهم من سخَطِه بعبادتِهم إيّاهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ذلك مثلٌ ضربه اللَّهُ لمن عبَد غيرَه ، أن مثلَه كمثلِ بيتِ العنكبوتِ[(١)] .

٢٠/١٥٣ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضربه اللَّهُ للمشركِ ؛ مثَلُ إلهِه الذي يدعوه من دونِ اللَّهِ كمثلِ بيتِ العنكبوتِ ، واهنٍ ضعيفٍ لا ينفعُه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَثَلُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضربه اللهُ ، لا يُغنى أولياؤُهم عنهم شيئًا ، كما لا يُغنى العنكبوتَ بيتُها هذا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ ﴾ . يقولُ : وإن أضعفَ البيوتِ ، ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ أولياءَ يعلَمون أن أولياءَهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، في قلةِ غَنائِهم عنهم ، كغَناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها ، ولكنهم يَجْهَلون ذلك ، فيحسَبون أنهم ينفَعونهم ويقرِّبونهم إلى اللَّهِ زُلْفَى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤٢ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَدْعُونَ) بالتاءِ[(٢)] ، بمعنى الخطابِ لمشركي قريشٍ إنَّ اللهَ أيُّها الناسُ يَعلَمُ ما تَدْعون إليه مِن دونِه . وقرأ ذلك أبو عمرٍو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياءِ[(٣)] ، بمعنى الخبرِ عن الأممِ : إنَّ اللهَ يعلَمُ ما يَدْعُو هؤلاء الذين أَهْلَكناهم من الأممِ من دونِه من شيءٍ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا قراءةُ من قرأه بالتاءِ ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن الأممِ الذين ذكَر اللهُ أنه أَهْلَكهم لكان الكلامُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما كانوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢٥٧/٢ .

(٣) وبها قرأ عاصم ويعقوب . المصدر السابق .

يدعون ؛ لأن القومَ في حالِ نزولِ هذا الخبرِ على نبيِّ اللَّهِ لم يكونُوا موجودين ؛ إذ كانوا قد هلَكُوا فبادُوا ، وإنما يقالُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما تدعون . إذا أُريد به الخبرُ عن موجودين ، لا عمَّن قد هلَك .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا : إن اللَّهَ يعلَمُ أيُّها القومُ حالَ ما تعبُدون مِن دونِه من شيءٍ ، وأن ذلك لا ينفَعُكم ولا يضرُّكم ، إن أراد اللَّهُ بكم سوءًا ، ولا يُغْنى عنكم شيئًا ، وإن مثَلَه في قلةِ غَنائِه عنكم ، مثَلُ بيتِ العنكبوتِ في غَنائِه عنها .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ في انتقامِه ممن كفَر به ، وأشرَك في عبادتِه معه غيرَه ، فاتقوا أيُّها المشركون به عقابَه ، بالإيمانِ به قبلَ نزولِه بكم ، كما نزَل بالأممِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم في هذه السورةِ عليكم ، فإنه إن نزَل بكم عقابُه ، لم يُغْنِ عنكم أولياؤُكم الذين اتَّخذتُموهم من دونِه[1] ، كما لم يُغْنِ / عنهم مِن قبلِكم أولياؤُهم الذين اتَّخذوهم من دونِه ، ١٥٤/٢٠ الحكيمُ في تدبيرِه خلقَه ، فمُهلِكٌ [٥٧٨/٢ظ] مَن استوْجب الهلاكَ ، في الحالِ التي هلاكُه صلاحٌ ، والمؤخِّرُ من أخَّر هلاكَه من كفَرةِ خلقِه به إلى الحينِ الذي في هلاكِه الصلاحُ .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمثالُ ، وهي الأشباهُ والنظائرُ ، ﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : نمثِّلُها ونشبِّهُها ، ونحتجُّ بها للناسِ ، كما قال الأعشى[2] :

---

(١) بعده في م ، ت ١ : « أولياء » .

(٢) ديوانه ص ٢٣٧ .

هَلْ تذكُرُ العهدَ في[1] تَنَمُّصَ[2] إذ تَضرِبُ لي قاعدًا بها مثَلا

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يعقِلُ أنه أُصِيب بهذه الأمثالِ التي نضرِبُها للناسِ منهم الصوابُ والحقُّ ، فيما ضُرِبت له مثلًا ، إلا العالمون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وحدَه ، منفردًا بخلقِها ، لا يَشْرَكُه في خلقِها شريكٌ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ : إن في خلقِه ذلك لحجةً لمن صدَّق بالحججِ إذا عاينها ، والآياتِ إذا رآها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱتْلُ ﴾ . يعنى : اقرأْ ﴿ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى : ما أُنزِل إليك من هذا القرآنِ ، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ ﴾ . يعنى : وأدِّ الصلاةَ التي فرضها اللَّهُ عليك بحدودِها ، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** في معنى الصلاةِ التي ذُكِرت في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بها القرآنُ الذي يُقرأُ في موضعِ

(١) في م : « من » .

(٢) تنمص : موضع في ديار حمير . ينظر معجم ما استعجم ١/ ٣٢٢.

الصلاةِ، أو فى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى الوفاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : القرآنُ الذى يُقرأُ فى المساجدِ[1] .

٢٠/١٥٥ / وقال آخرون : بل عُنِى بها الصلاةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : فى الصلاةِ مُنتهًى ومُزْدَجَرٌ عن معاصى اللَّهِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عمن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بصلاتِه من اللَّهِ إلا بُعْدًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : قال العلاءُ بنُ المسيَّبِ ، عن سَمُرةَ بنِ عطيةَ ، قال : قيل لابنِ مسعودٍ : إن فلانًا كثيرُ الصلاةِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٤/٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ ، والطبرانى (١١٠٢٥) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (٥٠٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٤٤/٣ من طريق طاوس عن ابن عباس مرفوعًا .

فإنها لا تنفعُ إلا من أطاعها[1] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : من لم تأمُرْه صلاتُه بالمعروفِ ، وتَنْهَه عن المنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللهِ إلا بُعْدًا[2] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البريدِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « لا صلاةَ لمن لم يُطِعِ الصلاةَ ، وطاعةُ الصلاةِ أن تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ » . قال : قال سفيانُ : ﴿ قَالُوا يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود : ٨٧] . قال : فقال سفيانُ : إي واللهِ تأمُرُه وتنهاه[3] .

قال عليٌّ : وحدَّثنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « من صلَّى صلاةً لم تَنْهَه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللهِ إلا بُعْدًا »[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٩٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٦٦ ، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٣) ، من طرق عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/ ١٤٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٢٦٤) - وأحمد في الزهد ص ١٥٩ ، والطبراني (٨٥٤٣) من طريق أبي معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٩٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٦٦ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٨ ، وابن الأعرابي في معجمه ٣/ ٩٢٦ (١٩٥٤) ، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، [(1)] قال : الصلاةُ إذا لم تَنْهَ عن الفحشاءِ والمنكرِ [(1)] . قال : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ من اللهِ إلا بعدًا[(2)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ ، قالا : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، فإنه لا يزدادُ من اللهِ بذلك إلا بعدًا[(3)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن الصلاةَ تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ ، كما قال ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَنْهَى الصلاةُ عن الفحشاءِ والمنكرِ ، إن لم يكنْ معنيًّا بها ما يُتلى فيها ؟ قيل : تنهى من كان فيها ، فتحولُ بينَه وبينَ إتيانِ الفواحشِ ؛ لأن شُغْلَه بها يقطَعُه عن الشغلِ بالمنكرِ ، ولذلك قال ابنُ مسعودٍ : من لم يُطِعْ صلاتَه ، لم يزدَدْ من اللهِ إلا بعدًا . وذلك أن طاعتَه لها إقامتُه إيَّاها بحدودِها ، وفي طاعتِه لها مُزْدَجَرٌ عن الفحشاءِ والمنكرِ .

حدَّثنا أبو حُميدٍ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن [(4)] أبي عونٍ [(4)] في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ [٥٧٩/٢و] ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : إذا كنتَ في صلاةٍ ، فأنت في معروفٍ ، وقد حجَزَتْك عن الفحشاءِ والمنكرِ ، والفحشاءُ هي الزنا ، والمنكرُ معاصي اللهِ ، ومن أتى فاحشةً

(١ - ١) كذا في النسخ . ولعله تكرار تتابعت عليه النسخ .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٦٤ من طريق ابن علية به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٦/ ٤٤ عن قتادة والحسن .

(٤ - ٤) في النسخ وتفسير ابن كثير : « ابن عون » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « أبي غرث » ، والمثبت من الدر المنثور في وهو أبو عون الأنصاري الشامي الأعور . قال ابن منده : اسمه عبد الله بن أبي عبد الله . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٤/ ١٥٤ .

أو عصَى اللَّهَ في صلاتِه بما يُفْسِدُ صلاتَه ، فلا شكَّ أنه لا صلاةَ له[1] .

١٥٦/٢٠

/ وقولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعةَ ، قال : قال لي ابنُ عباسٍ : هل تدرى ما قولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما هو ؟ قال : قلتُ : التسبيحُ والتحميدُ والتكبيرُ في الصلاةِ ، وقراءةُ القرآنِ ، ونحوُ ذلك . قال : لقد قلتَ قولًا عجَبًا ، وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقولُ : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم عندَ ما أمَر به أو نهَى عنه إذا ذكَرتموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ابنِ رُبَيِّعةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعةَ ، قال : سألني ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . فقلتُ : ذكرُه بالتسبيحِ والتكبيرِ والقرآنِ حسَنٌ ، وذكرُه عندَ المحارمِ فيَحْتَجِزُ عنها . فقال : لقد قلتَ قولًا عجيبًا ، وما هو كما قلتَ ، ولكنْ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف ، مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٨/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٧/٩ ، وتفسير مجاهد ص ٥٣٥ وعنده عبد الله بن عبيد من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) تفسير الثوري ص ٢٣٥ ، ومن طريقه الحاكم ٤٠٩/٢ ، والبيهقي في الشعب (٦٧٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَبيعةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا عبدُ الأعلى . قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فسأل ابنَ عباسٍ عن « ذكرُ اللَّهِ أكبرُ » ، فقال ابنُ عباسٍ : الصلاةُ والصومُ . قال : ذاك ذكرُ اللَّهِ . قال رجلٌ : إني تركتُ رجلًا في رَحْلِي يقولُ غيرَ هذا ، قال : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، قال : ذكرُ اللَّهِ العبادَ أكبرُ من ذكرِ العبادِ إيَّاه . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق واللَّهِ صاحبُك[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : حدِّثني عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذِكرُ اللَّهِ لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٧/٩ ، من طريق داود بن أبي هند عن رجل عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا - كما في الدر المنثور ١٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٧٣) عن أبي هشام به .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ولَذِكرُ اللهِ لعبادِه إذا ذكَروه أكبرُ من ذكرِهم إيَّاه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه في الصلاةِ أو[2] غيرِها[3] . ‏ ٢٠/١٥٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم إذا ذكَرتموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبي قُرَّةَ ، عن سلمانَ مثلَه[4] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن صالحِ بنِ أبي غَريبٍ ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ الحضرميِّ ، قال : سمعتُ أبا الدرداءِ يقولُ : ألا أخبرُكم بخيرِ أعمالِكم ، وأحبِّها إلى مليكِكم ، وأرفعِها في درجاتِكم ، وخيرٍ من أن تغزوا عدوَّكم ، فتضرِبوا أعناقَهم [5]ويضرِبوا أعناقَكم[5] ، وخيرٍ من إعطاءِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٧ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في مصادر التخريج : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٩٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

الدنانيرِ والدراهمِ؟ قالوا : ما هو؟ قال : ذكرُكم ربَّكم ، وذكرُ اللهِ أكبرُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبي قُرَّةَ[2] ، عن سلمانَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : قال : ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : سألتُ أبا قُرَّةَ عن قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[3] .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[4] .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو كقولِه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . فذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللهِ العبدَ أكبرُ من ذكرِ العبدِ لربِّه[5] .

قال : ثنا أبو يزيدَ الرازيُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : ذكرُ اللهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٢٠٨ عن أبي أسامة به ، وأخرجه مالك في الموطأ ١/٢١١ عن زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء عن أبي الدرداء ، كما أخرجه مرفوعا أحمد ٥/ ١٩٥، ٦/٤٤٧ (٢١٧٠٥، ٢٧٥٦٥ - ميمنية) ، الترمذى (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) من حديث أبي الدرداء .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « برة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٦/ ٢٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٩٨، وعنه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢١٨ عن حسين بن علي به .

لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

وقال آخرون : بل معنى [٢/٥٧٩ظ] ذلك : ولذكرُكم اللهَ أفضلُ من كلِّ شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبي زائدةَ ، عن العَيْزارِ بنِ حُريثٍ ، عن رجلٍ ، عن سلمانَ ، أنه سُئِل : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : أما تقرأُ القرآنَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، لا شيءَ أفضلُ من ذكرِ اللهِ[(١)] .

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثني معاويةُ ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن أمِّ الدرداءِ ، أنها قالت : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ : فإن صلَّيتَ فهو من ذكرِ اللهِ ، وإن صمتَ فهو من ذكرِ اللهِ ، وكلُّ خيرٍ تعمَلُه فهو من ذكرِ اللهِ ، وكلُّ شرٍّ تجتنبه فهو من ذكرِ اللهِ ، وأفضلُ ذلك تسبيحُ اللهِ[(٢)] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لا شيءَ أكبرُ من ذكرِ اللهِ . قال : أكبرُ الأشياءِ كلِّها . وقرأ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه : ١٤] . قال : لذكرِ اللهِ ، وإنه لم يَصِفْه عندَ القتالِ إلا أنه أكبرُ[(٣)] . ٢٠/١٥٨

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٦) من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

رجلٌ لسلمانَ : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : ذكرُ اللهِ[١] .

وقال آخرون : هو محتمِلٌ الوجهين جميعًا . يعنون القولَ الأولَ الذى ذكرناه ، والثانىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لها وجهانِ ؛ ذكرُ اللهِ أكبرُ مما سواه ، وذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لها وجهان ؛ ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه ، وذكرُ اللهِ عندَ ما حرَّم[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولَذكرُ اللهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولَلصَّلاةُ التى[٤] أنت بها ، وذكرُك اللهَ فيها ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٠) من طريق وكيع عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال رجل لسلمان .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق إسماعيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « أنت » .

أكبرُ مما نهتْك الصلاةُ ، من الفحشاءِ والمنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطَّارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن (١) أبي عونٍ (١) في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : والذي أنت فيه من ذكرِ اللهِ أكبرُ (٢) .

قال أبو جعفرٍ : وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ من قال : ولذكرُ اللهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم إيَّاه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ يعلَمُ ما تصنعون أيُّها الناسُ في صلاتِكم ، من إقامةِ حدودِها ، وتركِ ذلك ، وغيرِه من أمورِكم ، وهو مُجازيكم على ذلك . يقولُ : فاتَّقوا أن تُضَيِّعوا شيئًا من حدودِها .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . (٢٠/١)

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ ﴾ أيُّها المؤمنون باللهِ وبرسولِه اليهودَ والنصارى ، وهم أهلُ الكتابِ ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ : إلا بالجميلِ من القولِ ، وهو الدعاءُ إلى اللهِ (٣) بآياتِه ، والتنبيهُ على حُجَجِه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : إلَّا الذين أبوا أن يُقِرُّوا لكم بإعطاءِ الجزيةِ ، ونصبوا دونَ ذلك لكم

(١ - ١) في النسخ : « ابن عون » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به .

(٣) بعده في ت ٢ : « و » .

حربًا ، فإنهم ظلمة ، فأولئك فجادِلوهم[(١)] بالسيفِ ، حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : مَن قاتَل ولم يُعْطِ الجزيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : من قاتَلك ولم يُعْطِك الجزيةَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : إن قالوا شرًّا ، فقولوا خيرًا ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ فانتَصِروا منهم[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : قالوا : / مع اللهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو : يدُ اللهِ مَغْلولةٌ . أو : اللهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ﷺ . قال : هم أهلُ ٢/٢١

(١) في م : « جادلوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٩/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٩/٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي .

الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، [(٢)]عن شريكٍ[(٢)] ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : أهلَ الحربِ ، مَن لا عهدَ له جادِلْه بالسيفِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ الذين قد آمنوا به واتَّبعوا رسولَه ، فيما [٢/٥٨٠و] أخبروكم عنه مما فى كتبِهم ، إلا بالتى هى أحسنُ ، إلا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرِهم . وقالوا : هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ليست بمنسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : ليست بمنسوخةٍ ، لا يَنْبغى أن تُجادِلَ مَن آمَن منهم ، لعلهم يُحدِّثون[(٤)] شيئًا فى كتابِ اللهِ لا تَعلَمُه أنت ، فلا تُجادِلْه ، ولا يَنْبغى أن تُجادِلَ ؛ إلا الذين ظلَموا ؛ المقيمَ منهم على دينِه . فذلك[(٥)] الذى يُجادَلُ ويُقاتَلُ له بالسيفِ . قال : وهؤلاء يهودُ . قال : ولم يَكُنْ بدارِ[(٦)] الهجرةِ من النصارى أحدٌ ، إنما كانوا يهودًا ، هم الذين كلَّموا وحالفوا رسولَ اللهِ ﷺ ، وغدَرت النضيرُ يومَ أُحدٍ ، وغدَرت قُرَيظةُ يومَ الأحزابِ[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ من طريق شريك به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٣١٥/١٣ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ف : « يحسنون » .

(٥) فى م ، ف : « فقال هو » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فقال » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بهذه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآيةُ قبلَ أن يُؤْمَرَ النبيُّ ﷺ بالقتالِ . وقالوا : هي منسوخةٌ نسخها قولُه : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [التوبة : ٢٩] . الآية[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : ثم نسخ بعدَ ذلك ، فأمر بقتالِهم في سورةِ « براءة » ، ولا مُجادلةَ أشدُّ من السيفِ أن يُقاتَلوا حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ ﷺ ، أو يُقِرُّوا بالخَراجِ[2] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ : إلا الذين امتنعوا من أداءِ الجزيةِ ، ونصَبوا دونَها الحربَ .

فإن قال قائلٌ : أوَ غيرُ ظالمٍ من أهلِ الكتابِ ، إلَّا مَن يُؤدِّ[3] الجزيةَ ؟! قيل : إن جميعَهم ، وإن كانوا لأنفسِهم بكفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، ظَلَمةً ، فإنه لم يَعْنِ بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . ظُلْمَ أنفسِهم ، وإنما عنَى به : إلَّا الذين ظلَموا منهم أهلَ الإيمانِ باللهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، قال : أولئك فجادِلوهم بالقتالِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه أَذِنَ للمؤمنين

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ٥/١٤٧ - ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق همام عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٨ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٨ مختصرا ، وأخرجه النحاس ص ٦١٥ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٧ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) فى م : « لم يؤد » .

بجدالِ ظَلمةِ أهلِ / الكتابِ بغيرِ الذى هو أحسنُ ، بقولِه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ . فمعلومٌ ، إذ كان قد أُذِنَ لهم فى جدالِهم ، أن الذين لم يُؤْذَنْ لهم فى جدالِهم إلا بالتى هى أحسنُ ، غيرُ الذين أُذِنَ لهم بذلك فيهم ، وأنهم غيرُ المؤمنين[1] ، لأن المؤمنَ[2] منهم غيرُ جائزٍ جدالُه إلا فى غيرِ الحقِّ ؛ لأنه إذا جاء بغيرِ الحقِّ فقد صار فى معنى الظَّلَمةِ ، فى الذى خالَف فيه الحقَّ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن لا معنى لقولِ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الإيمانِ منهم . وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ قبلَ الأمرِ بالقتالِ . وزعَم أنها منسوخةٌ ؛ لأنه لا خبرَ بذلك يَقْطَعُ العُذْرَ ، ولا دلالةَ على صحتِه من فطرةِ عقلٍ .

٣/٢١

وقد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا ، أنه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ على حكمِ اللهِ فى كتابِه بأنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ[3] .

وقولُه : ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه الذين نهاهم أن يُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتى[4] هى أحسنُ : إذا حدَّثكم أهلُ الكتابِ أيُّها القومُ عن كُتُبِهم ، وأخبَروكم عنها بما يُمْكِنُ ، ويجوزُ أن يكونوا فيه صادقين ، وأن يكونوا فيه كاذبين ، ولم تَعْلَموا أمرَهم وحالَهم فى ذلك ، فقولوا لهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ مما فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « المؤمن » .

(٢) فى ص : « المؤمنين » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣/٤ ١٢ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « بالحق » .

(١) يقولُ : ومعبودُنا ومعبودُكم واحدٌ (١) ، ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن له خاضِعون مُتَذلِّلون بالطاعةِ فيما أمرَنا ونهانا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ [٢] ، قال : أخبَرنا علىٌّ [٣] ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كان أهلُ الكتابِ يقرءُون التوراةَ بالعِبْرانيةِ ، فيُفسِّرونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلامِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُصَدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكَذِّبوهم ، وقولوا : آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم ، وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ، ونحن له مسلمون » [٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (٥) سعيدِ [٦] بنِ (٥) إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : كان ناسٌ من اليهودِ يُحَدِّثون ناسًا من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال : « لا تُصَدِّقوهم ولا تُكَذِّبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم » [٧] .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٤٦١ ، ٢٦/٣٦٠ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بن » . وعلى هو ابن المبارك الهنائى . ينظر تهذيب الكمال ٢١/١١١ .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٧) - وعنه النحاس فى الناسخ ص ٦١٦ - ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٠ ، والبيهقى ١٠/١٦٣ ، وفى الشعب (٥٢٠٧) ، من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى فى صحيحه (٤٤٨٥ ، ٧٣٦٢) من طريق عثمان بن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٧ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ص ، ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٤٠ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٠ من طريق سفيان به . =

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن عُمارةَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حُرَيثِ بنِ ظُهَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا تسألوا أهلَ الكتابِ عن شيءٍ ، فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا ، إما أن تُكَذِّبوا بحقٍّ أو تُصَدِّقوا بباطلٍ ، فإنه ليس أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلَّا وفي قلبِه تاليةٌ تَدْعوه إلى دينِه ، كتاليةِ [٢/ ٨٠ظ] المالِ[1] .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ / ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . قال : ٢١/٤ قالوا : مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو : يدُ اللَّهِ مغلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ، ﴿ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ لمن لم يَقُلْ هذا من أهلِ الكتابِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزلْنا الكتبَ على مَن قبلَك يا محمدُ من الرسلِ ، كذلك أنزلْنا إليك هذا الكتابَ ، فالذين آتيناهم الكتابَ من قبلِك من بني إسرائيلَ يؤمنون به ، ﴿ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومن هؤلاء الذين هم بينَ ظَهْرانَيْك اليومَ مَن يُؤْمِنُ به ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، ومَن آمَن برسولِه من بني إسرائيلَ .

= وأخرجه عبد الرزاق (١٠١٦١) من طريق سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٢١٢) عن سفيان عن عمارة به ، ولم يذكر فيه سليمان . وينظر فتح الباري ٣٣٤/١٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي .

وقولُه : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بأدلتِنا وحُجَجِنا إلا الذى يَجْحَدُ نِعَمَنا عليه ، ويُنْكِرُ توحيدَنا وربوبيتَنا على علمٍ منه ، عنادًا لنا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سَعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . قال : إنما يكونُ الجحودُ بعدَ المعرفةِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ﴿تَتْلُواْ﴾ . يعنى : تقرأُ ، ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ . يعنى : من قبلِ هذا الكتابِ الذى أنزَلْته إليك ، ﴿مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ . يقولُ : ولم تكُنْ تَكْتُبُ بيمينِك ، ولكنك كنتَ أُمِّيًّا ، ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ . يقولُ[2] : ولو كنتَ من قبلِ أن يُوحَى إليك تقرأُ الكتابَ[3] ، أو تَخُطُّه بيمينِك ، ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾ . يقولُ : إذن لشكَّ بسببِ ذلك فى أمرِك ، وما جئتَهم به من عندِ ربِّك من هذا الكتابِ الذى تَتْلُوه عليهم - ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون : إنه سَجْعٌ وكَهانةٌ ، وإنه أساطيرُ الأوّلين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٧٠ من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت ١ : « يقولون » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « الكتب » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ أُمِّيًّا لا يقرأُ شيئًا ولا يكْتُبُ[1] .

[2] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ لا يَقْرأُ كتابًا قبلَه ولا يَخُطُّه بيمينِه . قال : كان أُمِّيًّا ، والأُمِّيُّ : الذى لا يَكْتُبُ[2][3] .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إدريسَ الأَوْدِيِّ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يَجِدون فى كُتُبِهم أن النبيَّ ﷺ لا يَخُطُّ بيمينِه ، ولا يَقْرأُ كتابًا ، فنزَلت هذه الآيةُ[4] . ٢١/٥

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ : إذن لقالوا : إنما هذا شىءٌ تعلَّمه محمدٌ وكَتَبه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣٠٧١/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق أبى أسامة به . وأخرجه الإسماعيلى فى معجمه ٧٥٠/٣ من طريق أبى أسامة مرفوعًا إلى ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللهِ : ﴿ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : قريشٌ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا الظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به نبيُّ اللهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل وجودُ أهلِ الكتابِ في كتبِهم أن محمدًا ﷺ لا يَكْتُبُ ولا يقرَأُ ، وأنه أميٌّ[2] - آياتٌ بيناتٌ في صدورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ . قال : كان اللهُ تعالى أنزَل شأنَ محمدٍ ﷺ في التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ وعلَّمه لهم وجعَله لهم آيةً ، فقال لهم : إن آيةَ نبوَّتِه أن يَخرجَ حينَ يَخرُجُ لا يَعْلَمُ كتابًا ولا يَخُطُّه بيمينِه ، وهي الآياتُ البيناتُ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال [٢/٥٨١ و] : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٧١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤٨ إلى المصنف وابن مردويه والإسماعيلي وابن أبي حاتم .

قال : كان نبيُّ اللهِ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرأُ ، وكذلك جعَل اللهُ نعتَه في التوراةِ والإنجيلِ ، أنه نبيٌّ أميٌّ لا يَقْرأُ ولا يَكْتُبُ ، وهى الآيةُ البينةُ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ من أهلِ الكتابِ ، صدَّقوا بمحمدٍ ونعتِه ونبوَّتِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ . قال : أنزَل اللهُ شأنَ محمدٍ في التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ : بل هو آيةٌ بينةٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ . يقولُ : النبيُّ ﷺ .

/ **وقال آخرون** : عُنِي بذلك القرآنُ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل هذا القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، من المؤمنين بمحمدٍ ﷺ . ٦/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : القرآنُ آياتٌ بيناتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، يعنى : المؤمنين .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِي بذلك : بل العلمُ بأنك ما كنتَ تَتْلو من قبلِ هذا الكتابِ[3] كتابًا ولا تَخُطُّه بيمينِك ، آياتٌ بيناتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٢ من طريق أبي معاذ به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٩ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧١ .

(٣) في ت ١ : « القرآن » .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . بينَ خبرينِ من أخبارِ اللَّهِ عن رسولِه محمدٍ ﷺ ، فهو بأن يكونَ خبرًا عنه ، أولى من أن يكونَ خبرًا عن الكتابِ الذى قد انقضى الخبرُ عنه قبلُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بنبوةِ محمدٍ ﷺ وأدلتِه ، ويُنْكِرُ العلمَ الذى يَعْلَمُ من كُتُبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ببعثِ محمدٍ ﷺ ونبوّتِه ومبعثِه - إلا الظالمون . يعنى : الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ عز وجل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ[1] مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركون من قريشٍ : هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه تكونُ حجةً له[2] علينا ، كما جُعِلت الناقةُ لصالحٍ ، والمائدةُ[3] لعيسى . قلْ يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، لا يَقْدِرُ على الإتيانِ بها غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وإنما أنا نذيرٌ لكم ، أُنذِرُكم بأسَ اللَّهِ وعقابَه على كفرِكم برسولِه وما جاءَكم به من عندِ ربِّكم ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبان لكم إنذارَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « آية » . وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، ورواية على بن نصر عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠١ .

(٢) فى م : « لنا » .

(٣) بعده فى ص ، م : « آية » .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكفِ هؤلاء المشركين يا محمدُ ، القائلين : لولا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . من الآياتِ والحججِ ، أنّا أنزَلْنا عليك هذا الكتابَ ، ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : / يُقرأُ عليهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : إن في هذا الكتابِ الذي أنزَلْنا عليهم[١] لرحمةً للمؤمنين به وذكرى يتذكَّرون بما فيه من[٢] عِبَرِه وعظاتِه[٢] . ٧/٢١

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن قومًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ انتسخوا شيئًا من بعضِ كتبِ أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ أن ناسًا من المسلمين ، أتوا نبيَّ اللهِ ﷺ بكتبٍ قد كتَبوا فيها بعضَ ما يقولُ اليهودُ ، فلما أن نظَر فيها[٣] ألقاها ، ثم قال : « كفى بها حماقةَ قومٍ أو ضلالةَ قومٍ - أن يَرْغَبوا عما جاءهم به نبيُّهم إلى ما جاء به غيرُ نبيِّهم إلى قومٍ غيرِهم » . فنزَلت : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

---

(١) في ت ٢ : « عليه » .

(٢ - ٢) في م : « عبرة وعظة » .

(٣) في ت ٢ : « إليها » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣/٤٩ عن المصنف ، وأخرجه الدارمي ١/١٢٤ ، وأبو داود في « المراسيل » ص ٢٢٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٢ من طريق عمرو به . وأخرجه الخطيب في « الموضح » ٢/٤٣ ، ٥٥ من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ، عن أبي هريرة مرفوعًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٨ إلى ابن المنذر .

﴿ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٥٢﴾ .

[٥٨١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للقائلين لك : لولا أُنزِل عليك آيةٌ من ربِّك ، الجاحدين بآياتنا من قومِك : كفى اللهُ[1] يا هؤلاء بيني وبينكم شاهدًا لي وعليَّ ؛ لأنه يَعْلَمُ المحِقَّ منا من المبطِلِ ، ويَعْلَمُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، لا يخفى عليه شيءٌ فيهما ، وهو المجازى كلَّ فريقٍ منا بما هو أهلُه ؛ المحقَّ على ثباتِه على الحقِّ ، والمبطلَ على باطلِه ، بما هو أهلُه . ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ . يقولُ : صدَّقوا بالشركِ ، فأقرُّوا به . ﴿وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ[2]﴾ . يقولُ : وجحَدوا اللهَ . ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ . يقولُ : هم المغبونون في صفقتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ : الشركِ[3] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء القائلون من قومِك : لولا أُنزِل عليه آيةٌ من ربِّه - بالعذابِ ، / ويقولون : ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال : ٣٢] . ولولا أجلٌ سمَّيتُه لهم ٨/٢١

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) في ص ، م ، ت٢ : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٣/٩ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد به .

فلا أُهْلِكُهم حتى يَسْتوفُوه ويَبْلُغوه لجاءهم العذابُ عاجلًا .

وقولُه : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . [(١)] يقولُ : ولَيأْتينَّهم العذابُ فجأةً وهم لا يشعرون [(١)] [(٢)] بوقتِ مجيئِه قبلَ مجيئِه [(٢)] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ . قال : قال ناسٌ من جَهَلةِ هذه الأمةِ : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمجيءِ العذابِ ونزولِه بهم ، والنارُ بهم محيطةٌ لم يبقَ إلا أن يَدْخُلوها .

وقيل : إن ذلك هو البحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) في ص ، ت٢ : « بوقت محمد قبل مجيئه » . وفي ت١ : « ترقب يا محمد مجيئه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٤/٩ من طريق يزيد به .

﴿بِالْكَافِرِينَ﴾ . قال : البحرُ[1] .

أخبرَنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يوم يغشى الكافرين العذابُ من فوقِهم في جهنمَ ومن تحتِ أرجلِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ : أي : في النارِ[2] .

وقولُه : ﴿وَيَقُولُ[3] ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ويقولُ اللهُ لهم : ذوقوا ما كنتم تعمَلون في الدنيا من معاصي اللهِ وما يُسخِطُه فيها . وبالياءِ في ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا﴾ قرأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، خلا أبي جعفرٍ وأبي عمرٍو فإنهما قرآ ذلك بالنونِ : (ونقولُ)[4] . والقراءةُ التي هي القراءةُ عندَنا بالياءِ[5] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

٩/٢١ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ٢ : « نقول » .

(٤) قرأ نافع والكوفيون : ﴿يقول﴾ . بالياء ، وقرأ الباقون بالنون . ينظر السبعة ص ٥٠١ ، والنشر ٢/٢٥٧ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من عبادِه : يا عبادى الذين وحَّدونى وآمنوا بى وبرسولى محمدٍ ﷺ ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُريد من الخبرِ عن سعةِ الأرضِ ؛ فقال بعضُهم : أُريد بذلك : أنها لم تضِقْ عليكم ، فتُقيموا بموضعٍ منها لا يَحِلُّ لكم المُقامُ فيه ، ولكن إذا عُمِل بمكانٍ منها بمعاصى اللهِ ، فلم تقدِروا على تغييرِه ، فاهرُبوا منه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى فاخرُجْ منها[(1)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرْضِى [٢/٥٨٢ظ] وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى ، فاخرُجْ منها[(2)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اهرُبوا ؛ فإن أرضى واسعةٌ .

---

(1) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٦/٢٦٢ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٥ ، والبيهقى فى الشعب (٧٧١٧) من طريق الأعمش عن ربيع بن أبى راشد عن سعيد به ، فزاد ربيعا فى سنده ، ومن طريق ربيع هذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٥ ، وابن أبى شيبة ١٣/٥٤٠ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريابى .

(2) تفسير سفيان ص ٢٣٦ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شَريكٍ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا أُمِرتم بالمعاصي فاهرُبوا ؛ فإن أرضي واسعةٌ[1] .

[2]حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : مُجانَبةُ أهلِ المعاصي .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾[2] : فهاجِروا وجاهِدوا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . فقلتُ : يريدُ بهذا مَن كان بمكةَ مِن المؤمنين ؟ فقال : نعم[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ما أُخرِجُ مِن أرضي لكم مِن الرزقِ واسعٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثني زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن شَدَّادِ بنِ سعيدِ بنِ مالكٍ أبي طلحةَ الرَّاسِبيِّ ، عن غَيلانَ بنِ جريرٍ المِعْوَليِّ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ العامِريِّ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إن رِزْقي لكم واسعٌ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن أبي الدنيا في العزلة .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريابي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٦ من طريق زيد بن الحباب به .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(١)] زيدُ بنُ حُبابٍ [(١)] ، عن شدَّادٍ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ ، ١٠/٢١
عن مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : رِزْقى لكم واسعٌ .

وأولى القولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن أرضى واسعةٌ ، فاهرُبوا مِمَّن منَعكم مِن العملِ بطاعتى ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . على ذلك ، وأن ذلك هو أظهرُ مَعْنَيَيْه [(٢)] ، وذلك أن الأرضَ إذا وصَفها بسَعَةٍ ، فالغالبُ مِن وصفِه إياها بذلك أنها لا تَضِيقُ جميعُها على مَن ضاقَ عليه منها موضعٌ ، لا أنه وصَفها بكثرةِ الخيرِ والخِصْبِ .

وقولُه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأخلِصوا لى عبادتَكم وطاعتَكم ، ولا تُطِيعوا فى معصيتى أحدًا مِن خَلْقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ نبيِّه : هاجِروا مِن أرضِ الشركِ مِن مكةَ ، إلى أرضِ الإسلامِ إلى [(٣)] المدينةِ ؛ فإن أرضى واسعةٌ ، فاصْبِروا على عبادتى ، وأخلِصوا طاعتى ، فإنكم ميِّتون ، وصائِرون إلىَّ ؛ لأن كلَّ نفسٍ حيةٍ ذائقةُ الموتِ ، ثم إلينا بعدَ الموتِ تُرَدُّون . ثم أخبَرهم جلَّ ثناؤُه ، عما أعَدَّ للصابرين منهم على طاعتِه ، مِن كرامتِه عندَه ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يعنى : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ

(١ - ١) فى ت ٢ : « يزيد بن حباب » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لمعنيه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

فأطاعوه فيه ، وانتهوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ . يقولُ : لننزِلَنَّهم مِن الجنةِ عَلالِيَّ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ بالباءِ ، وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالثاءِ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قِراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ . مِن : بوَّأتُه منزلًا . أي : أنزلتُه ، وكذلك : (لَنُثْوِيَنَّهم) ؛ إنما هو مِن : أثويتُه مسكنًا . إذا أنزلتُه منزلًا ، مِن الثَّواءِ ، وهو المُقامُ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ . [2]يقولُ : نعمَ جزاءُ العامِلِين[2] بطاعةِ اللَّهِ هذه الغُرَفُ التي يُثْوِيهُموها اللَّهُ في جنَّاتِه ، تجرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على أذَى المشركين في الدنيا ، وما كانوا يَلْقَون منهم ، وعلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ وما يُرضِيه ، وجهادِ أعدائِه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . [3]يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون[3] في أرزاقِهم / وجهادِ أعدائِهم ، فلا يَنْكُلون[4] عنهم ؛ [5]ثقةً منهم[5] بأن اللَّهَ مُعْلِي كلمتِه ، ومُوهِنٌ كيدِ

١١/٢١

---

(١) هي قراءة ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٢ ، وتفسير القرطبي ٣٥٩/١٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) غير واضحة في ت١ ، وفي ت٢ : « يتكلمون » . ونكل عن الأمر : جبن ، ونكص . الوسيط (ن ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

الكافرين ، وأن ما قُسِم لهم مِن الرزقِ فلن يَفُوتَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ : هاجِروا وجاهِدوا في اللهِ ، أيُّها المؤمنون - أعداءَه ، ولا تخافوا عَيْلةً ولا إقتارًا ، فكم مِن دابةٍ ذاتِ حاجةٍ إلى غذاءٍ ومطعمٍ ومشربٍ لا تحملُ رزقَها ، يعنى غذاءَها ، لا تحمِلُه فترفَعُه في يومِها لغدِها ؛ لعجزِها عن ذلك ، ﴿ ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ يومًا بيومٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالِكم : نَخْشَى بفِراقِنا أوطانَنا العَيْلةَ . ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ما في أنفسِكم ، وما إليه صائرٌ أمرُكم ، وأمرُ عدوِّكم مِن إذلالِ اللهِ إياهم[1] ، ونُصْرتِكم عليهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أمورِ خلقِه .

[٢/٥٨٢ظ] وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : الطيرُ والبهائمُ لا تحمِلُ الرزقَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ عِمرانَ ،

---

(١) في ص : « إياكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٩/٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابي وابن المنذر .

عن أبي مِجْلَزٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ . قال : مِن الدوابِّ ما لا يستطيعُ أن يدَّخِرَ لغَدٍ ، يُوَفَّقُ لرزقِه كلَّ يومٍ حتى يموتَ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ الأقمرِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : لا تدَّخِرُ شيئًا لغدٍ[٢] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ فسوَّاهن ، ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لعبادِه ، يجْريان دائبَين لمصالحِ خلقِ اللهِ ؟ ليقولُنَّ : الذى خلَق ذلك وفعَله اللهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنَّى يُصْرَفون عمن صنَع ذلك ، فيعْدِلون عن إخلاصِ العبادةِ له .

١٢/٢١ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . أي : يعْدِلون[٣] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يُوَسِّعُ مِن رزقِه لمَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويُضَيِّقُ فيَقْتُرُ لمَن يشاءُ منهم . يقولُ : فأرزاقُكم وقسمتُها بينَكم ، أيُّها الناسُ ، بِيَدِى دونَ كلِّ أحدٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الدر المنثور ٥/١٤٩ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٩ من طريق سفيان عن ابن المعتمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٧٩ من طريق يزيد به .

سِواى ، أَبْسُطُ لِمَن شئتُ منها ، وأَقْتُرُ على مَن شئتُ ، فلا يُخَلِّفَنَّكم عن الهجرةِ وجهادِ عدوِّكم خوفُ العَيْلةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ عليمٌ بمصالحِكم ، ومَن لا (١) يَصْلُحُ له (١) إلا البسطُ في الرزقِ ، ومَن لا يصلُحُ له إلا التقتيرُ عليه ، وهو (٢) العالمُ بكلِّ ذلك (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألتَ ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين باللَّهِ من قومِك : ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ ، وهو المطرُ الذى يُنزِلُه اللَّهُ مِن السحابِ ، ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : فأحْيَا بالماءِ الذى أنزَلَه (٣) مِن السماءِ الأرضَ . وإحياؤُها : إنباتُه النباتَ فيها ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ : مِن بعدِ جُدُوبِها وقُحُوطِها .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليقولُنَّ : الذى فعَل ذلك ؛ اللَّهُ الذى له عبادةُ كلِّ شيءٍ . وقولُه : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : وإذا قالوا ذلك فقُلْ : الحمدُ للَّهِ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ لا يَعْقِلون ما لهم فيه النَّفْعُ مِن أمرِ دينِهم ، وما فيه الضُّرُّ ، فهم لجَهْلِهم يحسَبون أنهم لعبادتِهم الآلهةَ دونَ اللَّهِ ، يَنالون بها عندَ اللَّهِ زُلْفةً وقُرْبةً ، ولا يعلَمون أنهم بذلك هالكون ، مُسْتوجِبون الخلودَ في النارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ : « يصلحه » .

(٢ - ٢) في م : « عالم بذلك » .

(٣) في م : « نزل » .

ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه الحياةُ الدنيا التي يتمتعُ منها هؤلاء المشركون ﴿ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ . يقولُ : إلا تعليلُ النفوسِ بما تَلْتَذُّ به ، ثم هو مُنْقَضٍ عن قريبٍ ، لا بقاءَ له ولا دوامَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ ، يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ لفيها الحياةُ الدائمةُ ، التي لا زوالَ لها ، ولا انقطاعَ ولا موتَ معها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ : حياةٌ لا موتَ فيها[1] .

١٣/٢١ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ . قال : لا موتَ فيها[2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ . يقولُ : باقيةٌ[3] .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشركون يعلَمون أن ذلك كذلك ، لقَصَّروا عن تكذيبِهم باللهِ ، وإشراكِهم غيرَه في عبادتِه ، ولكنهم لا يعلَمون ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٨١/٩ ، ٣٠٨٢ من طريق يزيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٣٠٨١/٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٨١/٩ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا ركِب [٨٣/٢ظ] هؤلاء المشركون السفينةَ فى البحرِ ، فخافوا الغرَقَ والهلاكَ فيه ، ﴿دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ . يقولُ : أخلَصوا للهِ - عندَ الشدَّةِ التى نزَلت بهم - التوحيدَ ، وأفرَدوا له الطاعةَ ، وأذْعَنوا له بالعبودةِ ، ولم يَستغيثوا بآلهتِهم وأندادِهم ، ولكن باللهِ الذى خلَقهم ، ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ . يقولُ : فلمَّا خلَّصهم مما كانوا فيه وسلَّمهم ، فصاروا إلى البرِّ ، إذا هم يجعَلون مع اللهِ شريكًا فى عبادتِهم ، ويَدعون الآلهةَ والأوثانَ معه أربابًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ : فالخلقُ كلُّهم يُقِرُّون للهِ أنه ربُّهم ، ثم يُشركون بعدَ ذلك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ۝﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجَّى اللهُ هؤلاء المشركين مما كانوا فيه فى البحرِ من الخوفِ والحذَرِ من الغرَقِ إلى البرِّ ، إذا هم بعدَ أن صاروا إلى البرِّ ، يُشركون باللهِ الآلهةَ والأندادَ ، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ . يقولُ : ليَجحَدوا نعمةَ اللهِ التى أنعَمها عليهم فى أنفسِهم وأموالِهم .

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بكسرِ « اللامِ » ، بمعنى : وكى يتمتَّعوا آتيناهم ذلك[(٢)] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بسكونِ « اللامِ » ، على وجهِ الوعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

والتوبيخِ ، أي : اكفُروا ؛ فإنكم سوف تعلمون ماذا تَلْقَون[١] مِن عذابِ اللَّهِ بكفرِكم[٢] به[٣] .

وأَولى القراءتين عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه بسكونِ « اللامِ »[٤] على وجهِ التهديدِ والوعيدِ ، وذلك أن الذين قرءوه بكسرِ « اللامِ » زعَموا أنهم إنما اختاروا كسرَها عطفًا بها على « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . وأن قولَه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . لمَّا كان معناه : كى يكفُروا كان الصوابُ فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ أن يكونَ : / وكى يَتَمتَّعوا ، إذ كان عطفًا على قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . عندَهم . وليس الذى[٥] ذهَبوا مِن ذلك بمذهبٍ ، وذلك لأن « لامَ » قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . صلَحت أن تكونَ بمعنى « كى » ؛ لأنها شرطٌ لقولِه : إذا هم يُشرِكون باللَّهِ ، كى يكفُروا بما آتيناهم مِن النِّعَمِ . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ . لأن إشراكَهم باللَّهِ كان كُفْرًا بنعمتِه ، وليس إشراكُهم به تَمتُّعًا بالدنيا ، وإن كان الإشراكُ به يُسَهِّلُ لهم سبيلَ التَّمتُّعِ بها ، فإذ كان ذلك كذلك فتَوْجيهُه إلى معنى الوعيدِ أَولى وأحقُّ مِن تَوْجيهِه إلى معنى : وكى يَتَمتَّعوا .

وبعدُ ، فقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَتَمَتَّعُوا)[٦] . وذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ » ، بمعنى الوعيدِ .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه مُذَكِّرًا هؤلاء

(١) فى م : « يلقون » .

(٢) فى م ، ص ، ت ٢ : « بكفرهم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٦) تفسير القرطبى ٣٦٣/١٣ ، والبحر المحيط ١٥٩/٨ .

المشركين من قريش ؛ القائلين : لولا أُنزل عليه[1] آيةٌ من ربِّه - بِنِعمته عليهم ، التي خصَّهم بها دونَ سائرِ الناسِ غيرِهم ، مع كفرِهم بنعمته ، وإشراكِهم في عبادته الآلهةَ والأندادَ ؛ أوَ لم يَرَ هؤلاء المشركون من قريشٍ ، ما خصَصْناهم به من نعمتِنا عليهم دونَ سائرِ عبادِنا ، فيشكُرونا على ذلك ، وينزجِروا عن كفرِهم بنا ، وإشراكِهم ما لا ينفعُهم ولا يَضُرُّهم في عبادتِنا ؛ ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا ﴾ بلدَهم ﴿ حَرَمًا ﴾ حرَّمْنا على الناسِ أن يدخُلوه بغارةٍ أو حربٍ ، ﴿ ءَامِنًا ﴾ يأمَنُ فيه مَن سكَنه ، فأوَى إليه ، مِن السِّباءِ والخوفِ والحرامِ الذي لا يأمَنُه غيرُهم من الناسِ ؟! ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ ، يقولُ : وتُسلَبُ الناسُ مِن حولِهم قتلًا وسِباءً .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . قال : كان لهم في ذلك آيةٌ أن الناسَ يُغزَون ويُتخطَّفون ، وهم آمِنون[2] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفبالشِّركِ باللَّهِ يُقِرُّون بألوهةِ الأوثانِ . بأن يُصَدِّقوا ، وبنعمةِ اللَّهِ التي خصَّهم بها ؛ من أن جعَل بلدَهم حرَمًا آمنًا يكفُرون ؟! يعني بقولِه : ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يجحَدون .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : أي : بالشِّركِ ، ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ . أي : يجحَدون[3] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ٣ : « على محمدٍ » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٨٣ من طريق يزيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٧٣ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد مختصرًا دون شطره الثاني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أظلمُ أيُّها الناسُ ، ممن اختلَق على اللَّهِ كذِبًا ؛ فقالوا إذا فعَلوا فاحشةً : وجَدنا عليها آباءَنا ، واللَّهُ أمرَنا بها . واللَّهُ لا يأمُرُ بالفحشاءِ - ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بما بعَث اللَّهُ به رسولَه محمدًا ﷺ من توحيدِه ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، لمَّا جاءَه هذا الحقُّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس في النارِ مَثْوًى ومَسْكَنٌ لمن كفَر باللَّهِ وجحَد توحيدَه وكذَّب رسولَه ﷺ . وهذا [٢/٥٨٣ظ] تقريرٌ وليس باستفهامٍ ، إنما هو كقولِ جريرٍ[1] :

٢١/١٥ / ألستُم خيرَ مَن رَكِب المَطايا وأنْدَى العالَمِين بُطُونَ راحِ

إنما أخبَر أن للكافرين باللَّهِ مَسْكَنًا في النارِ ، ومَنزِلًا يَثْوُون فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين قاتَلوا هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ كذِبًا ، مِن كفارِ قريشٍ ، المُكذِّبين بالحقِّ لمّا جاءَهم - فينا ، مُبْتَغِين بقتالِهم عُلُوَّ كلمتِنا ، ونُصْرةَ دينِنا ، ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : لنُوَفِّقَنَّهم لإصابةِ الطُّرُقِ المستقيمةِ ، وذلك إصابةُ دينِ اللَّهِ ، الذي هو الإسلامُ ، الذي بعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللَّهَ لمع مَن أحسَن مِن خلقِه ، فجاهَد فيه أهلَ الشركِ ، مُصَدِّقًا رسولَه فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، بالعَوْنِ له والنُّصْرةِ على مَن جاهَد مِن أعدائِه .

---

(١) ديوانه ١/٨٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ . فقلتُ له : قاتَلوا فينا ؟ قال : نعم[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « العنكبوت »

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

تفسير «سورة الروم»

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾.

٢١/١٦ /قال أبو جعفرٍ: قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ معنى قولِه: ﴿الٓمٓ﴾. وذكَرنا ما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وقولُه: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءتِه؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضمِّ الغينِ، بمعنى أن فارسَ غلَبت الرومَ.

ورُوِى عن ابنِ عمرَ وأبى سعيدٍ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن الحسنِ الجُفْرِيِّ، عن سَلِيطٍ، قال: سمِعتُ ابنَ عمرَ يقرأُ: (الم غَلَبَتِ الرُّومُ). فقيل له: يا أبا عبدِ الرحمنِ، على أيِّ شيءٍ غَلَبوا؟ قال: على ريفِ الشامِ[1].

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا الذى لا يجوزُ غيرُه: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف، وهي قراءة على وأبي سعيد الخدرى وابن عباس ومعاوية بن قرة والحسن، وهي شاذة. البحر المحيط ١٦١/٧.

غُلِبَتِ[1] ﴾، بضمِّ الغينِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: غَلَبت فارسُ الرومَ، ﴿ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾: من أرضِ الشامِ إلى أرضِ فارسَ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ ﴾. يقولُ: والرومُ من بعدِ غلبةِ فارسَ إياهم ﴿ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ فارسَ، ﴿ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ من قبلِ غلَبتِهم فارسَ، ومن بعدِ غلَبتِهم إياها، يقضِى فى خلقِه ما يشاءُ، ويحكُمُ ما يريدُ، ويُظْهِرُ مَن شاء منهم على مَن أحبَّ إظهارَه عليه، ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾. يقولُ: ويومَ يغلِبُ الرومُ فارسَ يفرحُ المؤمنون باللهِ ورسولِه بنصرِ اللهِ إياهم على المشركين، ونُصْرةِ الرومِ على فارسَ، ﴿ يَنصُرُ ﴾ اللهُ تعالى ذكرُه ﴿ مَن يَشَآءُۖ ﴾ من خلقِه على مَن يشاءُ، وهو نُصرةُ[2] المؤمنين على المشركين ببدرٍ، ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾. يقولُ: واللهُ الشديدُ فى انتقامِه من أعدائِه، لا يمنعُه من ذلك مانعٌ، ولا يَحولُ بينَه وبينَه حائلٌ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن تاب من خلقِه وراجع طاعتَه أن يعذِّبَه.

وبنحوِ الذى [٥٨٤/٢و] قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا[3] محمدُ بنُ سعدٍ، أبو سعيدٍ التغلبيُّ، الذى يقالُ له أبو سعيدٍ[3]؛ من أهلِ طَرَسُوسَ[4]، قال: ثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ

(١) بعده فى م، ف: «الروم».

(٢) فى ت ١: «نصر»، وفى ت ٢: «بنصرة».

(٣ - ٣) فى ص: «محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعد»، وفى م، ف: «محمد بن سعيد أو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعد»، وفى ت ١: «محمد بن سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد»، وفى ت ٢: «سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد»، ولعل الصواب ما أثبت، وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٧، والثقات لابن حبان ٦٨/٩، وتهذيب الكمال ٤٢٩/٢٤.

(٤) طَرَسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. معجم البلدان ٥٢٦/٣.

الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبي عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان المسلمون يحبُّون أن تَغلِبَ الرومُ أهلُ الكتابِ ، وكان المشركون يحبُّون أن يغلبَ أهلُ فارسَ ؛ لأنهم أهلُ أوثانٍ . قال : فذكَروا ذلك لأبي بكرٍ ، فذكَره أبو بكرٍ للنبيِّ ﷺ ، فقال : « أمَا إنهم سيهزِمون » . قال : فذكَر ذلك أبو بكرٍ للمشركين . قال : فقالوا : أفنجعلُ[1] بيننا وبينكم أجلًا ، فإن غلَبوا كان لك كذا وكذا ، وإن غلَبنا كان لنا كذا وكذا ؟ قال : فجعَلوا بينهم وبينَه أجلًا ؛ خمسَ سنينَ . قال : فمضَت ولم يَغلِبوا . قال : فذكَر ذلك أبو بكرٍ للنبيِّ ﷺ ، فقال له : « أفلا جعَلتَه دونَ العَشْرِ » . قال سعيدٌ : والبِضْعُ : ما دونَ العشرِ . قال : فغُلِب الرومُ ، ثم غَلَبت . قال : فذلك قولُه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ / سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قال : البِضْعُ : ما دونَ العشرِ . ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال سفيانُ : فبلَغني أنهم غَلَبوا يومَ بدرٍ[2] .

١٧/٢١

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا موسى بنُ هارونَ البُرْدِيُّ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية ، ناحَب أبو بكرٍ قريشًا ، ثم أتى النبيَّ ﷺ ، فقال له : إني قد

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « فنجعل » .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩١) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/٢٩٦ ، ٤٩٠ (٢٤٩٥ ، ٢٧٦٩) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٠) ، والترمذي (٣١٩٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٩) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٠٤ ، والطبراني (١٢٣٧٧) ، والحاكم ٢/٤١٠ ، وأبو نعيم في الدلائل (٢٤٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣٠ ، ٣٣١ ، وابن عساكر ٣٠/٣٧٢ ، ٣٧٣ ، والضياء في المختارة ١٠/١٤٤ ، ١٤٦ (١٤٤ ، ١٤٥) من طريق أبي إسحاق الفزاري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ناحبتُهم . فقال له النبيُّ ﷺ : « هلَّا اختَطْتَ ؛ فإن البِضْعَ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسعِ » . قال الجُمَحِيُّ : المناحبةُ : المراهنةُ ، وذلك قبلَ أن يكونَ تحريمُ ذلك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قد مضَى ؛ كان ذلك في أهلِ فارسَ والرومِ ، وكانت فارسُ قد غلَبتهم ، ثم غلَبت الرومُ بعدَ ذلك ، ولقِي نبيُّ اللَّهِ ﷺ مشركي العربِ يومَ التقَت الرومُ وفارسُ ، فنصَر اللَّهُ النبيَّ ﷺ ومَن معه من المسلمين على مشركي العربِ ، ونصَر أهلَ الكتابِ على مشركي العجمِ ، ففرِح المؤمنون بنصرِ اللَّهِ إياهم ، ونصرِ أهلِ الكتابِ على العجمِ . قال عطيةُ : فسألتُ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ عن ذلك ، فقال : التقَينا مع[(٢)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ومشركي العربِ ، والتقَت الرومُ وفارسُ ، فنصَرنا اللَّهُ على مشركي العربِ ، ونصَر اللَّهُ أهلَ الكتابِ على المجوسِ ، ففرِحنا بنصرِ اللَّهِ إيانا على المشركين ، وفرِحنا بنصرِ اللَّهِ أهلَ الكتابِ على المجوسِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ ﴾[(٣)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ : غلَبتهم فارسُ ، ثم غلَبت الرومُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٧٠/١ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه الترمذي (٣١٩١) ، وابن عساكر ٣٧٩/١ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « محمد » .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣١/٢ ، ٣٣٢ ، وابن عساكر ٣٧١/١ ، ٣٧٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبَطْشةُ ، والقَمرُ ، والرُّومُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قد مضَى : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قولِه : ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . قال : ذكَر غلَبةَ فارسَ إياهم ، وإدالةَ الرومِ على فارسَ ، وفرِح المؤمنون بنصرِ الرومِ أهلِ الكتابِ على فارسَ من أهلِ الأوثانِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ : أن الرومَ وفارسَ اقتتَلوا في أدنى الأرضِ . قال : وأدنى الأرضِ يومَئذٍ أَذْرِعاتُ[(٣)] ، بها التقَوا فهُزِمت الرومُ ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابَه ، وهم بمكةَ ، فشقَّ ذلك عليهم ، وكان النبيُّ ﷺ / يكرَهُ أن يَظهرَ الأُمِّيُّون من المجوسِ على أهلِ الكتابِ من الرومِ ، وفرِح الكفارُ بمكةَ وشمِتوا ، فلقُوا أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقالوا : إنكم أهلُ كتابٍ ، والنصارى أهلُ كتابٍ ، ونحن أُمِّيُّون ، وقد ظهَر إخوانُنا من أهلِ

١٨/٢١

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٧ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤١/٢٧٩٨) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٢/٢٢٣ عقب (٩٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٧٤) ، والطبرانى (٩٠٤٩) من طريق مسلم بن صبيح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢/٣٣١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠١ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١/١٧٥ .

فارسَ على إخوانِكم من أهلِ الكتابِ ، وإنكم إن قاتَلتمونا لنَظهرَن عليكم . فأنزَل اللهُ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ[1] ﴾ الآيات ، [٥٨٤/٢ هـ] فخرَج أبو بكرٍ الصديقُ إلى الكفارِ ، فقال : أفرِحتم بظهورِ إخوانِكم على إخوانِنا ؟ فلا تَفرَحوا ، ولا يُقِرَّنَّ اللهُ أعينَكم ، فواللهِ لَيَظهرَنَّ الرومُ على فارسَ ، أخبَرنا بذلك نبيُّنا ﷺ . فقام إليه أُبيُّ بنُ خلفٍ فقال : كذَبتَ يا أبا فُضَيلٍ . فقال له أبو بكرٍ رضِى اللهُ عنه : أنت أكذبُ يا عدوَّ اللهِ . فقال : أُناحِبُك[2] ؛ عشرَ قلائصَ[3] منى ، وعشرَ قلائصَ منك ، فإن ظهَرت الرومُ على فارسَ غرِمتُ ، وإن ظهَرت فارسُ[4] غرِمتَ ، إلى ثلاثِ سنينَ . ثم جاء أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ما هكذا ذكَرتُ ، إنما البِضْعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ . فزايِدْه في الخَطَرِ[5] ، ومادِّه[6] في الأجلِ » . فخرَج أبو بكرٍ ، فلقِى أُبيًّا ، فقال : لعلك ندِمتَ ؟ قال : لا ، تعالَ أُزايِدْك في الخطرِ ، وأُمادَّك في الأجلِ ، فاجعَلْها مائةَ قَلوصٍ (٧) لمائةِ قلوصٍ (٧) ، إلى تسعِ سنينَ . قال : (٨) قد فعَلتُ (٨)[9] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عكرمةَ . قال[8] : كانت في فارسَ امرأةٌ لا تَلِدُ إلا الملوكَ الأبطالَ ، فدعاها كِسْرى ،

---

(١) بعده في ت ٢ : « ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .
(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « أناجيك » . وأُناحِبك ، أي : أُراهنك .
(٣) القلوص : الفتية من الإبل . اللسان (ق ل ص) .
(٤) بعده في م ، ت ٢ ، ف : « على الروم » .
(٥) الخطر : الرهن وما يخاطر عليه . النهاية ٤٦/٢ .
(٦) ماده ، أي : ماطله وجاذبه . اللسان (م د د) .
(٧ - ٧) سقط من : ت ١ .
(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .
(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف ، وينظر الأثر القادم .

فقال : إنى أُرِيدُ أن أَبْعَثَ إلى الرومِ جيشًا ، وأستعمِلَ عليهم رجلًا من بَنِيكِ ، فأَشِيرى علىَّ ، أيُّهم أستعمِلُ ؟ فقالت : هذا فلانٌ ، وهو أروغُ من ثعلبٍ ، وأحذرُ من صقرٍ[1] ، وهذا فَرُّخانُ ، وهو أنفذُ من سنانٍ ، وهذا شَهْرَبَرَازُ[2] ، وهو أحلمُ من كذا ، فاستعمِلْ أيَّهم شئتَ . قال : إنى قد استعمَلتُ الحليمَ . فاستعمَل شَهْرَبَرَازَ[2] ، فسار إلى الرومِ بأهلِ فارسَ ، وظهَر عليهم ، فقتَلهم ، وخرَّب مدائنَهم ، وقطَّع زيتونَهم . قال أبو بكرٍ : فحدَّثتُ بهذا الحديثِ عطاءً الخراسانيَّ ، فقال : أما رأيتَ بلادَ الشامِ ؟ قلت : لا . قال : أما إنك لو رأيتَها[3] ، لرأيتَ المدائنَ التى خُرِّبت ، والزيتونَ الذى قُطِّع . فأتيتُ الشامَ بعد ذلك فرأيتُه .

قال عطاءٌ الخراسانيُّ : ثنى يحيى بنُ يَعْمَرَ : أن قيصرَ بعَث رجلًا يُدعَى قطمةَ بجيشٍ من الرومِ ، وبعَث كسرَى شَهربرازَ[2] ، فالتَقيا بأذرِعاتٍ وبُصرَى ، وهى أدنى الشامِ إليكم ، فلقِيَتْ فارسُ الرومَ ، فغلَبتهم فارسُ ، ففرِح بذلك كفارُ قريشٍ ، وكرِهه المسلمون ، فأنزَل اللهُ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الآيات . ثم ذكَر مثلَ حديثِ عكرمةَ ، وزاد : فلم يبرَحْ[4] شهربرازُ يَطَؤُهم ، ويُخرِّبُ مدائنَهم ، حتى بلَغ الخليجَ[5] ، ثم مات كسرَى ، فبلَغهم موتُه ، فانهزَم شهربرازُ وأصحابُه ، [6]وأُدِيلَتْ عليهم[6] الرومُ عندَ ذلك ، فأتبَعوهم يقتُلونهم . قال : وقال عكرمةُ فى حديثِه : لما ظهَرت فارسُ على الرومِ جلَس فرُّخانُ يشربُ ، فقال لأصحابِه : لقد رأيتُ كأنى

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « صرد » ، وينظر ابن كثير .

(٢) فى ت ١ : « شهرواز » ، وفى ابن كثير : « شهريراز » ، وينظر البداية والنهاية ١٠/ ١٥٥ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أتيتها » .

(٤) فى م ، ف : « يزل » .

(٥) فى ت ٢ : « الخليج » .

(٦ - ٦) فى م ، ف : « وأوجبت عليهم » ، وفى ت ١ : « وأدركهم » .

جالسٌ على سريرِ كسرى . فبلَغت كسرى ، فكتَب إلى شهرَبراز : إذا أتاك كتابى ، فابعَثْ إلىَّ/ برأسِ فرُّخانَ ، فكتَب إليه : أيُّها الملِكُ ، إنك لن تجِدَ مثلَ فرُّخانَ ، إن له نكايةً وصوتًا[(١)] فى العدوِّ ، فلا تفعَلْ . فكتَب إليه : إن فى رجالِ فارسَ خلَفًا منه ، فعجِّلْ إلىَّ برأسِه . فراجَعه ، فغضِب كسرى فلم يُجِبْه ، وبعَث[(٢)] بريدًا إلى أهلِ[(٢)] فارسَ : إنى قد نزَعتُ عنكم شهرَبراز[(٣)] ، واستعمَلتُ عليكم فرُّخانَ ، ثم دفَع إلى البريدِ صحيفةً صغيرةً : إذا وَلِىَ فرُّخانُ المُلْكَ ، وانقاد له أخوه ، فأَعْطِه هذه[(٤)] . فلما قرَأ شهرَبرازُ الكتابَ ، قال : سمعًا وطاعةً . ونزَل عن سريرِه ، وجلَس فرُّخانُ ، ودُفِع الصحيفةُ إليه ، قال : ائتونى بشهرَبراز . فقدَّمه ليضرِبَ عنقَه ، قال : لا تعجَلْ حتى أكتبَ وصيَّتى . قال : نعم . فدعا بالسَّفَطِ[(٥)] ، فأعطاه ثلاثَ صحائفَ وقال : كلُّ هذا راجَعتُ فيك كسرى ، وأنت أردتَ أن تقتُلَنى بكتابٍ واحدٍ ! فرَدَّ المُلْكَ ، وكتَب شهرَبرازُ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ : إن لى إليك حاجةً لا تحمِلُها البُرُدُ[(٦)] ، ولا تُبلِّغُها الصحفُ ، فالْقَنى ، ولا تلْقَنى إلَّا فى خمسين روميًّا ، فإنى ألقاك[(٧)] فى خمسين فارسيًّا . فأقبَل قيصرُ فى خمسِمائةِ ألفِ رومىٍّ ، وجعَل يَضَعُ العيونَ بينَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ضربا » ، والمثبت موافق لما فى ابن كثير ، ويقال : له صوت ، أى : ذكر . اللسان (ص و ت) .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بريد إلى » .

(٣) فى ت ١ : « شهرواز » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) السفط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . اللسان (س ف ط) .

(٦) فى م ، ف : « البريد » ، والبرد جمعها .

(٧) فى ت ٢ : « لا ألقاك إلا » .

يديه في الطريق ، وخاف أن يكونَ قد مكر به ، حتى أتاه[1] عيونُه أن ليس معه إلا خمسون رجلًا ، ثم بُسِط لهما ، والتقيا في قبةِ ديباجٍ ، ضُرِبت لهما ، مع كلِّ واحدٍ منهما سِكِّينٌ ، فدعَيا[2] تُرجمانًا بينَهما ، فقال شهريرازُ : إن الذين خرَّبوا مدائنَك[3] أنا وأخي ، بكيدِنا وشجاعتِنا ، وإن كسرى حسَدنا ، فأراد أن أقتُلَ أخي فأبَيتُ ، ثم أمَر أخي أن يقتلَني ، فقد خلَعْناه[4] جميعًا ، فنحن نُقاتِلُه معك . فقال : قد أصبتما ، ثم أشار أحدُهما إلى صاحبِه أن السرَّ[5] بينَ اثنين ، فإذا جاوَز اثنين فشا . قال : أجلْ . فقتلا التُّرجمانَ جميعًا بسكينَيْهما ، فأهلَك اللهُ كسرى ، وجاء الخبرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ [٢/٨٥و] يومَ الحديبيةِ ، ففرِح ومَن معه[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ . قال : غلبَتْهم[7] فارسُ على أدنى الشامِ ، ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ الآية . قال : لما أنزَل اللهُ هؤلاء الآياتِ صدَّق المسلمون ربَّهم ، وعلِموا أن الرومَ سيَظْهَرون على فارسَ ، فاقتَمَروا هم والمشركون ؛ خمسَ قلائصَ خمسَ قلائصَ ، وأجَّلُوا بينَهم خمسَ سنين ، فولِي قِمارَ المسلمين أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه ، وولِي قِمارَ المشركين [(8] أُبَيُّ بنُ خلفٍ ؛ وذلك قبلَ أن يُنْهَى عن القِمارِ ، فحلَّ الأجلُ ، ولم تَظْهَرِ الرومُ على فارسَ ، وسأَل المشركون قِمارَهم[8)] ، فذكَر ذلك أصحابُ النبيِّ

---

(١) في م ، ف : « أتته » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فدعا » ، ودعيت : لغة في دعوت . القاموس المحيط (د ع و) .

(٣) في ص : « مدينتك » .

(٤) في ت ٢ : « خالفناه » .

(٥) في ت ١ : « الستر » .

(٦) أخرجه سنيد في تفسيره كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٥٤ ، وابن كثير في تفسيره ٦/٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٧) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « غلبهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .

للنبيِّ[1] ﷺ ، فقال : « لم يكونوا[2] أحِقَّاءَ أن يُؤَجِّلوا[3] دونَ العشرِ ؛ فإن البِضعَ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ ، وزايِدوهم فى القِمارِ ، ومادُّوهم فى الأجلِ » . ففعَلوا ذلك ، فأظهَر اللهُ الرومَ على فارسَ عندَ رأسِ البضعِ سنين من قمارِهم الأولِ ، وكان ذلك مرجِعَه من الحديبيةِ ، ففرِح المسلمون بصلحِهم الذى كان ، وبظهورِ أهلِ الكتابِ على المجوسِ ، وكان ذلك مما شدَّد اللهُ به الإسلامَ ، وهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ الآيةَ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ أخبَر الناسَ بمكةَ أن الرومَ ستَغْلِبُ ، قال : فنزَل القرآنُ بذلك ، قال : وكان المسلمون يُحِبُّون ظهورَ الرومِ على فارسَ ؛ لأنهم أهلُ الكتابِ[5] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كان فارسُ ظاهرًا على الرومِ ، [6] وكان المشركون يُحِبُّون أن تظهرَ فارسُ على الرومِ ، وكان المسلمون يُحِبُّون أن تظهرَ الرومُ[6] على فارسَ ؛ لأنهم أهلُ كتابٍ ، وهم أقربُ إلى دينِهم ، فلما نزَلت : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قالوا : يا أبا بكرٍ : إن صاحبَك يقولُ : إن الرومَ تَظهرُ على فارسَ فى بِضعِ سنين ! قال : صدَق . قالوا : هل لك أن نُقامِرَك ؟ فبايَعوه على أربعِ قلائصَ

٢٠/٢١

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) فى ص ، م ، ف : « تكونوا » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « تؤجلوا » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٣٣/٢ ، ٣٣٤ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق ١٠١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٠١/٢ عن معمر عن رجل عن الشعبى بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : ت٢ .

إلى سبعِ سنين ، فمضَت السبعُ ولم يَكُنْ شيءٌ ، ففرح المشركون بذلك ، وشقَّ على المسلمين ، فذكَروا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال : « ما بِضْعُ سِنِينَ عندكم ؟ » قالوا : دونَ العشرِ . قال : « اذْهَبْ فزايِدْهم ، وازدَدْ سنتَين » . قال : فما مضَت السنتانِ ، حتى جاءت الركبانُ بظهورِ الرومِ على فارسَ ، ففرح المسلمون بذلك ، وأنزَل اللهُ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قولِه : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ وفِطْرٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ قال : مضَت الرومُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ . [(٣)]قال : أدنى الأرضِ[(٣)] الشامُ ، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ . قال : كانت فارسُ قد غلَبت الرومَ ، ثم أُدِيلَ الرومُ على فارسَ ، وذُكِر أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن الرومَ ستغلِبُ فارسَ » . فقال المشركون : هذا مما يَتَخَرَّصُ[(٤)] محمدٌ . فقال أبو بكرٍ : تُناحِبونني ؟ - والمناحبةُ : المجاعَلةُ - قالوا : نعم . فناحَبهم أبو بكرٍ ، فجعَل السنينَ أربعًا أو خمسًا ، ثم جاء إلى النبيِّ ﷺ فأخبَره[(٥)] فقال له[(٦)] رسولُ اللهِ ﷺ : « إن البِضْعَ فيما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ ، فارجِعْ إلى القومِ ، فزِدْ في المناحبةِ » . فرجَع إليهم ، فقالوا ، فناحَبهم وزاد[(٧)] . قال : فغلَبت الرومُ فارسَ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٠٥ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠١ ، ١٠٢ من طريق أبي الضحى به ، وتقدم مطولًا ص ٤٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تخرص ، أي : كذب . اللسان (خ ر ص) .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٧) في م ، ت ٢ ، ف : « فزاد » .

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ : يومَ أُديلَت الرومُ على فارسَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، عن أبي إسحاقَ الفزاريِّ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي عمرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ . قال : غُلِبت وغَلَبت[1] .

وأما الذين قرَءوا ذلك : (غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ ، فإنهم قالوا : نزَلت هذه الآيةُ خبرًا من اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن غَلَبةِ الرومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سليمانَ - يعنى الأعمشَ - عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ[2] ظَهَرت الرومُ على فارسَ ، فأعجَب ذلك المؤمنين ، فنزَلت : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) : على فارسَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن سليمانَ ، عن عطيةَ ، عن [٢/٨٥ظ] / أبي سعيدٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، غَلَبت الرومُ على فارسَ ، ففرِح المسلمون بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) ، إلى آخرِ الآيةِ . ٢١/٢١

حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

(١) أخرجه أحمد ٢٩٦/٤ (٢٤٩٥) وغيره بهذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو به ، وتقدم ص٤٤٨ مطولاً .

(٢) زيادة من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٩٢) ، وابن عساكر ٣٦٩/١ من طريق نصر بن على به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الأعمشِ، عن عطيةَ، عن أبى سعيدٍ، قال: لما كان [١]يومُ بدرٍ[١]، ظهَرت الرومُ على فارسَ، فأعجَب ذلك المؤمنين؛ لأنهم أهلُ كتابٍ، فأنزَل اللهُ: (الم . غُلِبت الرومُ فى أدنى الأرضِ). قال: كانوا قد غُلِبوا قبلَ ذلك. ثم قرَأ حتى بلَغ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

وقولُه: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾. قد ذكَرتُ قولَ بعضِهم فيما تقدَّم قبلُ، وأذكُرُ قولَ مَن لم يُذكَرْ قولُه.

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾. يقولُ: فى طرَفِ الشامِ[٢].

ومعنى قولِه: ﴿أَدْنَى﴾: أقربُ، وهو أفعلُ من الدنوِّ والقربِ. وإنما معناه: فى أدنى الأرضِ من فارسَ، فترَك ذكرَ فارسَ استغناءً بدلالةِ ما ظهَر من قولِه: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ عليه منه.

وقولُه: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾. يقولُ: والرومُ من بعدِ غَلَبةِ فارسَ إياهم، سيَغْلِبون فارسَ.

وقولُه: ﴿مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾. مصدرٌ من قولِ القائلِ: غَلَبتُه غَلَبةً. فحُذِفت الهاءُ من الغَلَبةِ. وقيل: من بعدِ غَلَبِهم. ولم يَقُلْ: من بعدِ غَلَبتِهم للإضافةِ، كما حُذِفت من قولِه: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧]. للإضافةِ. وإنما الكلامُ: وإقامةِ الصلاةِ.

(١ - ١) سقط من: ت٢.

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٢ إلى ابن المنذر.

وأما قولُه : ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . فإن القرأةَ أجمعين على فتحِ الياءِ فيها ، والواجبُ على قراءةِ مَن قرأ (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ ، أن يَقْرأَ قولَه : (سَيُغْلَبُونَ) بضمِّ الياءِ[1] ، فيكونَ معناه : وهم من بعدِ غَلَبَتِهم فارسَ ، سيَغْلِبُهم المسلمون ؛ حتى يَصِحَّ معنى الكلامِ ، وإلا لم يَكُنْ للكلامِ كبيرُ معنًى إن فُتِحت الياءُ ؛ لأن الخبرَ عما قد كان يصيرُ إلى الخبرِ عن أنه سيكونُ ، وذلك إفسادُ أحدِ الخبرَين بالآخرِ .

وقولُه : ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في معنى « البِضْعِ » فيما مضَى ، [2]وأتَيْنا على[2] الصحيحِ من أقوالِهم ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] .

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا خلادُ بنُ مسلمٍ الصفارُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو ، قال : قلتُ له : ما البِضعُ ؟ قال : زعَم أهلُ الكتابِ أنه تسعٌ أو سبعٌ[4] .

وأما قولُه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ . فإن القاسمَ حدَّثنا ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ ﴾ من قبلِ دولةِ فارسَ على الرومِ ، [5]و[6]من بعدِ دولةِ[6] الرومِ[5] على فارسَ[7] .

---

(١) قرأ (سيُغلبون) بضم الياء عليٌّ وابن عمر ومعاوية بن قرة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٧ ، وينظر ما تقدم في ص٤٤٦ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ : « وللفاعل » ، وفي ت ٢ : « والفاعل » ، ولعلها مصحفة عن : « دللنا على » . أو عما أثبت .

(٣) تقدم في ١٣/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣١٠ وعزاه إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ويومئذ يفرح المؤمنون » .

وأما قولُه : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ﴾ . فقد ذكَرْنا الروايةَ في تأويلِه قبلُ ، وبيَّنا معناه .

٢٢/٢١ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعْدَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وعَد أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ من بعدِ غلَبةِ فارسَ لهم . ونُصِب ﴿ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ على المصدرِ من قولِه : ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك وعدٌ من اللَّهِ لهم أنهم سيغْلِبون ، فكأنه قال : وعَد اللَّهُ ذلك المؤمنين وعدًا ، ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يَفِي بوعدِه للمؤمنين أن الرومَ سيغلِبون فارسَ ، لا يُخلِفُهم وعدَه ذلك ؛ لأنه ليس في مواعيدِه خُلفٌ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ قريشٍ الذين يُكذِّبون بأن اللَّهَ منجزٌ وعدَه المؤمنين من أن الرومَ تَغْلِبُ فارسَ - لا يعْلَمون أن ذلك كذلك ، وأنه لا يجوزُ أن يكونَ في وعدِ اللَّهِ إخلافٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعلمُ هؤلاء المكذِّبون بحقيقةِ خبرِ اللَّهِ أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ - ﴿ ظَاهِرًا ﴾ مِن أمرِ[1] حياتِهم الدنيا وتدبيرِ[2] معايشِهم فيها ، وما يُصْلِحُهم ، وهم عن أمرِ آخرتِهم ، وما لهم فيه النجاةُ من عقابِ[3] اللَّهِ هنالك غافلون ، لا يُفكِّرون فيه .

---

(١) سقط من : م ، ت٢ ، ف .

(٢) في ت١ ، ت٢ : « تدبير » .

(٣) في ت٢ : « عذاب » .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ يحيى بنُ واضحٍ الأنصاريُّ ، قال : ثنا الحسينُ [٢/٥٨٦و] بنُ واقدٍ ، قال : ثنا يزيدُ النحويُّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . [(١)]يعني : معايشَهم ؛ متى يحصُدون ، ومتى يغرِسون[(٢)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عمرَ ، عن عاصمِ ابنِ عليٍّ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا ابنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾[(١)] . قال : متى يزرَعون ، متى يغرِسون .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى شَرْقيٌّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هو السرَّاجُ أو نحوُه[(٣)] .

حدَّثنا أبو هريرةَ محمدُ بنُ فِراسٍ الضُّبَعيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرْقيٍّ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : السرَّاجون .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرمليُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا شعبةُ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره القرطبي ١٤/٧ ، وأبو حيان ١٦٣/٧ في تفسيرهما ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ينظر تخريج الأثر الآتي عن عكرمة في الصفحة التالية .

عن شَرْقِيٍّ، عن عكرمة في قوله: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾. قال: الخرّازون والسرّاجون.

٢٣/٢١ / حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾. قال: معايشَهم، وما يُصْلِحُهم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا الضحاكُ بنُ مخلدٍ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ؛ وعن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾.[1] قال: معايشَهم.

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾[1]. يعنى: الكفارُ، يَعْرِفون عُمرانَ الدنيا، وهم في أمرِ الدِّينِ جُهَّالٌ[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾. قال: معايشَهم، وما يصلحُهم[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، كما ذكره القرطبي ١٤/٧.

﴿مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : من حرفِها وتصرُّفِها[1] وبُغْيتِها ، ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ[3] ، قال : يعلَمون متى زرعُهم ، ومتى حصادُهم[4] .

قال : ثنا حفصُ بنُ راشدٍ الهلاليُّ ، عن شعبةَ ، عن شَرْقيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : السَّرَّاجُ ونحوُه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : صرفَها في معيشتِها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : تَسْترِقُ الشياطينُ السمعَ ، فيَسْمَعون الكلمةَ التي قد نزَلت ، ينبغي لها أن تكونَ في الأرضِ . قال : ويُرْمَون بالشُّهُبِ ، فلا يَنْجو أن يَحترِقَ ، أو يُصيبَه شرٌّ[6] منه . قال : فيَسْقُطُ[7] فلا يعودُ[8] أبدًا . قال : ويَرْمى بذاك الذي سمِع إلى أوليائِه من الإنسِ . قال :

---

(١) في ص : « تصرفتها » ، وفي ت ١ : « تصرفاتها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « الحسين » .

(٤) ذكره بنحوه أبو حيان ١٦٣/٧ .

(٥) ينظر ما سبق عن عكرمة .

(٦) في م ، ف : « شرر » .

(٧) في ص : « فسقط » .

(٨) في ص : « تعود » .

فيخلطون عليه ألفَ كَذْبةٍ . قال : فما رأيتَ الناسَ يقولون : يكونُ كذا وكذا . قال : فيَجِيءُ الصحيحُ منه ، كما يقولون ، الذى سمِعوه في[1] السماءِ ، وبقيَّتُه[2] من الكذبِ الذى يخوضون فيه[3] .

٢٤/٢١ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يتفكَّرْ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ يا محمدُ من قومِك ، في خلقِ اللهِ إياهم ، وأنه خلقَهم ولم يكونوا شيئًا ، ثم صرَّفهم أحوالًا وتاراتٍ ، حتى صاروا رجالًا ؛ فيَعْلَموا أن الذى فعَل ذلك قادرٌ أن يُعيدَهم بعدَ فنائِهم خلقًا جديدًا ، ثم يُجازِىَ المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، لا يَظْلِمُ أحدًا منهم فيُعاقِبَه بجُرمِ غيرِه ، ولا يَحرِمُ أحدًا منهم جزاءَ عملِه ؛ لأنه العدلُ الذى لا يجورُ ، ﴿ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ إلا بالعدلِ وإقامةِ الحقِّ[4] ، ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : وبأجلٍ مُؤقَّتٍ مُسمًّى ، إذا بلَغَتْ ذلك الوقتَ ، أفنى ذلك كلَّه ، وبدَّل الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، وبرَزوا للهِ الواحدِ القهَّارِ ، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ ﴾ [٢/٨٦٥ظ] جاحِدون مُنكِرون[5] - جهلًا منهم - بأن معادَهم إلى اللهِ بعدَ فنائِهم ، وغفلةً منهم عن الآخرةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

---

(١) في م ، ف : « من » .

(٢) في م : « بعقبه » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٣/٧ .

(٤) في ت٢ : « الحجة » .

(٥) في ص ، ت١ : « ينكرون » .

ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ[1] هؤلاء المكذِّبون باللَّهِ الغافِلون عن الآخرةِ من قريشٍ ، في البلادِ التي يسلُكونها[2] تَجْرًا[3] ، فينظُروا إلى آثارِ اللَّهِ فيمَن كان قبلَهم من الأممِ المكذبةِ ، كيف كانت عاقبةُ أمرِها في تكذيبِها رسلَها ؛ فقد كانوا أشدَّ منهم قوَّةً ، ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : واستخرَجوا الأرضَ وحرَثوها ، وعمَروها أكثرَ مما عمرَ هؤلاء ، فأهلكهم اللَّهُ بكفرِهم وتكذيبِهم رسلَهم ، فلم يَقْدِروا على الامتناعِ ، مع شدَّةِ قُواهم ، مما نزَل بهم من عقابِ اللَّهِ ، ولا نفَعَتهم عمارتُهم ما عمَروا من الأرضِ ، إذ جاءتهم رسلُهم بالبيناتِ من الآياتِ ، فكذَّبوهم ، فأحلَّ اللَّهُ بهم بأسَه ، فما كان اللَّهُ ليظلِمَهم بعقابِه إياهم على تكذيبِهم رسلَه وجحودِهم آياتِه ، ولكن كانوا أنفسَهم يَظْلِمون بمعصيتِهم ربَّهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « ير » .

(٢) في ت ٢ : « يسكنونها » .

(٣) في ص ، ت ١ : « بحرا » .

قال : مَلَكوا الأرضَ وعمَروها .

٢٥/٢١ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ . قال : حرَثوها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ ؛ كقولِه : ﴿[2] وَءَاثَارًا فِي[3] الْأَرْضِ﴾ [غافر : ٢١] . وقولُه : ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ : أكثرَ مما عمَر هؤلاءِ : ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان آخرَ أمرِ مَن كفَر مِن هؤلاءِ الذين أثاروا الأرضَ وعمَروها ، وجاءتهم رسلُهم بالبيناتِ ، باللهِ وكذَّبوا رسلَه ، فأساءوا بذلك مِن فعلِهم ﴿السُّوأَى﴾ . يعنى : الخَلَّةَ التى هى أسوأُ مِن فعلِهم ؛ أمَّا فى الدنيا فالبوارُ والهلاكُ ، وأمَّا فى الآخرةِ فالنارُ ، لا يَخْرُجون منها ولا هم يُستعتَبون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « وأثاروا » .

﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: (١) الذين أشركوا، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ (١). أي: النارُ [٢].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾. يقولُ: الذين كفَروا جزاؤُهم العذابُ [٣].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: السُّوأَى في هذا الموضعِ مصدرٌ، مثلُ: البُقْوَى [٤]. وخالَفه في ذلك غيرُه فقال: هي اسمٌ.

وقولُه: ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: كانت لهم السُّوأَى؛ لأنهم كذَّبوا في الدنيا بآياتِ اللَّهِ، ﴿وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وكانوا بحُجَجِ اللَّهِ، وهم أنبياؤُه ورسلُه، يسْخَرون.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ تعالى يَبْدَأُ إنشاءَ جميعِ الخلقِ مُنْفَرِدًا بإنشائِه من غيرِ شريكٍ ولا ظَهيرٍ، فيُحْدِثُه من غيرِ شيءٍ، بل بقدرتِه عزَّ وجلَّ، ثم يُعيدُه خلقًا جديدًا بعدَ إفنائِه وإعدامِه [٥]، كما بدَأَه خلقًا سَوِيًّا ولم يكُ شيئًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: ثم إليه من بعدِ إعادتِهم خلقًا جديدًا يُرَدُّون، فيُحْشَرون لفصلِ القضاءِ بينَهم، و ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٢) ذكره ابن كثير ٦/٣١٣ بنحوه.

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٨/٥١١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في ت ١، ت ٢: «التقوى». والسُّوأى والبُقْوَى، بوزن فُعْلَى مثل الحسنى. اللسان (س و أ)، (ب ق ى).

(٥) في ت ٢: «إبطاله».

بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم: ٣١] .

٢٦/٢١ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجيءُ الساعةُ التي فيها يفصِلُ اللَّهُ بينَ خلقِه ، ويَنْشُرُ فيها الموتَى من قبورِهم ، فيحشُرُهم إلى موْقِفِ الحسابِ ، ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : يَيْأَسُ الذين أشرَكوا باللَّهِ ، واكتسَبوا في الدنيا مساوِئَ الأعمالِ من كلِّ شرٍّ[1] ، ويكتئبون ويتندَّمون ، [٥٨٧/٢و] كما قال العجاجُ[2] :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا

قـــالَ نَعَـــمْ أعْرِفُه وأَبْلَسا[3]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُبْلِسُ ﴾ . قال : يكتئِبُ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ : أي في النارِ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خير » .

(٢) ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) تقدم في ٥٤٣/١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾. قال: المُبلِس: الذي قد نزل به الشر. إذا أبلس الرجل، فقد نزل به بلاء.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾. يقول تعالى ذكره: ويوم تقوم الساعة لم[1] يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم، من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة، فيشاركونهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، ﴿شُفَعَاءُ﴾ يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه، ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾. يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة، والمعاونة في الدنيا على أولياء الله، كافرين؛ يجحدون ولايتهم، ويتبرءون منهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

/ يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء الساعة التي يُحشر فيها الخلق إلى الله، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يقول: في ذلك اليوم ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾. يعني: يتفرق أهل الإيمان بالله، وأهل الكفر به؛ فأما أهل الإيمان، فيؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، فهنالك يميز الله الخبيث من الطيب. ٢٧/٢١

---

(١) في ص، ت١، ت٢: «ولم».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾. قال: فُرقةٌ واللهِ لا اجتماعَ بعدَها[1].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بما أمرهم اللهُ به، وانتَهَوا عما نهاهم عنه، ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. يقولُ: فهُم في الرياحينِ والنباتاتِ[2] الملتفَّةِ، وبينَ أنواعِ الزهرِ في الجِنانِ، يُسَرُّون، ويُلَذَّذون بالسماعِ، وطِيبِ العيشِ الهنيِّ. وإنما خصَّ جلَّ ثناؤه ذكرَ الروضةِ في هذا الموضعِ؛ لأنه لم يكنْ عندَ الطرفينِ أحسنُ منظرًا، ولا أطيبُ نَشْرًا[3] من الرياضِ، ويدُلُّ على أن ذلك كذلك، قولُ أعشى بني ثعلبةَ[4]:

ما رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الحَزْنِ[5] مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ[6]
يُضاحِكُ الشَّمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ[7]

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٣/٦، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٥/٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «النبات».

(٣) النشر: الريح الطيبة. القاموس المحيط (ن ش ر).

(٤) ديوانه ص ٥٧.

(٥) في م، ت٢، ف: «الحسن».

والحزن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع. اللسان (ح ز ن).

(٦) السبل بالتحريك: المطر، وقيل: المطر المسبل. اللسان (س ب ل) والهطل: تتابع المطر والدمع وسيلانه. ومطر هطل: كثير الهطلان. الصحاح (هـ ط ل).

(٧) قال صاحب اللسان: وقول الأعشى: يضاحك الشمس. معناه: يدور معها، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة، والكوكب: معظم النبات، والشرق: الريان الممتلئ ماء، والمؤزر: الذي صار النبات كالإزار له، والعميم: النبت الكثيف الحسن وهو أكثر من الجميم. يقال: نبت عميم ومعتم وعمم. واكتهلت الروضة: إذا عمها نبتها. اللسان (ك هـ ل).

يَوْمًا بأطْيَبَ مِنْها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحْسَنَ مِنْها إذ دَنا الأُصُلُ[1]

فأعلمهم بذلك تعالى ، أن الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ : من المنظرِ الأنيقِ ، واللذيذِ من الأراييحِ ، والعيشِ الهنيءِ ، فيما يُحبون ، ويُسَرُّون به ، ويُغْبَطون عليه . والحَبْرَةُ عندَ العربِ : السرورُ والغِبْطَةُ . قال العجاجُ[2] :

فالحمدُ للهِ الذي أعْطَى الحَبَرْ مَوالِيَ الحقِّ إنِ المَوْلى شَكَرْ[3]

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فهم في روضةٍ يُكْرَمون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُكْرَمون[4] .

وقال آخرون : معناه : يُنَعَّمون .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٨/٢١

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) الأُصل : جمع أصيل ، وهو العشي . اللسان (أ ص ل) .

(٢) ديوانه ص ٤ .

(٣) قال شارحه : الحبر : السرور . وقوله : « موالي الحق » : أي أولياء الحق . وقوله : « إن المولى شكر » . قال : هذا بمنزلة قولك . قد أعطاك الله خيرا إن شكرت ، أي فاشكر . الديوان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ١٢ ، والبغوي ٦/ ٢٦٤ ، وأبو حيان ٧/ ١٦٥ .

في قوله : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُنعَّمون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُنعَّمون[(٢)] .

وقال آخرون : يَلْتَذُّون بالسماعِ والغناءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ[(٣)] ، قال : ثني عامرُ بنُ يِساف ، قال : سألتُ يحيىَ بنَ أبي كثيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : الحَبْرةُ : اللَّذَّةُ والسماعُ[(٤)] .

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِريابيُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ في قوله : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : السماعُ في الجنةِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ .

وأخرجه الفريابي عن ورقاء به ، كما في تغليق التعليق ٢٧٩/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان ١٦٥/٧ .

(٣) في م : « الحرسي » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٢/٢٦ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٦/٣ من طريق عامر بن يساف به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٢/١٣ ، وهناد في الزهد (٤) عن عيسى بن يونس به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤ - زوائد نعيم) ، والترمذي (٢٥٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٦٩/٣ ، والبيهقي في البعث (٤١٩) من طريق الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عامرِ بنِ يسافٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ مثلَه[1] .

وكلُّ هذه الألفاظِ التي ذكَرنا عمن ذكَرناها عنه ، تعودُ إلى معنى ما قلنا .

[٢/٨٧ظ] القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسلَه ، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والنشورَ للدارِ الآخرةِ ، فأولئك في عذابِ اللَّهِ مُحضَرونَ ، وقد أحضَرهم اللَّهُ إياها ، فجمَعهم فيها ، ليذُوقوا العذابَ ، الذي كانوا به[2] في الدنيا يكذِّبونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسبِّحوا اللَّهَ أيها الناسُ : أي صَلُّوا له حينَ تُمسون ؛ وذلك صلاةُ المغربِ ، وحينَ تُصبِحون ؛ وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله الحمدُ من جميعِ خلقِه ، دونَ غيرِه ، في السماواتِ ؛ من سُكَّانِها من الملائكةِ ، والأرضِ ؛ من أهلِها من جميعِ أصنافِ خلقِه فيها ، /﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . ٢١/٢٩ يقولُ : وسَبِّحوه أيضًا عشِيًّا ، وذلك صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . يقولُ : وحينَ تَدْخُلون في وقتِ الظهرِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧/١٤٩ من طريق عامر بن يساف به .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ : (١) هل تجدُ (١) ميقاتَ الصلواتِ (٢) الخمسِ في كتابِ اللَّهِ ؟ قال : نعم : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ . قال : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ (٣) [النور : ٥٨] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ عن الصلواتِ الخمسِ في القرآنِ ، قال : نعم . فقرأ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ . قال : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ . ثم قرأ : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ (٤) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ عن (٥) أبي عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جمَعتْ هاتانِ الآيتانِ مواقيتَ الصلاةِ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، وليس في عبد الرزاق والطبراني .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الصلاة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٧٢) ، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢١ (٩٣٢) ، والفريابي - كما في الدر المنثور ٥/ ١٥٤ - ومن طريقه الطبراني (١٠٥٩٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٠ ، ٤١١ ، وعنه البيهقي ١/ ٣٥٩ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٥) في م : « بن » .

﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن أبي عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن أبي عياضٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . قال : جمعت الصلواتِ ؛ ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرازيُّ ، عن أبي سنانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ والعشاءُ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الفجرُ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصرُ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : الظهرُ ، وكلُّ سجدةٍ في القرآنِ فهي صلاةٌ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : لصلاةِ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : لصلاةِ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : لصلاةِ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ ، أربعُ صلواتٍ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ / تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ ٢١/٣٠

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة كما في الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٢/٢ (٩٣٣) عن ابن إدريس به .

(٢) ينظر ما سبق .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر ، وذكره الطوسي ٢١٤/٨ .

(٤) أخرجه البيهقي ٣٥٩/١ من طريق سعيد به .

وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ . قال : ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : صلاةُ المغربِ ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : صلاةُ العصرِ ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : صَلُّوا في هذه الأوقاتِ التي أمَرَكم بالصلاةِ فيها ، أيها الناسُ للهِ الذي يُخرِجُ الحَيَّ من الميِّتِ ؛ وهو الإنسانُ الحيُّ مِن الماءِ الميِّتِ ، ويُخْرِجُ الماءَ الميِّتَ من الإنسانِ الحيِّ ، ﴿ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ؛ فيُنبِتُها ، ويُخرِجُ زرْعَها بعدَ خرابِها وجُدوبِها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ : كما يُحيى الأرضَ بعدَ موتِها ، فيُخرِجُ نباتَها وزرْعَها ، كذلك يُحييكم مِن بعدِ مماتِكم ، فيُخرِجُكم أحياءً مِن قبورِكم ، إلى موْقِفِ الحسابِ .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ تأويلَ قولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ . وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى ذلك [٥٨٨/٢و] عن إعادتِه في هذا الموضعِ [١] ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ من الخبرِ هنالك إن شاءَ اللهُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ . قال : يُخرِجُ من الإنسانِ ماءً ميِّتًا ، فيخلُقُ منه بشرًا ، فذلك الميِّتُ من الحيِّ ، ويُخرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ، فيعنى بذلك أنه يخلُقُ من الماءِ بشرًا ، فذلك الحيُّ من الميِّتِ [٢] .

---

(١) تقدم في ٣٠٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٦/٢ (٣٣٦٣) من طريق السدى عمن حدثه عن ابن عباس بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ : المؤمنَ من الكافرِ ، والكافرَ من المؤمنِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وأبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ . قال : النُّطْفَةَ مِن[(٢)] الرجلِ ميِّتةٌ وهو حيٌّ ، ويُخْرِجُ الرجلَ منها حيًّا وهي ميِّتةٌ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِه على أنه القادرُ على ما يشاءُ أيها الناسُ ، من إنشاءٍ وإفناءٍ ، وإيجادٍ / وإعدامٍ ، وأنّ كلَّ موجودٍ فخلقُه - [(٤)]خَلْقُهُ إياكم[(٤)] من ٢١/٢١ ترابٍ . يعني بذلك خَلْقَ آدمَ [(٥)]من ترابٍ[(٥)] ، فوصَفهم بأنه خلَقهم من ترابٍ ، إذ كان ذلك فِعلَه بأبيهم آدمَ ، كنحوِ الذى قد بيَّنَّا فيما مضَى من خطابِ العربِ مَن خاطَبَتْ بما فعَلت بسلَفِه ؛ من قولِهم : فعَلنا بكم وفعَلنا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ . يقولُ : ثم إذا أنتم معشرَ ذُرِّيَّةِ من خلَقناه مِن ترابٍ ، ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ . يقولُ : تتصرَّفون .

---

(١) تقدم تخريجه في ٣١٠/٥ .

(٢) في م : « ماء » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٠٧/٥ .

(٤ - ٤) في م : « خلقة أبيكم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم في ٦٤٢/١ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ : خلق آدمَ ﷺ من ترابٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ . يعنى ذُرِّيَّتَه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه وأدلتِه على ذلك أيضًا خَلْقُه لأبيكم آدمَ مِن نفسِه زوجةً ؛ ليسكُنَ إليها . وذلك أنه خلَق حوّاءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِ آدمَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ : خلَقها لكم مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه[2] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : وجعَل بينَكم بالمصاهرةِ والـخُتونةِ مودّةً تتوادُّون بها ، وتتواصلون مِن أجلِها ، ورحمةً رحِمكم بها ، فعطَّف بعضَكم بذلك على بعضٍ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن فى فعلِه ذلك لعِبرًا وعظاتٍ لقومٍ يتفكرون[3] فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه ، فيعلَمون أنه الإلهُ الذى لا يُعجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يتعذَّرُ عليه فِعلُ شىءٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « يتذكرون » .

شاءه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ (٢٢)﴾.

يقولُ تعالَى ذِكرُه: ومِن حُجَجِه أيضًا وأدلتِه على أنه لا يُعجِزُه شيءٌ، وأنه إذا شاء أمات مَن كان حيًّا مِن خلقِه، ثم إذا شاء أنشَره وأعادَه، كما كان قبلَ إماتتِه إياه - خَلْقُه السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شيءٍ أحدَث ذلك منه، بل بقدرتِه التي لا يمتنعُ معها عليه شيءٌ أرادَه، ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾. يقولُ: واختلافُ / منطقِ ٢١/٣٢ ألسنتِكم ولغاتِها، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾. يقولُ: واختلافُ ألوانِ أجسامِكم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾. يقولُ: إن في فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً لخلقِه الذين يعقلون أنه لا يُعيِيه إعادتُهم لهيئتِهم التي كانوا بها قبلَ مماتِهم، مِن بعدِ فنائِهم.

وقد بيَّنا معنى العالِمين فيما مضَى قبلُ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣)﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ومِن حُجَجِه عليكم، أيُّها القومُ، تقديرُه الساعاتِ والأوقاتِ، ومخالفتُه بينَ الليلِ والنهارِ، فجعَل الليلَ لكم سَكَنًا تسكُنون فيه، وتنامون فيه[2]، وجعَل النهارَ مضيئًا لتصرُّفِكم في معايشِكم والتماسِكم فيه مِن رزقِ ربِّكم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: إنَّ في فعلِ اللهِ ذلك كذلك، لَعِبرًا وذِكْرًا[3] وأدلةً على أن فاعلَ ذلك لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه،

---

(١) تقدم في ص ٤٠٧.

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢: «وبالنهار».

(٣) في م: «ذكرى».

لقومٍ يسمعون مواعظَ اللَّهِ ، فيتعظون بها ويعتبرون ، فيفهمون حججَ اللَّهِ عليهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن حُججِه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ لكم إذا كنتم سَفْرًا ، أن تُمطَروا فتتأذَّوا به ، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ لكم إذا كنتم في إقامةٍ ، أن تُمطَروا [٨٨/٢ظ] ، فتحيَوْا وتُخصِبوا ، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يقولُ : وينزِّلُ من السماءِ مطرًا ، فيُحيِى بذلك الماءِ الأرضَ الميتةَ ، فتُنبتُ ويخرُجُ زرعُها ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ . يعنى : بعدَ جُدوبِها ودروسِها ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ : إن في فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ عن اللَّهِ حججَه وأدلتَه .

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه : ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . قال : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ[١] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ سقوطِ « أن » في قولِه : ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : لم يذكرْ ههنا « أنْ » ؛ لأنَّ هذا يدلُّ على المعنى ، وقال الشاعرُ[٢] :

---

(١) تقدم تخريجه في ٤٧٥/١٢ .

(٢) تقدم في ١٨٩/٢ .

/ ألا أيُّهَذا الزَّاجِرِى أحْضُرَ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِى ٢٢/٢١

قال : وقال آخرُ[1] :

لَوْ قُلْتَ ما فِى قَوْمِها لَمْ تِيثَمِ[2] يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ[3]

وقال : يريدُ : ما فى قومِها أحدٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[4] : إذا أُظْهِرت « أن » فهى فى موضعِ رفعٍ ؛ كما قال : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ، و﴿ مَنَامُكُم ﴾ . فإذا حُذِفت جُعِلت ﴿ مِنْ ﴾ مؤدّيةً عن اسمٍ متروكٍ ، يكونُ الفعلُ صلةً له[5] ، كقولِ الشاعرِ[6] :

ومَا الدَّهْرُ إلَّا تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغِى العَيْشَ أكْدَحُ

كأنه أراد : فمنهما ساعةٌ أموتُها ، وساعةٌ أعيشُها . وكذلك : ومِن آياتِه يُريكم آيةً للبرقِ[7] ، وآيةً لكذا . وإن شئتَ أردتَ : ويُريكم مِن آياتِه البرقَ . فلا تُضْمِرْ « أنْ » ولا غيرَه .

وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصرىِّ : إنما ينبغى أن تُحذَفَ « أنْ » مِن الموضعِ الذى يدلُّ على حذفِها ؛ فأما فى كلِّ موضعٍ فلا ، فأما مع : « أحْضُرَ الوغى[8] » ، فلما

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ . والقائل هو حكيم بن معية الربعى .

والبيت فى معانى القرآن للفراء ٢٧١/١ ، والكتاب لسيبويه ٣٤٥/٢ ، وخزانة الأدب ٦٢/٥ .

(٢) أى : تأثم . على لغة بنى أسد ؛ يكسرون حروف المضارعة إلا الياء للكراهة ، ثم تحولت الألف بعد تخفيف همزها إلى ياء لمناسبة كسرة حروف المضارعة . وينظر خزانة الأدب ٦٣/٥ .

(٣) الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخره ، وأراد به الشرف النسبى وهو شرف الآباء وأراد بالميسم الشرف الذاتى ، فإن الميسم الحسن والجمال ، من الوسم وهو الحسن . اهـ خزانة الأدب ٦٤/٥ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٣٢٣/٢ .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) هو تميم بن أبى بن مقبل ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤ .

(٧) فى النسخ : « البرق » . والمثبت كالفراء فهذا نص كلامه ، وقد قيل بعدُ : « وآية لكذا » . مثبته .

(٨) بعده فى ت ٢ : « فلا » .

كان : زجرتُك أنْ تقومَ . و: زجرتُك لأنْ تقومَ . يدلُّ على الاستقبالِ ، جاز حذفُ « أنْ » ؛ لأن الموضعَ معروفٌ ، لا يقعُ في كلِّ الكلامِ ، فأما قولُه : ومِن آياتِه أنك قائمٌ . و: أنك تقومُ . و: أن تقومَ . فهذا الموضعُ لا يُحذفُ ؛ لأنه لا يدلُّ على شيءٍ واحدٍ .

٢١/٣٤ / والصوابُ مِن القولِ في ذلك : أن « مِن » في قولِه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ تدلُّ على المحذوفِ ، وذلك أنها تأتي بمعنى التبعيضِ ، (١) وإذا كانت (١) كذلك ، كان معلومًا أنها تقتضي البعضَ ، فلذلك تحذِفُ العربُ معها الاسمَ لدلالتِها عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن حُججِه أيُّها القومُ ، على قُدرتِه على ما يشاءُ - قيامُ السماءِ والأرضِ بأمرِه ، خضوعًا له بالطاعةِ ، بغيرِ عمَدٍ تُرى ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : إذا أنتم تخرجون مِن الأرضِ إذا دعاكم دعوةً ، مستجيبين لدعوتِه إياكم .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : قامتا بأمرِه بغيرِ عمَدٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . قال : دعاهم فخرَجوا مِن الأرضِ (٢) .

(١ - ١) في ت ٢ : « ولما كان ذلك » .

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا شطره الثاني في الأهوال (١٠٠) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴾ . يقولُ : مِن الأرضِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وللهِ مَنْ في السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، عبيدٍ ومُلْكٍ ، ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : كلُّهم[1] له مطيعون . فيقولُ قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . وقد علِم أن أكثرَ الإنسِ والجنِّ له عاصون ؟ فنقولُ : **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ، فنذكُرُ اختلافَهم ، ثم نُبيِّنُ الصوابَ عندَنا في ذلك مِن القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كلامٌ مَخرجُه مَخرجُ العمومِ ، والمرادُ به الخصوصُ ، ومعناه : كلٌّ له قانتون في الحياةِ والبقاءِ والموتِ ، والفناءِ والبعثِ والنشورِ ، لا يمتنِعُ عليه شيءٌ مِن ذلك ، وإن عصاه بعضُهم في غيرِ ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . يقولُ : مطيعون ، يعنى الحياةَ والنشورَ والموتَ ، وهم عاصون له فيما سوى ذلك مِن العبادةِ[2] . ٣٥/٢١

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كلٌّ له قانتون بإقرارِهم بأنه ربُّهم [٥٨٩/٢و] وخالقُهم .

---

(١) في م ، ت ٢ : « كل » .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٧٧/٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ : مطيعٌ مقِرٌّ بأنّ اللهَ ربُّه وخالقُه[1] .

وقال آخرون : هو على الخصوصِ ، والمعنى : وله مَن في السماواتِ والأرضِ ؛ مِن مَلَكٍ وعبدٍ مؤمنٍ للهِ مطيعٍ دونَ غيرِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ . قال : كلٌّ له مطيعون ، المطيعُ : القانتُ . قال : وليس شيءٌ إلا وهو مطيعٌ ، إلا ابنَ آدمَ ، وكان أحقَّهم أن يكونَ أطوعَهم للهِ . وفي قولِه : ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : هذا في الصلاةِ ، لا تتكلموا في الصلاةِ كما يتكلمُ أهلُ الكتابِ في الصلاةِ . قال : وأهلُ الكتابِ يمشي بعضُهم إلى بعضٍ في الصلاةِ . قال : ويتقاتلون[2] في الصلاةِ ، فإذا قيل لهم في ذلك ، قالوا : لكي تذهبَ الشحناءُ مِن قلوبِنا ، و[3] تَسْلَمَ قلوبُ بعضِنا لبعضٍ ، فقال اللهُ : ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ لا تزولا كما يزولون ، ﴿ قَٰنِتِينَ ﴾ : لا تتكلَّموا كما يتكلَّمون . قال : فأما ما سوى هذا كلُّه في القرآنِ مِن القنوتِ ، فهو الطاعةُ ، إلا هذه الواحدةُ[4] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكرناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنّ

---

(١) تقدم تخريجه في ٣٧٨/٤ .

(٢) في م : « يتقابلون » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف بمعناه مختصرا .

كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ مِن خلقِ للهِ ، مطيعٌ في تصرُّفِه فيما أرادَ تعالى ذِكرُه مِن حياةٍ وموتٍ ، وما أشبهَ ذلك ، [١]وإن عصاه فيما [٢]يكتسِبُه بقواه[٢] ، وفيما له السبيلُ إلى اختيارِه ، وإيثارِه على خلافِه.

وإنما قلتُ : ذلك[١] أولى بالصوابِ في تأويلِ ذلك ؛ لأن العصاةَ مِن خلقِه فيما لهم السبيلُ إلى اكتسابِه كثيرٌ عددُهم ، وقد أخبرَ تعالى ذِكرُه عن جميعِهم أنهم له قانتون ، فغيرُ جائزٍ أن يُخبِرَ عمَّن هو عاصٍ ، أنه له قانتٌ فيما هو له عاصٍ . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذي فيه عاصٍ هو ما وصَفتُ ، والذي هو له قانتٌ ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : والذي له هذه الصفاتُ تبارَك وتعالى ، هو الذي يبدأُ الخلقَ مِن غيرِ أصلٍ ، فينشئُه ويُوجِدُه ، بعدَ أن لم يكنْ شيئًا ، ثم يُفْنِيه بعدَ ذلك ، ثم يعيدُه ، كما بدأه بعدَ فنائِه ، وهو أهونُ عليه .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وهو هيِّنٌ عليه .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

٣٦/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، عن سفيانَ ، عمَّن ذكَره ، عن منذرٍ الثوريِّ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ[٣] : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾ . قال : ما شيءٌ عليه بعزيزٍ[٤] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) في م : « يكسبه بقوله » .

(٣) في م ، ت ١ : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩ .

(٤) ذكره الحافظ في التغليق ٤٨٦/٣ عن المصنف ، وذكره القرطبي ٢١/١٤ ، ٢٢ ، وابن كثير ٣٦٨/٦ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: كلُّ شيءٍ عليه هيِّنٌ[1].

وقال آخرون: معناه: وإعادةُ الخلقِ بعدَ فنائِهم أهونُ عليه مِن ابتداءِ خلقِهم.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. قال: يقولُ: أيسرُ عليه[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. قال: الإعادةُ أهونُ عليه مِن البَداءةِ، والبَداءةُ عليه هيِّنٌ[3].

حدَّثني ابنُ المثنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ قرأَ هذا الحرفَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. قال: تعجَّبَ الكفارُ مِن إحياءِ اللهِ الموتى. قال: فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: إعادةُ الخلقِ أهونُ عليه

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢١/١٤، وابن كثير في تفسيره ٣١٨/٦ عن العوفي.

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٢٨٧/٦، وابن كثير في تفسيره ٣١٨/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٨، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦٥). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف.

مِن إبداءِ الخلقِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : إعادةُ الخَلْقِ أهونُ عليه مِن ابتدائِه[1] .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : إعادتُه أهونُ عليه مِن بدئِه ، وكلٌّ على اللهِ هيِّنٌ[2] .

[3]وفي بعضِ القراءةِ : (وكلٌّ على اللهِ هيِّنٌ)[3] .

وقد يحتمِلُ هذا الكلامُ وجهينِ غيرَ القولين اللذين ذكَرتُ ، وهو أن يكونَ معناه : وهو الذي يبدأُ الخلقَ ثم يعيدُه ، وهو أهونُ على الخلقِ . أي إعادةُ الشيءِ أهونُ على الخلقِ مِن ابتدائِه . والذي ذكرنا عن ابنِ عباسٍ في الخبرِ الذي حدَّثني به ابنُ سعدٍ ، قولٌ أيضًا له وجهٌ .

وقد وجَّه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العربيةِ قولَ ذي الرُّمةِ[4] :

أخي قَفَراتٍ دَبَّبَتْ في عظامِه شُفافاتُ أعجازِ الكَرَى فهْوَ أخضَعُ

إلى أنه بمعنى : خاضعٌ . وقولَ الآخرِ :

لَعَمْرُكَ إنَّ الزِّبْرِقانَ لَباذِلٌ بمَعْروفِه عندَ السِّنينَ وأفْضَلُ ٣٧/٢١

كريمٌ له عن كلِّ ذمٍّ تأخُّرٌ [٥٨٩/٢] وفي كلِّ أسبابِ المكارمِ أوَّلُ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢١/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣١٨/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

(٢) ذكره الحافظ في التغليق ٤٨٦/٣ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . الظاهر أن ذلك في مصحف عبد الله . وينظر البحر المحيط ١٦٩/٧ .

(٤) ديوانه ٧٣٦/٢ .

إلى أنه بمعنى : وفاضلٌ . وقولَ مَعْنٍ[1] :

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنّى لأوْجَلُ عَلى أيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ

إلى أنه بمعنى : وإنى لوَجِلٌ . وقولَ الآخرِ[2] :

تَمَنَّى مُرَيْءُ القَيْسِ مَوْتى وإنْ أمُتْ فتلكَ سَبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

إلى أنه بمعنى : لستُ فيها بواحدٍ . وقولَ الفرزدقِ[3] :

إنَّ الَّذى سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا بَيْتًا دعائمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

إلى أنه بمعنى : عزيزةٌ طويلةٌ . قالوا : ومنه قولُهم فى الأذانِ : اللَّهُ أكبرُ . بمعنى : اللَّهُ كبيرٌ . وقالوا : إنْ قال قائلٌ : / إنَّ اللَّهَ لا يُوصَفُ بهذا ، وإنما يُوصَفُ به الخلقُ . ٢١/٣٨ فزعَم أنه : وهو أهونُ على الخلقِ - فإن الحجةَ عليه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ٣٠] . وقولُه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] : أى لا يُثقِلُه حفظُهما .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : وللَّهِ المثلُ الأعلى فى السماواتِ والأرضِ ، وهو أنه لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريكَ له ، ليس كمثلِه شىءٌ ، فذلك المثلُ الأعلى ، تعالى ربُّنا وتقدَّسَ .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) تقدم فى ١٦/١٦ وصدره هناك : تمنى رجال أن أموت .

(٣) ديوانه ص ٧١٤ .

قولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . يقولُ : ليس كمثلِه شيءٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : مَثَلُه أنه لا إلهَ إلا هو ، ولا ربَّ غيرُه[2] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وهو العزيزُ في انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمُ في تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِهم فيما أراد : من إحياءٍ وإماتةٍ ، وبعثٍ ونشرٍ ، وما شاء .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مَثَّل لكم أيُّها القومُ ربُّكم مَثَلًا من أنفسِكم ، ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ . يقولُ : مِن مماليكِكم ﴿ مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ مِن مالٍ ، ﴿ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ وهم . يقولُ : فإذا لم ترضَوْا بذلك لأنفسِكم ، فكيف رضِيتُم أن تكونَ آلهتُكم التي تعبُدونها لي شركاءَ في عبادتِكم إيايَ ، وأنتم وهم عبيدى ومماليكى ، وأنا مالكُ جميعِكم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم

---

(١) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ١/٤٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٢٦٨ ، والطوسي في التبيان ٨/٢٢١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٥ إلى ابن أبي حاتم .

مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ . قال : مثلٌ ضربه اللهُ لمن عدَل به شيئًا من خلقِه ، يقولُ : أكان أحدُكم مشاركًا مملوكَه في فراشِه وزوجتِه ؟! فكذلكم اللهُ لا يرضَى أن يُعْدَلَ به أحدٌ من خلقِه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ . / قال[(٢)] : تجدُ أحدًا يجعلُ عبدَه هكذا في مالِه ؟! فكيف تعمِدُ أنت ، وأنت تشهدُ أنهم عبيدي وخَلْقي ، وتجعلُ لهم نصيبًا في عبادتي ، كيف يكونُ هذا ؟! قال : وهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ لهم . وقرأ : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . ٣٩/٢١

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : تخافون هؤلاءِ الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم ، أن يرِثوكم أموالَكم مِن بعدِ وفاتِكم ، كما يرِثُ بعضُكم بعضًا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : في الآلهةِ ، وفيه يقولُ : تخافونهم أن يرِثوكم كما يرِثُ بعضُكم بعضًا[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تخافون هؤلاءِ الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « هل » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٦٨/٦ ، والطوسي في التبيان ٢٢٢/٨ .

أن يقاسموكم أموالكم ، كما يقاسِمُ بعضُكم بعضًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عمرانَ قال : قال أبو مِجلَزٍ : إن مملوكَك لا تخافُ أن يقاسِمَك مالَك ، وليس له ذلك ، كذلك اللهُ لا شريكَ له .

وأولى القولين بالصوابِ في تأويلِ ذلك هذا[1] القولُ الثاني ؛ لأنه أشبهُهما بما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ، وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه وبَّخ هؤلاءِ المشركين في[2] الذين جعَلوا[3] له مِن خلقِه آلهةً يعبُدونها ، وأشركوهم في عبادتِهم إياه[4] ، وهم مع ذلك يُقِرُّون بأنَّها [٢٠/٩٠ و] خلقُه وهم عبيدُه ، وعيَّرهم بفعلِهم ذلك ، فقال لهم : هل لكم مِن عبيدِكم[5] شركاءُ فيما خوَّلْناكم مِن نعمِنا ، فهم سواءٌ وأنتم في ذلك ، تخافون أن يقاسموكم ذلك المالَ الذي هو بينكم وبينهم ، كخيفةِ بعضِكم بعضًا أن يقاسمَه ما بينَه وبينَه مِن المالِ شركةً ؟! فالخيفةُ التي ذكَرها تعالى ذكرُه بأن تكونَ خيفةً مما يخافُ الشريكُ مِن مقاسمةِ شريكِه المالَ الذي بينهما إياه ، أشبهُ من أن تكونَ خيفةً منه بأن يرِثَه ؛ لأنَّ ذِكْرَ الشركةِ لا يدلُّ على خيفةِ الوراثةِ ، وقد يدلُّ على خيفةِ الفراقِ والمقاسمةِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) سقط من : م ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « يجعلون » ، وفي ت ٢ : « يجعلوا » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إياها » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عبيدي » .

كما بيَّنا لكم أيُّها القومُ ، حججَنا في هذه الآياتِ مِن هذه السورةِ على قدرتِنا على ما نشاءُ ؛ مِن إنشاءِ ما نشاءُ وإفناءِ ما نحبُّ وإعادةِ ما نريدُ إعادتَه بعدَ فنائِه ، ودلَّلنا على أنه لا تصلُحُ العبادةُ إلا للواحدِ القهارِ ، الذي بيدِه ملكوتُ كلِّ شيءٍ - كذلك نبيِّنُ حججَنا في كلِّ حقٍّ لقومٍ يعقلون ، فيتدبَّرونها إذا سمِعوها ، ويعتبِرون فيتعظون بها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما ذلك كذلك ، ولا أشرَك هؤلاءِ المشركون في عبادةِ اللهِ الآلهةَ والأوثانَ لأنَّ لهم / شركاءَ فيما رزَقهم اللهُ مِن ملْكِ أيمانِهم ، فهم وعبيدُهم فيه سواءٌ ، يخافونهم[1] أن يقاسِموهم ما هم شركاؤُهم فيه ، فرضُوا للهِ مِن أجلِ ذلك بما رضُوا به لأنفسِهم ، فأشرَكوهم في عبادتِه ، ولكنَّ الذين ظلَموا أنفسَهم فكفَروا باللهِ اتبعوا أهواءَهم ؛ جهلًا منهم لحقِّ اللهِ عليهم ، فأشرَكوا الآلهةَ والأوثانَ في عبادتِه ، ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمن يُسدِّدُ للصوابِ مِن الطرقِ ؟! يعنى بذلك : مَن يُوفِّقُ للإسلامِ مَن أضلَّ اللهُ عن الاستقامةِ والرشادِ ؟! ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لمن أضلَّ اللهُ مِن ناصرين ينصرونه فينقذونه مِن الضلالِ الذي يبتليه به تعالى ذِكرُه .

٢١/٤٠

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فسدِّدْ وجهَك نحوَ الوجهِ الذي وجَّهك إليه ربُّك

---

(١) في م : « يخافون » .

بـ محمدٌ ، لطاعتِه – وهي الدينُ – ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا لدينه وطاعتِه ، ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : صنعةَ اللهِ التي خلَق الناسَ عليها . ونُصبت ﴿ فِطْرَتَ ﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ . وذلك أن معنى ذلك : فطَر اللهُ الناسَ على ذلك فطرةً .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ قال : الإسلامُ ، مذ خلَقهم اللهُ مِن آدمَ جميعًا يُقِرُّون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[1] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : فهذا قولُ اللهِ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] بعدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : الإسلامُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي صالحٍ[3] ، عن يزيدَ بنِ أبي مريمَ ، قال : مرَّ عمرُ بمُعاذِ بنِ جبلٍ فقال : ما قِوامُ هذه الأمةِ ؟ قال مُعاذٌ : ثلاثٌ ، وهنَّ المنجياتُ : الإخلاصُ ، وهو الفطرةُ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « ذرياتهم » ، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر . ينظر التيسير ص ٩٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٣) في تفسير ابن كثير ٦/٣٢٢ : « إسحاق » ، والظاهر أنه الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/٤٨٨ .

عَلَيْهَا ﴾ ، والصلاةُ ، وهي الملةُ ، والطاعةُ ، وهي العصمةُ . فقال عمرُ : صدقتَ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنى ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبي قِلابةَ ، أن عمرَ قال لمعاذٍ : ما قِوامُ هذه الأمةِ ؟ ثم ذكَر نحوَه[2] .

٤١/٢١ / وقولُه : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تغييرَ لدينِ اللهِ . أي لا يصلُحُ ذلك ، ولا ينبغى أن يُفعَلَ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا في ذلك .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِه[3] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ [٢/ ٩٠ظ] رجلًا يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرِمةَ يسألُه عن قولِ اللهِ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ : إنما هو الدينُ . وقرأ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : الإسلامُ .

قال : ثنا أبي ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٢٢ نقلًا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٢٣ نقلًا عن المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

قال: لدينِ اللَّهِ.

قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: لدينِ اللَّهِ[1].

قال: ثنا أبي، عن عبدِ الجبارِ بنِ الوردِ، عن القاسمِ بنِ أبي بزّةَ، قال: قال مجاهدٌ: فسلْ عنها عكرمةَ. فسألتُه، فقال عكرمةُ: دينُ اللَّهِ تعالى[2]، ما له أخزاه اللَّهُ، ألم يسمعْ إلى قولِه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: أي لدينِ اللَّهِ[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، عن ليثٍ، عن عكرمةَ، قال: لدينِ اللَّهِ.

قال: ثنا ابنُ عيينةَ، عن حُمَيْدٍ الأعرجِ، قال: قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِ اللَّهِ[5].

قال: ثنا المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِ اللَّهِ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا تَبْدِيلَ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣١/١٤، وابن كثير في تفسيره ٣٢٠/٦، والطوسي في التبيان ٢٢٣/٨.

(٢) في ص، ت١، ت٢: «قال».

(٣) تقدم في ٤٩٥/٧، ٤٩٦ بأتم من هذا.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبي حاتم.

لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ . قال : دينِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ .

قال : ثنا أبي ، عن جعفرٍ الرازيِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لدينِ اللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تغييرَ لخلقِ اللَّهِ مِن البهائمِ ، بأن يُخصَى الفحولُ منها .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابن فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن رجلٍ ، سأل ابنَ عباسٍ ، عن خِصاءِ البهائمِ ، فكرِهه ، وقال : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[(٣)] .

٤٢/٢١ / **قال** : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، قال : قال عكرمةُ : الإخصاءُ[(٣)] .

قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإخصاءُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ إقامتَك وجهَك للدينِ حنيفًا غيرَ مغيَّرٍ ولا مبدَّلٍ هو الدِّينُ القيمُ ، يعني : المستقيمُ ، الذى لا عِوَجَ فيه عن الاستقامةِ ، من الحنيفيةِ إلى اليهوديةِ والنصرانيةِ وغيرِ ذلك مِن الضلالاتِ والبدعِ المحدَثةِ .

وقد وجَّه بعضُهم معنى الدينِ فى هذا الموضعِ إلى الحسابِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .

(٢) الأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٣٩ من طريق مغيرة به .

(٣) تقدم نحوه في ٤٩٠/٧ ، وينظر تفسير القرطبي ٣١/١٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٤٤٥) من طريق ليث به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ، قال: ثنا عبيدُ[1] اللهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا أبو لَيلَى، عن بُريدةَ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. قال: الحسابُ القيمُ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون أن الدينَ الذى أمَرتُك يا محمدُ به بقولى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾. هو الدينُ الحقُّ، دونَ سائرِ الأديانِ غيرِه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: تائبين راجعين إلى اللهِ مقبلين.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾. قال: المنيبُ إلى اللهِ: المطيعُ للهِ، الذى أناب إلى طاعةِ اللهِ وأمرِه، ورجَع عن الأمورِ التى كان عليها قبلَ ذلك؛ كان القومُ كفارًا، فنزَعوا ورجَعوا إلى الإسلامِ[2].

وتأويلُ الكلامِ: فأقِمْ وجهَك يا محمدُ للدينِ حنيفًا، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: إلى اللهِ. فالمنيبون حالٌ مِن الكافِ التى فى ﴿وَجْهَكَ﴾.

فإن قال قائلٌ: وكيف يكونُ حالًا منها، والكافُ كنايةٌ عن واحدٍ، والمنيبون صفةُ الجماعةِ؟ قيل: لأن الأمرَ مِن[3] الكافُ كنايةُ اسمِه مِن اللهِ في هذا الموضعِ، أمرٌ

---

(١) في م: «عبد».

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٢٠.

(٣) في م: «من».

منه له ولأمته ، فكأنه قيل له : فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفًا لله ، منيبين إليه .

وقوله : ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤه : وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا في طاعته ، وتركبوا معصيته ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه ، وركوبكم معاصيه ، وخلافكم الدين الذي دعاكم إليه .

وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ . يقول : ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوه ، ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ . يقول : وكانوا أحزابًا فرقًا كاليهود والنصارى .

٢١/٤٣ / وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[٥٩٦/٢ و] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ : وهم اليهود والنصارى[١] .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ إلى آخر الآية . قال : هؤلاء يهود .

فلو وُجِّه قوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ . إلى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . وأن معناه : من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا أحزابًا ، ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - كان وجهًا يحتمله الكلام .

وقوله : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقول : كل طائفة وفرقة من هؤلاء

---

(١) تقدم تخريجه في ٨/١٠٥ .

الذين فارقوا دينَهم الحقَّ ، فأحدثوا البِدَعَ التي أحدثوا ، ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ : بما هم به متمسكون مِن المذهبِ فرحون مسرورون ، يحسَبون أن الصوابَ معهم دونَ غيرِهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإذا مسَّ هؤلاءِ المشركين الذين يجعلون مع اللهِ إلهًا آخرَ - ضرٌّ ، فأصابتْهم شدَّةٌ وجُدوبٌ وقُحوطٌ ، ﴿ دَعَوْا رَبَّهُم ﴾ . يقولُ : أخلَصوا لربِّهم التوحيدَ ، وأفردوه بالدعاءِ والتضرُّعِ إليه ، واستغاثوا به ﴿ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : تائبين إليه مِن شركِهم وكفرِهم ، ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ثم إذا كشَف ربُّهم تعالى ذِكرُه عنهم ذلك الضرَّ ، وفرَّجه عنهم ، وأصابهم برخاءٍ وخِصْبٍ وسَعَةٍ ؛ ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منهم ﴿ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : يعبدون معه الآلهةَ والأوثانَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه متوعدًا لهؤلاءِ المشركين الذين أخبَر عنهم أنه إذا كشَف الضرَّ عنهم كفَروا به : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ بما أعطَيناهم[1] . يقولُ : إذا هم بربِّهم يشرِكون ، كي يكفُروا ، أي يجحَدوا النعمةَ التي أنعمتُها عليهم ، بكشفي عنهم الضرَّ الذي كانوا فيه ، وإبدالي ذلك لهم بالرخاءِ والخِصبِ والعافيةِ . وذلك الرخاءُ والسعةُ هو الذي آتاهم تعالى ذِكرُه ، الذي قال : ﴿ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾ . يقولُ : فتمتعوا أيُّها القومُ ، بالذي آتيناكم مِن الرخاءِ والسَّعةِ في هذه

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أعطاهم » .

الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا وردتُم على ربِّكم ما تلْقَون مِن عذابِه ، وعظيمِ عقابِه ، على كفرِكم به فى الدنيا . وقد قرأ بعضُهم[1] : (فَسَوْفَ يَعْلَمُون) بالياءِ ، بمعنى : ليكفروا بما آتيناهم ، فقد تمتعوا - على وجهِ الخبرِ - فسوف يعلمون .

٤٤/٢١ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم أنزَلنا على هؤلاءِ الذين يُشركون فى عبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ ، كتابًا بتصديقِ ما يقولون*، وبحقيقةِ ما يفعلون ، ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : فذلك الكتابُ ينطقُ بصحةِ شركِهم . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أنه لم يُنْزِلْ بما يقولون ويفعلون كتابًا ، ولا أرسَل به رسولًا ، وإنما هو شيءٌ افتعلوه واختلَقوه ؛ اتباعًا منهم لأهوائِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : أم أنزَلنا عليهم كتابًا فهو ينطقُ بشركِهم[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

---

(١) هو أبو العالية ، ينظر البحر المحيط ١٧٣/٧ .

* من هنا خرم فى المخطوطة ت ٢ ينتهى فى ص ٥٠٨ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصاب الناسَ منَّا خِصبٌ ورخاءٌ ، وعافيةٌ في الأبدانِ والأموالِ ، فرِحوا بذلك ، وإن تُصِبْهم منا شدَّةٌ من جَدْبٍ وقحطٍ وبلاءٍ في الأموالِ والأبدانِ ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسلَفوا من سيِّئ الأعمالِ بينَهم وبينَ اللَّهِ ، وركِبوا من المعاصي ، ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هم ييأسون من الفرجِ . والقنوطُ هو الإياسُ ؛ ومنه قولُ حميدٍ الأرقطِ[1] :

قَدْ وَجَدُوا الحَجَّاجَ غيرَ قانِطِ

وقولُه : ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ . هو جوابُ الجزاءِ ؛ لأنَّ « إذا » نابت عن الفعلِ بدلالتِها عليه ، فكأنَّه قيل : وإنْ تصبهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم وجدتَهم يقنَطون . أو : تجدْهم . أو : رأيتَهم . أو : ترَهم[2] .

وقد كان بعضُ نحويِّي البصرةِ[3] يقولُ[4] : كانت « إذا » جوابًا ؛ لأنها متعلقةٌ[5] بالكلامِ الأوَّلِ ، بمنزلةِ الفاءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم [٥٩١/٢ ظ] يرَ هؤلاء الذين يَفْرحون عندَ الرخاءِ ٤٥/٢١ يُصيبُهم والخِصْبِ ، وييأسُون من الفرجِ عندَ شدَّةٍ تنالُهم - بعيونِ قلوبِهم ، فيعلموا أنَّ الشدَّةَ والرخاءَ بيدِ اللَّهِ ، وأنَّ اللَّهَ يبسُطُ الرزقَ[6] لمَن يشاءُ مِن عبادِه فيوسعُه عليه ،

---

(١) البيت في مجاز القرآن ١٢٢/٢ ، وجمهرة اللغة ١١٥/٣ .

(٢) في م : « تراهم » .

(٣) هو الخليل بن أحمد . ينظر الكتاب ٦٣/٣ ، ٦٤ .

(٤) بعده في ص ، ت١ : « إذا » .

(٥) في ص ، ت١ : « معلقة » .

(٦) في ص ، ت١ : « رزقه » .

ويَقْدِرُ على مَن أراد فيضيقُه عليه ؟! ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ في بسطِه ذلك على من بسَطه عليه ، وقَدْرِه على من قَدَره عليه ، ومخالفتِه بينَ مَن خالفَ بينَه من عبادِه في الغنى والفقرِ - لدلالةً واضحةً لمن صدَّق حججَ اللهِ ، وأقرَّ بها إذا عايَنها ورآها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فأَعْطِ يا محمدُ ذا القرابةِ منك حقَّه عليك من الصِّلةِ والبرِّ ، والمسكينَ وابنَ السبيلِ ما فرَض اللهُ لهما في ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ . قال : هو أنْ تُوفِّيَهم حقَّهم إنْ كان عندَك يسرٌ ، وإن لم يكنْ عندَك فقلْ لهم قولًا ميسورًا ؛ قُلْ لهم الخيرَ[1] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إيتاءُ هؤلاء حقوقَهم التي ألزَمها اللهُ عبادَه خيرٌ للذين يريدون اللهَ بإتيانِهم ذلك ، ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : ومَنْ يفعلْ ذلك مبتغيًا وجهَ اللهِ به ، فأولئك هم المُنْجِحون ، المُدْرِكون طَلِباتِهم عندَ اللهِ ، الفائزون بما ابتغَوْا والتمسوا بإيتائِهم[2] إياهم ما آتَوْا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥/١٤ .

(٢) في ت ١ : « بإتيانهم » .

يقولُ تعالى ذكره : وما أعطيتم أيُّها الناسُ بعضُكم بعضًا من عطية ؛ لتزداد في أموالِ الناسِ ، برجوعِ ثوابِها إليه ، ممن أعطاه ذلك ، ﴿ فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فلا يزدادُ ذلك عندَ اللهِ ؛ لأنَّ صاحبَه لم يعطِه مَن أعطاه مبتغيًا به وجهَه . ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ . يقولُ : وما أعطيتم من صدقةٍ تريدون بها وجهَ اللهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ، يعني الذين يتصدَّقون بأموالِهم ملتمسين بذلك وجهَ اللهِ ، ﴿ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . يقولُ : هم الذين لهم الضِّعفُ من الأجرِ والثوابِ ، من قولِ العربِ : أصبح القومُ مُسمِنين مُعطِشين ، إذا سمِنت إبلُهم وعطِشت .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١/٤٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو ما يُعطِي الناسُ بينَهم بعضُهم بعضًا ؛ يُعطِي الرجلُ الرجلَ العطيةَ ، يُريدُ أن يُعطَى أكثرَ منها[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يُعطِي الرجلَ العطيةَ ليُثيبَه[2] .

قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٣ من طريق قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٦ إلى ابن أبي حاتم مطولاً ، وينظر تفسير القرطبي ١٤/٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٦/٣٢٤ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٢٧٣ ، وينظر تفسير القرطبي ١٤/٣٦ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الرجلُ يُعْطِى ليُثابَ عليه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الهَدايا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى الهَدايا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : يُعْطِى مالَه يَبتَغِى أفضلَ منه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو الرجلُ يُهْدِى إلى الرجلِ الهديةَ ، ليُثيبَه أفضلَ منها[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ حميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : هو الرجلُ يُعْطِى العطيةَ ويُهْدِى الهديةَ ؛ ليُثابَ أفضلَ مِن ذلك ، ليس فيه أجرٌ ولا وِزْرٌ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ ، وذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٩/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٤/٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٤ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٩/٨ عن ابن طاوس عن أبيه ، وينظر تفسير القرطبى ٣٦/١٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ما أعطيتَ مِن شيءٍ تُريدُ مَثابةَ الدنيا ، ومجازاةَ الناسِ ، ذاك الربا الذى لا يَقْبَلُه اللَّهُ ، ولا يَجزِى به [1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . فهو ما يَتعاطَى الناسُ بينَهم ويَتهادَوْن ؛ يُعطِى الرجلُ العطيةَ ؛ ليُصيبَ منه أفضلَ منها ، [٢/٥٩٢و] وهذا للناسِ عامةً ، وأما قولُه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر : ٦] . فهذا للنبيِّ ﷺ خاصةً ، لم يَكُنْ له أن يُعطِىَ إلا للَّهِ ، ولم يَكُنْ يُعطِى ليُعطَى أكثرَ منه [2] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بهذا الرجلُ يُعطِى مالَه الرجلَ ليُعِينَه بنفسِه ، ويَخدُمَه ويَعودَ عليه نفعُه ، لا لطلبِ أجرٍ مِن اللَّهِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٤٧/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ومحمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَلتزِقُ [3] بالرجلِ ، فيَخِفُّ له ، ويَخدُمُه ، ويسافرُ معه ، فيَجعَلُ له ربحَ بعضِ مالِه ؛ ليَجزِيَه ، وإنما أعطاه التماسَ عونِه ، ولم يُرِدْ وجهَ اللَّهِ [4] .

وقال آخرون : هو إعطاءُ الرجلِ مالَه ؛ ليُكثِّرَ به مالَ مَن أعطاه ذلك ، لا لطلبِ

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٦/٢٧٣ ، وتفسير ابن كثير ٦/٣٢٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٤ عن عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك ، وينظر تفسير البغوى ٦/٢٧٣ ، وتفسير ابن كثير ٦/٣٢٤ .

(٣) فى ص ، م : « يلزق » . وينظر تفسير البغوى ٦/٢٧٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٧٣ عن الشعبى . وينظر تفسير ابن كثير ٦/٣٢٤ .

ثوابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : ألم ترَ إلى الرجلِ يقولُ للرجلِ : لأُمَوِّلَنَّك . فيُعطِيه ، فهذا لا يَرْبو عندَ اللَّهِ ؛ لأنه يُعْطِيه لغيرِ اللَّهِ ، ليُثْرِيَ مالَه[(١)] .

قال : ثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ النَّخَعيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كان هذا في الجاهليةِ ، يُعْطِي أحدُهم ذا القرابةِ المالَ يُكَثِّرُ به مالَه[(٢)] .

وقال آخرون : ذلك للنبيِّ ﷺ خاصةً ، وأما لغيرِه فحلالٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ[(٣)] أبي رَوَّادٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هذا للنبيِّ ﷺ ، هذا الربا الحلالُ[(٤)] .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذي اخْتَرْناه في ذلك ؛ لأنه أظهرُ معانيه .

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٤/٣٧ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٢٧٣ ، وينظر تفسير القرطبي ١٤/٣٧ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٨/١٣٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٤ عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ مكةَ : ﴿ لِّيَرْبُوَا۟ ﴾ . بفتحِ الياءِ مِن « يربو » ، بمعنى : وما آتيتُم مِن ربًا ليَرْبُوَ ذلك الربا في أموالِ الناسِ[1] .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (لتُربُوا) . بالتاءِ مِن « تُرْبو » وضمِّها ، بمعنى : وما آتيتُم مِن ربًا لتُربُوا أنتم في أموالِ الناسِ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ، أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ ، مع تقارُبِ معنَيَيهما ؛ لأن أربابَ المالِ إذا أرْبَوا رِبا المالُ ، وإذا رَبا المالُ فبإرْباءِ أربابِه إياه رَبا . فإذ كان ذلك[3] ، فبأيِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ قالوا في تأويلِه نحوَ الذي قلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ . قال : هذا الذي يَقْبلُه اللهُ ويُضْعِفُه لهم عشرَ أمثالِها ، وأكثرَ مِن ذلك[4] .

/حُدِّثْتُ عن عبدِ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ٢١/٤٨ قولَه : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هي

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة ص ٥٠٧ .

(٢) هي قراءة نافع . السبعة ص ٥٠٧ .

(٣) بعده في م : « كذلك » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهبةُ ، يَهَبُ الشيءَ ، يُريدُ أن يُثابَ عليه أفضلَ منه ، فذلك الذي لا يَرْبو عندَ اللَّهِ ، لا يُؤْجَرُ فيه صاحبُه ، ولا إثمَ عليه ، ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ . قال : هي الصدقةُ ، ﴿ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[(١)] .

قال معمرٌ : قال ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى[*] : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به ، مُعَرِّفَهم قُبْحَ فعلِهم ، وخُبْثَ صنيعِهم : اللَّهُ ، أيُّها القومُ ، الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ولا يَنْبَغى أن تكونَ لغيرِه ، هو الذى خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا ، ثم رزَقَكم وخوَّلكم ، ولم تكونوا تَمْلِكون قبلَ ذلك ، ثم هو يُميتُكم مِن بعدِ أن خلَقَكم أحياءً ، ثم يُحْيِيكم مِن بعدِ مَماتِكم لبعثِ القيامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ للبعثِ بعدَ الموتِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل مِن آلهتِكم وأوثانِكم التى تَجْعلونهم للَّهِ فى عبادتِكم إياه شركاءَ مَن يَفْعَلُ مِن ذلكم مِن شىءٍ ، فيَخْلُقَ ، أو يَرْزُقَ ، أو يُميتَ ، أو يَنْشُرَ ؟ وهذا مِن اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/١٠٣ ، ١٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٠٤ .

(*) إلى هنا ينتهى الخرم الذى فى ت٢ والمشار إلى بدايته فى ص ٥٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/٤٤٦ .

تَقْرِيعٌ لهؤلاء المشركين .

وإنما معنى الكلامِ أن شركاءَهم لا تَفْعَلُ شيئًا من ذلك ، فكيف يَعْبُدُون[1] من دونِ اللَّهِ مَن[2] لا يَفْعَلُ شيئًا مِن ذلك ؟!

ثم برَّأ نفسه تعالى ذكره عن الفِرْيةِ التى افتَراها هؤلاء المشركون عليه ، بزعمِهم أن آلهتَهم له شركاءُ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ . أى : تنزيهًا للَّهِ وتبرئةً ، ﴿ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ . يقولُ : وعُلُوًّا له ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : عن شركِ هؤلاء المشركين به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٢/٥٩٦ظ]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ : لا واللَّهِ ، ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ يُسَبِّحُ نفسه إذ قيل عليه البُهْتانُ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكره : ظهرت المعاصى فى برِّ الأرضِ وبحرِها بكسبِ أيدى الناسِ ما نهاهم اللَّهُ عنه . ٤٩/٢١

واختلف أهلُ التأويلِ فى المرادِ مِن قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ ؛

---

(١) فى ص ، م : « يعبد » ، وفى ت١ : « تعبد » .

(٢) فى ت٢ : « ما » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/٦٠٤ .

فقال بعضُهم : عُنِى بالبرِّ الفَلَواتُ ، وبالبحرِ الأمصارُ والقرى التى على المياهِ والأنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا النضرُ بنُ عربيٍّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ الآيةَ ، قال : إذا وَلِّى سعَى بالعداءِ[1] والظلمِ ، فيحبِسُ اللهُ بذلك القَطْرَ ، فيَهْلِكُ الحرثُ والنسلُ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] . قال : ثم قرأ مجاهدٌ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الآيةَ . قال : ثم قال : أمَا واللهِ ما هو بحرُكم هذا ، ولكنْ كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ فهو بحرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بن عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : أمَا إنى لا أقولُ بحرُكم هذا ، ولكن كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ[3] .

قال[4] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عمرِو بنِ فَرُّوخَ ، عن حبيبِ بنِ الزبيرِ ، عن عكرمةَ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : إن العربَ تُسَمِّى الأمصارَ بحرًا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي

---

(١) فى م : « بالتعدى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٥/٦ .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير البغوى ٢٧٤/٦ .

ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا قبلَ أن يَبعَثَ اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، امتلأت[1] ضلالةً وظلمًا ، فلما بعَث اللهُ نبيَّه رجَع راجعون من الناسِ[2] .

قولُه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ ؛ أما البرُّ فأهلُ العمودِ[3] ، وأما البحرُ فأهلُ القرى والرِّيفِ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : الذنوبُ . وقرَأ : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أفسَدهم اللهُ بذنوبِهم ، في بحرِ الأرضِ وبرِّها ، بأعمالِهم الخبيثةِ[4] .

وقال آخرون : بل عُنِى بالبرِّ ظَهْرُ الأرضِ ؛ الأمصارُ وغيرُها ، وبالبحرِ البحرُ المعروفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : في البرِّ : ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه ، وفي البحرِ : الذى

---

(١) بعده في تفسير البغوى : « الأرض » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٤ عن معمر عن قتادة مطولاً ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٨/٢٣١ .

(٣) العماد والعمود : الخشبة التى يقوم عليها البيت ، وقال الليث : يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد . ينظر اللسان (ع م د) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٥٠٢ من طريق قرة به .

كان يأخذ كلَّ سفينةٍ غصبًا[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: قال أبو بشرٍ، يعني ابنَ عُلَيَّةَ، قال: سمعتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ في قولِه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾. قال: بقتلِ ابنِ آدمَ، والذى كان يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ، عن عطيةَ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: قلتُ: هذا البرُّ، والبحرُ أىُّ فسادٍ فيه؟ قال: فقال: إذا قلَّ المطرُ، قلَّ الغَوْصُ[2].

٢١/٥٠ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾. قال: قتلُ ابنِ آدمَ أخاه، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: أخذُ الملِكِ السفنَ غصبًا[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنَّ الفسادَ قد ظهَر في البرِّ والبحرِ. والبرُّ[4] عندَ العربِ[5]: الأرضُ القِفارُ، والبحرُ بحرانِ؛ بحرٌ مِلْحٌ، وبحرٌ عَذْبٌ، وهما جميعًا عندَهم بحرٌ، ولم يَخْصُصْ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن ظهورِ ذلك في بحرٍ دونَ بحرٍ، فذلك على ما وقَع عليه اسمُ بحرٍ؛ عذبًا كان أو مِلْحًا. وإذا كان[6] كذلك، دخَل القرى التي على الأنهارِ والبحارِ.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٦٤/٩ عن وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٥، ١٥٧ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ت١، ت٢: «العوض». والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٤٠/١٤، وينظر تفسير البغوي ٢٧٤/٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩.

(٤) سقط من: م.

(٥) بعده في م: «في».

(٦) بعده في م: «ذلك».

فتأويلُ الكلامِ إذن إذ كان الأمرُ كما وصفتُ : ظهرتْ معاصى اللَّهِ فى كلِّ مكانٍ ؛ من برٍّ وبحرٍ ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : بذنوبِ الناسِ ، وانتشر الظلمُ فيهما(١) .

وقولُه : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُصيبَهم بعقوبةِ بعضِ أعمالِهم التى عمِلوا ، ومعصيتِهم التى عصَوا ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كى يُنيبوا إلى الحقِّ ، ويرجِعوا إلى التوبةِ ، ويترُكوا معاصىَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتوبون .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن [illegible] ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ ، [٢/٥٩٣و] عن عبدِ اللَّهِ [illegible] : يومَ بدرٍ ، لعلَّهم يتوبون(٢) .

قال : ثنا أبو [illegible] ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : [illegible](٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [illegible] : ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [illegible] يتوبُ ، لعلَّ مستعتبًا أن يستعتِبَ .

---

(١) فى ص ، ت ١ [illegible] .

(٢) أخرجه الحاكم [illegible] .

(٣) أخرجه ابن أبى [illegible] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يرجِعُ مَنْ بعدَهم[1] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ ، فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ . بالياءِ ، بمعنى : ليذيقَهم اللهُ بعضَ الذي عمِلوا[2] . وذُكِرَ أنَّ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَميَّ قرأ ذلك بالنونِ على وجهِ الخبرِ من اللهِ عن نفسِه بذلك[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) ﴾ .

٢١/٥١ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ من قومِك : سيروا في البلادِ ، فانظُروا إلى مساكنِ الذين كفَروا باللهِ من قبلِكم وكذَّبوا رسلَه ، كيف كان آخرُ أمرِهم ، وعاقبةُ تكذيبِهم رسلَ اللهِ وكفرِهم ، ألم نُهلِكْهم بعذابٍ منَّا ، ونجعَلْهم عبرةً لمن بعدَهم ؟ ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم ؛ لأنَّ أكثرَهم كانوا مشركين باللهِ مثلَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوجِّهْ وجهَك يا محمدُ نحوَ الوجهِ الذي وجَّهك إليه ربُّك ، ﴿ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ : لطاعةِ ربِّك والملةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاجَ فيها عن الحقِّ ، ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : من قبلِ مجيءِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٥٠٢ من طريق قرة به .

(٢) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة ص ٥٠٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٧/١٧٦ . وهي أيضا قراءة ابن كثير . السبعة ص ٥٠٧ .

يومٍ[(١)] مِن أيامِ اللهِ ، لا مَرَدَّ[(٢)] لمجيئِه ؛ لأنَّ اللهَ قد قضَى بمجيئِه ، فهو لا مَحالةَ جاءٍ . ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ . يقولُ : يومَ يَجِيءُ ذلك اليومُ يَصَّدَّعُ الناسُ . يقولُ : يتفرَّقُ الناسُ فِرقتين - مِن قولِهم : صدَعْتُ الغنمَ صِدْعَتَيْن[(٣)] . إذا فرَّقْتَها فِرقتين - فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ : الإسلامِ ، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ : فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ[(٥)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ . [(٦)]يقولُ : يتفرَّقون[(٧)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾[(٦)] . قال : يتفرَّقون ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[(٨)] .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « من الله » .

(٢) بعده فى ص ، م : « له » .

(٣) فى ت ١ : « فرقتين » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٢٥ .

(٥) ذكره الطوسى فى تفسيره ٨/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٧٩ ، والإتقان للسيوطى ٢/ ٢٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٧ إلى ابن المنذر .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٧ إلى ابن أبى حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كفَر باللَّهِ فعليه أوزارُ كفرِه ، وآثامُ جحودِه نِعَمَ ربِّه ، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : ومَن أطاع اللَّهَ ، فعمِل بما أمره به في الدنيا ، وانتهى عما نهاه عنه فيها ، ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . يقولُ : فلأنفسِهم يستعِدُّون ، ويُسَوُّون المضجعَ ، ليَسْلَموا مِن عقابِ ربِّهم ، ويَنْجُوا مِن عذابِه ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

امْهَدْ لنفسِك حانَ السُّقْمُ والتَّلَفُ ولا تُضِيعَنَّ نفسًا ما لها خَلَفُ

/ وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١/٥٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[(٢)] ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . قال : يُسَوُّون المَضاجعَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى والحسينُ[(٤)] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ وابنُ وكيعٍ وأبو عبدِ الرحمنِ العَلائيُّ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ الطائفيُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . قال : في القبرِ[(٥)] .

---

(١) هو سليمان بن يزيد العدوى . والبيت منسوب إليه في مجاز القرآن ١٢٤/٢ .

(٢) بعده في ت ٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٧٩/٤ - عن ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٤) في ت ١ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠١/٦ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٧/٣ ، والبيهقي في عذاب القبر (١٥٥) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : للقبرِ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُلَيْمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ . قال : في القبرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ باللهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ - ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ الذي وعَد مَن أطاعه في الدنيا أن يَجْزِيَه يومَ القيامةِ ، ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما خصَّ بجزائِه مِن فضلِه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ دونَ مَن كفَر باللهِ ؛ إنه لا يُحِبُّ أهلَ الكفرِ به . واسْتَأْنَف الخبرَ بقولِه : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ، وفيه المعنى الذي وصَفْتُ .

[٥٩٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن أدلتِه على وحدانيتِه ، وحججِه عليكم على أنه إلهُ كلِّ شيءٍ - ﴿ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ بالغيثِ والرحمةِ ، ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ . يقولُ : ولِيُنَزِّلَ عليكم من رحمتِه - وهي الغيثُ الذي يُحْيِي به البلادَ - ولِتَجْرِيَ السفنُ في البحارِ بها بأمرِه إياها ، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ . يقولُ : ولِتَلْتَمِسوا مِن أرزاقِه ومَعايشِكم التي قسَمها بينَكم ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِتَشْكُروا

ربَّكم على ذلك[1]؛ أرسَل هذه الرياحَ مُبشِّراتٍ .

٢١/٥٣ / وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ . قال : بالمطرِ[2] .

وقالوا في قولِه : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ مثلَ الذي قلْنا فيه .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : المطرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : المطرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ ، فيما يَلْقَى من قومِه مِن الأذى

---

(١) بعده في ت ١ : « الذي » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فيه ، بما لَقِى مَنْ قبلَه مِن رسلِه من قومِهم ، ومعلِّمَه[1] سُنتَه فيهم وفى قومِهم ، وأنه سالكٌ به وبقومِه سنتَه فيهم وفى أُمَمِهم : ولقد أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك رسلًا إلى قومِهم الكفرةِ ، كما أرسلْناك إلى قومِك العابدِى الأوثانِ من دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالواضحاتِ مِن الحُجَجِ على صدقِهم وأنهم للَّهِ رسلٌ ، كما جئتَ أنت قومَك بالبيناتِ ، فكذَّبوهم كما كذَّبك قومُك ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ اللَّهِ ، كما ردُّوا عليك ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ . [2]يقولُ : فانتقمنا من الذين أجرَموا[2] الآثامَ ، واكتسبوا السيئاتِ من قومِهم ، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمى قومِك ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ونجَّينا الذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، إذ جاءهم بأسُنا ، وكذلك نفعلُ بك وبمن آمَن بك من قومِك ، وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين على الكافرين ، ونحن ناصروك ومَن آمن بك على مَنْ كفَر بك ، ومُظَفِّروك[3] بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يرسلُ الرياحَ ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . يقولُ : فتُنشِئُ الرياحُ سحابًا . وهى جمعُ سحابةٍ ، ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فينشُرُه اللَّهُ ، ويَجمَعُه فى السماءِ كيفَ يشاءُ . وقال : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾ . فوحَّد / الهاءَ ، ٢١/٥٤

---

(١) فى ت ٢ : « معلمهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مظفرك » .

وأخرجها[1] مُخرجَ كنايةِ المذكرِ ، والسحابُ جمعٌ كما وصفتُ ، ردًّا على لفظِ السحابِ ، لا على معناه ، كما يقالُ : هذا تمرٌ جيدٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[2] : يجمعُه[3] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ السحابَ قِطعًا متفرقةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ . أي : قطعًا[3] .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ . يعني : المطرَ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . يعني : من بينِ السحابِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن فِطْرٍ[4] ، عن حبيبٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . [5]قال : الرياحُ أربعٌ ؛ يبعثُ اللَّهُ ريحًا ، فتقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يبعثُ الريحَ الثانيةَ فتُثيرُ سحابًا[5] ، فيجعلُه في السماءِ كِسَفًا ، ثم يبعثُ الريحَ

---

(١) في م ، ت ١ : « أخرج » .

(٢) بعده في م : « و » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وذكره الحافظ في الفتح ٨/٥٠٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في النسخ : « قطر » . وقد تقدم على الصواب في ١٧/٣٣٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٦ .

الثالثة ، فتؤلِّفُ بينه فيجعلُه ركامًا ، ثم يَبعثُ الريحَ الرابعةَ فتُمطِرُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ . قال : القطرُ[2] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا صرَف ذلك الوَدْقَ إلى أرضِ مَن أراد صرْفَه إلى أرضِه مِن خلقِه ، رأيتَهم يستبشِرون بأنَّه صرَف ذلك إليهم ، ويفرَحون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ۝٤٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : و[3] كان هؤلاء الذين [٢/٩٤ظ] أصابهم اللهُ بهذا الغيثِ مِن عبادِه ، من قبلِ أنْ يُنزَّلَ عليهم هذا الغيثُ ، من قبلِ هذا الغيثِ - ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . يقولُ : لمُكْتئبين حزِنين[4] باحتباسِه عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . أي : قانطين .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ تكريرِ ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ ، وقد تقدَّم قبلَ ذلك قولُه : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[5] : ردَّ ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه في ١٧/٣٢٥، ٣٢٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٧٩ - عن ورقاء به .

(٣) بعده في ت ٢ : « إن » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « حريين » .

(٥) هو الأخفش . ينظر البحر المحيط ٧/١٧٨ .

على التوكيدِ، نحوَ قولِه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر : ٣٠] .
وقال غيرُه[1] : ليس ذلك كذلك ؛ لأن مع : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم ﴾ حرفًا ليس مع الثانيةِ . قال : فكأنه قال : من قبلِ التنزيلِ ، من قبلِ المطرِ . فقد اختلفتا ، وأما : ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ، وُكِّد بأجمعين ؛ لأن « كلًّا » يكونُ اسمًا ويكونُ توكيدًا ، وهو قولُه : ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

والقولُ عندى فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ : على وجهِ التوكيدِ .

٥٥/٢١ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إلى أثرِ رَحْمَةِ اللَّهِ) . على التوحيدِ ، بمعنى : فانظرْ يا محمدُ ، إلى أثرِ الغيثِ الذى أصاب اللَّهُ به مَنْ أصاب من عبادِه ، كيف يُحيى ذلك الغيثُ الأرضَ من بعدِ موتِها[2] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ . على الجِماعِ ، بمعنى : فانظرْ إلى آثارِ الغيثِ الذى أصاب اللَّهُ به مَنْ أصاب ، كيف يُحيى اللَّهُ الأرضَ بعدَ موتِها[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ وذلك أنَّ اللَّهَ إذا أحيا الأرضَ بغيثٍ أنزَله عليها ، فإنَّ الغيثَ أحياها بإحياءِ اللَّهِ إياها به ، وإذا أحياها الغيثُ ، فإنَّ اللَّهَ هو المحيى به ، فبأىِّ القراءتين قرَأ

---

(١) هو قطرب . المصدر السابق ١٧٩/٧ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٥٠٨ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق ، الموضع السابق .

القارئ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فانظرْ يا محمدُ ، إلى آثارِ الغيثِ الذي يُنزِّلُ اللَّهُ من السحابِ ، كيف يُحيي اللَّهُ به الأرضَ الميتةَ ، فيُنبتُها ويُعشِبُها ، من بعدِ موتِها ودثورِها .

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : إن الذي يُحيي هذه الأرضَ بعدَ موتِها بهذا الغيثِ ، لَمُحيي الموتى من بعدِ موتِهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، مع قدرتِه على إحياءِ الموتى ، ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يعزُّ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه ، سبحانَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أرسَلْنا ريحًا ، مُفسدةً ما أنبته الغيثُ الذي أنزلناه من السماءِ ، فرأى هؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بذلك الغيثِ الذي[1] حَيِيتْ[2] به أرضُوهم ، وأعشَبَتْ ونبَتتْ به زروعُهم - ما أنبتته أرضوهم بذلك الغيثِ مِن الزرعِ مُصْفَرًّا ، قد فسَد بتلك الريحِ التي أرسلناها ، فصار من بعدِ خُضْرتِه مصفرًّا ؛ لظلُّوا من بعدِ استبشارِهم وفرحِهم به ، يكفرون بربِّهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ : « حتى » .

(٢) في ت ١ : « أحييت » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تجعلُ لهم أسماعًا يَفهمون بها عنك ما تقولُ لهم . وإنما هذا مثلٌ ، ومعناه : فإنك لا تقدِرُ أنْ تُفهِمَ هؤلاء المشركين الذين قد ختَم اللَّهُ على أسماعِهم ، فسلَبهم فَهْمَ ما يُتلى عليهم من مواعظِ تنزيلِه ، كما لا تقدِرُ أن تُفهِمَ الموتى الذين [1]قد سلَبهم اللَّهُ أسماعَهم ، بأن تجعلَ لهم أسماعًا .

٥٦/٢١ / وقولُه : ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ . يقولُ : وكما لا تَقدِرُ أنْ تُسمِعَ الصُّمَّ - الذين[1] قد سُلِبوا السمعَ - الدعاءَ ، إذا هم وَلَّوا عنك مُدْبِرين ، كذلك لا تَقدِرُ أنْ تُوَفِّقَ هؤلاء الذين قد سلَبهم اللَّهُ فَهْمَ آياتِ كتابِه ، لسماعِ ذلك وفهمِه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، فكما لا يَسمَعُ الميتُ الدعاءَ ، كذلك لا يَسمَعُ الكافرُ ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : لو أنَّ أصمَّ ولَّى مُدبرًا ثم ناديتَه لم يَسمَعْ ، كذلك الكافرُ لا يَسمَعُ ولا يَنتفِعُ بما يَسمَعُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنت يا محمدُ ، بمسدِّدٍ من أعماه اللَّهُ عن الاستقامةِ ، ومَحَجةِ الحقِّ ، فلم يُوفِّقْه لإصابةِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ ، ١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الرشدِ ، فصارِفِه عن ضلالتِه التي هو عليها ، وركوبِه الجائرَ من الطرقِ ، إلى سبيلِ[1] الرشادِ . يقولُ : ليس ذلك بيدِك ولا إليك ، ولا يَقدِرُ على ذلك أحدٌ غيرى ؛ لأنى القادرُ على كلِّ شيءٍ . وقيل : ﴿ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ . [2]ولم يَقُلْ : من ضلالتِهم[2] . لأن معنى الكلامِ ما وَصَفْتُ ، من أنه : وما أنت بصارفِهم عنه . فحُمِل على المعنى ، ولو قيل : من ضلالتِهم . كان صوابًا ، وكان معناه : ما أنت بمانعِهم من ضلالتِهم .

وقولُه : ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ما تُسمِعُ السماعَ الذى يَنتفِعُ به سامعُه فيعقِلُه ، إلا من يؤمنُ بآياتِنا ؛ [٩٤/٢ظ] لأن الذى يُؤمِنُ بآياتِنا إذا سمِع كتابَ اللَّهِ ، تدبَّره وفهِمه وعقَله ، وعمِل بما فيه ، وانتهى إلى حدودِ اللَّهِ التى حدَّ فيه ، فهو الذى يَسمَعُ السماعَ النافعَ .

وقولُه : ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهم خاضعون للَّهِ بطاعتِه ، متذلِّلون لمواعظِ كتابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ من مشركى قريشٍ ، محتجًّا عليهم بأنه القادرُ على ذلك ، وعلى ما يشاءُ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾ أيها الناسُ ، ﴿ مِّن ضَعْفٍ ﴾ . يقولُ : من نُطْفةٍ وماءٍ مَهينٍ ، فأنشأكم بَشَرًا سويًّا ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « سبل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ . يقولُ : ثم جعَل لكم قوَّةً على التصرُّفِ ، من بعدِ خلقِه إياكم من ضَعْفٍ ، ومن بعدِ ضعفِكم بالصغرِ والطفولةِ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ . يقولُ : ثم أحدَث لكم الضعفَ بالهَرَمِ والكبرِ عما كنتم عليه أقوياءَ في شبابِكم ، وشيبةً .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٧/٢١ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾ . أي : من نُطْفةٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ﴾ : الهَرَمَ ، ﴿ وَشَيْبَةً ﴾ : الشَّمَطَ[1] .

وقولُه : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخلُقُ ما يشاءُ مِن ضَعْفٍ وقُوَّةٍ وشبابٍ وشَيْبٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بتَدْبيرِ خلقِه ، ﴿ ٱلْقَدِيرُ ﴾ على ما يشاءُ ، لا يَمتنِعُ عليه شيءٌ أرادَه ، فكما فعَل هذه الأشياءَ ، فكذلك يُميتُ خلقَه ويُحْيِيهم إذا شاء . يقولُ : واعلَموا أن الذي فعَل هذه الأفعالَ بقُدْرتِه يُحيِي الموتى إذا شاء .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجيءُ ساعةُ البعثِ ، فيُبعَثُ الخلقُ مِن قبورِهم ﴿ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ، وهم الذين كانوا يكفُرون باللهِ في الدنيا ، ويكتسِبون فيها الآثامَ ، وإقسامُهم : حَلِفُهم باللهِ . ﴿ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ . يقولُ : يُقسِمون بأنهم لم يَلْبَثوا في قبورِهم غيرَ ساعةٍ واحدةٍ . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ في

---

(١) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٨ إلى ابن أبي حاتم .

الدنيا ﴿ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : كَذَبوا في قِيلِهم وقَسَمِهم : ما لَبِثْنا غيرَ ساعةٍ ، كما كانوا في الدنيا يَكْذِبون ويَحْلِفون على الكذبِ وهم يعلَمون .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ . أي : يكذِبون في الدنيا . وإنما يعنى بقولِه : ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ : عن الصدقِ ، ويُصَدُّون عنه إلى الكذبِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) ﴾ .

كان قتادةُ يقولُ : هذا مِن المُقَدَّمِ الذي معناه التأخيرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ . قال : هذا مِن مَقاديمِ الكلامِ ، وتأويلُها : وقال الذين أُوتوا الإيمانَ والعلمَ : ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[2] .

وذُكر عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ : معنى ذلك : وقال الذين أُوتُوا العلمَ بكتابِ اللهِ ، والإيمانَ باللهِ وكتابِه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٢٧٨/٦ ، والقرطبي ٤٨/١٤ . والكلام فيهما على غير ما ذكر المصنف إذ فيهما : وفي الكلام تقديم وتأخير ؛ أي : وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم .

٥٨/٢١ / وقولُه: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فيما كتَب اللَّهُ مما سبَق في علمِه أنكم تَلْبَثونه[1]. ﴿فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾. يقولُ: فهذا يومُ يُبعَثُ الناسُ مِن قبورِهم، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]يقولُ: ولكنكم كنتم لا تعلَمون[2] في الدنيا أنه يكونُ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ الموتِ، فلذلك كنتم تكذِّبون.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فيومَ يُبعثون مِن قبورِهم ﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾. يعني المكذِّبين بالبعثِ في الدنيا، ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾: وهو قولُهم: ما علِمْنا أنه يكونُ، ولا أنَّا نُبعَثُ. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. يقولُ: ولا هؤلاء الظَّلَمةُ يُسترجعون يومَئذٍ عما كانوا يكذِّبون به في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد مَثَّلْنا للناسِ في هذا القرآنِ مِن كلِّ مَثَلٍ؛ احتجاجًا عليهم، وتنبيهًا لهم على وحدانيةِ اللَّهِ. وقولُه: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾. يقولُ: ولئن[3] جئتَ يا محمدُ، هؤلاءِ القومَ ﴿بِـَٔايَةٍ﴾. يقولُ: بدَلالةٍ على صدقِ ما تقولُ - ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾. [2]يقولُ: ليقولَنَّ الذين جحَدوا رسالتَك، وأنكَروا نبوَّتَك: إن أنتم أيُّها المصدِّقون محمدًا فيما أتاكم به ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾[2] فيما تجيئونَنا به مِن هذه الأمورِ.

---

(١) في ت ١، ت ٢: «تكتبونه».

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) في ت ٢: «لو».

[٥٩٥/٢و] **القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يختِمُ اللَّهُ على قلوبِ الذين لا يعلَمون حقيقةَ ما تأتيهم به يا محمدُ ، مِن عندِ اللَّهِ ، مِن هذه العِبَرِ والعظاتِ ، والآياتِ البيِّناتِ ، فلا يفقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً[1] ، ولا يفهَمون عنه ما يَتْلُو عليهم مِن آيِ كتابِه ، فهم لذلك في طُغْيانِهم يتَردَّدون .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاصبِرْ يا محمدُ ، لِما ينالُك مِن أذاهم ، وبلِّغْهم رسالةَ ربِّك ، فإن وعدَ اللَّهِ الذي وعَدك ، مِن النصرِ عليهم ، والظَّفَرِ بهم ، وتمكينِك وتمكينِ أصحابِك وتُبَّاعِك في الأرضِ - حقٌّ ، ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ / ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . ٥٩/٢١
يقولُ : ولا يَستخِفَّنَّ حِلْمَك ورأيَك هؤلاءِ المشركون باللَّهِ ، الذين لا يوقِنون بالمعادِ ، ولا يصدِّقون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، فيثبِّطوك عن أمرِ اللَّهِ ، والنفوذِ لِما كلَّفك مِن تبليغِهم رسالتَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، أن رجلًا مِن الخوارجِ قرأ خلفَ عليٍّ ، رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فقال عليٌّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

---

(١) في ت ١ : « حجته » .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَرِيكٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي زُرعةَ ، عن عليِّ بنِ[1] ربيعةَ ، قال : نادَى رجلٌ مِن الخوارجِ عليًّا ، رضِى اللهُ عنه ، وهو فى صلاةِ الفجرِ فقال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فأجابَه عليٌّ ، رضِى اللهُ عنه ، وهو فى الصلاةِ : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن الخوارجِ خلفَ عليٍّ فى صلاةِ الغَداةِ : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فأنصتَ له عليٌّ ، رضِى اللهُ عنه ، حتى فهِم ما قال ، فأجابَه وهو فى الصلاةِ : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الرومِ »

---

(١) بعده فى ت ١ : « أبى » .

(٢) نقله ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٢ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٢ عن سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تفسير سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ .

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ قولِ اللهِ تعالى ذكره : ﴿ الٓمٓ ﴾[١] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه آياتُ الكتابِ الحكيمِ بيانًا وتفصيلًا . وقولُه : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : هذه آياتُ الكتابِ بيانًا ورحمةً من اللهِ ، رحِم به مَن اتَّبعه ، وعمِل به مِن خلقِه .

وبنصبِ الهدَى والرحمةِ على القطعِ من آياتِ الكتابِ قرأتْ قرأةُ الأمصارِ غيرَ حمزةَ ، فإنه قرأ ذلك رفعًا ، على وجهِ الاستئنافِ ، إذ كان منقطعًا عن الآيةِ التى قبلَه ؛ بأنه ابتداءُ آيةٍ ، وأنه مدحٌ[٢] . والعربُ تفعَلُ ذلك فيما[٣] كان من نعوتِ المعارفِ وقَع موقِعَ الحالِ ، إذا كان فيه معنى مَدْحٍ أو ذَمٍّ .

وكِلتا القراءتين صوابٌ عندى ، وإن كنتُ إلى النصبِ أمْيَلُ ؛ لكثرةِ القرأةِ به .

/ وقولُه : ﴿ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ . وهم الذين أحسَنوا فى العمَلِ بما أنزَل اللهُ فى هذا ٢١/٦٠

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٧ .

(٢) ينظر السبعة ص ٥١٢ .

(٣) فى ص ، م : « كما » .

القرآنِ[(١)] ، يقولُ تعالى ذكره : هذا الكتابُ الحكيمُ هدًى [٢/٥٥٩ظ] ورحمةً للذين أحسَنوا ، فعمِلوا بما فيه من أمرِ اللهِ ونهْيِه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الذين يُقيمون الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مَن جعَلها اللهُ له ، المفروضةَ في أموالِهم ، ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : يفعَلون[(٢)] ذلك ، وهم بجزاءِ اللهِ وثوابِه لِمَن فعَل ذلك في الآخرةِ يُوقِنون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم على بيانٍ من ربِّهم ونورٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء هم المُنْجِحون المدرِكون ما رَجَوا وأمَّلوا من ثوابِ ربِّهم يومَ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : مَن يشترى الشِّراءَ المعروفَ بالثمنِ ، ورَوَوْا بذلك خبرًا عن رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وهو ما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ بيعُ المُغَنِّياتِ ، ولا شِراؤُهُنَّ ، ولا التِّجارةُ فيهِنَّ ، ولا أثمانُهُنَّ ، وفيهِنَّ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وقوله : أولئك على هدى من ربهم » .

(٢) في ت ٢ : « يعقلون » .

﴿ٱلۡحَدِيثِ﴾ »[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « أكْلُ ثمنِهِنَّ حرامٌ » . وقال أيضًا : « وفيهِنَّ أنزَلَ اللَّهُ عليَّ هذه الآيةَ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ » .

حدَّثني عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبي إياسٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ حيَّانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ الكُلَابيِّ ، عن أبى المهلَّبِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ . قال : وثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ ، عن مُطَّرِحِ بنِ يزيدَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ الباهليِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يحِلُّ تعليمُ المغنِّياتِ ، ولا بيعُهُنَّ ولا شراؤُهُنَّ ، وثمنُهُنَّ حرامٌ ، وقد نزَل تصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ »[2] .

/ وقال آخرون : بل معنَى ذلك : مَن يختارُ لهوَ الحديثِ ويستحِبُّه . ٦١/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٥٢ (الميمنية) ، والطبراني (٧٨٦٢) ، والبيهقي ٦/ ١٤ ، ١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدي (٩١٠) ، والترمذي (١٢٨٢ ، ٣١٩٥) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٤) - ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٩٨ - والطبراني (٧٧٥٥) ، والبيهقي ٦/ ١٤ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٦٠ ، والبغوي في تفسيره ٦/ ٢٨٤ من طريق عبيد الله بن زحر به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/ ٦٨ من طريق علي بن يزيد به ، وأخرجه الطبراني أيضًا (٧٧٥٣) ، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣١٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم . وسقط من عند الحميدي وابن أبي الدنيا وابن الجوزي ذكر علي بن يزيد .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٦٨) من طريق أبي المهلب عن عبيد الله عن أبي أمامة .

يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ : واللهِ لعلَّه أن لا يُنفِقَ فيه مالًا ؛ ولكن اشتراؤُه استحبابُه ، بِحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضُرُّ على ما ينفَعُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُويدٍ ، قال : ثنا ابنُ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ . قال : اشتراؤُه : استحبابُه[2] .

وأوْلَى التأويلين عندى بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه الشراءُ الذى هو بالثَّمنِ ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيْه .

فإن قال قائلٌ : وكيف يشترِى لهوَ الحديثِ ؟ قيل : يشترِى ذاتَ لهوِ الحديثِ ، أو ذا لهوِ الحديثِ ، فيكونُ مشترِيًا لهوَ الحديثِ .

وأما الحديثُ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبى الصَّهْباءِ البكرىِّ ، أنه سمِع عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ وهو يُسألُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللهِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٥ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٥٣ وفيه : مطرف .

الغناءُ والذى لا إله إلا هو . يُرَدِّدُها ثلاثَ مرَّاتٍ[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا حميدٌ الخراطُ ، عن عمارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبي الصَّهباءِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ وأشباهُه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ ونحوُه[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبي قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنماطيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ابنُ أبي

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٣٣ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٣٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٦) ، والحاكم ٢/٤١١ ، والبيهقي ١٠/٢٢٣ ، وفي الشعب (٥٠٩٦) من طريق صفوان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٠٩ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٩/ ٧٠٨، ٧٠٩ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٦ ، ١٢٦٥) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٧) ، والبيهقي ١٠/٢٢٣ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣١٠ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٩/٧٠٩ - من طريق محمد بن فضيل به .

٦٢/٢١ ليلَى ، عن الحكَمِ ، / عن مِقْسَمٍ ، [٢/٥٩٦و] عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له . يعني قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسَى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن الحكمِ أو[1] مِقْسمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شِراءُ المغنِّيةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ والمحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الغِناءُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : باطِلُ الحديثِ ؛ هو الغِناءُ ونحوُه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

---

(١) في ت ٢ : « و » ، وفي ت ٣ : « عن » . وينظر الأثر قبل السابق ، وترجمة الحكم في تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٠٩ ، ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٩/٧٠٩ عن وكيع ، عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى الفريابي وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغناءُ[1] .

قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغناءُ ، وكلُّ لَعِبٍ لهوٌ[2] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنماطيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ حفصٍ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغناءُ ، والاستماعُ له ، وكُلُّ لهوٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : المغنِّي والمغنِّيةُ بالمالِ الكثيرِ ، أو استماعٌ إليه أو إلى مثلِه من الباطلِ[3] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغناءُ ، أو الغناءُ منه ، أو الاستماعُ له[4] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٣) عن وكيع به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وهو » ، والأثر في تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، ومن طريقه البيهقي ١٠/ ٢٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦٠ إلى المصنف وآدم بن أبي إياس .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٠٩ عن ابن علية به ، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٢٧ من طريق ليث به .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن شعيبِ بنِ يسارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لهوُ الحديثِ : الغناءُ[(١)] .

٢١/٦٣ / حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّاريُّ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن شُعيبِ بنِ يسارٍ : هكذا قال عكرمةُ ، عن عبيدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ الزِّبرِقانِ النخعيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وعبيدُ اللَّهِ ، عن أسامةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ . قال : الغناءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الغناءُ[(٣)] .

وقال آخرون : عنَى باللهوِ الطَّبلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ الأعورُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ : الطبلُ[(٤)] .

وقال آخرون : عنَى بلهوِ الحديثِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٩/ ٧٠٩ - من طريق إسماعيل به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٩ إلى ابن أبي الدنيا .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « الحسين » ، وفي ت ٢ : « عبيد » ، وتقدم على الصواب في ١/ ٧١٤ ، ٧١٧ ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣١٠ عن وكيع به .

(٤) ذكره البغوي ٦/ ٢٨٥ من قول ابن جريج .

الضحاك يقولُ في قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ : يعنى الشرك[1] .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، ألا ترى إلى قوله : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ، فليس هكذا أهلُ الإسلامِ . قال : وناسٌ يقولون : هي فيكم . وليس كذلك . قال : وهو[2] الحديثُ الباطلُ الذى كانوا يلغُون فيه[3] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : عنى به كلَّ ما كان من الحديثِ مُلْهيًا عن سبيلِ اللهِ ، مما نهى اللهُ عن استماعِه أو رسولُه ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ، ولم يخصِّصْ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه ، حتى يأتيَ ما يدلُّ على خصوصِه ، والغناءُ والشركُ من ذلك .

وقولُه : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ليصُدَّ ذلك الذى يشترى من لهوِ الحديثِ عن دينِ اللهِ وطاعتِه ، وما يقرِّبُ إليه ؛ من قراءةِ قرآنٍ ، وذكرِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : سبيلُ اللهِ : قراءةُ القرآنِ ،

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٦/٢٨٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦/٣٣٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أهل » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٣٤ مختصرًا .

وذكرِ اللَّهِ إذا ذكره ، وهو رجلٌ من قريشٍ اشترى جاريةً مُغنيةً[1] .

وقولُه [٢/٥٩٦ظ] : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : فعَل ما فعَل من اشترائِه لهوَ الحديثِ ، جهلًا منه بما له في العاقبةِ عندَ اللَّهِ من / وِزْرِ ذلك وإثمِه . ٢١/٦٤

وقولُه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (ويَتَّخِذُها) رفعًا[2] ؛ عطفًا به على قولِه : ﴿ يَشْتَرِي ﴾ ، كأن معناه عندَهم : ومن الناسِ من يشترى لهوَ الحديثِ ، ويتَّخِذُ آياتِ اللَّهِ هزوًا . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ نصبًا[3] ؛ عطفًا على « يُضِلَّ » ، بمعنى : ليُضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وليتخِذَها هُزُوًا .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ في قرأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في قراءتِه .

والهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ[4] .

وقال آخرون : بل ذلك من ذكرِ آياتِ الكتابِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى المصنف والفريابي وابن مردويه .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٥ ، ١٥٩ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : بحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضرُّ على ما ينفعُ[1] .

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ : يستهزئُ بها ويكذِّبُ بها . وهما من أن يكونا من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أشبهُ عندى ؛ لقُربِهما منها ، وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ بعيدٍ من الصوابِ . واتخاذُه ذلك هُزُوًا هو استهزاؤُه به .

وقولُه : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا أنهم يشترون لهوَ الحديثِ ليضِلُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُذِلٌّ مُخْزٍ فى نارِ جهنَّمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلَى على هذا الذى اشترَى لهوَ الحديثِ للإضلالِ عن سبيلِ اللَّهِ ، آياتُ كتابِ اللَّهِ ، فقُرِئت عليه ، ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ . يقولُ : أدبرَ عنها[2] ، و[3]أعرَض استكبارًا[3] عن سماعِ الحقِّ والإجابةِ عنه ، كأن لم يسمَعْها ، ﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . يقولُ : ثِقْلًا ، فلا يُطيقُ من أجلِه سماعَه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . قال : ثِقْلًا[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٤ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عنه » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ : « أعرض استكبار وأعرض » ، وفى م : « استكبر استكبارا وأعرض » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ .

وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبشِّرْ هذا المعرضَ عن آياتِ اللَّهِ إذا تُلِيَتْ عليه استكبارًا - بعذابٍ له من اللَّهِ يومَ القيامةِ مُوجِعٍ، وذلك عذابُ النارِ.

٦٥/٢١ /القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ باللَّهِ فوحَّدُوه، وصدَّقوا رسولَه واتَّبعوه، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. يقولُ: فأطاعوا اللَّهَ، فعمِلوا بما أمَرهم في كتابِه وعلى لسانِ رسولِه، وانتهَوا عما نَهاهم عنه، ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾. يقولُ: لهؤلاءِ بساتينُ النعيمِ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ، ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾. يقولُ: وعَدهم اللَّهُ وَعْدًا حقًّا، لا شكَّ فيه، ولا خُلْفَ له، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾. يقولُ: وهو الشديدُ في انتقامِه من أهلِ الشركِ به، والصادِّين عن سبيلِه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِ خلقِه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن حِكْمتِه أنه خلَق السماواتِ السبعَ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. وقد ذكَرتُ فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ في معنَى قولِه: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، وبيَّنا الصوابَ من القولِ في ذلك عندَنا[1].

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا معاذُ بنُ معاذٍ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٣/٤٠٨.

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لعلَّها بعَمَدٍ لا ترَوْنَها[1] .

وقال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، [٥٩٧/٢و] قال : إنها بعَمَدٍ لا ترَوْنَها[2] .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لعلَّها بعَمَدٍ لا ترَوْنَها[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في هذا الحرفِ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ترَوْنَها بغيرِ عمَدٍ ، وهي بعَمَدٍ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : إنها بغيرِ عمدٍ ترَوْنَها ، ليس لها عمدٌ[5] . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لها عمَدٌ لا ترَوْنَها .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : وجعَل على ظهرِ الأرضِ رواسِيَ ، / وهي ثوابتُ الجبالِ ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أن لا تَميدَ بكم . يقولُ : أن لا تضطَرِبَ بكم ، ولا تتحرَّكَ يَمْنةً ولا يَسْرةً ، ولكن تستقِرَّ بكم . ٦٦/٢١

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ : أي : جبالًا ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أثبتَها بالجبالِ ، ولولا ذلك ما

---

(١) تقدم في ٤٠٨/١٣ ، ٤٠٩ .

(٢) تقدم في ٤٠٩/١٣ .

(٣) تقدم في ٤١٠/١٣ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٦ .

(٥) تقدم قول قتادة وحده في ٤١١/١٣ .

أقوت عليها خلقًا[(١)].

وذلك كما قال الراجز[(٢)]:

والمُهْرُ يأبَى أن يزالَ مُلْهِبا

بمعنى: لا يزال.

وقوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾. يقولُ: وفرَّق في الأرضِ من كلِّ أنواعِ الدوابِّ. وقيل: الدوابُّ اسمٌ لكلِّ ما أكَل وشرِب. وهو عندى لكلِّ ما دبَّ على الأرضِ.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنزلنا من السماءِ مطرًا، فأنبتنا بذلك المطرِ في الأرضِ ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾. يعني: من كلِّ نوعٍ من النباتِ، ﴿كَرِيمٍ﴾، وهو الحسنُ النِّبتةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. أى: حسنٍ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذى عدَّدتُ عليكم أيها الناسُ أنى خلقتُه في هذه الآيةِ، ﴿خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ الذى له أُلوهةُ كلِّ شيءٍ، وعبادةُ كلِّ خلقٍ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه، ولا تنبغى لشيءٍ سواه، ﴿فَأَرُونِى﴾ أيها المشركون في عبادتكم إياه

---

(١) تقدم تخريجه في ١٣٣/٤، ٣٤ مطولاً.
(٢) الرجز في معاني القرآن للفراء ٣٢٧/٢ غير منسوب.
(٣) تقدم تخريجه في ١٢٠/١٧، ٦٣/١٩.

مَنْ دونَه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، أَىَّ شيءٍ خلَق الذين مِن دونِه من آلهتِكم وأصنامِكم ، حتى استَحَقَّتْ عليكم العبادةَ فعبَدتُموها من دونِه ، كما استحَقَّ ذلك عليكم خالِقُكم وخالِقُ هذه الأشياءِ التى عدَّدتُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذكَر من خلْقِ السماواتِ والأرضِ ، وما بثَّ من الدوابِّ ، وما أنبَت من كلِّ زوجٍ كريمٍ ، ﴿ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الأصنامُ الذين تدعون من دونِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما عبَد هؤلاءِ المشركون الأوثانَ والأصنامَ من أجلِ أنها تخلُقُ شيئًا ، ولكنهم دعاهم إلى عبادتِها ضلالُهم ، وذَهابُهم عن سبيلِ الحقِّ ، فهم ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى جَوْرٍ عن الحقِّ ، وذَهابٍ عن الاستقامةِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ لمَن تأمَّلَه ، ونظَر فيه ، وفكَّر بعَقْلٍ ، أنه ضلالٌ لا هدًى .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ . ٦٧/٢١

يقولُ تعالَى ذكرُه : ولقد آتينا لقمانَ الفقهَ فى الدينِ ، والعقلَ ، والإصابةَ فى القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الفقهَ والعقلَ والإصابةَ فى القولِ ، من غيرِ نُبُوَّةٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أى : الفقهَ فى الإسلامِ . قال قَتادةُ : ولم يكُنْ نبيًّا ، ولم يُوحَ إليه[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونُسُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ : الصوابُ[3] . وقال غيرُ أبى بشرٍ : الصوابُ ، فى غيرِ النبوَّةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : كان لقمانُ رجلًا صالحًا ، ولم يكُنْ نبيًّا[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٥/٢ ، وأحمد فى الزهد ص ٤٨ ، ٤٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/٦ ، والحافظ فى الفتح ٤٦٦/٦ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ ، وابن حجر فى الفتح ٤٦٦/٦ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٥ إلى المصنف .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَزْدِيُّ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدِيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ الحكيمُ عبدًا حبشيًّا ، غليظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصفَّحَ[1] القدمَيْنِ ، قاضيًا على بنى إسرائيلَ[2] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، عظيمَ الشفتَيْنِ ، مُشقَّقَ [٢/٥٩٧ظ] القدَمَيْنِ[3] .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : كان لقمانُ الحكيمُ أسودَ من سودانِ مصرَ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا[5] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا أبى ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْمَلَةَ ، قال : جاء أسودُ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ يسأَلُ ، فقال له سعيدٌ : لا تحزَنْ من أجلِ أنك أسودُ ، فإنه كان مِن خيرِ الناسِ ثلاثةٌ من السودانِ ؛ بلالٌ ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، ولُقمانُ الحكيمُ ، كان أسودَ نوبيًّا ذا

---

(١) تصفيح الشيء : جعله عريضًا ، ومنه قولهم : رجل مصفح الرأس . أى : عريضها . اللسان (ص ف ح) .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٤٨ عن حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢١٣/١٢ عن يحيى به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ ، والحافظ فى الفتح ٤٦٦/٦ عن يحيى بن سعيد به ، وعزاه الحافظ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الثورى فى تفسيره - كما فى الفتح ٤٦٦/٦ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى المملوكين وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَشافِرَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي الأشهَبِ ، عن خالدٍ الرَّبَعيِّ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا / نجَّارًا ، فقال له مَوْلاه : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، قال : أخرِجْ أطيبَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلبَ ، ثم مكَث ما شاء اللهُ ، ثم قال : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، فقال : أخرِجْ أخبثَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلبَ ، فقال له مَوْلاه : أمرْتُك أن تُخْرِجَ أطيبَ مُضغتين فيها فأخرجْتَهما ، وأمرْتُك أن تُخرِجَ أخبثَ مُضغتين فيها فأخرجْتَهما ! فقال له لقمانُ : إنه ليس من شيءٍ أطيبَ منهما إذا طابا ، ولا أخبثَ منهما إذا خبُثا[2] .

٦٦/٢١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، غليظَ الشفتين ، مُصفَّحَ القدمَين ، فأتاه رجلٌ وهو في مجلسِ أُناسٍ يحدِّثُهم ، فقال له : ألستَ الذي كنتَ ترعَى معي الغنمَ في مكانِ كذا وكذا ؟ قال : نعم . قال : فما بلَغ بك ما أرى ؟ قال : صِدقُ الحديثِ ، والصَّمتُ عما لا يَعْنِيني[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : القرآنُ[4] .

---

(١) المِشْفَر والمَشْفَر للبعير كالشفة للإنسان ، وقد يقال : للإنسان مشافر ، على الاستعارة . اللسان (ش ف ر) .
والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٣٦ عن الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٣٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٢٤ ، وأحمد في الزهد ص ٤٩ ، من طريق أبي الأشهب به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٣٧ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١١٦ ، ٦٧٥) من طريق أبي شهاب عن عمرو بن قيس .

(٤) ينظر تفسير مجاهد ص ٥٤٢ .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحكمةُ الأمانةُ .

وقال آخرون : كان نبيًّا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثني أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان لقمانُ نبيًّا[1] .

وقولُه : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ ، أنِ احمَدِ اللَّهَ على ما آتاكَ من فضْلِه . وجعَل قولَه : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ ترجمةً عن الحكمةِ ؛ لأنَّ مِن الحكمةِ التي كان أُوتيَها ، كان شُكْرُه اللَّهَ على ما آتاه .

وقولُه : ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ . يقولُ : ومَن يشكرِ اللَّهَ على نِعَمِه عندَه فإنما يشكُرُ لنفسِه ؛ لأنَّ اللَّهَ يُجزِلُ له على شُكرِه إياه الثوابَ ، ويُنقِذُه به من الهَلَكةِ ، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ . يقولُ : ومن كفَر نعمةَ اللَّهِ عليه ، إلى نفسِه أساء ؛ لأنَّ اللَّهَ معاقِبُه على كفرانِه إياه ، واللَّهُ غنيٌّ عن شكرِه إياه على نِعَمِه ، لا حاجةَ به إليه ؛ لأنَّ شكرَه إياه لا يَزيدُ في سلطانِه ، ولا يَنقُصُ كفرانُه إياه مِن مُلكِه . ويعني بقولِه : ﴿حَمِيدٌ﴾ : مَحْمودٌ على كلِّ حالٍ ، له الحمدُ على نِعَمِه ؛ كفَر العبدُ نعمتَه أو شكَره عليها . وهو مصروفٌ من مفعولٍ إلى فَعيلٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧ من طريق وكيع به .

﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ . يقولُ : لخطأٌ من القولِ عظيمٌ .

٢١/٦٩ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَرْنا الإنسانَ بِبِرِّ والدَيه ، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضعفٍ ، وشدةً على شدةٍ . ومنه قولُ زُهيرٍ[1] :

فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خَلَقٍ ... لو كان قومُك في أسبابِه هلَكوا

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم اختلَفوا في المعنيِّ بذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِيَ به الحَمْلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ . يقولُ : شدةً بعدَ شدةٍ ، وخلقًا بعدَ خَلْقٍ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضَعْفٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٠ . والبيت في مجاز القرآن ١٢٧/٢ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٢٨٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٢٨٧/٦ ، والطوسي في التبيان ٢٤٨/٨ .

وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . أي : جَهْدًا على جَهْدٍ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك وَهْنُ الولدِ وضَعْفُه على وَهْنِ[2] الأمِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . قال : وَهْنُ الولدِ على وَهْنِ الوالدةِ وضَعْفِها[3] .

/ وقولُه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . يقولُ : وفِطامُه في انقضاءِ عامَين . ٧٠/٢١

وقيل : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . وتُرِك ذكرُ « انقضاءِ » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] ، يُرادُ به : أهلُ القريةِ .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أنِ اشكُرْ لي على نِعَمي عليك ، ولوالدَيك تربيتَهما إياك ، وعلاجَهما فيك ما عالجا من المشقةِ ؛ حتى استحكَم قُواك .

وقولُه : ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إلى اللهِ مصيرُك أيُّها الإنسانُ ، وهو سائلُك عما كان من شُكرِك له على نعمِه عليك ، وعما كان من شكرِك لوالدَيك ، وبِرِّك بهما على ما لقِيا منك من العناءِ والمشقةِ في حالِ طفولتِك وصِباك ، وما اصطنَعا إليك في برِّهما بك ، وتحنُّنِهما عليك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « ضعف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في شأنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ وأمِّه .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ في ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : حلَفتْ أمُّ سعدٍ ألَّا تأكُلَ ولا تشرَبَ حتى يتَحوَّلَ سعدٌ عن دينِه . قال : فأبى عليها ، فلم تزَلْ كذلك حتى غُشِيَ عليها . قال : فأتاها بَنوها فسَقَوها . قال : فلما أفاقت دعَتِ اللَّهَ عليه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : قالت أمُّ سعدٍ لسعدٍ : أليس اللَّهُ قد أمَر بالبرِّ ؟ فواللَّهِ لا أَطْعَمُ طعامًا ولا أَشْرَبُ شرابًا حتى أَمُوتَ أو تَكْفُرَ ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا فاها[1] بعصًا ، ثم أَوْجَروها[2] ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : قال سعدُ بنُ مالكٍ : نزَلت فيَّ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . قال : لما أَسلَمتُ حلَفت أمي

---

(١) شجروا فاها : أي أدخلوا في شَجْره - وهو مفتح الفم ، وقيل : الذقن - عودًا حتى يفتحوه به . النهاية ٢/٤٤٦ .

(٢) أَوجروها : أكرهوها على الشرب . ينظر اللسان (و ج ر) .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٤٨/٤٤) ، والترمذي (٣١٨٩) ، والبزار (١٠٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) عن محمد بن جعفر ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥) ، وأحمد ١٣٦/٣ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٦/٩ ، والبيهقي ٢٦/٩ ، وفي الشعب (٧٩٣٢) من طريق شعبة به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤) ، ومسلم (١٧٤٨) /٤٣ ، وأبو يعلى (٧٨٢) من طريق سماك به .

لا تأكُلُ طعامًا ولا تَشْرَبُ شرابًا . قال : فناشَدتُها أولَ يومٍ فأبَت وصبَرت ، فلما كان اليومُ الثاني ناشَدتُها فأبَت ، فلما كان اليومُ الثالثُ ناشَدتُها فأبَت ، فقلتُ : واللَّهِ لو كانت لكِ مِائةُ نَفْسٍ ، لخرَجت قبلَ أن أَدَعَ ديني هذا . فلما رأَت ذلك وعرَفت أني لستُ فاعلًا ، أكلت[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ هُبيرةَ[2] قال : نزَلت هذه الآيةُ في سعدِ بنِ أبي وقاصٍ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ الآية .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أيُّها الإنسانُ والداك ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾ في عبادتِك إيايَ معي غيرِي ، مما لا تعْلَمُ أنه لي شريكٌ - ولا شريكَ له ، تعالى ذكرُه علوًّا كبيرًا - فلا تُطِعْهما فيما أراداك عليه من الشركِ بي ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وصاحِبْهما في الدنيا بالطاعةِ لهما ، فيما لا تَبِعةَ عليك فيه فيما بينَك وبينَ ربِّك ، ولا إثمَ . ٢١/٧١

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . يقولُ : واسلُكْ طريقَ مَن تاب مِن شركِه ، ورجَع إلى الإسلامِ ، واتَّبَعَ محمدًا ﷺ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الطبراني في كتاب العشرة - كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٣٩، ٣٤٠ من طريق داود به ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥٧ من طريق داود عن أبي عثمان النهدي عن سعد به نحوه ، وينظر علل الدارقطني ٤/ ٣١١، ٣١٢.

(٢) بعده في م ، ت ٢ : « يقول » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . أي : مَن أقبَل إليَّ[1] .

وقولُه : ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : فإن إليَّ مصيرَكم ومعادَكم بعدَ مماتِكم ، فأُخبِرُكم بجميعِ ما كنتم في الدنيا تعْمَلون من خيرٍ وشرٍّ ، ثم أُجازِيكم على أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : ما وجهُ اعتراضِ هذا الكلامِ بينَ الخبرِ عن وصيَّتَي لقمانَ ابنَه ؟ قيل : ذلك أيضًا ، وإن كان خبرًا مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن وصيتِه عبادَه به ، [2]وأنه[2] إنما أوصَى به لقمانُ ابنَه ، فكان معنى الكلامِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ولا تُطِعْ في الشركِ به والدَيك ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ، فإن اللهَ وصَّى بهما ، فاستُؤْنِف الكلامُ على وجهِ الخبرِ من اللهِ ، وفيه هذا المعنى ، فذلك وجهُ اعتراضِ ذلك بينَ الخبرَين عن وصيتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى الهاءِ والألفِ اللتين في قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ذلك كنايةٌ عن المعصيةِ والخطيئةِ . ومعنى الكلامِ عندَه : يا بُنيَّ ، إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ ، أو : إن الخطيئةَ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه في ١٣/٥١٨ .

(٢ - ٢) كذا في النسخ ، ولعله : « فإنه » ، فهو أنسب للسياق .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1] : هذه الهاءُ عمادٌ . وقال : أنَّث ﴿ تَكُ ﴾ ؛ لأنه يُرادُ بها الحبةُ ، فذهَب بالتأنيثِ إليها ، كما قال الشاعرُ[2] :

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أَذَعْتَهُ كما شَرِقَت صَدْرُ القَناةِ من الدمِ

/ وقال صاحبُ هذه المقالةِ : يجوزُ نصبُ المثقالِ ورفعُه . قال : فمن رفَع رفَعه ٧٢/٢١ بـ « تكنْ » ، واحتمَلت النكرةُ ألَّا يكونَ لها فعلٌ في « كان » و « ليس » وأخواتِها ، ومن نصَب جعَل في « تكن » اسمًا مضمرًا مجهولًا ، مثلَ الهاءِ التي في قولِه : ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ ﴾ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . قال : ولو كان : إن يكُ[3] مثقالَ حبةٍ . كان صوابًا ، وجاز فيه الوجهان . وأما صاحبُ المقالةِ الأولى فإن نَصْبَ ﴿ مِثْقَالَ ﴾ في قولِه ؛ على أنه خبرٌ وتمامُ « كان » ، وقال : رفَع بعضُهم فجعَلها « كان » التي لا تحتاجُ إلى خبرٍ .

وأولى القولين بالصوابِ عندي القولُ الثاني ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدْ عبادَه أن يُوفِّيَهم جزاءَ سيئاتِهم دونَ جزاءِ حسناتِهم ، فيقالَ : إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ يأتِ بها اللَّهُ . بل وعَد كِلا العامِلَين أن يُوفِّيَه جزاءَ أعمالِهما . فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاءُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ بأن تكونَ عمادًا أشبهَ منها بأن تكونَ كنايةً عن الخطيئةِ والمعصيةِ . وأما النصبُ في « المثقالِ » ، فعلى أن في ﴿ تَكُ ﴾ مجهولًا ، والرفعُ فيه على أن الخبرَ مضمرٌ ، كأنه قيل : إن تكُ في موضعٍ مثقالُ حبةٍ . لأن النكراتِ تُضْمَرُ أخبارُها ، ثم يُترجَمُ عن المكانِ الذي فيه مثقالُ الحبةِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ : زِنَةَ حبةٍ . فتأويلُ الكلامِ إذن : إنَّ الأمرَ إن يكُ زِنَةَ حبةٍ من خردلٍ من خيرٍ أو شرٍّ عمِلتَه ، ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ

(١) معاني القرآن ٢/٣٢٨ .

(٢) هو الأعشى ميمون بن قيس ، ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) في ص ، ت١ : « تك » ، وفي ت٢ : « تكن » .

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ يومَ القيامةِ ، حتى يوفِّيَك جزاءَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ : من خيرٍ أو شرٍّ[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها الصخرةَ التى عليها الأرضُ . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه ، وقالوا : هى صخرةٌ خضراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : الصخرةُ خضراءُ على ظهرِ حوتٍ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن مُرَّةَ** ، عن عبدِ اللَّهِ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : خلَق اللَّهُ الأرضَ على حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم : ١] ، والحوتُ فى الماءِ ، والماءُ على ظهرِ صفاةٍ ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ ، والملَكُ على صخرةٍ ، والصخرةُ فى الريحِ ، وهى الصخرةُ التى ذكَر لقمانُ ، ليست فى السماءِ ولا فى الأرضِ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٢ .

/ وقال آخرون : عنى بها الجبالَ . قالوا : ومعنى الكلامِ : فتكُنْ فى جبلٍ . ٧٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ . أى : جبلٍ[1] .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ . كان بعضُهم يوجِّهُ معناه إلى : يَعلَمُه اللهُ . ولا أعرفُ « يأتى به » بمعنى « يَعلَمُه » إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنَّ لقمانَ إنما وصَف اللهَ بذلك ؛ لأنَّ اللهَ يَعلَمُ أماكنَه ، لا يَخفَى عليه مكانُ شىءٍ منه ، فيكونَ وجهًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا أبو سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ . قال : يَعلَمُها اللهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لطيفٌ باستخراجِ الحبةِ من موضعِها حيث كانت ، خبيرٌ بموضعِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿خَبِيرٌ﴾ . أي : لطيفٌ باستخراجِها ، خبيرٌ بمستقرِّها[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ لقمانَ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بحدودِها ، ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : وأمرِ الناسَ بطاعةِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : وانْهَ الناسَ عن معاصى اللَّهِ ومُواقَعةِ محارمِه ، ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ . يقولُ : واصبِرْ على ما أصابك من الناسِ في ذاتِ اللَّهِ ، إذا أنت أمَرتَهم بالمعروفِ ونهَيتَهم عن المنكرِ ، ولا يَصُدَّنَّك عن ذلك ما نالك منهم ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن ذلك مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ عزمًا منه .

وبنحوِ ما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(٢) حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال (٢) : حدثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ في قولِه : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ / ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ . ٧٤/٢١ قال : اصبِرْ على ما أصابك من الأذى في ذلك ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . قال : إن ذلك مما عزَم اللَّهُ عليه ﴿ مِنَ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ[1]﴾؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والمدنيِّين والكوفيِّين[2]: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ على مثالِ «تُفَعِّلْ»[3]. وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وعامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ: (ولا تُصاعِرْ) على مثالِ «تُفاعِلْ».

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ: إنهما قراءتان قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ الكلامِ: ولا تُعْرِضْ بوجهِك عمن كلَّمته؛ تكبُّرًا واستحقارًا لمن تُكَلِّمُه. وأصلُ الصَّعَرِ: داءٌ يأخُذُ الإبلَ في أعناقِها أو رءوسِها، حتى تَلْفِتَ أعناقَها عن رءوسِها، فيُشَبَّهُ به الرجلُ المتكبرُ على الناسِ، ومنه قولُ عمرِو بنِ [4]حُنَيٍّ التَّغْلِبيِّ[4]:

وكُنَّا إذا الجبَّارُ صعَّر خدَّهُ أقَمْنا له من مَيْلِه فتَقَوَّما

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: لا تتكبَّرْ، فتحقِرَ عبادَ اللَّهِ، وتُعرِضَ عنهم بوجهِك إذا كلَّموك[5].

---

(١) في ت ٢: «تصاعر»، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي. ينظر السبعة ص ٥١٣، والتيسير ص ١٤٣.

(٢) كذا في النسخ، وهو تكرار، ولعله: «المكيين»؛ فإن ابن كثير - وهو مكي - قرأ: ﴿تُصَعِّرْ﴾. ينظر السبعة ص ٥١٣.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم. السبعة ص ٥١٣، والتيسير ص ١٤٣.

(٤ - ٤) في ص: «حي الثعلبي»، وفي م: «خني التغلبي»، وفي ت ١: «حيي الثعلبي»، وفي ت ٢: «حي الثعلبي». والمثبت من معجم الشعراء، والبيت فيه في ص ١٣، وفي مجاز القرآن ١٢٧/٢ ونسبه لعمرو بن حني، وهو في اللسان والتاج (ص ع ر) منسوبا للمتلمس.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٣٦/٢ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن المنذر.

٧٥/٢١ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولا تُعرِضْ بوجهِك عن الناسِ تكبُّرًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الصدودُ والإعراضُ بالوجهِ عن الناسِ[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزرقاءِ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : إذا كلَّمك الإنسانُ لَوَيْتَ وجْهَك وأعرَضتَ عنه ، مَحْقَرَةً له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ الرقيُّ ، عن جعفرٍ ، عن[3] ميمونِ بنِ مهرانَ ، قال : هو الرجلُ يُكلِّمُ الرجلَ ، فيَلْوِي وجْهَه .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو مَكِينٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : لا تُعْرِضْ بوجهِك[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تُعرِضْ عن الناسِ . يقولُ : أقبِلْ على الناسِ بوجهِك وحسنِ خُلُقِك[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٤١ عن العوفي به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٦ إلى الفريابي .

(٣) في م ، ت ٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٥/١١٤ ، ٢٩/٢١٠ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٤١ .

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : تصعيرُ الخدِّ : التجبُّرُ والتكبُّرُ على الناسِ ومَحْقَرَتُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مَكِينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الإعراضُ .

وقال آخرون : إنما نهاه عن ذلك أن يَفْعَلَه لمن بينَه وبينَه صَعَرٌ ، لا على وجهِ التكبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الرجلُ يكونُ بينَه وبينَ أخيه الحِنَةُ[1] ، فيراه فيُعْرِضُ عنه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ بينَه وبينَ أخيه حِنَةٌ ، فيُعْرِضُ عنه .

وقال آخرون : هو التشديقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبي ، عن أبي[3] جعفرٍ الرازيِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ[4] .

---

(١) الحنة : العداوة . النهاية ١/٤٥٣ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٢٨٩ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/١٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٤١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ أو التشدُّقُ . الطبريُّ يَشُكُّ .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

٧٦/٢١ / وقولُه : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . يقولُ : ولا تَمْشِ في الأرضِ مُختالًا .

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . يقولُ : بالخُيَلاءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . قال : نهاه عن التكبرِ[(١)] .

قولُه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ : مُتكبرٍ ذي فَخرٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . قال : متكبرٍ . وقولَه : ﴿فَخُورٍ﴾ . قال : يُعَدِّدُ ما أَعْطَى اللهُ ، وهو لا يَشْكُرُ اللهَ[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه في ٥٩٨/١٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ .

يقولُ : وتواضَعْ فى مشيِك إذا مشَيتَ ، ولا تَسْتَكْبِرْ ولا تَستعجِلْ ، ولكن اتَّئِدْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن منهم مَن قال : أمَره بالتواضُعِ فى مَشيِه ، ومنهم مَن قال : أمَره بتركِ السُّرعةِ فيه .

ذكرُ مَن قال : أمَره بالتواضُعِ فى مشيِه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : التواضُعُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : نهاهُ عن الخُيَلاءِ[2] .

ذكرُ مَن قال : نهاه عن السُّرعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُقبةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : من السرعةِ[3] .

قولُه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ . يقولُ : واخفِضْ من صوتِك ، فاجعَلْه قَصْدًا إذا تكلَّمتَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٦، ١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٣) الزهد لابن المبارك (٣٨٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٦٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَوْتِكَ ﴾. قال: أمَره بالاقتصادِ في صوتِه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾. قال: اخفِضْ من صوتِك.

٢١/٧٧ / واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: إنَّ أقبحَ الأصواتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ وأبانِ بنِ تغلبَ، قالا: ثنا أبو معاويةَ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾. قال: إن أقبحَ الأصواتِ، ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾. أي: أقبحَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ؛ أولُه زفيرٌ، وآخرُه شهيقٌ، أمَره بالاقتصادِ في صوتِه[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، قال: سمِعتُ الأعمشَ يقولُ: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ صوتُ الحميرِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن أشرَّ الأصواتِ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً.

(٢) أخرج آخره عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً.

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٨ بلفظ: «أقبح الأصوات».

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ واضحٍ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ والحكمِ ابنِ عتيبةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ . قالا[1] : أشرُّ الأصواتِ .

قال جابرٌ : وقال الحسنُ بنُ مسلمٍ : أشدُّ[2] الأصواتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . قال : لو كان رفعُ الصوتِ هو خيرًا ما جعَله للحميرِ[3] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنَّ أقبحَ أو أشرَّ[4] الأصواتِ ، وذلك نظيرُ قولِهم إذا رأَوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا : ما أنكَرَ وجهَ فلانٍ ، وما أنكرَ منظرَه !

وأما قولُه : ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . فأُضيف الصوتُ وهو واحدٌ إلى الحميرِ وهي جماعةٌ ؛ فإن بذلك وجهين ؛ إن شئتَ قلتَ : الصوتُ بمعنى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ . [البقرة : ٢٠] . وإن شئتَ قلتَ : معنى الحميرِ معنى الواحدِ ؛ لأن الواحدَ في مثلِ هذا الموضعِ يُؤدِّى عما يُؤدِّى عنه الجمعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

---

(١) في م : « قال » .

(٢) في ت٢ : « أشر » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « أشد » .

كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ أيها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ من شمسٍ وقمرٍ ونجمٍ وسحابٍ ، ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من دابةٍ وشجرٍ وماءٍ وبحرٍ (١وفُلْكٍ١) وغيرِ ذلك من المنافعِ ، يُجْرِى ذلك كُلَّه/ لمنافعِكم ومصالحِكم ؛ لغذائِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم وملاذِّكم ، تتمتعون ببعضِ ذلك كلِّه ، وتنتفِعون بجميعِه ، ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ .

٧٨/٢١

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُ المكيين وعامةُ الكوفيين : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) على الواحدةِ ، ووجَّهوا معناها إلى أنه الإسلامُ ، أو إلى أنها شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ . وقرأه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ نِعَمَهُۥ ﴾ على الجماعِ(٢) ، ووجَّهوا معنى ذلك ، إلى أنها النِّعَمُ التي سخَّرها اللهُ للعبادِ ، مما في السماواتِ والأرضِ ، واستشهَدوا لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢١] . قالوا : فهذا جمعُ النِّعَمِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا : أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن النعمةَ قد تكونُ بمعنى الواحدةِ ، ومعنى الجماعِ ، وقد يدخلُ في الجماعِ الواحدةُ . وقد قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك نعمةً واحدةً . وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢٠، ١٢١] ، فجمَعها ، فبأيِّ القراءتين قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٢) قراءة التوحيد والتأنيث هي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر - وحمزة الكسائي ، وقراءة الجمع والتذكير هي قراءة نافع وأبي عمرو وحفص . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذِكرُ بعضِ مَن قرَأ ذلك على التوحيدِ ، وفسَّره على ما ذكَرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثني "مَشْثُورٌ الهُنَائيُّ"[1] ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[2] ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . وفسَّرها : الإسلامَ[3] .

حُدِّثت عن الفرَّاءِ ، قال : ثني شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ : (نِعْمَةً) واحدةً . قال : ولو كانت نِعَمَه ، لكانت نِعمةً دونَ نِعمةٍ ، أو نِعمةً فوقَ نِعمةٍ - الشكُّ مِن الفرَّاءِ[4] .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[2] ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[5] .

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي بُكَيرٍ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[2] ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . قال : كان يقولُ : هي لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ :

(١ - ١) في ص : « مسور الهنائي » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « مسور الهباي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥ .

(٢) في م : « نعمه » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٥٠٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٣٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٥٠٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم مطولًا .

(وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[1] ظاهِرَةً وباطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عيسى ، عن قيسٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (نِعْمَةً ظاهِرَةً وباطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[2] .

وقولُه : ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الألسنِ قولًا ، وعلى الأبدانِ وجوارحِ الجسدِ عملًا .

وقولُه : ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ . يقولُ : وباطنةً في القلوبِ اعتقادًا ومعرفةً .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ / مَن يُخاصِمُ في توحيدِ اللهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له بغيرِ علمٍ عندَه بما يُخاصِمُ ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : ولا بيانٍ يُبَيِّنُ به صحةَ ما يقولُ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا بتنزيلٍ من اللهِ جاء بما يَدَّعِي ، يُبَيِّنُ حَقِّيةَ دَعواه . ٧٩/٢١

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ : ليس معه من اللهِ برهانٌ ولا كتابٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (٢١) ﴾ .

---

(١) في م : « نعمه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يُجادِلون في توحيدِ اللَّهِ ، جهلًا منهم بعظمةِ اللَّهِ : اتَّبِعوا أيُّها القومُ ما أنزَل اللَّهُ على رسولِه ، وصدِّقوا به ، فإنه يفرِّقُ بينَ الحقِّ منا والمبطلِ ، ويَفْصِلُ بينَ الضالِّ والمهتدى . فقالوا : بل نَتَّبِعُ ما وجَدْنا عليه آباءَنا من الأديانِ ؛ فإنهم كانوا أهلَ حقٍّ . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ ﴾ بتزيينِه لهم سوءَ أعمالِهم ، واتِّباعِهم إياه على ضلالتِهم ، وكفرِهم باللَّهِ ، وتركِهم اتِّباعَ ما أنزَل اللَّهُ من كتابِه على نبيِّه - ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يعنى : عذابِ النارِ التي تَتَسَعَّرُ وتَلْتَهِبُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَعْبُدْ وجهَه مُتذلِّلًا بالعبودةِ ، مُقِرًّا له بالألوهةِ ، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُطيعٌ للَّهِ في أمرِه ونهيِه ؛ ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . يقولُ : فقد تمسَّك بالطَّرَفِ الأوثقِ الذى لا يخافُ انقطاعَه مَن تمسَّك به ؛ وهذا مَثَلٌ . وإنما يعنى بذلك أنه قد تمسَّك مِن رضا اللَّهِ بإسلامِه وجهَه إليه وهو مُحسِنٌ - ما لا يَخافُ معه عذابَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى السَّوداءِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(1)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٦٤/٤ ، ٥٦٥ حاشية (٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى ابن المنذر .

وقولُه: ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. يقولُ: وإلى اللهِ مَرْجِعُ عاقبةِ[1] كلِّ أمرٍ؛ خيرِه وشرِّه، وهو المُسائِلُ أهلَه عنه، ومُجازِيهم عليه.

٨٠/٢١ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن كفَر باللهِ فلا يَحْزُنْك كفرُه، ولا تَذْهَبْ نفسُك عليهم حسرةً؛ فإنَّ مرجِعَهم ومصيرَهم يومَ القيامةِ إلينا، ونحن نُخْبِرُهم بأعمالِهم الخبيثةِ التي عمِلوها في الدنيا، ثم نُجازِيهم عليها جزاءَهم؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو علمٍ بما تُكِنُّه صدورُهم مِن الكفرِ باللهِ وإيثارِ طاعةِ الشيطانِ.

وقولُه: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾. يقولُ: نُمْهِلُهم في هذه الدنيا مَهَلًا قليلًا يَتَمَتَّعون فيها. ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. يقولُ: ثم نُورِدُهم على كُرْهٍ منهم عذابًا غليظًا، وذلك عذابُ النارِ، نعوذُ باللهِ منها ومن عملٍ يُقَرِّبُ منها.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن سألْتَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِك: ﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ: فإذا قالوا ذلك، فقُلْ لهم: الحمدُ للهِ الذي خلَق ذلك، لا لمن لا يَخْلُقُ شيئًا

(١) في ص، ت ١: «آخر».

وهم يُخلَقون .

ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين لا يَعْلَمون مَن الذي له الحمدُ ، وأينَ موضِعُ الشكرِ .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ كلُّ ما في السماواتِ والأرضِ من شيءٍ ، مُلْكًا كائنًا ما كان ذلك الشيءُ ؛ من وَثَنٍ وصنمٍ وغيرِ ذلك مما يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الغنيُّ عن عبادةِ هؤلاء المشركين به الأوثانَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك منهم ومن جميعِ خلقِه ؛ لأنهم مِلْكٌ له ، وبهم الحاجةُ إليه ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يعني : المحمودُ على نعمِه التي أنعمها على خلقِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن شجرَ الأرضِ كلَّها بُرِيَت أقلامًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ . يقولُ : والبحرُ له مِدادٌ . والهاءُ في قولِه : ﴿ يَمُدُّهُۥ ﴾ . عائدةٌ على البحرِ . وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ / كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . وفي هذا الكلامِ ٨١/٢١ محذوفٌ استُغْنِي بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُكْتَبُ كلامُ اللَّهِ بتلك الأقلامِ ، وبذلك المِدادِ ، لتكسَّرت تلك الأقلامُ ، ولنَفِد ذلك المدادُ ، ولم تَنْفَدْ كلماتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ . قال : لو جعَل شجرَ الأرضِ

أقلامًا ، وجعَل البحورَ مِدادًا . وقالَ اللَّهُ : إن مِن أمرى كذا ، ومن أمرى كذا ، لنَفِد ماءُ البحورِ ، وتكسَّرتِ الأقلامُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو في قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ . قال : لو بُرِيت أقلامًا والبحرُ مِدادًا ، فكُتِب بتلك الأقلامِ منه ، ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ ﴾ ولو مدَّه سبعةُ أبحرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ ﴾ . قال : قال المشركون : إنما هذا كلامٌ يوشِكُ أن ينفَدَ . قال : لو كان شجرُ البرِّ[2] أقلامًا ، ومع البحرِ سبعةُ أبحرٍ ما كان لِتَنْفَدَ عجائبُ ربى وحكمتُه وخلقُه وعلمُه[3] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ في سببِ مجادلةٍ كانت من اليهودِ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى رجلٌ من أهلِ مكةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن أحبارَ يهودَ قالوا لرسولِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٥١ .

(٢) في ص ، ت٢ : « البحر » .

(٣) تقدم تخريجه بنحوه في ١٥/٤٣٩ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نصر السجزي في الإبانة .

اللهِ ﷺ بالمدينةِ : يا محمدُ أرأيتَ قولَك[1] : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] . إيَّانا تُريدُ أم قومَك ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « كُلًّا » . فقالوا : ألستَ تَتْلُو فيما جاءك : أنَّا قد أُوتينا التوراةَ فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنها في علمِ اللهِ قليلٌ ، وعندَكم من ذلك ما يَكْفِيكم » . فأنزَل اللهُ عليه فيما سألُوه عنه من ذلك : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : أي أن التوراةَ في هذا من علمِ اللهِ قليلٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ[3] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأل أهلُ الكتابِ رسولَ اللهِ ﷺ عن الروحِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] . فقالوا : تَزْعُم أنَّا لم نُؤْتَ من العلمِ إلا قليلًا ، وقد أُوتينا التوراةَ وهى الحكمةُ ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ / ٱللَّهِ ﴾ . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجَّاكم اللهُ به من النارِ وأدخَلكم الجنةَ ، فهو كثيرٌ طيبٌ ، وهو في علمِ اللهِ قليلٌ »[4] . ٨٢/٢١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لما نزَلتْ بمكةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعني اليهودَ ؛ فلما هاجَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ ، أتاه أحبارُ يهودَ ،

---

(١) في م : « قوله » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٦/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٢/٦ عن ابن إسحاق وسمى الرجل المجهول ابن أبي محمد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٨/١٥ حاشية (٢) .

فقالوا : يا محمدُ ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفعنيتنا أم قومَك ؟ قال : « كُلًّا قد عَنَيْتُ » . قالوا : فإنك تَتْلُو أنّا قد أُوتِينا التوراةَ وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هي في علمِ اللهِ قليلٌ ، وقد آتاكم اللهُ ما إن عمِلْتم به انتفعْتم » . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[1] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَٱلْبَحْرُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ ، وقرَأته قرأةُ البصرةِ نصبًا ، عطفًا به على « ما » في قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] . وبأيّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ ذو عزّةٍ في انتقامِه ممن أشرَك به ، وادَّعى معه إلهًا غيرَه ، حكيمٌ في تدبيرِه خلقَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما خلقُكم أيُّها الناسُ ولا بعثُكم على اللهِ إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها ، وذلك أن اللهَ لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ شاءَه ، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] . فسواءٌ خلقُ واحدٍ وبعثُه ، وخلقُ الجميعِ وبعثُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه في ١٥/٧٢ حاشية (٤) .

(٢) قراءة نصب الراء هي قراءة أبي عمرو ، وقراءة ضم الراء هي قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثني أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . يقولُ : كُنْ فيكونُ للقليلِ والكثيرِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . قال : يقولُ : إنما خَلْقُ اللَّهِ الناسَ كلَّهم وبعثُهم كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها[2] .

وإنما صلَح أن يُقالَ : إلَّا كنفسٍ واحدةٍ ، والمعنى : إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ ؛ لأن المحذوفَ فعلٌ يَدُلُّ عليه قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ ﴾ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك في المصادرِ ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . والمعنى : كدورانِ عينِ الذي يُغْشَى عليه من الموتِ ، فلم يَذْكُرِ الدورانَ والعينَ لما وَصَفْتُ .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ سميعٌ لما يقولُ هؤلاء المشركون ويَفْتَرونه على ربِّهم ، من ادِّعائهم له الشركاءَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك من كلامِهم وكلامِ غيرِهم ، بصيرٌ بما يَعْمَلونه وغيرُهم من الأعمالِ ، وهو مُجازِيهم على ذلك جزاءَهم . ٨٣/٢١

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمدُ بعينِك ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ . يقولُ : يزيدُ من نقصانِ ساعاتِ الليلِ في ساعاتِ النهارِ ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ . يقولُ : يَزيدُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ في ساعاتِ الليلِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ : نُقصانُ الليلِ في زيادةِ النهارِ ، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ : نقصانُ النهارِ في زيادةِ الليلِ[(١)] .

وقولُه : ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لمصالحِ خلقِه ومنافعِهم ، ﴿كُلٌّ يَجْرِيٓ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك يَجرِى بأمرِه إلى وقتٍ معلومٍ وأجلٍ محدودٍ إذا بلَغه كُوِّرت الشمسُ والقمرُ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقولُ : لذلك كلِّه وقتٌ وحدٌّ معلومٌ لا يُجاوِزُه ولا يَعْدُوه[(٢)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ٥/٣٠٦ حاشية (٢) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٧٨ ، ٧٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وأن اللهَ بأعمالِكم ، أيُّها الناسُ ، من خيرٍ أو شرٍّ ذو خبرةٍ وعلمٍ ، لا يَخفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك . وخرَج هذا الكلامُ خِطابًا لرسولِ اللهِ ﷺ والمعنيُّ به المشركون ، وذلك أنه تعالى ذكرُه نبَّه بقولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ على موضعِ حُجَّتِه - مَن جهِل عظمتَه ، وأشرَك في عبادتِه معه غيرَه ، يَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي أخبَرْتُك ، يا محمدُ ، أن اللهَ فعَله من إيلاجِه الليلَ في النهارِ والنهارَ في الليلِ ، وغيرِ ذلك من عظيمِ قُدرتِه ، إنما فعَله بأنه هو اللهُ حقًّا ، دونَ ما يدعوه هؤلاء المشركون به ، وأنه لا يَقْدِرُ على فعلِ ذلك سِواه ، ولا تَصْلُحُ الألوهةُ إلا لمن فعَل ذلك بقُدْرتِه . ٨٤/٢١

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن الذي يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من دونِ اللهِ - الباطلُ الذي يَضْمَحِلُّ ، فيَبِيدُ ويَفْنَى ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن اللهَ هو العليُّ ، يقولُ : هو ذو العُلُوِّ على كلِّ شيءٍ ، وكلُّ ما دونَه فله مُتذلِّلٌ مُنقادٌ ، الكبيرُ الذي كلُّ شيءٍ دونَه فله مُتصاغِرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ ، يا محمدُ ، أن السفنَ تَجْرِي في

البحرِ نعمةٌ من اللهِ على خلقِه ؛ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ليُريَكم من عبرِه وحُجَجِه عليكم . ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن في جَرْيِ الفلكِ في البحرِ دَلالةً على أن اللهَ الذي أجراها هو الحقُّ ، وأن ما يدعون من دونِه الباطلُ ، ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مَن صبَر نفسَه عن محارمِ اللهِ ، وشكَره على نعمِه فلم يَكْفُرْه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرِّفٌ يقولُ : إن مِن أحبِّ عبادِ اللهِ إليه الصبَّارَ الشَّكورَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، والشكرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه ، ألم تَرَ أن[(٢)] قولَه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ : إنَّ في ذلك لآياتٍ للموقنين ، إنَّ في ذلك لآياتٍ للمؤمنين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه[(٣)] .

إن قال قائلٌ : وكيفَ خصَّ هذه الدَّلالةَ بأنها دَلالةٌ للصبَّارِ الشَّكورِ ، دونَ سائرِ الخلقِ ؟ قيل : لأن الصبرَ والشكرَ من أفعالِ ذوى الحِجا والعقولِ ، فأخبَر : إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ ذى عقلٍ ؛ لأن الآياتِ جعَلها اللهُ عِبرًا لذوى العقولِ والتمييزِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت٢ : « إلى » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٢٥٩/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٧٩/١٤ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّنْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِي هؤلاء الذين يَدْعون من دونِ اللَّهِ الآلهةَ ٢١/٨٥ والأوثانَ في البحرِ إذا ركِبوا في الفُلْكِ - موجٌ كالظُّلَلِ ، وهي جمعُ ظُلَّةٍ ، شبَّه بها الموجَ في شدةِ سوادِ كثرةِ الماءِ ؛ قال نابغةُ بني جَعْدَةَ في صفةِ بحرٍ[1] :

يُماشِيهنَّ[2] أخضرُ ذو ظِلالٍ   على حافاتِه فِلَقُ الدِّنانِ

وشبَّه الموجَ وهو واحدٌ بالظُّلَلِ ، وهي جماعٌ ؛ لأن الموجَ يأتي شيءٌ منه بعدَ شيءٍ ، ويَرْكَبُ بعضُه بعضًا كهيئةِ الظُّلَلِ .

وقولُه : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِي هؤلاء موجٌ كالظُّلَلِ ، فخافوا الغرَقَ ، فزِعوا إلى اللَّهِ بالدعاءِ مخلصين له الطاعةَ ، لا يُشْرِكون به هنالك شيئًا ، ولا يَدْعون معه أحدًا سِواه ، ولا يَسْتَغيثون بغيرِه .

قولُه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّنْهُمْ إِلَى الْبَرِّ ﴾ مما كانوا يَخافونه في البحرِ من الغرقِ والهلاكِ ، إلى البرِّ[3] والحدِّ[3] ، ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . يقولُ : فمنهم مقتصدٌ في قولِه وإقرارِه بربِّه ، وهو مع ذلك مُضْمِرٌ الكفرَ به .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٦٣ .

(٢) في الديوان : « يعارضهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : المقتصدُ في القولِ وهو كافرٌ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : المقتصِدُ الذي على صلاحٍ من الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَكْفُرُ بأدلَّتِنا وحُجَجِنا إلا كلُّ غدَّارٍ بعهدِه . والخَتْرُ عندَ العربِ : أقبحُ الغدرِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ معديكَرِبَ[٢] :

وإنك لو رأيتَ أبا عُمَيرٍ ملأتَ يَدَيكَ من غَدْرٍ وخَتْرِ

وقولُه : ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يعنى : جَحودٍ للنِّعمِ ، غيرِ شاكرٍ ما أُسْدِيَ إليه من نعمةٍ .

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى الختَّارِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ غدَّارٍ[٣] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٤/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ٨٠/١٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٩٣/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٣/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) ينظر الأثر التالى .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ٨٦/٢١ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ[1] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . الختارُ : الغدَّارُ ، كلُّ غدَّارٍ بذِمَّتِه كفورٍ بربِّه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ جحَّادٍ كَفورٍ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : الختَّارُ : الغدَّارُ ، كما تقولُ : غدَرني[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مِسْعَرٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ ، قال : الذي يَغْدِرُ بعهدِه[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٦٠ ، وابن كثير في تفسيره ٦/٣٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٦٠ ، وابن كثير في تفسيره ٦/٣٥٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٦٠ ، وابن كثير في تفسيره ٦/٣٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٦٠ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٦١ عن وكيع به .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الغدَّارُ[1] .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ الكاهليِّ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : المكرُ غدرٌ ، والغدرُ كفرٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّها المشركون من قريشٍ ، اتَّقوا اللَّهَ وخافوا أن يَحِلَّ بكم سخَطُه فى يومٍ لا يُغنِى والدٌ عن ولدِه ، ولا مولودٌ هو مُغنٍ عن والدِه شيئًا ؛ لأنَّ الأمرَ يَصيرُ هنالك بيدِ مَن لا يُغالَبُ ، ولا تَنفَعُ عندَه الشفاعةُ والوسائلُ إلا وسيلةٌ من صالحاتِ الأعمالِ التى أسلَفَها فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ : اعلَموا أن مَجىءَ هذا اليومِ حقٌّ ، وذلك أن اللَّهَ قد وعَده عبادَه ولا خُلْفَ لوعدِه . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فلا تَخدَعَنَّكم زينةُ الحياةِ الدنيا ولذَّاتُها ، فتَميلوا إليها ، وتَدَعُوا الاستعدادَ لما فيه خلاصُكم من عقابِ اللَّهِ ذلك اليومَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : ولا يَخدَعَنَّكم باللَّهِ خادعٌ . والغَرُورُ بفتحِ الغَينِ ، هو ما غرَّ الإنسانَ من شىءٍ ، كائنًا ما كان ، شيطانًا[3] كان أو إنسانًا أو دُنيا .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٢٦٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ١٧٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سلطانا » .

وأما الغُرورُ بضمِّ الغَيْنِ ، فهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : غَرَرْتُه غُرورًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٨٧/٢١

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ الْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ : ذاكم الشيطانُ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ المَرْوَزِيَّ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ الْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ[(٣)] .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ الغَرورَ بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ بالمعصيةِ ، وتَتَمَنَّى المغفرةَ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٨١/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٩٤/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨١/١٤ ، والبغوى في تفسيره ٢٩٤/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى عبد بن حميد .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ - هو آتيكم، عِلمُ إتيانِه إياكم عندَ ربِّكم، لا يَعْلَمُ أحدٌ متى هو جائيكم، لا يأتيكم إلا بغتةً، فاتَّقوه أن يَفجأَكم بغتةً وأنتم على ضلالتِكم لم تُنيبوا منها، فتصيروا من عذابِ اللهِ وعقابِه إلى ما لا قِبَلَ لكم به، وابتدأ تعالى ذكرُه الخبرَ عن علمِه بمجيءِ الساعةِ - والمعنى ما ذكرتُ لدلالةِ الكلامِ على المرادِ منه - فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ التي تقومُ فيها القيامةُ، لا يَعْلَمُ ذلك أحدٌ غيرُه، ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ من السماءِ، لا يقدِرُ على ذلك أحدٌ غيرُه، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾: أرحامِ الإناثِ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾. يقولُ: وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ ماذا تَعْمَلُ في غدٍ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾. يقولُ: وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ بأيِّ أرضٍ تكونُ منيتُها، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. يقولُ: إن الذي[1] يَعْلَمُ ذلك كلَّه؛ هو اللهُ دونَ كلِّ أحدٍ سواه، إنه ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ؛ خبيرٌ بما هو كائنٌ، وما قد كان.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «الله».

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ . قال : جاء رجلٌ - قال أبو جعفرٍ : أحسَبُه قال : إلى النبيِّ ﷺ - فقال : إن امرأتي حُبْلَى ، فأخبِرْني / ماذا تَلِدُ ؟ وبلادُنا ٨٨/٢١ مَحْلٌ جَدْبةٌ ، فأخبِرْني متى يَنْزِلُ الغيثُ ؟ وقد علِمتُ متى وُلِدتُ ، فأخبِرْني متى أموتُ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، قال : فكان مجاهدٌ يقولُ : هنَّ مفاتحُ الغيبِ التي قال اللَّهُ : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[1] [الأنعام : ٥٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية . أشياءُ من الغيبِ ، استأثَر اللَّهُ بهنَّ ، فلم يُطْلِعْ عليهنَّ مَلَكًا مُقرَّبًا ، ولا نبيًّا مُرسلًا ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ : فلا يَدْرِى أحدٌ من الناسِ متى تقومُ الساعةُ ؟ في أيِّ سنةٍ ؟ أو في أيِّ شهرٍ ؟ أو ليلٍ ؟ أو نهارٍ ؟ ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ متى يَنْزِلُ الغيثُ ، ليلًا أو نهارًا يَنْزِلُ ؟ ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ ما في الأرحامِ ؛ أذكرٌ أو أنثى ، أحمرُ أو أسودُ ، وما هو ؟ ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ : خيرٌ أم شرٌّ ، ولا تَدْرِى يا بنَ آدمَ متى تموتُ ، لعلك الميتُ غدًا ، لعلك المصابُ غدًا . ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ : ليس أحدٌ من الناسِ يَدْرِى أين مَضْجَعُه من الأرضِ ؛ في بحرٍ أو برٍّ أو سهلٍ أو جبلٍ ، تعالى وتبارك[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال إن أحدًا يَعْلَمُ الغيبَ إلا اللَّهَ فقد كذَب ، وأعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

قال الله : ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1] [النمل : ٦٥] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللهِ ، هل من العلمِ علمٌ لم تؤتَه ؟ قال : « لَقَدْ أُوتِيتُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَعِلْمًا حَسَنًا » . أو كما قال رسولُ اللهِ ﷺ ، ثم تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ » إلى : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ . لا يَعْلَمُهن إلا اللهُ تبارَك وتعالى » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني عمرُ[2] بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « مَفاتِحُ الغيبِ خَمسةٌ » . ثم قرأ هؤلاءِ الآياتِ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ » إلى آخرِها[3] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ » الآية ، ثم قال : « لا يَعلمُ ما في غدٍ إلا اللهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى يَنزِلُ الغيثُ إلا اللهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى قِيامُ الساعةِ إلا اللهُ ، ولا يَعلمُ أحدٌ ما في الأرحامِ إلا اللهُ ، ولَا تَدرِى نَفْسٌ بأىِّ أرضٍ تَموتُ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤١/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠ ، ٧٥٣١ ، ٣٢٣٥) ، ومسلم ١٧٧/٢٨٧ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) ، والترمذى (٣٠٦٨) من طريق الشعبى عن مسروق عن عائشة . وهو جزء من حديث طويل تقدم مرات .

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٠/٢١ .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٧٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٩ (٥٥٧٩) ، والطبرانى (١٣٣٤٤) من طريق عمر بن محمد به .

عمرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ ، لا يعلَمُها إلا اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ »[1] . ٢١/٨٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثني أبي ، عن مِسْعَرٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ أُوتِيَه نبيُّكم ﷺ ، إلا علمَ الغيبِ الخمسِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : من حدَّثك أنه يَعْلَمُ ما في غدٍ فقد كذَب . ثم قرأَتْ : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾[3] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي حَيَّانَ[4] ، عن أبي زُرعةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « خمسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٩ ، وأخرجه أحمد ٨/٣٨٦، ٩/١٨٤، ١٨٥ (٤٧٦٦ ، ٥٢٢٦) عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا في ٥/١٣٦ (٥١٣٣) ، والبخاري (١٠٣٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٤ (٧٣٦٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن حبان (٧٠ ، ٧١ ، ٦١٣٤) من طريق عبد الله بن دينار به .

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه الحميدي (١٢٤) ، وابن أبي شيبة ١١/٤٧٧ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسي (٣٨٥) ، وأحمد (٣٦٥٩ ، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به ، وأخرجه ابن مردويه كما في الفتح ٨/٥١٤ من طريق عبد الله بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٩ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦/٤٩ (ميمنية) من طريق إسماعيل به ، وأخرجه أيضًا في ٦/٢٣٦ (ميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٨ ، ١١٤٠٩) من طريق عامر به .

(٤) في ص : « حيان » ، وفي م : « خباب » ، وفي ت ١ : « حباب » ، وفي ت ٢ : « جاب » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٣٢٣ .

﴿ٱلْغَيْثَ﴾ » الآية[1] .

حدَّثني أبو شُرَحبيلَ ، قال : ثنا أبو اليمانِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن جعفرٍ ، [2]عن الأعمشِ[2] ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ قد أُوتِيَ نبيُّكم ، غيرَ مفاتيحِ الغيبِ الخمسِ . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخرِها[3] .

وقيل : ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ، وفيه لغةٌ أخرى (بأيَّةِ أرْضٍ)[4] ، فمن قال : ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ﴾ اجتزَأ بتأنيثِ الأرضِ من أن يَظْهَرَ في « أيّ » تأنيثٌ آخرُ ، ومَن قال : (بأيَّةِ أرْضٍ) فأنَّث « أيّ » ، قال : قد تُجْتَزِئُ بـ « أيّ » مما أُضيف إليه ، فلابدَّ من التأنيثِ ؛ كقولِ القائلِ : مررْتُ بامرأةٍ . فيُقالُ له : بأيةٍ ؟ ومرَرتُ برجلٍ . فيُقالُ له : بأيّ ؟ ويُقالُ : أيُّ امرأةٍ جاءتْك وجاءَك ؟ وأيةُ امرأةٍ جاءتك ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لقمانَ » .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٧) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أحمد ٣٠٤/١٥ (٩٥٠١) ، والبخارى (٥٠) ، ومسلم (٩) ، وابن ماجه (٦٤ ، ٤٠٤٤) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) وغيرهم من طريق أبى حيان به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٥٢٥/٢ من طريق أبى زرعة به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص : « الأعمش » . وينظر تهذيب الكمال ٧٦/١٢ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥١٥٣) من طريق الأعمش به .

(٤) وهى قراءة موسى الأسوارى وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ١٩٤/٧ ، ١٩٥ .

تفسير سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضى البيانُ عن تأويلِ قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ بما فيه الكفايةُ[1] .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيلُ الكتابِ الذى نُزِّل على محمدٍ ﷺ ، لا شكَّ فيه ، ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : من ربِّ الثقلينِ ؛ الجنِّ والإنسِ .

/كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لاشكَّ فيه[2] . ٢١/٩٠

وإنما معنى الكلامِ : إن هذا القرآنَ الذى أُنزل على محمدٍ لاشكَّ فيه أنه مِن عندِ اللهِ ، وليس بشعرٍ ولا سَجعِ كاهنٍ ، ولا هو مما تَخرَّصَه محمدٌ ﷺ ، وإنما كذَّب جلَّ ثناؤه بذلك قولَ الذين قالوا : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . وقولَ الذين قالوا : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [الفرقان : ٤] .

---

(١) تقدم في : ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه في : ١/٢٣٣ .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ المشركون باللهِ : اختلَق هذا الكتابَ محمدٌ مِن قِبَلِ نفسِه ، وتكذَّبَه . و « أم » هذه تقريرٌ ، وقد بيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا أن العربَ إذا اعترضَت بالاستفهامِ فى أضعافِ كلامٍ قد تقدَّم بعضُه ، (١) أنها تستفهِمُ (١) بـ « أم » (٢) . وقد زعَم بعضُهم أن معنى ذلك : ويقولون . وقال : « أم » بمعنى الواوِ ، و (٣) بمعنى « بل » فى مثلِ هذا الموضعِ .

ثم أكذَبهم تعالى ذكرُه فقال : ما هو كما تزعُمون وتقولون مِن أن محمدًا افتراه ، بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، أنزَله إليك ؛ لتُنذِرَ قومًا بأسَ اللهِ وسَطْوتَه ، أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم به ، ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ : لم يأتِ هؤلاءِ القومَ الذين أرسَلك ربُّك يا محمدُ إليهم ، وهم قومُه مِن قريشٍ ، نذيرٌ ينذرُهم بأسَ اللهِ على كفرِهم قبلَك . وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ليتبيَّنوا سبيلَ الحقِّ ، فيعرِفوه ويؤمِنوا به .

وبمثلِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : كانوا أمةً أُمِّيَّةً ، لم يأتِهم نذيرٌ قبلَ محمدٍ ﷺ (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى

(١ - ١) فى م : « أنه يستفهم » .

(٢) تقدم فى ٢/٤١٢، ٤١٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٩ .

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلَّا له ، أيُّها الناسُ ، ﴿ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من خلقٍ ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم استوى على عرشِه فى اليومِ السابعِ ، بعدَ خلقِه السماواتِ والأرضَ وما بينَهما .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ فى اليومِ السابعِ .

يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ إلهٌ إلا مَن فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق هذا الخَلْقَ العجيبَ فى [٦٠٣/٢ظ] ستةِ أيامٍ .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ : ما لكم أيُّها الناسُ دونَه ولىٌّ يَلِى أمرَكم ، وينصُرُكم منه إن أرادَ بكم ضَرًّا ، ولا شفيعٌ يشفعُ لكم عندَه إن هو عاقَبكم على معصيتِكم إياه . يقولُ : فإياه / فاتَّخِذوا وليًّا ، وبه وبطاعتِه ٩١/٢١ فاسْتَعِينوا على أمورِكم ، فإنه يَمْنَعُكم إذا أراد منعَكم ممن أرادكم بسوءٍ ، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على دفعِه عما أراد بكم هو ؛ لأنه لا يَقْهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا تَعْتَبِرون وتَتَفَكَّرون أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أنه ليس لكم دونَه ولىٌّ ولا شفيعٌ ، فتُفْرِدوا له الأُلوهةَ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ ، وتَخْلَعوا ما دونَه مِن الأندادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ هو الذى يُدَبِّرُ الأمرَ مِن أمرِ خلقِه ، مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يَعْرُجُ إليه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إن الأمرَ يَنْزِلُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ويَصْعَدُ مِن الأرضِ إلى السماءِ فى يومٍ واحدٍ ، وقَدْرُ ذلك ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن ما بينَ الأرضِ إلى السماءِ خمسُمائةِ عامٍ ، وما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مثلُ ذلك ، فذلك ألفُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ معروفٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يعنى بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ فى يومٍ واحدٍ ، وذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مَسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾ مِن أيامِكم ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . يقولُ : مقدارُ مسيرِه فى ذلك اليومِ ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون من أيامِكم من أيامِ الدنيا ؛ خمسُمائةِ سنةٍ نزولُه ، وخمسُمائةٍ صعودُه ، فذلك ألفُ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٢ إلى المصنف .

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾. قال: (١) تعرج الملائكة (١) إلى السماء ثم تنزل في يوم من أيامكم هذه، وهو مسيرة ألف سنة (٢).

قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن سماك، عن عكرمة: ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾. قال: من أيام الدنيا (٣).

حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ من أيامكم هذه، و(٤) مسيرة ما بين السماء إلى الأرض خمسمائة عام (٥).

/ وذكر عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: تنحدر الأمور وتصعد إلى (٦) السماء من (٧) الأرض في يوم واحد، مقداره ألف سنة، خمسمائة حين (٨) ينزل، وخمسمائة حين (٨) يعرج (٩). ٩٢/٢١

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه، في يوم من الأيام الستة، التي خلق الله فيهن الخلق، كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم.

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢: «يعرج الملك».

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٦٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى المصنف.

(٤) سقط من م.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧١ إلى المصنف.

(٦) في م: «من».

(٧) في م: «إلى».

(٨) في م، ت ١، ت ٢: «حتى»، والمثبت من مصدر التخريج.

(٩) تفسير عبد الرزاق ٢/١٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ذلك مقدارُ المَسيرِ . قولُه : ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : خلَق السماواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ ، وكلُّ يومٍ مِن هذه كألفِ سنةٍ مما تعُدُّون أنتم(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : الستةُ الأيامُ التي خلَق اللَّهُ فيها السماواتِ والأرضَ(٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : يعنى هذا اليومَ مِن الأيامِ الستةِ التي خلَق اللَّهُ فيهن السماواتِ والأرضَ وما بينَهما(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ بالملائكةِ ، ثم تعرُجُ إليه الملائكةُ في يومٍ كان مقدارُه ألفَ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، [٢/٤٠٦و] عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هذا

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٩ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٩، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤١٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/ ١٧١ إلى الفريابي .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٥٩ ثنا عبدة ثني الحسين به .

في الدنيا ، تعرجُ الملائكةُ إليه في يومٍ كان[1] مقدارُه ألفَ سنةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدُّنيا[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ في يومٍ ، كان مقدارُ ذلك التَّدبيرِ ألفَ سنةٍ ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ مِن أيامِ الدنيا ، ثم يعرُجُ إليه ذلك التدبيرُ[4] الذي دبَّره .

ذكرُ مَن قال ذلك

ذُكِر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يَقْضى أمرَ كلِّ شيءٍ ألفَ سنةٍ إلى الملائكةِ ، / ثم كذلك حتى تمضيَ ألفُ سنةٍ ، ثم يُقْضى أمرُ كلِّ شيءٍ ألفًا ، ثم كذلك أبدًا ، قال : ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ﴾ . قال : « اليومُ » أن يقالَ لِما يُقْضَى إلى الملائكةِ ألفَ سنةٍ : كُنْ فيكونُ . ولكن سمَّاه يومًا ، سمَّاه كما بيَّنَّا كلَّ ذلك عن مجاهدٍ . قال : وقولُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . قال : هو هو سواءٌ[5] .

٩٣/٢١

(١) سقط من : ص ، ت١ .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) في النسخ « الآخرة » . والمثبت موافق لكلام للمصنف السابق .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .
(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .
(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٥/١ ، ٢٦ ثني القاسم عن الحسين عن الحجاج به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إلى اللهِ في يومٍ كان [(١)] مقدارُه ألفَ سنةٍ [(١)] ، مقدارُ العُرُوجِ ألفُ سنةٍ مما تعدُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : قال [(٢)] بعضُ أهلِ العلمِ : مقدارُ ما بينَ الأرضِ حينَ يَعْرُجُ إليه ، إلى أن يَبْلُغَ عُرُوجَه - ألفُ سنةٍ ، هذا مقدارُ ذلك المِعْراجِ في ذلك اليومِ حينَ يعرُجُ فيه .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرُجُ إليه في يومٍ كان مقدارُ ذلك اليومِ في عُرُوجِ ذلك الأمرِ إليه ، ونزولِه إلى الأرضِ ، ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِكم ؛ خمسمائةٍ في النزولِ ، وخمسمائةٍ في الصعودِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي يفعلُ ما وصفتُ لكم في هذه الآياتِ هو ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ : يعني : عالمُ ما يغيبُ عن أبصارِكم ، أيُّها الناسُ ، فلا تُبْصِرونه ، مما تُكِنُّه الصدورُ ، وتُخْفِيه النفوسُ ، وما لم يَكُنْ بعدُ مما هو كائنٌ . ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : يعني : ما شاهَدَتْه الأبصارُ فأبصرَتْه وعايَنَتْه ، وما هو موجودٌ ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٢) سقط من : م .

الشديدُ في انتقامِه مِمَّن كفَر به ، وأشرَك معه غيرَه ، وكَذَّب رُسُلَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تابَ مِن ضلالتِه ، ورجَع إلى الإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ؛ أن يُعَذِّبَه بعدَ التوبةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ، اختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ : (أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ) بسكونِ اللامِ[(١)] . وقرَأه بعضُ المدنيين وعامةُ الكوفيِّين : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ بفتحِ اللامِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، صَحيحتا المعنى ، وذلك أن اللَّهَ أَحْكَم خَلْقَه ، وأَحْكَم كلَّ شيءٍ خَلَقَه ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وأتقَن كلَّ شيءٍ وأحكَمه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ إبراهيمَ إشْكابُ[(٣)] ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، / عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أمَا إنَّ استَ القردِ ليست بحسَنةٍ ، ولكنه[(٤)] أحكَم خلقَها[(٥)] . ٩٤/٢١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ المؤدِّبُ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٥٦٧ .

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٦ .

(٣) في ص ، ت١ : « شكاب » ، وفي ت٢ : « سكاف » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٠ .

(٤) في م : « لكن » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٢ إلى ابن أبي حاتم .

خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرؤُها : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أمَا إنَّ اسْتَ القردِ ليست بحسنةٍ ، ولكنه أحكَمها[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [٦٠٤/٢ظ] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . قال : أتقنَ كلَّ شيءٍ خلَقه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] : أحْصَى كلَّ شيءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذي حسَّن[3] خلْقَ كلِّ شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . حسَّن على نحوِ ما خلَق[4] .

وذُكِر عن الحجَّاجِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو مثلُ : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[5] [طه : ٥٠] ، فلم يجعلْ خلقَ البهائمِ في خلقِ الناسِ ، ولا خلقَ الناسِ في خلقِ البهائمِ ، ولكن خلَق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا[6] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعلَمَ كلَّ شيءٍ خلْقَه . كأنهم وجَّهوا تأويلَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

(٣) في ت١ ، ت٢ : « أحسن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٩/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه .

(٥) بعده في م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الكلامِ إلى أنه أَلْهَمَ خلقَه ما يَحتاجون إليه ، وأن قولَه : ﴿ أَحۡسَنَ ﴾ . إنما هو مِن قولِ القائلِ : فلانٌ يُحسِنُ كذا . إذا كان يَعلَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : (أحسن كلَّ شيءٍ خلْقَه) . قال : أعطَى كلَّ شيءٍ خَلْقَه ؛ قال : الإنسانُ للإنسانِ[1] ، والفرسُ للفرسِ ، والحمارُ للحمارِ .

وعلى هذا القولِ ، « الخَلْقُ » و « الكلُّ » منصوبان بوقوعِ « أحسنَ » عليهما .

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ . بفتحِ اللامِ قولُ مَن قال : معناه أحْكَم وأتقَن ؛ لأنه لا معنَى لذلك إذ قُرِئَ كذلك إلا أحدُ وجهَين ؛ إمَّا هذا الذى قلنا مِن معنى الإحكامِ والإتقانِ ، أو معنى التَّحسينِ الذى هو فى معنى الجمالِ والحُسْنِ ، فلما كان فى خَلْقِه ما لا يُشَكُّ فى قُبْحِه وسَماجَتِه ، عُلِم أنه لم يَعْنِ به أنه حَسَّن[2] كلَّ ما خلَق ، ولكن معناه أنه أحكَمه وأتقَن صنعتَه . وأما على القراءةِ الأُخرى التي هي بتسكينِ اللامِ ، فإن أَولى تأويلاتِه به قولُ مَن قال : معنى ذلك : أعلَم [3]وألْهم[3] كلَّ شيءٍ خلْقَه هو أحسَنَهم ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠] ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه .

وأمَّا الذى وَجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه بمعنى : الذى أحسَن خَلْقَ كلِّ شيءٍ . فإنه

---

(١) فى ص ، م : « إلى الإنسان » .

(٢) فى ص ، م : « أحسن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أو ألهم » .

جَعَل الخَلْقَ نَصْبًا ، / بمعنى التفسيرِ ، كأنه قال : الذى أحسَن كلَّ شيءٍ خلْقًا منه . ٩٥/٢١
وقد كان بعضُهم يقولُ : هو مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . ويُوجِّهُه إلى أنه نظيرُ قولِ الشاعرِ[1] :

وَظَعْنى إليكَ الليلَ حِضْنَيْه إنَّنى لتلكَ إذا هابَ الهِدانُ فَعُولُ

يعنى : وظَعْنى حِضْنَى الليلِ إليك .

ونظيرُ قولِ الآخرِ[2] :

كأنَّ هندًا ثَناياها وبَهْجَتَها يومَ التَقَيْنا على أَدْحالِ[3] دَبَّابِ

أى كأنَّ ثَنايا هندٍ وبَهْجَتَها .

وقولُه : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَأ خلقَ آدمَ من طينٍ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ﴾ . يعنى : ذرِّيَّتَه من سُلالةٍ . يقولُ : من الماءِ الذى انسَلَّ فخرَج منه . وإنما يعنى : من إراقةٍ من مائِه ؛ كما قال الشاعرُ[4] :

فجاءتْ به عَضْبَ الأَديمِ غَضَنْفَرًا سُلالةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُه : ﴿ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : من نُطْفةٍ ضعيفةٍ رقيقةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ

---

(١) البيت لحميد بن ثور ، وهو فى ديوانه ص ١١٦ .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ٤٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أرحال » . والأدحال : جمع دَحْل ، وهو نقب ضيق فمه ، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه . والدبّاب : رمل بالدهناء يقال له : دباب ، ودبّاب . (ينظر اللسان - د ح ل ، د ب ب) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٦ .

مِن طِينٍ ﴾ ، وهو خلقُ آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ : أي : ذرِّيَّتَه ، ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ ، والسُّلَالةُ : هي الماءُ المَهِينُ الضعيفُ[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن أبي يحيى الأعرجِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ . قال : صَفْوِ الماءِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ ؛ نُطفةِ الرجلِ[2] .

و ﴿ مَّهِينٍ ﴾ . فَعِيلٌ مِن قولِ القائلِ : مَهُنَ فلانٌ . وذلك إذا زَلَّ وضَعُفَ .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾ . ٩٦/٢١

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سوَّى الإنسانَ الذي بدَأ خلقَه مِن طينٍ خلقًا سويًّا معتدِلًا ، ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ ، فصار حيًّا ناطقًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنعَم عليكم أيُّها الناسُ ربُّكم ؛ بأن أعطاكم السمعَ تَسْمَعون به الأصواتَ ، والأبصارَ تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، والأفئدةَ تعقِلون بها الخيرَ مِن السُّوءِ ؛ لتشكُروه على ما وهَب لكم مِن ذلك . وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم تشكُرون قليلًا مِن الشكرِ ربَّكم على ما أنعَم عليكم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر بمعناه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركون باللهِ ، المكذِّبون بالبعثِ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ : أى : صارت لحومُنا وعظامُنا ترابًا فى الأرضِ . وفيها لغتان : ضَلَلْنا ، وضَلِلْنا ، بفتحِ اللامِ وكسرِها [٢/٦٠٥و] ، والقراءةُ على فتحِها ، وهى الجَوْداءُ ، وبها نقرأُ[1] .

وذُكر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ : (أَئِذَا صَلَلْنا) بالصادِ[2] ، بمعنى : أنْتَنَّا ، من قولِهم : صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ ، إذا أنْتَنَ .

وإنما عَنَى هؤلاء المشركون بقولِهم : ﴿ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . أى : إذا هلكت أجسادُنا فى الأرضِ . لأن كلَّ شيءٍ غَلَب عليه غيرُه حتى خفِى فيما غلَب ، فإنه قد ضَلَّ فيه . تقولُ العربُ : قد ضَلَّ الماءُ فى اللبنِ . إذا غَلَب اللبنُ[3] عليه حتى لا يَتَبَيَّنَ فيه[4] ، ومنه قولُ الأخطلِ لجريرٍ[5] :

كُنْتَ القَذَى فى مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ   قَذَفَ الأَتِيُّ به فَضَلَّ ضَلَالا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب : (ضَلِلْنا) ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٠٠ .

(٢) هى قراءة على وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص . ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٠٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الماء » .

(٥) ديوانه ص ٣٩٢ .

٩٧/٢١

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال : ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن لَيْثٍ[1]، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ : أئذا هَلَكْنا.

حدَّثني الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ[2]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : هَلَكْنا[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ : أئذا كُنَّا عظامًا ورُفاتًا أنُبْعَثُ خلقًا جديدًا؟ يكفُرون بالبعثِ !!.

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾. قال : قالوا : أئذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا أئِنا لمبعوثون خلقًا جديدًا[4]؟

وقولُه : ﴿ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ المشركين جُحُودُ قُدْرةِ اللهِ على ما يشاءُ، بل هم بلقاءِ ربِّهم كافرون؛ حذرًا لعقابِه، وخوفَ مُجازاتِه إيَّاهم على معصيتِهم إيَّاه، فهم مِن أجلِ ذلك يجحَدون لقاءَ ربِّهم في المعادِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

---

(١) سقط من : ت ٢. وقد تقدم في ٣/٤٨٤. ينظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٧٩، ٢٢٨/٢٧.

(٢) بعده في ت ٢ : « جميعا ».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٨٠ عن ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٦٩ بمعناه.

إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ : ﴿ يَتَوَفَّنْكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : يَسْتَوفى عددَكم بقَبْضِ أرواحِكم مَلَكُ الموتِ الذى وُكِّل بقَبْضِ أرواحِكم ، ومنه قولُ الراجزِ[(١)]

إنَّ بَنِى الأَدْرَمِ ليسوا مِن أحَدْ ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فى العَدَدْ

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم[(٢)] مِن بعدِ قَبْضِ مَلَكِ الموتِ أرواحَكم ، إلى ربِّكم يومَ القيامةِ تُرَدُّون أحياءً كهيئتِكم قبلَ وفاتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمُسِىءَ بإساءتِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنْكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ . قال : مَلَكُ الموتِ يتوفَّاكم[(٣)] ، ومعه أعوانٌ مِن الملائكةِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٩٨/٢١ قولَه : ﴿ يَتَوَفَّنْكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ . قال : حُوِيَت له الأرضُ ، فجُعِلَت له مثلَ الطَّسْتِ ، يتناولُ منها حيثُ يشاءُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٣٢/٢ لمنظور الوبرى ، وفى اللسان مادة (و ف ى) لمنظور الوبرى .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « يتوفاهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمدُ هؤلاءِ القائلين : ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ﴾ . إذ[1] هم ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ حَياءً[2] مِن ربِّهم[2] للذى سلَف منهم مِن معاصِيه في الدنيا ، يقولون : يا ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ ما كنا نُكذِّبُ به مِن عقابِك أهلَ معاصِيك ، ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديقَ ما كانت رسلُك تأمُرُنا به في الدنيا ، ﴿ فَٱرْجِعْنَا ﴾ . يقولُ : فارْدُدْنا إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ ﴾ فيها بطاعتِك ، وذلك العملُ الصالحُ ؛ ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : إنا قد أيقَنَّا الآنَ[3] ما كنا به في الدنيا جُهَّالًا مِن وَحْدانيتِك ، وأنه لا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ سِواك ، ولا يَنْبغى أن يكونَ ربٌّ سِواك ، وأنك تُحْيِى وتُمِيتُ ، وتَبْعَثُ مَن في القبورِ بعدَ المَماتِ والفَناءِ ، وتَفْعَلُ ما تشاءُ .

وبنحوِ ما قلْنا في قولِه : ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في[4] قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : قد حزِنوا واستَحْيَوْا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

---

(١) في ت٢ : « إذا » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « لربهم » .

(٣) في ت١ : « اليوم » .

(٤) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَآتَيْنَا ﴾ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك ، وغيرَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ - ﴿ هُدَاهَا ﴾ . يعني : رُشْدَها وتوفيقَها للإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ . يقولُ : وجَب العذابُ مني لهم .

وقولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعني : مِن أهلِ المعاصي والكفرِ باللَّهِ منهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ . / قال : لو شاء اللَّهُ لهدَى الناسَ جميعًا [٢/٦٠٥ظ] ، لو شاء اللَّهُ لأنزَل عليهم[1] مِن السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهم لها خاضعين ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ : حقَّ القولُ عليهم[2] .

٢١/ ٩٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يقالُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ ، إذا هم دخَلوا النارَ : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ بما نسيتُم لقاءَ يومِكم هذا في الدنيا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ . يقولُ : إنا ترَكْناكم اليومَ في النارِ .

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ . يقولُ : يقالُ[1] لهم أيضًا : ذُوقوا عذابًا تُخَلَّدون فيه إلى غيرِ نهايةٍ ﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه[2] : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . قال : نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ ، وأما الشرُّ فلم يُنْسَوْا منه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : تركْناكم[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يُصَدِّقُ بحججِنا وآياتِ كتابِنا إلا القومُ الذين إذا ذُكِّروا بها ووُعِظوا ، ﴿ خَرُّواْ ﴾ للَّهِ ﴿ سُجَّدًا ﴾ لوجوهِهم ؛ تَذَلُّلًا له[4] ، واستكانةً لعظمتِه ، وإقرارًا له بالعبوديةِ ، ﴿ وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وسبَّحوا اللَّهَ فى

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « قال » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « جلاله » .

سجودِهم بحمدِه ، فيُبَرِّئُونه مما[1] يَصِفُه أهلُ الكفرِ به ، ويُضِيفون إليه مِن الصاحبةِ والأولادِ والشركاءِ والأندادِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : يفعَلون ذلك ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن[2] السجودِ له والتسبيحِ ، و[3] لا يَسْتَنْكِفون عن التذلُّلِ له والاستكانةِ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللهِ ﷺ ؛ لأن قومًا مِن المنافقين كانوا يَخْرُجون مِن المسجدِ إذا أُقيمت الصلاةُ . ذُكِر ذلك عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تَتَنَحَّى جُنوبُ هؤلاء الذين [4] يؤمِنون بآياتِ اللهِ ، الذين[4] وُصِفَت صفتُهم ، وتَرْتَفِعُ عن[5] مضاجعِهم التي يَضْطَجِعون لمنامِهم ، ولا ينامون ، ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ في عفوِه عنهم ، / وتفضُّلِه عليهم برحمتِه ومغفرتِه ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ في سبيلِ اللهِ ، ويُؤَدُّون منه[6] حقوقَ اللهِ التي أوْجَبها عليهم فيه .

٢١/١٠٠

وتتجافى : تَتَفاعَلُ ، مِن الجَفاءِ ، والجَفاءُ : النُّبُوُّ[7] ، كما قال الراجزُ[8] :

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « على » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، وفي ت ٢ : « وهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) في م : « من » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) في ت ١ : « العتو » ، وفي ت ٢ : « العتق » .

(٨) الرجز نسبه أبو عبيد في مجاز القرآن ٢/١٣٢ ، ١٣٣ للزفيان .

وصاحِبِي ذاتُ هِبابٍ[1] دَمْشَقُ
وابنُ مِلاطٍ مُتَجافٍ أَرْفَقُ

يعني : أن كرمَها سَجِيَّةٌ عن ابنِ ملاطٍ ، وإنما وصَفهم تعالى ذكرُه بجفاءِ[2] جُنوبِهم عن المضاجعِ ؛ لتركِهم الاضطجاعَ للنومِ ، شُغْلًا بالصلاةِ .

واختلف أهلُ التأويلِ في الصلاةِ التي وصَفهم جلَّ ثناؤُه أن جُنوبَهم تتجافَى لها[3] عن المضطجعِ[4] ؛ فقال بعضُهم : هي الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ . وقال : نزلَت هذه الآيةُ في قومٍ كانوا يُصَلُّون في ذلك الوقتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ[5] أبي عَروبةَ ، قال : قال قتادةُ : قال أنسٌ في قولِه : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧] . قال : كانوا يتنفَّلون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، وكذلك ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾[6] .

قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُصَلُّون ما بينَ هاتَين الصلاتَين[7] .

---

(١) في ت١ : « هبات » .

(٢) في م : « تتجافى » .

(٣) في ت٢ : « لهم » .

(٤) في ص : « المضجع » .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ١١/٥ .

(٦) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣١١٠) - من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق ابن أبي عدى به .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا حفصُ[(١)] بنُ غِياثٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ[(٣)] بنُ خلَفٍ ، قال : ثنا[(٤)] زيدُ بنُ الحُبابِ[(٤)] ، قال : ثنا الحارثُ بنُ[(٥)] وَجيهٍ الرَّاسبيُّ[(٥)] ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ نزَلت في رجالٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، كانوا يُصلُّون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يتطوَّعون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٧)] .

/ قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٨)] . ٢١/١٠١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، [(٩)]عن أنسٍ[(٩)] :

---

(١) في ت٢ : « جعفر » . ينظر تهذيب الكمال ٧/٥٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قيام الليل (٤٩٢) من طريق حفص بن غياث به ، وأخرجه أيضًا في (٣٠٦) من طريق سعيد به بنحوه .

(٣) في ت١ : « علي » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/١٦٢ .

(٤ - ٤) في م : « يزيد بن حيان » .

(٥ - ٥) في ت٢ : « رجبه الراسي » . ينظر تهذيب الكمال ٥/٣٠٤ .

(٦) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٨٦ من طريق الحارث بن وجيه به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/١٩٧ ، ١٩٨ عن محمد بن بشر به .

(٨) تفسير الثوري ص ٢٤٠ عن أبان بن أبي عياش عن أنس .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يتيقظون[1] ما بين صلاةِ المغربِ وصلاةِ العشاءِ[2] .

وقال آخرون : عُنى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : عن العَتَمةِ .

وذُكر عن حجاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال يحيى بنُ صَيْفِيٍّ ، عن أبي سَلَمةَ ، قال : العَتَمةُ[3] .

وقال [٢/٦٠٦و] **آخرون** : لانتظارِ صلاةِ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ الأُوَيْسِيُّ[4] ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ نزلَت في انتظارِ الصلاةِ التي تُدْعَى العَتَمَةَ[5] .

وقال آخرون : عُنى بها قيامُ الليلِ .

---

(١) في م ، ت ٢ : « يتغفلون » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٤ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

(٤) سقط من : ت ١ . ينظر تهذيب الكمال ١٨/١٦٠ .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبي زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : هؤلاء المتهجِّدون لصلاةِ الليلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ : يقومُون يُصلُّون مِن الليلِ[(٢)] .

وقال آخرون : إنما هذه صفةُ قومٍ لا تَخْلو ألسنتُهم مِن ذكرِ اللهِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : وهم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللهَ ؛ إما في صلاةٍ ، وإما قيامًا ، وإما قُعُودًا ، وإما إذا استيقَظوا مِن منامِهم ؛ هم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللهَ[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١١٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٥ إلى ابن نصر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٥ إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٠٩ من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

/ حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن ٢١/٢١ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . يقولُ : تتجافَى لذكرِ اللهِ ، كلما استيقَظوا ذكَروا اللهَ ؛ إما في الصلاةِ ، وإما في قيامٍ ، [(١)] وإما [(١)] في قعودٍ ، أو على جُنُوبِهم ، فهم لا يَزالون يذكُرون اللهَ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ وصَف هؤلاء القومَ بأن جُنُوبَهم تَنْبُو عن مضاجعِهم ، شُغُلًا منهم [(٣)] بدعاءِ ربِّهم ، وعبادتِه [(٣)] خوفًا وطمعًا ، وذلك نُبُوُّ جُنُوبِهم عن المضاجعِ ليلًا ؛ لأن المعروفَ مِن وَصْفِ الواصفِ رجلًا بأن جنبَه[(٤)] نَبا عن مَضْجعِه ، إنما هو وصفٌ منه له بأنه جَفا عن النومِ في وقتِ منامِ الناسِ المعروفِ ، وذلك الليلُ دونَ النهارِ ، وكذلك تَصِفُ العربُ الرجلَ إذا وصفَته بذلك ؛ يدلُّ على ذلك قولُ عبدِ اللهِ بنِ رَوَاحةَ الأنصاريِّ[(٥)] رضِي اللهُ عنه في صفةِ نبيِّ اللهِ ﷺ .

يَبِيتُ يُجافِي جَنْبَه عن فِراشِه ... إذا اسْتَثْقَلَتْ بالمُشْرِكين المَضاجِعُ

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ في وصفِه هؤلاء القومَ بالذى وصَفهم به ؛ مِن جَفاءِ جُنُوبِهم عن مَضاجِعِهم ، مِن أحوالِ الليلِ وأوقاتِه ، حالًا ووقتًا دونَ حالٍ ووقتٍ ، كان واجبًا أن يكونَ ذلك على كلِّ آناءِ الليلِ وأوقاتِه .

(١ - ١) في م ، ص : « أو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في ت٢ : « به ، عبادتهم وعبادتهم » .

(٤) بعده في ت٢ : « وصف » .

(٥) ديوان عبد الله بن رواحة (مجموع) ص ١٦٢ .

وإذا كان[1] كذلك كان مَن صلَّى ما بينَ المغربِ والعشاءِ ، أو انتظَر العشاءَ الآخرةَ ، أو قامَ الليلَ أو بعضَه ، أو ذكَر اللَّهَ في ساعاتِ الليلِ ، أو صلَّى العَتَمةَ ؛ ممن دخَل في ظاهرِ قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ؛ لأن جنبَه قد جفا عن مضجعِه ، في الحالِ التي قامَ فيها للصلاةِ ؛ قائمًا صلَّى ، أو ذكَر اللَّهَ ، أو قاعدًا ، بعدَ ألَّا يكونَ مضطجعًا ، وهو على القيامِ أو القعودِ قادرٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن توجيهَ الكلامِ إلى أنه معنيٌّ به قيامُ الليلِ أعجبُ إليَّ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه ، والأغلبُ على ظاهرِ الكلامِ ، وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما حدَّثنا به ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ عُروةَ بنَ النَّزَّالِ[2] يحدِّثُ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « ألا أدُلُّك على أبوابِ الخيرِ ؟ الصومُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقةُ تُكفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ العبدِ في جوفِ الليلِ » . وتلا هذه الآيةَ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ »[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عُوانةَ[4] ، عن سليمانَ ، عن[5] حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ والحكمِ ، عن ميمونِ بنِ أبي شبيبٍ[6] ، عن

---

(١) بعده في ت٢ : « ذلك » .

(٢) في م : « الزبير » ، وفي ت٢ : « البراك » . ينظر تهذيب الكمال ٣٩/٢٠ .

(٣) أخرجه النسائي (٢٢٢٥) عن ابن المثنى به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (١) ، ومن طريقه الطبراني ١٤٨/٢٠ (٣٠٥) ، وأحمد ٢٣٧/٥ ، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٨ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٥٦١) ، وأحمد ٢٣٣/٥ ، والطبراني ١٤٧/٢٠ (٣٠٤) ، والبيهقي في الشعب (٢٨٠٦ ، ٣٣٤٩) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٩/٢ ، والترمذي (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) ، والبيهقي في الشعب (٣٣٥٠) من طريق أبي وائل عن معاذ به .

(٤) في النسخ : « أمامة » ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٤٤١/٣٠ .

(٥) في ت١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥ .

(٦) في ت٢ : « شيب » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠٦/٢٩ .

مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه[1] .

حدثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شيبانُ[2] ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ[3] ، عن ميمونِ بنِ [4]أبي شَبيبٍ[4] ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال لي[5] رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شئتَ أنبأتُك بأبوابِ الخيرِ : الصومُ[6] جُنَّةٌ ، والصَّدَقةُ تُكَفِّرُ الخطيئةَ ، وقيامُ الرجلِ في جوفِ الليلِ » . ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[7] . ١٠٣/٢١

حدثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا [8]زيدُ بنُ الحُبابِ[8] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ أبي النَّجُودِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ في قولِه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : « قيامُ العَبْدِ مِن الليلِ »[9] .

حدثنا أبو همامٍ الوليدُ بنُ شُجاعٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى زيادُ بنُ خَيْثمةَ ،

---

(١) أخرجه النسائي (٢٢٢٤) ، وفى الكبرى (٢٥٣٥) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٩٥٨) من طريق الأعمش به .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٩٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « عيينة » . ينظر تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « شبيب » ، وفى ت ٢ : « شيب » ، وقد تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الصيام » .

(٧) أخرجه البيهقى ٩/٢٠ من طريق شيبان به مختصرا ، وأخرجه ابن نصر فى كتاب الصلاة (١٩٧) ، والطبرانى ٢٠/١٤٢ ، ١٤٤ (٢٩١ - ٢٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٤٩٥٩) من طريق الحكم به ، وينظر علل الدارقطنى ٦/٧٤ .

(٨ - ٨) تقدم تصويبه فى ص ٦١٠ .

(٩) أخرجه أحمد ٥/٢٣٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٥/٢٤٢ ، ٢٤٨ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل (٢٤٨) ، والطبرانى ٢٠/١٠٣ (٢٠٠) وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٨٤ - من طرق عن حماد به .

عن أبي يحيى ، بائع[1] القَتِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قيامَ الليلِ ، ففاضَت عيناه ، حتى تحادَرَت دموعُه ، فقال : « ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ »[2] .

وأما قولُه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الآيةَ ، فإن بنحوِ ما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٦٠٦/٢ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قال : خوفًا مِن عذابِ اللَّهِ ، وطمعًا في رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ في طاعةِ اللَّهِ وفي سبيلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تعلمُ نفسُ ذي نَفْسٍ ما أخفَى اللَّهُ لهؤلاءِ الذين وصَف جل ثناؤُه صفتَهم في هاتين الآيتَين ، مما تقَرُّ به أعينُهم في جنانِه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا لهم على أعمالِهم التي كانوا في الدنيا يعمَلون .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن

---

(١) في ت١ ، ت٢ : « تابع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤/٤٠١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف .

أبى عبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن فى التوراةِ مكتوبًا : لقد أعدَّ اللَّهُ للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وما لا[1] يسمعُه مَلَكٌ مُقرَّبٌ . قال : ونحن نقرؤُها : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2] .

حدَّثنا خلَّادٌ ، [3]قال : أخبرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ[3] ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا أبو إسحاقَ ، عن عُبيدةَ بنِ ربيعةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مكتوبٌ فى التوراةِ : على اللَّهِ للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ / ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . و[4] فى القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . ١٠٤/٢١

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خُبِئَ لهم ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . قال سفيانُ : فيما علِمتُ ، على غيرِ وجهِ الشكِّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ ، قال : قال[5] - يعنى اللَّهَ - : « أعددتُ لعبادىَ الصالحين ما لم تَرَ عينٌ ، ولم تسمَعْ أُذُنٌ ، ولم يخطِرْ على قلبِ ناظرٍ ؛

---

(١) فى م : « لم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/١٣ ، والحاكم ٤١٤/٢ من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩ .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : م .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ صلتٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبيدةَ بنِ ربيعةَ الحارثيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إن في التوراةِ : للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ مِن الكرامةِ ، ما لم تَرَ عينٌ ، ولم يَخطِرْ على قلبِ بشرٍ ، ولم تسمَعْ أذنٌ ، وإنه لفي القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[(1)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن ابنِ أبجرَ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : سمِعتُ المُغيرةَ [(2)] بنَ شُعبةَ [(2)] يقولُ على المنبرِ : إن موسى ﷺ سأل عن أخسِّ[(3)] أهلِ الجنةِ فيها حظًّا ، فقيل له : رجلٌ يُؤْتَى به وقد دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ . قال : فيقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : أين وقد أخذ الناسُ أخذاتِهم ؟ فيقالُ : اعْدُدْ أربعةَ ملوكٍ مِن ملوكِ الدنيا ، فيكونُ لك مثلُ الذي كان لهم ، ولك أخرى ؛ شهوةُ نفسِك . فيقولُ : أشْتَهِي كذا وكذا وأَشْتَهِي كذا . ويقالُ : لك أخرى ؛ لك لَذَّةُ عينِك . فيقولُ : أَلَذُّ كذا وكذا . فيقالُ : لك عشَرةُ أضعافِ مثلِ ذلك . وسأله عن أعظمِ أهلِ الجنةِ فيها حظًّا ، فقال : ذاك شيءٌ ختَمْتُ عليه يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ . قال الشعبيُّ : فإنها في القرآنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[(4)] .

---

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٣٩) من طريق قيس به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ : « أحسن » ، وفي م : « أبخس » ، والمثبت من مصادر التخريج . قال النووي : هكذا ضبطناه بالخاء المعجمة وبعدها السين المشددة ، وهكذا رواه جميع الرواة ، ومعناه أدناهم . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٤٧ .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٩)/٣١٣ عن أبي كريب به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٧) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٣/١٢٠، ١٢١ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٥) من طريق الشعبي به .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا الحُميديُّ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، وحدَّثني به القَرْقَسانيُّ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَريفٍ وابنِ أَبْجَرَ : سمِعنا الشعبيَّ يقولُ : سمِعتُ المغيرةَ بنَ شُعبةَ على المنبرِ يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ : « إن موسى سأل ربَّه : أَىْ ربِّ ، أَىُّ أهلِ الجنةِ أدنى منزلةً ؟ قال : رجلٌ يجيءُ بعدَ ما دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ[1] ، فيقالُ له : ادخُلْ . فيقولُ : كيف أدخُلُ وقد نزَلوا منازلَهم ؟ فيقالُ له : أترضَى أن يكونَ لك مثلُ ما كان لمَلِكٍ مِن مُلوكِ الدنيا ؟ فيقولُ : بَخٍ ، أَىْ ربِّ ، قد رَضيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا ومثلَه ومثلَه ومثلَه . فيقولُ : رَضيتُ ، أَىْ ربِّ رضيتُ . فيقالُ له : إن لك هذا وعشَرةَ أمثالِه معه . فيقولُ : رَضيتُ أَىْ ربِّ . فيقالُ له : فإن لك مع هذا ما اشتهَتْ نفسُك ، ولَذَّتْ عينُك . قال : فقال موسى : أَىْ ربِّ ، وأَىُّ أهلِ الجنةِ أرفعُ منزلةً ؟ قال : إيَّاها أردتَ[2] ، وسأحدِّثُك / عنهم : غرَسْتُ لهم كرامتى بيدى ، وختَمْتُ عليها[3] ، فلا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ » . قال : ومِصداقُ ذلك في كتابِ اللهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4] . ٢١/١٠٥

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] : وكان عرشُ اللهِ على الماءِ ، ثم اتَّخذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخذ دونَها أخرى ، ثم أطبَقَها بلؤلؤةٍ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أى رب » .

(٣) في ص ، ت ٢ : « لها » .

(٤) الحميدي (٧٦٦) ، ومن طريقه الطبراني ٢٠/٤١٢ (٩٨٨) ، وأخرجه مسلم (٣١٢/١٨٩) ، والترمذي (٣١٩٨) ، والطبراني ٢٠/٤١٢ (٩٨٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦١٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٧ إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه .

واحدةٍ ، قال : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] . قال : وهى التى لا تعلمُ نفسٌ - (١) أو قال : هما التى لا تعلمُ نفسٌ (١) - ما أُخفى لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعملون . قال : وهى التى لا تعلمُ الخلائقُ ما فيها ، أو ما فيهما ، يأتيهم كلَّ يومٍ منها أو منهما تحفةٌ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عَنْبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن أبى اليمانِ الهَوْزَنِىِّ أو غيرِه ، قال (٣) : الجنةُ مائةُ درجةٍ ؛ أوَّلُها درجةُ فضةٍ ، أرضُها (٤) فضةٌ ، ومساكنُها فضةٌ ، (٥) وآنيتُها فضةٌ (٥) ، وترابُها المِسْكُ ، والثانيةُ ذهبٌ ، وأرضُها ذهبٌ ، ومساكنُها ذهبٌ ، وآنيتُها (٦) ذهبٌ ، وترابُها المِسْكُ ، والثالثةُ لؤلؤٌ ، وأرضُها لؤلؤٌ ، ومساكنُها لؤلؤٌ ، وآنيتُها لؤلؤٌ ، وترابُها المِسْكُ ، وسبعٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأَت (٧) ، ولا أذنٌ سمِعت (٨) ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ . وتلا هذه الآيةَ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٨) من طريق ابن أبى ليلى به ، وذكره محمد بن نصر المروزى فى مختصر قيام الليل ص ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى قيام الليل ، وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٣) بعده فى ت ٢ : « أهل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، وفى ص : « أبنيتها » .

(٦) فى ت ٢ : « أبنيتها » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « رأته » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ « سمعته » .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٧ إلى المصنف ، وفيه عن « الهذلى » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١٤/٦٠ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ : أعْدَدْتُ لعبادِيَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرٍ » . واقْرَءُوا إن شِئْتُم[1] : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعْدَدْتُ لعبادِيَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » . قال أبو هريرةَ : ومِن بَلْهِ[3] ما أطْلَعَكم عليه ، اقْرَءُوا إن شئْتُم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال أبو هريرةَ : نقرؤُها : (قُرَّاتِ أَعْيُنٍ)[4] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرُ[5] بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن الغِطْرِيفِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، عن الروحِ الأمينِ ، قال : « يُؤْتَى بحسناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيَقْتَصُّ[6] بعضُها من بعضٍ ، فإن بَقِيَتْ حسنةٌ

---

(١) بعده في م ، ص ، ت١ : « قال الله » ، وليست في مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبي كريب عن عبدة بن سليمان ، وعبد الرحيم بن سليمان به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠١، ١٠٢ ، وأحمد ١٥/٤٠٧ (٩٦٤٩) ، والدارمي (٢٨٢٨) ، والترمذى (٣٠١٣) ، والنسائى في الكبرى (١١٠٨٥) من طرق عن محمد بن عمرو به .

(٣) في ص : « من » ، وفي ت١ : « فيه » ، وفي ت٢ : « منه » ، والمثبت من مصادر التخريج .

ومن بَلْهِ : أى من غير . ينظر مسلم بشرح النووى ١٧/١٦٦ ، وفتح البارى ٨/٥١٦ ، ٥١٧ .

(٤) هي قراءة أبي الدرداء وعبد الله وعوف العقيلي . ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٢ ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٩ ، والحديث أخرجه مسلم (٢٨٢٤) عن أبي كريب به ، وأخرجه أحمد ١٦/٢٦٥ (١٠٤٢٣) عن ابن نمير وحده به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٩ ، وهناد في الزهد (١) ، وابن ماجه (٤٣٢٨) ، والبيهقى في الشعب (٣٨٢) من طريق أبي معاوية وحده به ، وأخرجه البخارى (٤٧٨٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الأنبارى .

(٥) في ت٢ : « معمر » ، والصواب هو المثبت ، وقد تقدم مرارًا .

(٦) في ص : « فتنقص » بدون نقط ، وفي م : « فينقص » ، وفي ت١ : « فيقص » ، والمثبت من مصادر =

واحدةً ، وشَع اللهُ له في الجنةِ » . قال : فدخلتُ على يَزْدادَ ، فحدَّث بمثلِ هذا . قال :
قلتُ : فأين ذهبتِ الحسنةُ ؟ قال : / ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] .
قلتُ : قولُه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؟ قال : العبدُ يعملُ سِرًّا أسَرَّه إلى اللهِ لم يُعْلِمْ به الناسَ ، فأسرَّ اللهُ له يومَ القيامةِ قُرَّةَ عينٍ[1] .

١٠٦/٢١

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ أبي مُطيعٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ ، يَرْوِى عن ربِّه ، قال : « أعْدَدْتُ لعبادىَ الصالحين ما لا عَيْنٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ »[2] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني أبو صخرٍ ، أن أبا حازمٍ حدَّثه ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : شهِدتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ مجلسًا وصَف فيه الجنةَ حتى انْتَهى ، ثم قال في آخرِ حديثِه : « فيها ما لا عَيْنٌ رأَتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ »[3] . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4] .

= التخريج ، وفي بعض المصادر : « فيقص » .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١١٣/٧ ، والطبراني (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٢٥٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٩١/٣ ، والبيهقي في الشعب ٣٥٤/٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه الذهبي في السير ٣٤٠/١٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن مردويه بالروايات مطولة ومختصرة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٦٢/٢ من طريق معلى بن أسد به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ (ميمنية) ، ومسلم (٢٨٢٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣) ، والطبراني (٦٠٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبراني أيضًا (٦٠٠٣) ، والحاكم ٤١٣/٢ من طريق أبي صخر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠١/١٣ من طريق أبي حازم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن نصر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ[1] ، عن الحسنِ ، قال : بَلَغنى أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « قال ربُّكم : أعْدَدْتُ لعبادِيَ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ما لا عَينٌ رأَتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ ، يَرْوِى ذلك عن ربِّه : « قال ربُّكم : أعْدَدْتُ لعبادِيَ الصالحين ما لا [٦٠٧/٢ظ] عَينٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ »[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : أخفَوا عملًا في الدنيا ، فأثابَهم اللهُ بأعمالِهم .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبي رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال حمادٌ : أحسَبُه عن النبيِّ ﷺ قال : « مَن يدخُلِ الجنةَ يَنْعَمْ ولا يَبْؤُسْ ، لا تَبْلَى ثيابُه ، ولا يَفْنَى شَبابُه ، في الجنةِ ما لا عينٌ رأَتْ ، ولا أذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرٍ »[3] .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين والبصريِّين ، وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ أُخْفِيَ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وفتحِ الياءِ[4] ، بمعنى « فُعِلَ » . وقرَأ بعضُ الكوفيِّين : (أُخْفِى لَهُمْ) بضمِّ الألفِ

---

(١) في ت٢ : « عرفه » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/١٤ (٨٨٢٧)، ١٥٩/١٥ (٩٢٧٩)، ٢٢٩/١٥ (٩٣٩١)، ٣٩/١٦ (٩٩٥٧)، والحسين المروزى في زيادته على زهد ابن المبارك (١٤٥٦) ، والدارمى (٢٨١٩) ، ومسلم (٢٨٣٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ ، والبحر المحيط ٢٠٢/٧ .

وإرسالِ الياءِ[1] ، بمعنى « أُفْعِل » : أُخْفِي لهم أنا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان ، مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن اللهَ إذا أخفاه فهو مَخْفِيٌّ ، وإذا أُخْفِيَ فليس له مُخْفٍ غيرُه .

و﴿ مَّآ ﴾[2] في قولِه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم ﴾ ؛ فإنها إذا جُعِلت بمعنى « الذي » ، كانت نصبًا بوقوعِ ﴿ تَعْلَمُ ﴾ عليها ، كيف قرأ القارئُ : ﴿ أُخْفِيَ ﴾ ، وإذا وُجِّهت إلى معنى « أيٍّ » ، / كانت رفعًا ، إذا قُرِئَ ﴿ أُخْفِيَ ﴾ بنصبِ الياءِ ، وضمِّ الألفِ ، لأنه لم يُسمَّ فاعلُه ، وإذا قُرِئَ : (أُخْفِي) بإرسالِ الياءِ ، كانت نصبًا بوقوعِ (أُخْفِي) عليها .

٢١/١٠٧

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفهذا الكافرُ المكذِّبُ بوعدِ اللهِ ووعيدِه ، المخالفُ أمرَ اللهِ ونهيَه ، كهذا المؤمنِ باللهِ ، المصدِّقِ بوعدِه ووعيدِه ، المطيعِ له في أمرِه ونهيِه ؟ كلَّا[3] ، لا يستوون عندَ اللهِ . يقولُ : لا يعتدِلُ الكفارُ باللهِ ، والمؤمنون به عندَه ، فيما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقال : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ فجمَع ، وإنما ذكَر قبلَ ذلك اثنين ؛ مؤمنًا ، وفاسقًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالمؤمنِ مؤمنًا واحدًا ، وبالفاسقِ فاسقًا واحدًا ، وإنما أُرِيد به[4] جميعُ

---

(١) هي قراءة حمزة والأعمش ويعقوب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ . والبحر المحيط ٧/٢٠٢ .

(٢) في ص ، ت ١ : « أما » .

(٣) في ت ١ : « فلا » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

الفُسّاقِ ، وجميعُ المؤمنين باللهِ . فإذا كان الاثنانِ غيرَ مصمودٍ لهما ، ذهَبتْ بهما العربُ مذهبَ الجمعِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ في عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضوانُ اللهِ عليه ، والوليدِ بنِ عُقبةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلتْ بالمدينةِ في عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، والوليدِ بنِ عُقبةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ ، كان بينَ الوليدِ وبينَ عليٍّ كلامٌ ، فقال الوليدُ بنُ عُقْبةَ : أنا أبسطُ منك لسانًا ، وأحدُّ منك سِنانًا ، وأرَدُّ منك للكتيبةِ . فقال عليٌّ : اسكتْ ، فإنك[1] فاسقٌ . فأنزَل اللهُ فيهما : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ . قال : لا واللهِ ما استَوَوْا[3] في الدنيا ، ولا عندَ الموتِ ، ولا في الآخرةِ[4] .

وقولُه : ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه ، ﴿ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . يعني : بساتينُ [5]المساكنِ التي[5] يسكُنونها في الآخرةِ ، ويأوُون

---

(١) في ت ٢ : « أنت » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى المصنف وابن إسحاق ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ١٠٥، وابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٧٠ مقتصرًا على أوله .

(٣) في ت ٢ : « استوى » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

إليها .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ[(١)] : نزلًا أنزلهموها[(٢)] ؛ جزاءً منه لهم بما كانوا في الدنيا يعمَلون بطاعته .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين كفَروا باللَّهِ ، وفارَقُوا طاعته ، ﴿ فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ . يقولُ : فمساكنُهم التى يأوُون إليها فى الآخرةِ النارُ ، ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا / أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ [(٣)]الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ ﴾[(٣)] [(٤)]فى الدنيا[(٤)] ، ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾ أن اللَّهَ أعدّها لأهلِ الشركِ به . ١٠٨/٢١

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾[(٥)] : أشرَكوا ، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . والقومُ مُكذِّبون كما ترَوْن[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى العذابِ الأدنى ، الذى وعَد اللَّهُ أن يُذيقَه هؤلاء

---

(١) بعده فى م : « بما » .

(٢) بعده فى ت١ ، ت٢ : « الله » .

(٣ - ٣) فى ت١ : « التى كنتم بها » . وهى بعض الآية ٤٢ من سورة النمل .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥) بعده فى ت١ : « فمأواهم النار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الفَسَقة ؛ فقال بعضُهم : ذلك مصائبُ الدنيا في الأنفسِ والأموالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مصائبِ الدنيا وأسقامِها وبلائِها ، مما يَبتلِي اللهُ بها[1] العبادَ حتى يتوبوا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : العذابُ الأدنى بلاءُ الدنيا . قيل[3] : هي المصائبُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[4] ، عن الحسنِ العُرَنيِّ[5] ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : المصيباتُ في الدنيا . قال : والدخانُ قد مضَى ، والبَطْشةِ ، واللِّزامِ .

قال أبو موسى : ترَك يحيى بنِ سعيدٍ ، يحيى بنَ الجزَّارِ[6] - نقصانُ رجلٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[4] ، عن الحسنِ العُرَنيِّ ، عن يحيى[7] بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ

---

(١) في ت ١ : « به » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٧٠ ، والقرطبي في تفسيره ١٤/ ١٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يقال » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥١ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفي ت ٢ : « العربي » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « الجزار » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بحر » .

أبي ليلى، عن أبيِّ بن كعب، أنه قال في هذه الآية: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾. قال: مصيباتِ الدنيا، واللُّزومِ، والبَطْشةِ، أو الدخانِ. شكَّ شعبةُ في البطشةِ أو الدخانِ[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن عَزْرةَ[2]، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ، عن ابنِ أبي ليلى، عن أبيِّ بنِ كعبٍ بنحوِه، إلا أنه قال: المصيباتِ، واللُّزومِ، والبَطْشةِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ حُبابٍ، عن شعبةَ، عن قتادةَ، عن عَزْرةَ[3]، عن الحسنِ العُرَنيِّ، / عن يحيى[4] بنِ الجزَّارِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أبيِّ بنِ كعبٍ، قال: المصيباتُ يُصابون بها في الدنيا؛ البَطْشةِ، والدخانِ، واللُّزومِ[5]. ٢١/١٠٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾. قال: المصائبُ في[6] الدُّنيا[7].

قال: ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾. قال: المصائبِ[8] في[6] دنياهم وأموالِهم[9].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٩) عن ابن بشار وابن المثنى به، وأخرجه عبد الله بن أحمد في الزوائد ١٢٨/٥ (ميمنية)، والحاكم ٤٢٨/٤، والبيهقي (٩٨٢١) من طريق شعبة به وعند بعضهم بلفظ «الروم»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى النسائي وأبي عوانة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) في م، ت١، ت٢: «عروة». وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠.

(٣) في م، ت٢: «عروة».

(٤) في ص، ت١، ت٢: «بحر».

(٥) في ت١، ت٢: «الردم».

(٦ - ٦) سقط من: ت٢.

(٧) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٨٢٢) من طريق وكيع به مطولاً.

(٨) في م، ت٢: «المصيبات».

(٩) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦، والقرطبي ١٠٧/٦.

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، حدَّثه[1] عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . أى : مصيباتِ[2] الدنيا[3] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : أشياءُ يُصابون بها فى الدنيا[4] .

وقال آخرون : عُنِى بها الحدودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شَبِيبٍ[5] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الحدودِ[6] .

وقال آخرون : عُنِى بها القتلُ بالسيفِ . قال : وقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حدث » .

(٢) فى ت ٢ : « مصائب » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٤/ ١٠٧ ، والبغوى ٦/ ٣٠٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٥٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٣١ من طريق جرير به .

(٥) فى ت ٢ : « شيب » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولاً . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٧٠ ، والبغوى ٦/ ٣٠٨ .

(٧) تفسير الثورى ص ٢٤٠ . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٤٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤١٤ من طريق سفيان عن الأعمش عن -

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السُّديِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عوفٌ عمَّن حدَّثه ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ ، أنه قال : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ صبرًا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ ، كلُّ شيءٍ وعَد اللَّهُ هذه الأمةَ مِن العذابِ الأدنى ، إنما هو السيفُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : القتلُ والجوعُ لقريشٍ في الدنيا[3] .

٢١/١١٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مجاهدٌ

أبي الضحى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابي وابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الدلائل .

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٠٧/١٤ ، ولفظه هو : « القتل بالسيف يوم بدر » . وفيه عن « الحسين » . بدلًا من « الحسن » .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠٧/١٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ . وذكره القرطبي في تفسيره ١٠٧/١٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

يحدِّثُ عن أُبيِّ بنِ كعب ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : [(١] يومَ بدرٍ [١)][(٢)] .

وقال آخرون : عُنى بذلك سِنُونَ أصابتْهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [(١] قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ [١)] ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : سِنونَ أصابتْهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

وقال آخرون : عُنى بذلك عذابُ القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[(٣)] اللهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الأدنى ؛ في القبورِ ، وعذابُ الدنيا[(٤)] .

وقال آخرون : ذلك عذابُ الدنيا .

= ١٧٨/٥ إلى الفريابي .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة قال ، قال أبي بن كعب .

(٣) في ت١ : « عبد » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٧/١٤ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ ﴾ . قال : العذابُ الأدنى[1] عذابُ الدنيا .

وأولى الأقوالِ في ذلك أن يُقالَ : إن اللهَ وعَد هؤلاءِ الفسقةَ المكذِّبين بوعيدِه في الدنيا العذابَ الأدنى ؛ أن يُذيقَهموه دونَ العذابِ الأكبرِ . والعذابُ : هو ما كان في الدنيا من بلاءٍ أصابهم ؛ إما شدةٌ من مجاعةٍ ، أو قتلٌ ، أو مصائبُ يُصابُون بها ، فكلُّ ذلك مِن العذابِ الأدنى . ولم يَخْصُصِ اللهُ تعالى ذكرُه ، إذ وعَدهم ذلك ، أن يعذِّبَهم[2] بنوعٍ مِن ذلك [3]دونَ نوعٍ[3] ، وقد عذَّبهم بكلِّ ذلك في الدنيا ؛ بالقتلِ ، والجوعِ ، والشدائدِ ، والمصائبِ في الأموالِ ، فأوفَى لهم بما وعَدهم .

وقولُه : ﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . يقولُ : قبلَ العذابِ الأكبرِ ، وذلك عذابُ يومِ القيامةِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[4] .

---

(١) بعده في ت ١ : « دون العذاب الأكبر » .

(٢) في ت ٢ : « يعذهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف والفريابي وابن منيع وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ٢١/١١١ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ في الآخرةِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[2] اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ القيامةِ ، حدَّث به قتادةُ ، عن الحسنِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . [3]قال : العذابُ الأكبرُ[3] : عذابُ الآخرةِ[4] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : كي يَرجِعوا ويَتُوبوا بتعذيبِهم[5] العذابَ الأدنى .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابي .

(٢) في ت ٢ : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ينظر التبيان ٢٧٧/٨ .

(٥) في ص ، ت ٢ : « يعذبهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتوبون[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال ثنا : أبي ، عن أبي جعفرٍ الرازىِّ ، [2]عن الربيعِ[2] ، عن أبي العاليةِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتوبون[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . أى : يتوبون[1] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ الناسِ أظلمُ لنفسِه ممَّن وعظَه اللهُ بحججِه ، وآيِ كتابِه ورسلِه ، ثم أعرَض عن ذلك كلِّه ، فلم يتَّعظْ بمواعظِه ، ولكنه استكبَر عنها .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنا مِن[3] الذين اكتسبوا الآثامَ ، واجترَحوا السيئاتِ - منتقمون .

وكان بعضُهم يقولُ : عُنى بالمجرمينَ في هذا الموضعِ أهلُ القدَرِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٣٨) من طريق سفيان بمعناه مطولاً . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابى وابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والخطيب والبيهقى فى الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) بعده فى ت ٢ : « المجرمين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني يعقوبُ (١) بنُ إبراهيمَ (١) ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبرنا وائلُ بنُ داودَ ، عن مَرْوانَ بنِ سفيحٍ ، (٢) عن يزيدَ بنِ رُفَيعٍ ، قال : إن قولَ اللَّهِ في القرآنِ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ . هم أصحابُ القدَرِ . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٣) [القمر : ٤٧ - ٤٩] .

حدثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : أخبرنا (٤) وائلُ بنُ داودَ ، عن ابنِ (٤) سفيحٍ (٢) ، عن يزيدَ / بنِ رُفَيعٍ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : ثم قرأ وائلُ بنُ داودَ هؤلاء الآياتِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر : ٤٧] إلى آخرِ الآياتِ . ١١٢/٢١

وقال آخرون في ذلك ، بما حدثني به عمرانُ بنُ بكّارٍ الكلاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ المباركِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ (٥) ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبيدِ (٦) اللَّهِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَيٍّ ، عن جُنادةَ بنِ أبي أُميةَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ثلاثٌ مَن فعَلهن فقد أجرَم ؛ مَنِ اعتقَد لواءً في غيرِ حقٍّ ، أو عقَّ والدَيه ، أو مشَى مع ظالمٍ ينصرُه فقد أجرَم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ » (٧) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن

(١ - ١) سقط من ص ، ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٤ .

(٤ - ٤) غير واضح في ص .

(٥) في ت ٢ : « عباس » .

(٦) في ت ١ : « عبد » .

(٧) أخرجه الطبراني ٢٠/٦١ (١١٢) من طريق إسماعيل بن عياش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٨ إلى ابن منيع وابن أبي حاتم وابن مردويه .

لِقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ .

[٦٠٩/٢ و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ ، كما آتيناك الفُرقانَ [(١)] يا محمدُ [(١)] ، ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلا تكُنْ في شكٍّ [(٢)] من لقائِه ، فكان قتادةُ [(٣)] يقولُ : معنى ذلك [(٣)] : فلا تكنْ في شكٍّ [(٢)] من أنك لقيتَه ، أو تَلْقاه ليلةَ أُسرِى بك ، وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، قال : حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعنى ابنَ عباسٍ - قال : قال نبيُّ اللهِ ﷺ : « أُريتُ ليلةَ أُسرِى بى موسى بنَ عمرانَ رجلًا آدمَ طُوالًا جَعْدًا ، كأنه مِن رجالِ شَنوءةَ ، ورأيتُ عيسى رجلًا مَرْبوعَ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرةِ والبياضِ ، سَبِطَ الرأسِ ، ورأيتُ مالكًا خازنَ النارِ ، والدَّجَّالَ » . في آياتٍ أراهنَّ اللهُ إيَّاه ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ أنه قد رأى موسى ، ولقِى موسى ليلةَ أُسرِى به [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . [(١)] يقولُ تعالى ذكرُه : وجعلنا موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ [(١)] . يعنى : رشادًا لهم يرشُدون باتِّباعِه ، ويُصيبون الحقَّ بالاقتداءِ به ، والائتمامِ [(٥)] بقولِه .

وبالذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « معناه » .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٣٩) ، والطبراني (١٢٧٤٩) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد بن حميد ، وعنه مسلم (١٦٥) ، والبيهقي في الدلائل ٣٨٦/٢ ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في ت ١ : « الائتمار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : جعَل اللهُ موسى هُدًى لبنى إسرائيلَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا من بنى إسرائيلَ أئمةً . وهى : جمعُ إمامٍ ، والإمامُ الذى يُؤتَمُّ به فى خيرٍ أو شرٍّ ، وأُريدَ بذلك فى هذا الموضعِ أنه جعَل منهم قادةً فى الخيرِ ، يُؤتَمُّ بهم ، ويُهتَدَى بهديِهم[(٢)] .

/كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . قال : رؤساءَ فى الخيرِ[(٣)] . ٢١/١١٣

وقولُه : ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يهدُون أتباعَهم وأهلَ القبولِ منهم بإذنِنا لهم بذلك ، وتقويتِنا إياهم عليه .

وقولُه : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ . بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ[(٤)] . بمعنى : إذ صبَروا ، وحينَ صبَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ الميمِ[(٥)] . بمعنى : لصبرِهم[(٦)] عن الدنيا وشهواتِها ، واجتهادِهم فى طاعتِنا ، والعملِ بأمرِنا . وذُكِر أن

(١) جزء من الحديث المتقدم ص ٦٣٦ ح ٤ .

(٢) فى ت ١ : « بهم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٦ .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) فى ت ٢ : « بصبرهم » .

ذلك في قراءة ابن مسعود : (بما صبروا)[١] . و« ما » إذا كُسرت اللامُ[٢] من (لِمَا) في موضع خفض ، وإذا فُتحت اللامُ[٢] وشُدِّدت الميمُ ، فلا موضع لها ؛ لأنها حينئذٍ أداةٌ .

والقولُ عندى في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما عامةٌ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ[٢] إذا قُرِئ[٢] ذلك بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ : وجعَلنا منهم أئمةً يهدون أتباعَهم[٣] بإذنِنا إياهم ، [٤]وتقويتِنا إياهم[٤] على الهدايةِ ، إذ صبَروا على طاعتِنا ، وعزَفوا[٥] أنفسَهم عن لذّاتِ الدنيا وشهواتِها ، وإذا قُرِئ[٦] بكسرِ اللامِ على ما قد[٧] وصَفنا .

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال . قال أبي : سمِعنا[٨] في : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ . قال : عن الدنيا[٩] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حججُنا[١٠] ، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم من الحقِّ ، وإيمانٍ برسلِنا ، وآياتِ كتابِنا[١١]

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/٢٠٥ .
(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .
(٣) في ت٢ : « أتباعنا » .
(٤ - ٤) في ت١ ، ت٢ : « تقويتناهم » .
(٥) في ت١ : « صرفوا » .
(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ : « قرئت » .
(٧) سقط من : ت١ ، ت٢ .
(٨) في ت٢ : « سمعان » .
(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٧٢ عن سفيان به .
(١٠) في ت٢ : « بحججنا » .
(١١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « كتبنا » .

وتنزيلنا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك ، يا محمدُ هو يبيِّنُ[(١)] جميعَ خلقِه[(٢)] يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون ؛ من أمورِ الدينِ والبعثِ والثوابِ والعقابِ ، وغيرِ ذلك من أسبابِ دينِهم ، فيفرِقُ بينَهم بقضاءٍ فاصلٍ ؛ بإيجابِه لأهلِ الحقِّ الجنةَ ، ولأهلِ الباطلِ النارَ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يُبيِّنْ لهم ؟!

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ / لَهُمْ ﴾ . يقولُ : أو لم يُبيِّنْ لهم . ١١٤/٢١

وعلى القراءةِ بالياءِ فى ذلك قرأةُ الأمصارِ ، وكذلك القراءةُ عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ ، بمعنى : أو لم يُبيِّنْ لهم إهلاكُنا القرونَ الخاليةَ مِن قبلِهم سنتَنا فيمن سلَك [(٣)]سبيلَهم من[(٣)] الكفرِ بآياتِنا ، فيتَّعِظوا وينزجِروا .

وقولُه : ﴿ كَمْ ﴾ . إذا قُرِئ : ﴿ يَهْدِ ﴾ . بالياءِ : فى موضعِ رفعٍ بـ « يَهْدِ » . وأما إذا قُرِئ ذلك بالنونِ : (أَوَ لَمْ نَهْدِ)[(٤)] . فإنَّ موضعَ « كم » وما بعدَها نصبٌ .

---

(١) فى ص : « بين » ، وفى ت١ : « بين » .

(٢) بعده فى ت١ : « يفصل » .

(٣ - ٣) فى ت٢ : « سبيل » .

(٤) هى قراءة ابن عباس والسلمى . البحر المحيط ٦/٢٨٨ .

وقولُه : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يُبيِّنْ لهم كثرةُ إهلاكِنا القرونَ الماضيةَ من [٦٠٩/٢ ظ] قبلِهم يمشون في بلادِهم وأرضِهم ، كعادٍ وثمودَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ ﴾ . عادًا وثمودَ ، وأنهم إليهم لا يَرجِعون[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في خلاءِ مساكنِ القرونِ الذين أهلكناهم من قبلِ هؤلاءِ المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ من قريشٍ ، من أهلِها الذين كانوا سكانَها وعُمّارَها ، بإهلاكِنا إياهم لما كذَّبوا رسلَنا ، وجحَدوا بآياتِنا[(٢)] ، وعبَدوا[(٣)] من دونِ اللَّهِ آلهةً غيرَه ، التي يمرُّون بها فيعاينونها[(٤)] لآياتٍ لهم[(٥)] ، وعِظاتٍ يتَّعظون بها ، لو كانوا أولى حِجًا وعقولٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ عظاتِ اللَّهِ ، وتذكيرَه[(٦)] إياهم آياتِه ، وتعريفَهم مواضعَ[(٧)] حُججِه ؟!

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ لم يرَ هؤلاءِ المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، والنشرِ بعدَ الفناءِ ، أنَّا بقُدرتِنا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ اليابسةِ الغليظةِ ، التي لا نباتَ فيها . وأصلُه

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٨/ ٢١٨ .

(٢) في ت ١ : « آياتنا » .

(٣) في ت ١ : « عدوا » .

(٤) في ت ١ : « فيعاينوها » .

(٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « تذكره » .

(٧) في ت ١ : « مواعظ صنع الله » .

مِن قولِهم : ناقةٌ جُرُزٌ[1] : إذا كانت تأكلُ كلَّ شيءٍ . وكذلك الأرضُ الجرُوزُ : التى لا تُبقى على ظهرِها شيئًا إلا أفسدَته ، نظيرُ أكْلِ[2] الناقةِ الجُرازِ[3] كلَّ ما[3] وجدَته . ومنه قولُهم[4] للإنسانِ[5] الأكولِ : جَرُوزٌ . كما قال الراجزُ :

* خَبٌّ[6] جَرُوزٌ وإذَا ..... [7] *

/ ومنه قيل للسيفِ إذا كان لا يُبقى شيئًا إلا قطَعه : سيفٌ جُرازٌ . وفيه لغاتٌ ١١٥/٢١ أربعٌ : أرضٌ جُرْزٌ ، و[8] جَرْزٌ ، وجَرَزٌ وجُرُزٌ ، والفتحُ لبنى تميمٍ فيما بلَغنى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : أرضٌ باليمنِ[9] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو

---

(١) فى ت ١ : « جراز » ، وفى ت ٢ : « جرزا » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « كلما » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قول » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « الإنسان » .

(٦) فى ت ١ : « حب » ، وفى ت ٢ : « وحب » .

(٧) البيت فى ديوان الشماخ ٣٨٠ ، ٣٨١ برواية « خب جبان » . وعليه فلا شاهد فيه . أما رواية : خب جروز . فذكرها صاحب اللسان فى (ج ر ز) ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أرض » .

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٩/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١١٠/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أرضٌ باليمنِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : أَبْيَنَ ونحوِها[1] .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ بنُ عمرَ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : ونحوِها مِن الأرضِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ[2] ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ . قال : الجُرُزُ : التي لا تُمْطَرُ إلا مطرًا لا يُغْنِي عنها شيئًا ، إلا ما يأتيها مِن السيولِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : ليس فيها نبتٌ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ : المُغْبَرَّةِ[5] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١١٠ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، عن ابن أبي نجيح عمن حدثه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧٩ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٧٤ ، وينظر تفسير القرطبي ١٤/ ١١٠ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٧٤ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ . قال : الأرض الجرز : التي ليس فيها شيء ؛ ليس فيها نبات . وفي قوله : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . قال : ليس عليها شيء ، وليس فيها نبات ولا شيء[1] .

﴿ فَنُخْرِجُ[2] بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فنخرج[2] بذلك الماء الذي نسوقه إليها ، على يبسها وغلظها ، وطول عهدها بالماء ، زرعا خضرا تأكل منه مواشيهم ، وتتغذى به أبدانهم وأجسامهم ، فيعيشون به ، ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفلا يرون ذلك بأعينهم ، فيعلموا برؤيتهموه[3] أن القدرة التي بها فعلت ذلك ، لا يتعذر علي أن أحيي بها الأموات ، وأنشرهم من قبورهم ، وأعيدهم بهيئاتهم[4] التي كانوا بها قبل وفاتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ويقول[5] هؤلاء المشركون بالله [6]لك ، يا محمد[6] : ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ . ١١٦/٢١

واختلف[7] [٦١٠/٢و] في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : متى يجيء هذا

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .

(٢) في ت٢ : « فيخرج » .

(٣) سقط من : ت٢ .

(٤) في ت١ : « كهيئتهم » ، وفي ت٢ : « كهيئاتهم » .

(٥) في م ، ت٢ : « يقولون » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت٢ : « يا محمد لك » .

(٧) في ص ، ت١ ، ت٢ : « فاختلف » .

الحكمُ بينَنا وبينَكم ، ومتى يكونُ هذا الثوابُ والعقابُ[(١)] ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . قال : قال أصحابُ نبيِّ اللهِ ﷺ : إن لنا يومًا أوشَك أن نستريحَ فيه ، وننعَمَ فيه . فقال المشركون : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك فتحُ مكةَ .

والصوابُ من القولِ في ذلك : قولُ مَن قال : معناه : ويقولون متى يجيءُ هذا الحكمُ بينَنا وبينَكم ؟ يعنون العذابَ . يدلُّ على أن ذلك معناه قولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . ولا شكَّ أن الكفارَ قد[(٣)] جعَل اللهُ لهم التوبةَ قبلَ فتحِ مكةَ وبعدَه ، ولو كان معنى قولِه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ على ما قالَه من قال : يعني به فتحَ مكةَ - لكان لا توبةَ لمن أسلَم من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ ، [(٤)] ولا شكَّ أن اللهَ قد تاب على بشرٍ كثيرٍ من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ[(٤)] ، ونفعَهم بالإيمانِ به وبرسولِه ؛ فمعلومٌ بذلك صحةُ ما قلنا من التأويلِ وفسادُ ما خالَفه . وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يعني : إن كنتم صادقين في[(٥)] الذي تقولون من أنَّا معاقَبون على تكذيبِنا محمدًا ، وعبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ .

---

(١) في ت ٢ : « العذاب » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وذكره البغوي في تفسيره ٦/٣١٠ .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ : « كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » .

وقولُه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ (١) لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ (١) ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم يومَ الحكمِ ومجيءِ العذابِ : لا ينفعُ مَن كفَر باللَّهِ وبآياتِه إيمانُهم الذي يُحدِثونه في ذلك الوقتِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : يومُ الفتحِ ، إذا جاء العذابُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ : يومَ القيامةِ (٢) .

ونُصِب اليومُ في قولِه : ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ . ردًّا على « متى » ، وذلك أن « متى » في موضعِ نصبٍ . ومعنى الكلامِ : أنَّى حينُ هذا الفتحِ إن كنتم صادقين ؟ ! ثم قيل : يومَ كذا . وبه قرَأ القرأةُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُؤَخَّرون للتوبةِ والمراجعةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾ يا محمدُ عن هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، القائلين لك : متى هذا الفتحُ ؟ المستعجِليك بالعذابِ ، ﴿ وَٱنتَظِرْ ﴾ ما اللَّهُ صانعٌ بهم ، ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يقولُ : إن المشركين منتظرون (٣) ما تعِدُهم (٤) من العذابِ ومجيءِ الساعةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم . وذكره الطوسي في التبيان ٢٨٠/٨ ، والقرطبي في تفسيره ١١١/١٤ .

(٣) في ت ٢ : « ينتظرون » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يعدهم » .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ . يعني : يومَ القيامةِ[1] .

[2]آخرُ تفسيرِ سورةِ السجدةِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ[2] .

---

(١) جزء من حديث عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص : « تمت سورة السجدة والحمد لله رب العالمين يتلوه سورة الأحزاب وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم . وفي ت ١ : « هو الله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة السجدة والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته وسلم . يتلوه تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا وحده .

فهرس الجزء الثامن عشر

تفسير سورة القصص

تفسير سورة العنكبوت

تفسير سورة الروم

تفسير سورة لقمان

تفسير سورة السجدة

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثامن عشر ،
ويليه الجزء التاسع عشر ، وأوله :
تفسير سورة « الأحزاب »